الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير اغا دار السعادة
شيخ سنة ثلث [ثمان] وخمسين
ومائة والف

هذه النسخة الجليلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب ذيل الجود والاحسان
منور مصابيح المقاصد بانوار العناية مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الاو هو آغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير الى الله سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفى له

١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا واله وصحبه وسلم

احمدك اللهم رب واسالك اعلى رتب الشهادة واشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك واستودعك هذه الشهادة واستغفرك لما تعلمه مني
وانت عالم الغيب والشهادة وابوء لك بنعمتك علي واستزيدك منها
والشكر مني بالزيادة وابرء   ذ ندر نك من الحول والقوة والارادة
واعترف بذنوبي ومن اعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر
العفو مراده الهي نحن بما تعلقت به ايدي الامال من جزيل كرمك ومن على
مزيد بدا الافتقار الى غناك نمد بها ايدينا من نعمك واعطف على ذل الاطماع
خزائن جودك لا يغيضها الانفاق والعطا واعف عن هفواتنا واذرك
فواتنا قبل كشف الغطا رب واسدل الحجاب بسترك المنيع علينا واسبل
جلباب برك المريح لدينا ووفقنا لما ترضاه فبيدك ازمة التوفيق
وانلنا ما تمنينا فانت بالجود حقيق واحشرنا مع المنعم عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا وانزلنا برحمتك بحبوحة جنتك
دار السعدا ومتعنا اللهم فيها بالنظر الى وجهك الكريم فانت ذو الفضل
العظيم والمن الجسيم رب وضاعف سلامك وصلواتك ورحمتك وبركاتك
عدد معلوماتك ومداد كلماتك وزنة مخلوقاتك وملء ارضك
وسمواتك على نبيك المصطفى وحبيبك ورسولك المجتبى وخليلك
اشرف المخلوقات اجمعين طرا وافضل اهل السموات والارضين قدرا
محمد الذي جاهد فيك حق الجهاد حتى اتاه اليقين وحض على الغزو
والرباط بفعله وقوله المبين وعلى اله وصحبه الرحما الاشدا على الكافرين
وعلى ازواجه وذريته الشرفا الطاهرين صلاة وسلاما يتجدد ان مع التضعيف

ابدا في كل حين مع ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ولمح الناظرين
يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اما بعد فمن المعلوم ان
الخلق كلهم ملك لله وعبيد وان الله يفعل في ملكه وملكه ما يريد
لا يسال عما يفعل وهم يسئلون ولا بقا لما لم يرد لم لا يكون ومع هذا
فقد اشترى من المومنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه
وفضلا ورقم ذلك العقد الكريم في كتابه القديم فهو يقرا ابدا
بالسنتهم ويتلى فقال تعالى مبينا بلزوم هذا العقد ازلا في محكم
الفرقان ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقران ثم ارشد من اشترى منهم نفوسهم الى الوفاء
بالتسليم وحضهم عليه ببيان ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل
العظيم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم وخاطب المقرين بالبيع المماطلين بالتسليم خطابا بالعتابا و
توبيخا يقرا ابدا في محكم التنزيل فقال يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة
فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم حذرهم من الاصرار على المماطلة
وتوعدهم على التسويف بعد وجوب النفير فقال سبحانه الا تنفروا
يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيا والله على كل

شيء قدير واعلموا اخواني ان الدين على التحقيق من المقاتلة وان سبيل اليقين
من السبيل الفاضلة والسلعة تشرف بالمساوم والمشتري والمماطلة بعد
لزوم العقد من الظالم والمفتري ولي الواحد يحل عرضه وعقوبته
ومن حرم التوفيق فقد عظمت مصيبته ومما يجب اعتقاده ان الاجل
محتوم والرزق مقسوم وان من اخطا لا يصيب وان سهم المنية لكل احد
مصيب وان كل نفس ذائقة الموت وان ما قدر اجلا لا يخشى بنيل الفوت
وان الجنة تحت ظلال السيوف وان الري الاعظم في شرب كؤوس الحتوف
وان من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله تعالى على النار ومن انفق دينارا
كتب بسبعمائة وفي رواية بسبعمائة الف دينار وان الشهداء احياء عند الله
من الاحياء وان ارواحهم في جوف طير خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء وان
الشهيد تغفر له جميع ذنوبه وخطاياه وانه يشفع في سبعين من اهل بيته
ومن والاه وانه امن يوم القيامة من الفزع الاكبر وانه لا يجد كرب الموت
ولا هول المحشر وانه لا يحس الم القتل الا كمس القرصة وكم للموت على الفراش
من سكرة وغصة وان الطاعم النائم في الجهاد افضل من الصائم القائم في سواه
ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه وان المرابط يجري له اجر عمله الصالح
الى يوم القيامة وان الف يوم لا يساوي يوما من ايامه وان رزقه يجري عليه
كالشهيد ابدا لا ينقطع وان رباط يوم خير من الدنيا وما فيها اجمع وانه يؤمن
من فتنة القبر وعذابه وان الله يكرمه يوم القيامة بما يتجاوز ما به الى غير ذلك
من الفضل الذي لا يتناهى والخير الذي لا يتناهى واذا كان الامر كذلك فيتعين على
كل عاقل التعرض لهذه الرتبة وان كان نيلها مقسوما وصرف عمره في طلبها
وان كان منها محروما والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد والنفير الى ذوي

العناد من كل العباد وتجهيز الجيوش والسرايا وبذل الصلات والعطا
واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها ودفع سلع النفوس من غير مماطلة
لمشتريها وان ينفر في سبيل الله خفافا وثقالا وينبوح لجهاد اعداء
الله ركبانا ورجالا وان يكر الخميس العرمرم القمقام الى اولياء ابليس
الطغام اللئام حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم ويعطوا الجزية صغرة
بايمانهم او تسلب نفوسهم من ابدانهم وتجذب رؤوسهم من نجاتهم
لجموع ذوي الالحاد مكسرة وان كانت بالتعداد مكثرة وجيوش اولي العناد
مدبرة مدمرة وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة وعزمات رجال الضلال
مؤنثة مصغرة وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة الا ترى ان الله
سبحانه وتعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين وللذكر من العقل
والتدبير حظ الانثيين فوجب علينا ان نطير اليهم درقات ووحدانا
ونغير عليهم رجالا وفرسانا وان نخاطر معهم بالنفوس والمهج وان
نركب قفر البر وثبج البحر لنيل الدرج وان نقطع ظلمات لجج البحار الغزار
بسفن كالدياجي مقلعة بالنهار وان نخترب اليهم في اغربة تطير بلا اجنحة
في المطار وذوات ارجل تسابق العناجيج الاطيار وان ننشر اعلام
الاسلام على جواري كالاعلام وان نخترق مهامه الاقدام على نجب بلا اقدام
وان نجري في البر بحرا بالعجاج مجاج وما للسوابح الصواهل منها الا لطم الامواج
الى ان نقضي بسنبوك الخيول الوهاد والذرى ونرض بفصول الفحول البلاد
والقرى وان يكتنف كل منا والسيف العضب له ضجيعا ويصبح
ومعترك الحرب الضروس له ضجيعا وحر الوطيس له غيثا مريعا وان
يلبي داعي الموت سامعا له مطيعا ويوم الصفوف وان امسى مجدلا

صبرنا . وان نجتهد في خلاص كل أسير ومكروب . وان نقتنص كل خطير
ومحبوب . ونبيد بايدي الجلاد حماة الشرك وانصاره . ونصول
بالنصول الحداد على دعاة الكفر لنهتك استاره . وان نتطهر بدماء
المشركين والكفار من ادراس الذنوب وانجاس الاوزار . وان نتحف
رداء الصبر في هيجاء القتال . عند اصطفاف الجحافل بالشجعان
والابطال . واختلاف القساطل والرهج العال . والتفاف الرامح
بالنابل في حومة المجال . وتراشق الرماة بالسهام والنبال . وتصاف
الحماة في منازل النزال . وتصادق الحماة في الطعان بالطوال . وانتلاف
كعاب الرماح بالرماح . ومصافحة القوم القوم باكف الصفاح . و
اختطاف عقاب المنية المنية حب الارواح . واستلاب النفوس كفاحا
بيد الكفاح . وادارة كؤوس الاجال على ذوي البخل والسماح . ولمع البيض
البواتر في ظلمات نقع كالدياجر . وجريان الدما الزواخر من الحناجر بالخناجر
هنالك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها
وبرزت الحور العين عربها واترابها . وقام للجلاد على قدم الاجتهاد
خطابها . فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا مر
المنية مر المذاق . وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقي فوردوا
من مورد الشهادة منهلا لم يظمؤوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم وكانوا
اسعد السعدا . اولئك في صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين بما
اتاهم الله من فضله ويستبشرون . اولئك اللهم نمد اكف الضراعة
ان تجعلنا منهم . وان لا تخيبنا عند قيام الساعة عنهم . وان ترزقنا
من فضلك شهادة ترضيك عنا . وتغفر الذنب الذي اثقل الظهر وعنا

وقبولا

وقبولا لنفوسنا اذ عرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا وحاشى كرمك
ان نؤوب بالخيبة مما رجوناه واملناه وانت ارحم الراحمين لما
رايت الجهاد في هذا الزمان قد درست اثاره فلا ترى . وطمست انواره
بين الورى . واغتم ليله بعد ان كان مقمرا . واظلم نهاره بعد ان
كان نيرا . وذوى غصنه بعد ان كان مورقا . وانطفا حسنه بعد ان كان
مشرقا . وقفلت ابوابه فلا تطرق . واهملت اسبابه فلا ترمق .
وصفنت خيوله فلا تركض . وصمت طبوله فلا تنبض . وربضت
اسوده فلا تنهض . وامتدت ايدي الكفرة الاذلا الى المسلمين فلا
تقبض . واغمدت السيوف عن اعداء الدين اخلادا الى حضيض
الدعة والامان . وخرس لسان النفير لهم فصاح نفيرهم في
اهل الايمان . وامت عروس الشهادة اذ عدمت الخاطبين . واهمل
الناس الجهاد كانهم ليسوا به مخاطبين . فلا تجد الا من طوى بساط
نشاطه عنه او اثاقل الى نعيم الدنيا الزائل رغبة عنه . او تركه
جزعا من القتل وهلعا . او اعرض عنه شحا على الانفاق وطمعا . او جهل
ما فيه من الثواب الجزيل . ورضي بالحياة الدنيا فما متاع الحيوة الدنيا في
الاخرة الا قليل . احببت ان اوقظ الهمم الرقد . وانهض العزم
المقعد . واثير الاثار الجامدة . وانير الانوار الخامدة بمؤلف اجمع
في فضل انواع الجهاد والحض عليه . وما اعد الله لاهله من جزيل الثواب
عنده وجميل الماب لديه . وما ادخر لعباده المرابطين والشهدا وما
وعدهم به من الكرامات في جنته دار السعدا . فاستخرت الله سبحانه
والقيت اليه مقاليد الاذعان . وبريت من الحول والقوة وما يغري

لانسان من النسيان • والفت هذا الكتاب من الاصول المشهورة
وانتقيته من هذه الدواوين المذكورة • ومن كتاب الجهاد للامام
عبد الله بن المبارك وهو اول مؤلف الف في هذا الشان فيما اعلم ومصنف
الامام عبد الرزاق بن همام الصنعاني • وكتاب السنن للامام سعيد
ابن منصور الخراساني • ومسند الامام احمد بن حنبل الشيباني ومصنف
الامام ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبة • وصحيح الامام ابي عبد الله البخاري
محمد بن اسماعيل
وصحيح الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري • وسنن الامام ابي داود
السجستاني • وجامع الامام ابي عيسى الترمذي • والسنن الكبرى للامام
ابي عبد الرحمن النسائي • وسنن الامام ابي عبد الله بن ماجة القزويني
وصحيح الامام ابي عوانة يعقوب بن اسحق المهرجاني • ومسند الامام ابي
يعلى الموصلي ومسند الامام ابي بكر البزار • والمعاجم الثلاثة للامام
ابي القاسم الطبراني • وصحيح الامام ابي حاتم بن حبان • وكتاب الاوسط في
السنن والاجماع والاختلاف للامام ابي بكر محمد بن ابرهيم بن المنذر وهو
كتاب عزيز الوجود في نحو خمسة عشر مجلدا • وكتاب التفسير له والمستدرك
على الصحيحين للامام ابي عبد الله الحاكم • وكتاب السنن الكبرى لصاحبه
الامام ابي بكر البيهقي • وكتاب شعب الايمان له رحمهم الله تعالى اجمعين
وجمع بيننا وبينهم في عليين واضفت الى ذلك جملة من الاحكام وغيرها
من اصول معتمدة تفسير القران العظيم لابن ابي حاتم وتفسيره ايضا
للقرطبي • وكتاب التذكرة له • وكتاب الاشراف على مذاهب الاشراف لابن
المنذر • والشرح الكبير للرافعي • ومختصره المسمى بالروضة • وشرح مختصر
ابن الحاجب لابن عبد السلام على مذهب الامام مالك • وكتاب الهداية شرح

البداية على مذهب الامام ابي حنيفة • وكتاب المغني على مذهب الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنهم ثم اضفت الى ذلك زوايد اخرى كثيرة
معزوة الى مواطنها كما ستقف عليها ان شاء الله تعالى ومنها جملة
من كتاب يسمى شفاء الصدور وقفت عليه بثغر الاسكندرية في نحو
اربعة اسفار يشتمل على احاديث في فضايل الاعمال قد وضع فيه مولفه
من عجايب الغرايب اصولا وفروعا وجمع فيه ما دب ودرج • فاوعى واو
احاديثه غريبة عن الاسناد خلية عن التصحيح والتضعيف عما يراد
اخترت منها جملة اتبعت الرخصة في نقلها وخرجت من عهدتها بعزوها
الى اصلها وكنت قديما قد سالت بعض مشايخي الحفاظ ان يفيدني عن افضل
كتاب وضع في فضل الجهاد • فذكر ان ابسط ما صنف فيه الاوايل
والاواخر كتاب الحافظ بهاء الدين ابي محمد القاسم بن عساكر فطلبته نحو
اثنتي عشرة سنة اتطلبه • واسال عنه والتهف على ان اقف على شيء
منه الى ان وقع لي مفرق في مجلدين فوجدته مما ينبغي ان يتناول باليدين
وان يكتب دون المداد بالعسجد واللجين • اذ هو في هذا الشان اجمع
كتاب صنف • وارفع مجموع في هذا الباب الف غير انه طال بكثرة
اسانيده وطرقه وابوابه • واعادة الحديث باللفظ الواحد عن جماعة
من الصحابة وذكر ابواب لا تليق بها كتب الاحكام • واحاديث ليس لطالب
الاخرة بها كبير اهتمام • فنظرت بعين تحقيق الاعتبار انه يرجع
الى نحو خمسه عند الاختصار • مع انه رحمه الله اهمل كثيرا مما في هذا
الكتاب ولم يبين صحيح احاديثه من عليلها ومعلولها اللباب ولم
يشرح الفاظه الغريبة ليزول الارتياب • ولم يزل على الاسناد

والمترشبا الا نادرا فى ضمن باب فاخترت منه ما لم اره فى الكتب
المذكورة ما ينبغى ان يختار واضربت عما هو مذكور فيها ايثارا
للاختصار ولم آل جهدا فى تهذيب هذا الكتاب وتبويبه ونظم كل
حديث فى سلك مماثله وقريبه وشرح ما فى كل حديث من مشكله
وغريبه وتمييز صحيح الحديث غالبا عن ضعيفه وغريبه وذكر حكم
يجب على المجاهد ان يفهمه ويعتنى به واكتفيت بتعليق الاسانيد
عن نقلها وربما اغنيت عن شرطها عن عزو قبلها مع ان فهمى
قاصر وباعى قصير وعزمى متقاصر وجناحى كسير وهمى متكاثر وشغلى
كثير وعجزى ظاهر وما لى ظهير لكن الرب سبحانه عند القلوب المنكسرة
واذا رجاه المفتقر ستره وصانه وجبره وهو حسبى وكفى وسميته
مشارع الاشواق الى مصارع العشاق ومثير الغرام الى دار السلام
ورتبته على ثلاثة وثلاثين بابا وخاتمة الباب الاول فى الامر
بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك
الجهاد فى سبيل الله او مات ولم يغز الباب الثانى فى فضل الجهاد فى
سبيل الله تعالى والمجاهدين ويشتمل على فصول الباب الثالث فيما
جاء فى فضل الجهاد فى سبيل الله تعالى على الحج الباب الرابع فيما جاء فى فضل
التحريض على الجهاد فى سبيل الله تعالى الباب الخامس فى فضل السبق
الى الجهاد فى سبيل الله تعالى والمبادرة اليه الباب السادس فى فضل
الغدو والرواح فى سبيل الله تعالى الباب السابع فى فضل المشى والغبار
فى سبيل الله تعالى الباب الثامن فى فضل الغزو فى البحر على الغزو فى البر
وفضل النظر الى البحر والتكبير فى سبيل الله تعالى الباب التاسع فى فضل

النفقة فى سبيل الله تعالى الباب العاشر فى الترهيب من البخل
بالانفاق فى سبيل الله تعالى وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك الباب
الحادى عشر فى فضل تجهيز الغزاة فى سبيل الله تعالى وخلفهم فى اهلهم وما
جاء فيمن استخلفه مجاهد فى اهله فخانه فيهم الباب الثانى عشر فى فضل
اعانة المجاهدين وامدادهم بالعدة وغيرها واطعامهم وخدمتهم
وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك الباب الثالث عشر فى فضل الخيل
واحتباسها بنية الجهاد فى سبيل الله تعالى وذكر ما يحمد منها وما يذم والنهى
عن قص نواصيها واذنابها الباب الرابع عشر فى فضل خدمة الخيل واكرامها
والتعليق عليها وذكر ما يحمد منها وما يذم وما جاء فى النهى عن قص نواصيها
واذنابها الباب الخامس عشر فى فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلاة
والذكر ونحو ذلك الباب السادس عشر فى فضل الرباط فى سبيل الله
تعالى وفضل من مات مرابطا الباب السابع عشر فى فضل الحراسة فى سبيل
الله الباب الثامن عشر فى فضل الخوف فى سبيل الله تعالى الباب التاسع
عشر فى فضل الصف فى سبيل الله تعالى والقتال فيه الباب العشرون فى فضل
الرمى فى سبيل الله تعالى وبيان اثم من تعلمه ثم تركه الباب الحادى والعشرون
فى فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم الباب الثانى والعشرون
فى فضل الجرح فى سبيل الله تعالى الباب الثالث والعشرون فى فضل من
قتل كافرا فى سبيل الله تعالى الباب الرابع والعشرون فى فضل انغماس
الرجل الشجيع او الجماعة القليلة فى العدد الكثير الباب الخامس
والعشرون فى تغليظ اثم من فر من الزحف وولى الدبر الباب السادس
والعشرون فى بيان ان الاجر فى الجهاد لا يحصل الا بالنية الصالحة وتفضيل

انواع النبات الباب السابع والعشرون في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله تعالى فمات من غير قتال فهو شهيد وله الجنة وفضل من صدع راسه في سبيل الله او مرض الباب الثامن والعشرون في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تعرض لها فنالها الباب التاسع والعشرون في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى الباب الثلاثون في بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم فيه والدليل على ان من غل في سبيل الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا ○

الباب الحادي والثلاثون في فكاك اسرى المسلمين وذكر من اوجب فداءهم والتغيير لاستنقاذهم الباب الثاني والثلاثون في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده على سبيل الايجاز والاختصار الباب الثالث والثلاثون في مدح الشجاعة وذم الجبن وبيان حقيقتهما وكيفية علاجه وذكر بعض شجعان السلف واما الخاتمة فتشتمل على قسمين القسم الاول فيما لا بد للمجاهد من معرفته من الاحكام والاداب الشرعية الثاني في نبذ مختصرة من المكايد والحيل الحربية ۰ والى ذي الغنى المطلق امد كف الفقر المحقق ان يجعلني فيه من المخلصين وبابا ذيال كرمه العام اعلق يد الفاقة والاعدام ان يجعله ذخيرة الى يوم الدين وبباب عفوه اقف وقفة المعترف بالعجز والتقصير سائلا باسترعيوبي جمعا والمتضرع الا يجعلني من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومن فيضه الجم اسال المعونة على حزن الامر وسهله وفيما حصل اتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي ونعم الوكيل ۰

الباب

الباب الاول

في الامر بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل الله او مات ولم يغز قال تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ۰ وقال تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ۰ وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ۰ وقال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ۰ وقال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ۰ وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ۰ قال الامام الحليمي ابو عبد الله في شعب الايمان ابان سبحانه انه لولا دفع الله المشركين بالمؤمنين وتسليط المؤمنين على دفعهم عن بيضة الاسلام وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم لغلب الشرك على الارض وارتفعت الديانة فثبت بهذا ان سبب بقاء الدين واتساع اهله للعبادة انما هو الجهاد ۰ وما كان بهذه المنزلة فحقيق ان يكون من اركان الايمان وان يكون المؤمنون من الحرص عليه في اقصى الحدود والنهايات انتهى ۰ وقال تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب معناه فعليكم بضرب الرقاب

والآيات في الامر بجهاد المشركين وقتال الاعداء الدين كثيرة جدا
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى
وقد روى هذا المتن اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم
عن جماعة وليس المراد التطويل بايرادها وقد روى ابو داود عن مكحول
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد
واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر وروى ايضا
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه
من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى ان يقاتل امتي الدجال
لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وعن ابن الخصاصية
رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابايعه على الاسلام
فاشترط علي تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتصلي
الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله قلت
يا رسول الله اما اثنتان فلا اطيقهما اما الزكاة فما لي الا عشر ذود هن رسل
اهلي وحمولتهم واما الجهاد فيزعمون ان من ولى فقد باء بغضب من الله فاخاف
ان حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي قال فقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة قال
ثم قلت يا رسول الله ابايعك فبايعني عليهن كلهن خرجه البيهقي من سننه
الكبير من طريق عبيد الله بن جعفر ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن

جبلة

جبلة بن سحيم ثنا ابو المثنى العبدي سمعت ابن الخصاصية يذكره
وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال بينا انا جالس مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ دخل رجل فقال يا رسول الله ان الخيل قد سيبت وزعم
اقوام ان لا قتال وقد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبوا الان جاء القتال وانه لا تزال امة من امتي يقاتلون
في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله بهم قلوب اقوام ليرزقهم
فهم يقاتلون حتى تقوم الساعة ولا يزال الخير معقودا في نواصي الخيل الى
يوم القيمة ولا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج ياجوج وماجوج رواه
النسائي وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم رواه ابو داود والنسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله والسنتكم اي اسمعوهم ما يكرهونه
ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك وعن واثلة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوا خلف كل امام وصلوا
على كل ميت وجاهدوا مع كل امير رواه ابن ماجه والحافظ بهاء الدين
ابن عساكر في كتاب فضل الجهاد وقال حديث حسن وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسلام ثمانية اسهم الاسلام سهم والصلاة
سهم والزكاة سهم والحج سهم والجهاد سهم وصوم رمضان سهم والامر
بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وخاب من لا سهم له رواه ابو يعلى
الموصلي وغيره من طريق الحارث عن علي وقد روي عن عمار موقوفا وعن حذيفة
كذلك وعن الحارث الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى امر يحيى بن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا

بها فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال
ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وامركم ان تعملوا بهن اولهن ان
تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى
عبدا من خالص ماله بذهب او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل
وادّ الي فكان يعمل ويؤدي الى غير سيده فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك
وان الله امركم بالصلاة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه
لوجه عبده في الصلاة ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك
كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم تعجبه او يعجبه ريحها
وان ريح الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وامركم بالصدقة فان
مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقدموه ليضربوا
عنقه فقال انا افديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم
وامركم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا
اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك لا يحرز العبد نفسه من
الشيطان الا بذكر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا امركم بخمس امرني
الله بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة
قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع فذكر الحديث رواه
الترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن صحيح والنسائي مختصرا وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين الربقة بكسر
الراء وفتحها وسكون الموحدة واحدة الربق وهي عرى في حبل تشد به البهم
وتستعار لغيرها وعن عائشة رضي الله عنها قالت سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الهجرة فقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم

فانفروا

فانفروا رواه مسلم واتفقا عليه من حديث ابن عباس وخرج ابو داود و
الحاكم واللفظ له عن عبد المؤمن بن خالد حدثني نجدة بن نفيع قال سالت
ابن عباس عن قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم قال استنفر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيا من احياء العرب فتثاقلوا فامسك عنهم المطر وكان عذابهم
قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قال المؤلف عفا الله عنه في هذا الحديث
والذي قبله دليل على ان من عينه الامام للجهاد صار عليه فرض عين وان كان
الجهاد اذ ذاك فرض كفاية وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد فلم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة
رواه ابو داود ومن طريقه البيهقي وقال هذا يدل على الكفاية حيث
فضل عليه المكتوبة بعينها قال وقد يكون فرض عين كما سياتي ان
شاء الله تعالى وخرج ابن جرير في تفسيره والحاكم وصحح اسناده
عن ابي راشد الحبراني قال وافيت المقداد رضي الله عنه جالسا على تابوت
من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنها من عظمه وهو يريد الغزو
فقلت لقد اعذر الله اليك فقال ابت علينا سورة البعوث قال الله تعالى
انفروا خفافا وثقالا يعني سورة التوبة وروى ابن شيبة في مصنفه
عن ابي صالح في قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الشيخ والشاب
ومثله عن الحسن عن قتادة قال نشاطا وغير نشاط وروى عن ابي العوام
عن ابي ايوب رضي الله عنه انه اقام عن الجهاد عاما واحدا فقرا هذه الاية
انفروا خفافا وثقالا فغزا من عامه وقال ما ارى في هذه الاية من رخصة
وروى ايضا بسند صحيح عن منصور عن الحكم انفروا خفافا وثقالا قال
مشاغيل وغير مشاغيل وقيل الثقيل الذي له ضيعة يكره ان يدعها

والخفيف الذي لا ضيعة له قاله ابن زيد وقيل الخفيف الشجاع
والثقيل الجبان حكاه النقاش قال الامام القرطبي في تفسيره
والصحيح في معنى الاية ان الناس امروا جملة واحدة اي انفروا خفت
عليهم الحركة او ثقلت وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل فقال استنفر
الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع
وروي ان بعض الناس راى في غزوات الشام رجلا قد سقط حاجباه على
عينيه من الكبر فقال له يا عم ان الله عذرك فقال يا ابن اخي قد
امرنا بالنفر خفافا وثقالا وقد قال ابن ام مكتوم واسمه عمرو يوم احد
انا رجل اعمى فسلموا الي اللواء فانه اذا انهزم صاحب اللواء انهزم الجيش
وانا ما ادري من يقصدني فما ابرح فاخذ اللواء يومئذ مصعب بن عمير
انتهى وروى ابن المبارك عن عطية بن ابي عطية انه راى ابن ام مكتوم
يوما من ايام الكوفة عليه درع سابغة يجرها في الصف وعن انس بن
مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه قرا هذه الاية انفروا
خفافا وثقالا قال امرنا الله واستنفرنا شيوخا وشبابا
جهزوني فقال بنوه يرحمك الله قد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر ونحن نغزو عنك فغزا البحر فمات فطلبوا جزيرة
يدفنونه فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير رواه ابن المبارك
في كتاب الجهاد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وروى ابن المبارك من طريق
جويبر عن الضحاك في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال لما نزلت
اية القتال كرهوها فلما بين الله تعالى ثواب اهل القتال وفضيلة اهل

القتال

القتال وما اعد الله لاهل القتال من الحياة والرزق لم يوثر اهل
اليقين بذلك على الجهاد شيئا فاحبوه ورغبوا فيه حتى انهم يستحملون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجد ما يحملهم عليه تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كتب عليكم ثلاثة اسفار الحج والعمرة والجهاد
وعن مكحول انه كان يستقبل القبلة ثم يحلف عشرة ايمان ان الغزو
لواجب عليكم ثم يقول ان شئتم زدتكم رواهما الامام عبد الرزاق
في مصنفه ومعنى قوله ان شئتم زدتكم من الايمان ليطمئن قلوبكم

فصل اعلم ان جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية باتفاق العلماء
وحكي عن ابن المسيب وابن شبرمة انه فرض عين ومعنى فرض الكفاية
انه اذا قام به البعض سقط الحرج والاثم عن الباقين فان تركه الجميع
اثموا وهل يعمهم الاثم وجهان اصحهما ياثم كل من لا عذر له والثاني
ياثمون اجمعين واقل الجهاد في كل سنة مرة والزيادة افضل بلا
خلاف ولا يجوز اخلاء سنة من غزو الا لضرورة كضعف المسلمين
وكثرة العدو وخوف الاستئصال لو امتد وهم او لعذر كعزة
الزاد وقلة علف الدواب ونحو ذلك فان لم تكن ضرورة ولا عذر
لم يجز تاخير الغزو سنة نص عليه الشافعي رحمه الله واصحابه وقال
الامام المختار عندي مسلك الاصوليين فانهم قالوا الجهاد دعوة
قهرية فتجب اقامته بحسب الامكان حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم
ولا يختص بمرة في السنة ولا يعطل اذا امكنت الزيادة وما ذكره الفقهاء

حملوه على العادة الغالبة وهو أن الاموال والعدد لا تتأتى لتجهيز
الجيوش في السنة أكثر من مرة انتهى وقال صاحب المغني من
الحنابلة أقل ما يفعل الجهاد في كل عام مرة فيجب في كل عام إلا من عذر
وإن دعت الحاجة إلى القتال في كل عام أكثر من مرة وجب لأنه فرض
كفاية فوجب منها ما دعت الحاجة إليه انتهى وقال القرطبي في
تفسيره فرض على الامام إغزاء طائفة إلى العدو كل سنة مرة يخرج
معهم بنفسه أو يخرج من يثق به يدعوهم إلى الاسلام ويرغبهم ويكف
أذاهم ويظهر دين الله حتى يدخلوا في الاسلام أو يعطوا الجزية انتهى
ولا يجب الجهاد على صبي ومجنون وامرأة ومريض مرضا يمنع من القتال
ويجب على أعور وذي صداع ووجع ضرس وحمى خفيفة ونحوها وذي
عرج يسير وهذا مذهب أحمد رحمه الله أيضا وما أظن فيه خلاف
والله أعلم وأجمع العلماء على أن الغزو لا يجوز إلا بإذن الأبوين المسلمين
والجد والجدة كالأبوين عند عدمهما وكذا مع وجودهما في أصح الوجهين
مسئلة لو أذن الأبوان ثم رجعا أو أحدهما قبل حضور الصف وجب
عليه الرجوع إلا أن يخاف على نفسه أو ماله أو انكسار قلوب المسلمين
برجوعه فإن أمكنه في قرية في الطريق حين خاف على نفسه لزمه ذلك
إلى أن يرجع مع الجيش وإن رجع بعد أن شرع في القتال حرم الانصراف
في الأصح وهو مذهب الامام أحمد في المسئلة كلها ذكرها في المغني
واختلفوا في من عليه دين حال فقال الامام أبو بكر بن المنذر في كتاب
الاشراف كان مالك يرخص في الخروج في الغزو لمن عليه دين ولم يجد
قضاءه ورخص الأوزاعي أن ينفر من عليه دين بغير إذن صاحبه

وقال الشافعي إذا كان عليه دين لم يكن له أن يغزو إلا بإذن أهل
الدين وسواء كان الدين لمسلم أو كافر قال ابن المنذر في حديث جابر
ابن عبد الله في قصة أحد وخروج أبيه إلى عدوهم وعليه دين وعلم جابر
به وعلم به النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك دليل على الغزو غير ممنوع لمن عليه دين وقد ترك له وفاء انتهى
قال المؤلف وقد نص الامام أحمد على أن من ترك وفاء فله الغزو بغير
إذن واستدل عليه بقصة عبد الله بن حرام أبي جابر كما استدل بها ابن
المنذر والله أعلم قال أبو زكريا النووي وإن كان معسرا فليس له
منعه على الصحيح إذ لا مطالبة في الحال كذا ذكره في أصل الروضة ومن
خطه نقلت ولم يذكر الرافعي ذلك في هذا المكان وهو موافق لما تقدم
عن مالك رحمه الله والله أعلم قال ولو استناب الموسر من يقضي
دينه من مال حاضر فله الخروج وإن أمره بالقضاء من غائب فلا فإن
كان الدين مؤجلا فليس لصاحب الدين المنع منه من الجهاد في أصح الأوجه
قال المؤلف عفا الله عنه هذا كله في الجهاد الذي هو فرض كفاية فإن
دخل الكفار بلدتنا أو أطلوا علينا ونزلوا بابها قاصدين ولم يدخلوا
وهم مثل أهلها أو أقل من مثلهم صار الجهاد فرض عين حينئذ فيخرج
العبد بغير إذن السيد والمرأة بغير إذن الزوج إن كان فيها قوة دفاع
على أصح الوجهين فيهما وكذلك يخرج الولد بغير إذن الوالدين والمدين
بغير إذن صاحب الدين وهذا جميعه مذهب مالك أيضا وأبي حنيفة وأحمد
ابن حنبل فإن دهمهم العدو ولم يتمكنوا من الاجتماع والتأهب للقتال
فمن وقف عليه كافر أو كفار وعلم أنه يقتل إن استسلم فعليه أن يتحرك

ويدفع عن نفسه بما امكنه ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد والمرأة
والاعمى والاعرج والمريض وان كان يجوز ان يقتلوه وان يأسروه وان
امتنع من الاستسلام قتل وجاز ان يستسلم وقتالهم افضل ولو علمت
المرأة انها ان استسلمت امتدت الايدي اليها لزمها الدفع وان كانت تقتل
لان من اكره على الزنا لا يحل له المطاوعة لدفع القتل قال الاوزاعي في الغنية
والظاهر ان الامرد الجميل اذا علم انه يقصد بالفاحشة في الحال او المال
حكمه حكم المرأة واولى انتهى ولو كان في اهل تلك البقعة التي نزل بها العدو
كثرة تخرج منهم من فيه كفاية فالاصح وجوب المساعدة على الباقين ومن
كان في مكان نزل العدو منه دون مسافة القصر تعين فرض القتال
عليه لتعينه على اهل البلدة التي نزل بها العدو قال الماوردي لان تقاعد
فاع ولتشرفنا لغزو ونبصر فرضه على كل مطيق انتهى ومن كان على مسافة
القصر يجب عليهم السير الى البلدة التي نزل بها العدو وان لم يكن في اهل ذلك
البلد ومن يليهم كفاية فان خرج اليهم من يحصل به الكفاية سقط الحرج عن
الباقين وفاتهم الاجر العظيم والثواب الجزيل وقيل لا يسقط عنهم الخروج
ويجب عليهم المساعدة والمسارعة واما الذين فوق مسافة القصر ان كان
فيمن دونهم كفاية لا يجب عليهم المساعدة في اصح الوجهين والثاني يجب
على الاقربين فالاقربين بلا ضبط حتى يبلغ الخبر ان الكفار قد دفعوا واخرجوا
وليس لاهل البلد ثم الاقربين فالاقربين اذا قدروا على القتال ان يلبثوا الى
لحوق الاخرين ولا يشترط وجود المركوب فيمن دون مسافة القصر وفيمن
على مسافة القصر فما فوقها قولان اصحهما الاشتراط والثاني لا يشترط
لشدة الخطب فيمن فوق مسافة القصر ودونها وجود الزاد على الاصح فلو

نزل الكفار على خراب او جبل في دار الاسلام بعيد عن البلدان والاوطان
ففي نزوله منزلة دخول البلد وجهان اطلقهما الغزالي والذي نقله
امام الحرمين عن الاصحاب انه منزل منزلته لانه من دار الاسلام وانه
هو المنع لان الدار تشرف بسكن المسلمين فاذا لم تكن مسكنا لاحد
تكلف المسلمين التهاوي على التالف بعيد قال ابو زكريا النواوي هذا
الذي اختاره الامام ليس بشيء وكيف يجوز تمكين الكفار من الاستيلاء على
دار الاسلام مع امكان الدفع والله اعلم وقال القرطبي في تفسيره ولو
قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلها لزمهم ايضا الخروج اليهم حتى يظهر
دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو ولا خلاف في هذا انتهى
كلامه وهو معنى قول البغوي اذا دخل الكفار دار الاسلام فالجهاد فرض عين
على من قرب وفرض كفاية على من بعد وقد تقدمت هذه المسئلة والله اعلم

فصل في ذكر بعض ما ورد في وعيد من ترك الجهاد رغبة عنه او مات

ولم يغز قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره قال المؤلف عفا الله عنه في هذه الاية الشريفة من التهديد
والتحذير والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه وسكونا الى ما هو فيه من
الاهل والمال لما فيه كفاية فاعتبروا يا اولي الابصار وقد جاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المعضلون بالاباء والامهات
ذكره صاحب شفاء الصدور وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة

فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير قال الامام القرطبي هذا توبيخ على ترك الجهاد وعتاب على التقاعد عن المبادرة الى الخروج وقوله اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم الى نعيم الارض والى الاقامة بالارض قال والتثاقل عن الجهاد مع اظهار الكراهة حرام على كل احد فاذا والامام اذا عين قوما وندبهم الى الجهاد لم يكن لهم ان يتثاقلوا عند التعيين ويصير بتعيينه فرضا على من عينه لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الامام انتهى وقال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فانظر رحمك الله الى هذا الوعيد الشديد والخزي العظيم في الآيات الوبال الاليم لمن تخلف عن الجهاد وتقاعد عنه وكره الانفاق فيه وهذه الآيات وان كانت نزلت في اقوام باعيانهم فان فيها تهديدا وترهيبا لمن فعل كفعلهم وتخلف عن الجهاد الواجب كتخلفهم وناهيك بذلك فعلا شنيعا ووعيدا فظيعا ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم رواه ابو داود باسناد حسن العينة بكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة

تحت

المثناة تحت بعدهما نون وهاء تأنيث قال البيهقي في الشعب البائع بالعينة ان يقول الرجل اشتر كذا وكذا وانا اشتريه منك بربح كذا وكذا انتهى وقال الهروي في الغريبين العينة ان يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم وتقبضها ثم تبيعها من طالب العينة بثمن اكثر مما اشتراه الى اجل مسمى ثم باعها ثم باعها المشتري من البائع الاول بالنقد باقل ايضا من الثمن فهذا ايضا عينة وهو اهون من الاول وهو جائز عند بعضهم وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العين هو المال الحاضر فالمشتري انما يشتري ليبيعها بعين حاضر يصل اليه من فوره انتهى وقال اقضى القضاة الماوردي في الحاوي سميت عينة لانها اخذ عين بربح العين الدراهم والدنانير قال المؤلف ومعنى الحديث ان الناس اذا تركوا الجهاد واقبلوا على الزرع ونحوه تسلط عليهم العدو لعدم تأهبهم له واعتدادهم لنزوله ورضاهم بما هم فيه من الاسباب وولاهم ذلا وهوانا لا يتخلصون حتى يرجعوا الى ما هو واجب عليهم من جهاد الكفار والاغلاظ عليهم واقامة الدين ونصرة الاسلام واهله واعلاء كلمة الله واذلال الكفر واهله ودل قوله صلى الله عليه وسلم حتى ترجعوا الى دينكم على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين ومفارقة له وكفى به ذنبا واثما مبينا وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله فقد ادى الى الله جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا قال قيل يا رسول الله وبعد هذا الحديث الذي سمعنا منك من يدع الجهاد ويقعد قال من لعنه الله وغضب عليه واعد له عذابا عظيما قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد

اتخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه ايما عبد لقيه وهو يرى ذلك ان يعذبه
عذابا لا يعذبه احدا من العالمين اخرجه ابن عساكر في باب التغليظ
في ترك الجهاد بتمامه وروى صدره في باب فضل الجهاد من طريق اخر دون
قوله قيل يا رسول الله وقال هذا حديث حسن وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال وقد خطب الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعام فقام وقد خنقته العبرة فقال ايها الناس اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما اول في هذا الشهر على هذا المنبر
وهو يقول ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله الا اذلهم الله وما ترك قوم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا عمهم الله بعقاب ذكره في شفاء
الصدور رواه الطبراني باسناد حسن باختصار ولفظه قال ما ترك
قوم الجهاد في سبيل الله الا عمهم الله بالعذاب وخرج ابن عساكر
باسناده عن مجالد عن الشعبي قال لما بويع ابو بكر الصديق صعد المنبر
فذكر الحديث وقال فيه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالفقر
فان قلت نرى الناس قد اعرضوا عن الجهاد والاغنياء فيهم كثير قلنا الجواب
ان الغنى هو كما صح في الحديث ليس عن كثرة العرض وانما الغنى غنى القلب
والفقر فقر القلب والذي نشاهده من الناس لما اعرضوا عن الجهاد
والغنائم واقبلوا على الاكتساب من الجهات المختلفة من مباح وغيره سلط
الله عليهم فقر القلب وشدة حرص وغلبة شح فمنعوا من الحقوق
الواجبة وتناولوا كثيرا من الحرام كالمكوس ونحوها وصار القليل
من الدنيا عندهم خطيرا جليلا واذلهم الحرص والطمع فقل ان يجد منهم
احدا الا وقد استولت عليه الذلة لمن يرى ان رزقه ياتي من جهته واستعبده

له الطمع والخوف من فواته ولو كان غنيا لكان حرا فهو في الحقيقة
وان كان ذا ثروة فهو فقير وان كان في ظاهره عزيزا فالذل قد
استولى على قلبه وسكن فيه وليس عند من يرتزق من سيفه شيء من
ذلك لان رزقه من الغنيمة ماخوذا بالسيف ليس لاحد غير الله فيه
منة ولما كانت الغنيمة حلالا محضا ليس فيها شبهة كانت سببا في
تنوير القلب وطرد ظلمات الشح والبخل والحرص من باطنه وصاحب الغنيمة
وان كان فقير اليد فهو غني النفس وان كان رث دثاره الظاهر الذل
والمسكنة فشعاره الباطن العز والعظمة كما وصفهم الله تعالى بقوله
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واما من اكتسب من الشبهة واذله
الطمع للخلق فهو وان كان عزيزا في الظاهر فقلبه بانواع الذل عامر
وان كان في الظاهر غنيا بما جمع فهو في الباطن فقير بالحرص والطمع
وناهي المكاسب الدنية الا ان تورث هذه الاخلاق الردية والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قال صاحب شفاء الصدور وروي في حديث علي
رضي الله عنه انه قال الجهاد في الله باب من ابواب الجنة ومن ترك الجهاد
في سبيل الله البسه الله الذل وشملة البلاء وديث بالصغار وسيم الخسف
ومنع النصف يعني الانتصاف قوله ديث بضم الدال المهملة وتشديد
الياء وكسرها واخره ثاء مثلثة معناه ذلل ومنه طريق مديث اي
مذلل وذكر فيه ايضا عن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما قطر القطر من السماء وسياتي
على الناس زمان يقول فيه قراء منهم ليس هذا بزمان جهاد فمن ادرك
ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد قالوا يا رسول الله واحد يقول ذلك

قال نعم من لعنه الله والملائكة والناس اجمعون وذكر فيه ايضا عن ابي
عمرو القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذنوب لتحبس صاحبها
عن الجهاد في سبيل الله كما يحبس الغريم غريمه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير اثر من جهاد لقي الله
وفيه ثلمة رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم كلهم عن اسماعيل بن رافع وهو
ضعيف عن سمي عن ابي صالح عنه وقال الحاكم هذا حديث كبير غير ان اسمعيل
لم يحتج به وذكره البغوي في الحسان من المصابيح وعنه ايضا قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات
على شعبة من النفاق رواه مسلم وروى ابو داود وابن ماجه باسناد حسن
عن ابي امامة رضي الله عنه قال من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في اهله
بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيمة وروى عبد الرزاق عن سعيد بن عبد
العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
اهل بيت لا يخرج منهم غاز او يجهزوا غازيا او يخلفوه في اهله الا اصابهم
الله تعالى بقارعة قبل الموت وهذا مرسل **فائدة** قال القرطبي ان قيل
كيف يصنع الواحد اذا قصر الجميع يعني في الغزو قيل له يعمد الى اسير واحد
فيفديه فانه اذا فدى الواحد فقد ادى في الواحد اكثر مما كان يلزمه
في الجماعة فان الاغنيا لو اقتسموا فداء الاسارى ما ادى كل واحد منهم الا
نزر درهم ويغزو بنفسه ان قدر والا جهز غازيا

فصل

اعلم ايها الراغب عما افترض عليه من الجهاد الناكب عن سنن التوفيق والسداد
قد تعرضت للطرد والابعاد وحرمت والله الاسعاد بنيل المراد ليت شعري
هل سبب احجامك عن القتال واقتحامك معارك الابطال وبخلك في سبيل الله

بالنفس

بالنفس والمال الا طول الامل او خوف هجوم الاجل او فراق محبوب من
اهل ومال او ولد وخدم وعيال او اخ لك شفيق او قريب عليك مشفق
او ولي كريم او صديق حميم او ازدياد من صالح الاعمال او حب زوجة
ذات حسن وجمال او جاه منيع او منصب رفيع او قصر مشيد او
ظل مديد او ملبس بهي او ماكل هني ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد
ولا سواه يبعدك عن رب العباد وتالله ما هذا منك ايها الاخ بجميل
الا تسمع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل اصغ لما امليه عليك من الحجج القاطعة
واستمع لما القي عليك من البراهين الساطعة لتعلم انه ما يقعدك
عن الجهاد سوى الحرمان وليس لتاخرك سبب الا النفس والشيطان
لما سكونك الى طول الامل وخوف هجوم الاجل والاحتراز من الموت
الذي لا بد من نزوله والاشفاق من الطعن الذي لا بد من سلوك
سبيله فوالله ان الاقدام لا ينقص المقدمين كما لا يزيد الاحجام عمر
المتاخرين ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون وان للموت لسكرات ايها المفتون
وان هول المطلع شديد ولكن لا تشعرون وان للقبر عذابا لا ينجو منه
الا الصالحون وان فيه لسؤال الملكين الفاتنين فيثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين ثم بعد ذلك
الخطر العظيم اما سعيدا فالى النعيم المقيم واما شقيا فالى عذاب الجحيم

والشهيد امن من جميع ذلك لا يخشى شيئا من هذه المهالك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من الم القتل الا كمس القرصة
فما يعيقك ايها الاخ عن انتهاز هذه الفرصة ثم تجار في القبر من العذاب
وتفوز عند الله بحسن المآب وتؤمن من فتنة السؤال وما بعد ذلك
من الشدائد والاهوال فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون لا خوف
عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون فرحين بما اتاهم الله من فضله
مستبشرين ارواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين فكم بين
هذا القتل الكريم وبين الموت الاليم وان قلت يصرفني عن الجهاد
اهلي ومالي واطفالي وعيالي فقد قال الله تعالى قولا بينا لا يخفى وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقال تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا
والله عنده حسن المآب وقال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والايات في مثل
هذا كثيرة والحجج واضحة فيها منيرة وفي الحديث لو ان الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال صلى الله
عليه وسلم موضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها
وغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها وخمار جارية
من اهل الجنة خير من الدنيا وما فيها فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم

اهل عن قليل يكونون في الاموات وتمزقهم ايدي الشتات وتفرقهم
نوازل الافات مع ما يصدر منهم من النكد والعداوات والاخلاق السيئات
والحقد على ما عرفت من حظوظهم منك للفوات وهجرانهم اياك عند
قلة وتحولهم عن ودك عند تغير الاحوال واعظم من ذلك فرارهم
منك في المآل ومحاسبتهم اياك على ما قيل الذر في موقف السؤال
حتى يؤدي كل واحد لو نجا وحملك ما عليه من الذنوب والاثقال
ام كيف يصدك ما هو في معرض الذهاب والزوال يفر عنك عند
فقده الاخلاء وتتفرق العيال ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال
ثم يوم القيمة تسئل عنه من اين اكتسبت وفيما انفقت ومالك من سؤال
في يوم يشيب فيه الاطفال وتعظم فيه الاهوال ويكثر فيه الزحام
ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل
حملها من هول ذلك المقام وتعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام ويحاسب فيه الاغنيا على النقير والقطمير والخطير والحقير
والناقص والتمام وتسبق الفقرا الاغنيا الى الجنة بخمس مائة عام
فياكلون ويشربون ويتنعمون في دار السلام وانت ايها الغني
محبوس عنهم بسبب مالك يحشى ان يومر بك الى مالك افتحزن
على فراق ما ان قل اكثر همك وعناك او كثر فاعناك اطغاك
وان مت وتركته وراك ارداك وبين يديك موقف الحساب عليك
وما ادراك وهب ان لك الدنيا بحذافيرها اليس الى الفنا مصيرها
ولا بد من فراقك لها وان ركنت الى غرورها جاء في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة رضي الله عنه الا اريك الدنيا جميعا

بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي واتى بي واديا
من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات
وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا ابا هريرة هذه الرؤوس
كانت تحرص حرصكم وتؤمل املكم ثم هي اليوم ساقط عظام
بلا جلد ثم هي صائرة رمادا رميدا وهذه العذرات الوان
اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها في
بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية
كانت رياشهم ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها
وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها
اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا
حتى اشتد بكاؤنا وان تذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه
حنو الاب الشفيق الرحيم فقد قال الله سبحانه وتعالى انما
اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وتالله لالله
ارحم بالولد من ابيه وامه واخيه وعمه وكيف لا وهو رباه
قبلهم بيدي رحمته في ظلمات الاحشا وقلبه بيد لطفه ورافته
في ارحام الامهات واصلاب الاباء فاين كانت شفقتك عليه اذ
ذاك وحنوك وبعدك عنه ودنوك وكيف بعدك عنه دار
النعيم وجوار الرب الكريم ولدا ان كان صغيرا فانت به مهموم
او كبيرا فانت به مغموم او صحيحا فانت عليه خايفا او سقيما
فقلبك لضعفه راجف ان ادبته غضب وشرد او نصحته
حرد وحقد مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد من كثير من الاولاد

اذا قدمت

وان اقدمت جبنك وان سمحت بخلك وان زهدت رغبك عظمت
بذا الفتنة وانت تغدقها منه وعظم به البلا وانت تراه من النعما تود
سروره بهمك وفرحه بحزنك وربحه بخسارتك وزيادة درهمه ودينار
بخفة ميزانك تتكلف من اجله ما لا تطيق وتدخل بسببه في كل مضيق
الضيق يا هذا عز بالك الى من خلقك وخلقه وتوكل في رزقه بعدك
على الذي رزقك ورزقه اسلمت الى الله تدبيره في الملك والملكوت
ولا تسلم اليه تدبير ولدك بعد ما تموت وهل اليك من تدبيره قليل
او كثير ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير
والله ما تملك لنفسه ولا له نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
ولا تستطيع ان تزيد في عمره يسيرا ولا في رزقه نقيرا وقد تفترسك
المنية بغتة فتمسي في قبرك صريعا وبعملك اسيرا ويصبح ولدك الغرير
بعدك يتيما ويقتسم مالك وارثك عدوا كان او حميما وتفترق
عيالك ظاعنا ومقيما وتقول يا ليتني كنت مع الشهدا فافوز فوزا عظيما
فيقال لك هيهات هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت
بما قدمت من حسنات او سيئات الا واسمع قول الله العزيز الغفور محذرا
لك ما انت فيه من الغرور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا وان كان ولدك من
السعدا فستجمع بينك وبينه الجنان وان كان من الاشقيا فليكن
الفراق من الان لا تجمع اهل الجنة مع اهل النار ولا الاخيار مع الاشرار
ولعل الله يرزقك الشهادة فتشفع فيه وتكون بفراقك له ساعيا في

ان تجنبه احرص على ما يجنبك من العذاب واجتهد فيه فغدا يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه ان هذا لهو البلاء المبين والله يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم وان قلت يشق على فراق الاخ والقريب والصديق والحبيب
فكانك بالقيامة وقد قامت على الخلق اجمعين والاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين فان كانت الصداقة لله فسيجمع بينكما على سرر
فى نعيم انتم فيه خالدون وان كانت الصحبة لغير الله فالفراق قبل
ان تكثر الرفاق مع الرفاق لان المرء فى الاخرة مع محبوبه لمشاركته
اياه فى مطلوبه فان كان من الاتقيا نفعه اخاه وان كان من الاشقيا
ضره وارداه مع ما يتوقع فى هذه الدار من الاقربا والاصدقا من
الجفاء والصد وقلة الوفاء وكثرة الكدر وعدم الصفاء وتغيرهم
لديك وتلونهم عليك واساتهم اليك وهجرهم اياك عند فوت
الاغراض وما تجنه قلوبهم من العلل والامراض وان وقعت فى شدة
تخلوا عنك او وافقت زلة تبرءوا منك اخوان السرا واعداء الضرا
صدقاتهم مقرونة بالغنا وصحبتهم مشحونة بالعناء ان قل مالك
ملوك وان حال حالك فما اخوك اخوك وان سلكت فى شىء من هذا
البيان فسيظهر لك يقينا عند الامتحان وان ظفرت بذلك منهم
باخ من اخوان الصفا واين ذلك او خل من خلان الوفا وما اراك
فانما غدا كما قال اصدق القايلين ونزعنا ما فى صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين فلا يفقدك يا مداعى الجهل حبيب او قرين
فربما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب العظيم وبان عنك الصديق

الحميم

الحميم وحرمت ما تروم من الدرجات وندمت فلم يغنك الندم
على ما فات وفى الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه
وسلم يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من
شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزى به فانظر ما اشتمل
عليه هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبة
والجزا على الاعمال بعد هذا الانذار انذار ان فى ذلك لعبرة لاولى
الابصار وان قلت يفقد لى منصبى وجاهى الرفيع وعزى ومجدى
المنيع فليت شعرى كم فاز منصبك محبا له الى ان وصل اليك
وكم زال ظله عن مغبط نفسه الى ان ظلل عليك وسيبين عنك كما عنهم
بان وكانك بذلك وقد كان فاذا انت لفراقه ثكلان وقلبك مغمور
بالحسد وصدرك معمور بالاحزان فلم يدم لك ما انت فيه من المنصب
والجاه ولم تفز بما انت طالبه من اسباب النجاه وان لاخر من يخرج
من النار ويدخل الجنة بعد الداخلين مثل ملك اعظم ملك من ملوك
الدنيا عشرة امثاله معه اجمعين فما ظنك بمن يكون مع السابقين
الاولين من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين مع ما لا
يخفى عليك مما فى المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء
المنقلب وما يكتسب به من كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت
عليه بواطنهم من الضغاين والاحقاد وشماتتهم بك عند زواله
ويلهيك حزنا على ما فات من اقباله وزوال الكثر حشمك وخدمك
واعراض من كان يسير يقبل قدمك وقد روى ان فى الجنة ياتى الملك
الكريم بمنشور من الرب العظيم لله مكتوب من الحى الذى لا يموت

يا عبدي اني اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون
وفي الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة من يقف على راسه خمسة عشر الف خادم
وان ادنى لؤلؤة على راس احدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب وروى
الترمذي وابن حبان في صحيحه ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم
واثنان وسبعون الف زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعا واسمع قول العزيز الغفار والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار تالله هذا
ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان قلت بيتي
على نزاق قصري وظله وبنائه المشيد وعلو محله وحشمي فيه وخدمي
وسروري ونعمي فليت شعري هل بنوا الا بيت من طين وحجر وتراب
ومدر وحديد وخشب وجريد وقصب ان لم يكنس كثرت فيه الهوام
وان لم يسرج فما اشد ظلامه وان لم يتعاهد بالبنا فما اسرع انهدامه
وان تعاهدته فما آله الى الخراب وعن قليل يصير كالتراب تنفر عنه
السكان وتنتقل عنه القطان ويعفوا اثره ويندرس خبره ويمحى
رسمه وينسى اسمه وقد روي في الخبر ان الله عز وجل لما اهبط ادم
عليه السلام الى الارض قال ابن للخراب ولد للفنا وفي الخبر ان
لله ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واستبدل ايها
المغرور قصرك مع سرعة فنائه بدار باقية قصورها عالية
وانوارها زاهية وانهارها جارية وقطوفها دانية وافراحها
متواليه ان سالت عن بنائها فلبنة فضة ولبنة ذهب ولا
تعب فيها كلا ولا نصب وان سالت عن ترابها فالمسك الاذفر وان

سالت عن حصبائها فاللؤلؤ والجوهر وان سالت عن انهارها فانهار من لبن
وانهار من عسل ونهر الكوثر وان سالت عن قصورها فالقصر من لؤلؤه
مجوفة طولها سبعين ميلا في الهوى او من زمردة خضرا او نيرة
السنا او ياقوتة حمرا عالية البنا وللمؤمن في كل زاويه منها
اهل وخدم لا يبصر بعضهم بعضا لسعة الفنا وان سالت عن
فرشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظهائرها وهي مرفوعة
بين الفراشين اربعون سنة لم يمر عليها نوم ولا سنة لهم عليها
متكئون مقبل بعضهم على بعض يتساءلون وان سالت عن اكلها
فموائدها موضوعة واكلها على الدوام وثمارها لا مقطوعة
ولا ممنوعة لطول المقام بل فاكهة نضيجة مما يتخيرون ولحم
طير مما يشتهون ويسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لا يتغوطا فيها ولا يبولون ولا
يتمخطون ولا يتمخطون اكلهم يترشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا
كالجمان فاذا البطن قد ضمر كما كان وان سالت عن خدمها فالولدان
المخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا وبالجملة فكل ما ذكرت لك هو كما جاء في الخبر والا
ففي الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وان سالت عن مدة بقائهم في هذا النعيم العظيم والمقام الكريم الجسيم
فهم ابدا فيه ابدا خالدون واحياء لا يموتون شباب لا يهرمون اصحاء

لا يستفهمون، فرحون لا يحزنون، راضون لا يسخطون، من خوف القطيعة
والطرد ابدا امنين في مقام امين، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، فقس بعقلك ما بين
هذا الملك العظيم الخطير، وبين قصرك ذي العمر القصير، والقدر
اليسير، وانظر اذا فارقته بالشهادة الى ماذا تصير، ان المقام الى
ما انت فيه لغرور وما ينبئك مثل خبير، وان قلت ارغب في التاخير
لاصلاح العمل فلهذا ايضا باب من الغرور وطول الامل، وتالله ما
ثم تاخير في الاجل المقدور، يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير، ليس هذا والله
الا من مصائد ابليس اللعين، لا من مقاصد الاولياء والصالحين،
اليس الصحابة واخيار التابعين اولى منك بهذا القصد ان كنت من
من الصادقين، لو ركنوا الى تاخير الاجال لما ارتكبوا في الله عظيم
الاهوال، وجاهدوا المشركين والكفار، وافتتحوا البلاد
والامصار، الا تصغي باذنك يا هذا المفتون، الى قوله تعالى انفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون، الا تتلو يا لك ان كنت فطنا فهيما، وتتفكر في قوله
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما، وفي الحديث
ان قيام الرجل في الصف في سبيل الله افضل من عبادته في اهله سبعين عاما
ايها المغرور، وان نوم المجاهد افضل من قيام الليل وصيام الدهور،
وسيأتي لهذا مزيد بيان، وبالله المستعان، وهب انك صادق فيما تقول

اليس عملك مترددا بين الرد والقبول البشر امامك ما يفزع ويهول اليس ذا
يوم الحشر المهول، ولا والله تدري هل يجيئك عملك ان عملت او يرديك، والله يعلم
ما تخفون وما تعلنون، ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون، وان قلت
لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها، والنبي بقربها وسروري بوصالها،
فهب ان زوجتك احسن النسوان، واجمل اهل الزمان البشر اولها نطفة مذرة
واخرها جيفة قذرة، وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة حيضها يمنعك شطر
عمرها، وعقوقها لك اكثر من برها، ان لم تكتحل تخمشت عينها، وان لم
تتزين ظهر شينها، وان لم تمتشط تشعثت شعورها، وان لم تدهن طفى نورها
وان لم تطيب تفلت، وان لم تتطهر تنتنت، كثيرة العلل سريعة الملل ان كبرت
ايست، وان تحزنت هرمت تحسن اليها جهدك، فتنكر ذلك عند التسخط كما
قال صلى الله عليه وسلم لو احسنت الى احداهن الدهر ثم رات منك شرا
قالت ما رايت منك خيرا قط، تروم منها افذر ما فيها، وتخاف هجرها وتخشى
تجافيها، يحملك حبها على الكد والتعب، والشقاء الشديد والنصب تورثك
الموارد المهلكة، وترضى في ادنى هواها بهلاكك، وما او شكة توركك المرابها بعد
فان فاتت اعرضت عنك، وهجرتك وطلبت سواك، وملتك واظهرت قلاك،
وقالت بلسان حالها، ان لم تفصح بمقالها، واصلني وانفق او فارقني وطلق،
وبالجملة لا يمكن ان تستمتع بها الا على عوج، ولا تدوم صحبتها ايام الا مع
ضيق وحرج، يا لله العجب كيف يقعد لك حب هذه عن وصال من خلقت من النور
ونشات في ظلال القصور مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور والله
لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه، وتستمتع بشهود نورها عيناه، حوراء عيناء جميلة
حسناء بكر عذراء كانها الياقوت والمرجان، لم يطمثها انس قبلك ولا جان،

كلامها رخيم وقدها قويم وشعرها بهيم وقدرها عظيم جفنها فاتر
وحسنها باهر وجمالها زاهر ودلالها ظاهر كحيل طرفها جميل ظرفها
عذب نطقها عجيب خلقها حسن خلقها زاهية الحلي بهية الحلل كثيرة
الوداد عديمة الملل قد قصرت طرفها عليك فلم تنظر سواك وتحببت إليك
بكل ما وافق هواك لو برز ظفرها لطمس بدر التمام ولو ظهر سوارها ليلا
لم يبق في الكون ظلام ولو بدا معصمها لسبى كل الأنام ولو اطلعت بين السماء
والأرض لملأت ريحها ما بينهما ولو تفلت في البحر المالح عاد كعذب الماء كلما
نظرت إليها ازداد في عينيك حسنا وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحسن حسنا
أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها كيف ولد في الجنة من الحور
العين أمثالها أمثالها واعلم أن فراق زوجتك تلك لا بد منه وكان قد
وقع والجنة إن شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع وما بينك وبين وصلها
إن كانت من الصالحات إلا وقت لا بد من فراقك لها فيه وهو الممات
فتجدها في الآخرة أجمل من الحور العين بما لا يعلمه إلا رب العالمين فقد ذهب ما
بكره منها وزال ما يسوء عنها وحسن خلقها وكمل خلقها كما أنها كحلا أحسنها
زهراء بكرا عذراء قد طهرت من الحيض والنفاس وكرمت منها الأنواع والأجناس
وزال اعوجاجها وزاد ابتهاجها وعظمت أنوارها وجل مقدارها وفضلت
على الحور العين في الجمال والأنوار لتفضلهن عليها في هذه الدار فاعرض
عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها وإن كانت من أهل الجنة فلا بد لك منها
ولا يلهينك يا هذا عن دار القرار الاغترار بشيء من زخرف هذه الدار
فوالله ما هي بدار مقام ولا محل اجتماع والتئام دار إن أضحكت اليوم أبكت
غدا وإن سرت أعقب سرورها الردى وإن حلت فيها النعم جميعا

جلت فيها النقم سريعا لئن أخصبت أجدبت وإن جمعت فرقت وإن ضمنت
شتتت وإن نقصت نقصت وإن أغنت غبنت وإن زادت أبادت
وإن عمرت دمرت وإن أسفرت أدبرت وإن راقت أراقت وإن صافت
جافت وإن عمت بنوالها عمت ببوالها وإن جادت بوصالها جادت
بفصالها قريبها بعيد وحبيبها طريد شرابها سراب وعذبها عذاب
دار الهموم والأحزان والغموم والامتحان والبين والفراق والشقا
والشقاق والوصب والنصب والمشقة والتعب كثيرها قليل
وعزيزها ذليل وعنيها فقير وجليلها حقير غزيرة الآفات
كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لا ثقة بعهودها
ولا وثوق بوعودها محبها تعبان وعاشقها ولهان الواثق بها
خجلان قد سترت معايبها وكتمت مصائبها وأخفت نوائبها
وخدعت بأباطيلها وغرت بتراطيلها ونصبت شباكها ووضعت
أشراكها وبهرجت زيفها وجردت سيفها وأبدت ملامحها وسترت
قبائحها ونادت الوصال الوصال أيها الرجال فمن رام وصالها وقع
في حبالها وبدا له سوء حالها وعظم نكالها ووقع في أسرها بجملة شرها
وخانته بمكرها حيث لم يتبصر في أمرها فعض يديه ندما وبكى بعد
الدمع دما وأسلمه ما طلب إلى سوء المنقلب وجهد في الفرار ثم ما له
المهرب فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك وأطلق نفسك من أسرها
قبل أن يتيسر الفكاك وانهض على قدم التوفيق والسعادة عسى الله أن
يرزقك من فضله الشهادة ولا يقعدك عن هذا الثواب سبب من الأسباب

فذو الحزم الشديد من جرد العزم الشديد وذو الراى المصيب من كان
له فى الجهاد نصيب ومن اخلد الى الكسل وغره طول الامل زلت منه
القدم وندم حيث لا يغنى الندم وقرع السن على ما فرط وفات اذا
شاهد الشهدا فى اعلى الغرفات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثانى

فى فضل الجهاد فى سبيل الله تعالى والمجاهدين ويشتمل على فصول

قال الله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون
فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله
غفورا رحيما وقال تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم
خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقران ومن
اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم وقال تعالى انما المؤمنون بالله ورسوله ثم لم يرتابوا

وجاهدوا

وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز
العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها
الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين والايات فى هذا
الباب كثيرة واعلم ان فضائل الجهاد فى سبيل الله لا تنحصر وها انا اذكر
منها ما يسره الله تعالى فضلا فضلا والله المستعان

باب

فى ان الجهاد فى سبيل الله تعالى افضل الاعمال بعد الايمان والصلاة المكتوبة وبر الوالدين

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم
اى قال بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله رواه البخارى
ومسلم وقد جاء ان الجهاد افضل الاعمال بعد الصلاة المكتوبة تقدم
حديث ابى قتادة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد
فلم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة رواه ابو داود وروى ابن المبارك
فى كتاب الجهاد باسناد حسن عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال والذى نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم

فی عمل ینبغی به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة کجهاد فی سبیل
الله الحدیث ویاتی تمامه ان شاء الله وروی البیهقی فی السنن ان ابن عمر
رضی الله عنه کان یری الجهاد فی سبیل الله افضل الاعمال

فصل فی ان الجهاد فی سبیل الله عز وجل افضل الاعمال

بعد الایمان بالله تعالی ثبت فی الصحیحین عن ابی هریرة رضی الله عنه
قال سئل رسول الله صلی الله علیه وسلم ای الاعمال افضل قال الایمان
بالله ورسوله قیل ثم ماذا قال الجهاد فی سبیل الله قیل ثم ماذا قال
حج مبرور وهذا الحدیث ینبغی حمله علی من لم یسر له والدان یبرهما
او من اذنا له او علی الجهاد الذی هو فرض عین فانه مقدم علی بر الوالدین
والله اعلم وعن ماعز رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم انه
سئل ای الاعمال افضل قال الایمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة
تفضل سایر الاعمال کما بین مطلع الشمس الی مغربها رواه الامام
احمد ورجاله رجال الصحیح وماعز صحابی مشهور لم ینسب ومعنی
قوله تفضل سایر الاعمال ای باقی الاعمال بعد الایمان والجهاد
وقد جاء ان افضل الاعمال الایمان والجهاد جمیعا ففی الصحیحین عن
ابی ذر رضی الله عنه قال سالت رسول الله صلی الله علیه وسلم ای الاعمال
افضل قال ایمان بالله وجهاد فی سبیله قال فای الرقاب افضل قال
انفسها عند اهلها واغلاها ثمنا الحدیث وفی صحیح مسلم عن ابی قتادة
عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قام فیهم فذکر ان الجهاد فی سبیل
الله والایمان بالله افضل الاعمال فقام رجل فقال یا رسول الله ارایت

ان قتلت

ان قتلت فی سبیل الله اتکفر عنی خطایای کلها فقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم نعم الحدیث

فصل فیما جاء ان الایمان والغزو والحج افضل الاعمال

جاء فی صحیحی ابن خزیمة وابن حبان عن ابی هریرة رضی
الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم افضل الاعمال عند الله
تعالی ایمان لا شک فیه وغزو لا غلول فیه وحج مبرور ورواه ابن خزیمة
ایضا وغیره من حدیث جابر وابن عساکر وغیره من حدیث عمرو
ابن العاص والنسائی من حدیث عبد الله بن حبشی وعن عبادة بن
الصامت رضی الله عنه قال بینما انا عند رسول الله صلی الله علیه
وسلم اذ جاءه رجل فقال یا رسول الله ای الاعمال افضل قال ایمان
بالله وجهاد فی سبیله وحج مبرور فلما ولی الرجل قال واهون
علیک من ذلک اطعام الطعام ولین الکلام والسماحة وحسن
الخلق فلما ولی قال واهون علیک من ذلک لا تتهم الله علی شیء قضاه
علیک رواه الامام احمد والطبرانی باسنادین احدهما حسن و
رواه الحافظ ابن عساکر ایضا فی کتابه وقال هذا حدیث حسن

فصل فیما جاء ان الجهاد افضل الاعمال علی الاطلاق

خرج ابن عساکر باسناده عن حنظلة الکاتب رضی الله عنه قال
سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول خیر اعمالکم الجهاد
وروی الطبرانی عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار ابنی حفص عن ابیهم عن
اجدادهم قالوا جاء بلال الی ابی بکر الصدیق رضی الله عنه

يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان افضل عمل المؤمن جهاد في سبيل الله وقد اردت ان اربط نفسي
في سبيل الله حتى اموت فقال ابو بكر انا انشدك الله يا بلال وحرمتي
وحقي لقد كبر سني وضعفت قوتي واقترب اجلي فاقام بلال
معه فلما توفي ابو بكر جاء عمر فقال له مثل ما قال ابو بكر فابى بلال
عليه فقال عمر فمن يا بلال قال

قطع

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله
ما الاسلام قال ان يسلم قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك
قال فاي الاسلام افضل قال الايمان قال وما الايمان قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فاي الايمان
افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء قال فاي الهجرة
افضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم
قال فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه الحديث
رواه احمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني والبيهقي وغيره
ورواه ابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان بنحوه عن رجل من اهل
الشام لم يسم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل
اسلم قال وما الاسلام فذكره وقال فيه فاي الهجرة افضل قال الجهاد
قال قلت وما الجهاد قال تجاهد في سبيل الله ولا تجبن عن قتال
العدو ولا تغل فانظر رحمك الله كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الجهاد خلاصة خلاصة خلاصة الاسلام والشهادة في سبيل الله

خلاصة

خلاصة الجهاد وافضل انواعه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله نرى الجهاد في سبيل الله افضل الاعمال افلا نجاهد فقال لكن
افضل الجهاد حج مبرور قوله لكن بضم الكاف وتشديد النون كذا هو
مضبوط رواه البخاري وغيره وفي طريق البخاري واسناده الى عائشة
فقال جهادكن الحج ذكره في باب جهاد النساء وفي رواية لابن عساكر قالت
قالت امراة يا رسول الله اني لا ارى عملا في القران افضل من الجهاد افلا نخرج
نجاهد معك قال لا ولكن افضل الجهاد حج مبرور قوله ولكن بضم
الكاف وتشديد النون كذا هو مضبوط في غير ما نسخة ومعناه افضل
الجهاد لكن ايتها النساء حج مبرور ويؤيد هذا الضبط قوله صلى الله عليه
وسلم جهادكن الحج ولذلك ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عنها قالت قلت
يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة
وروى النسائي ايضا والبيهقي في السنن باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمراة
الحج والعمرة وروى ابن ماجه عن ام سلمة رضي الله عنها مرفوعا الحج جهاد
كل ضعيف وضبطه بعضهم لكن بكسر الكاف والف بعد اللام ومعناه
ايضا لكن افضل الجهاد لكن لما تقدم من الاحاديث لا مطلقا لان الجهاد
افضل من الحج اذا استويا في رتبة التكليف والله اعلم وخرج ابن عساكر
باسناده عن المفضل بن فضالة عن ابيه قال استاذن قوم على عبد الملك
بن مروان امير المؤمنين وهو شديد المرض فدخلوا عليه فقال انكم دخلتم
علي في حين اقبال الاخرة وادبار دنياي واني تذكرت ارجا عملي فوجدته
غزوة غزوتها في سبيل الله وانا خلو من هذه الاشياء فاياكم وابوابنا

هذه الخبيثة ان تطيقوا بها قال المؤلف عفا الله عنه كان عبد الملك
رحمه الله من علماء التابعين وكان معوية رضي الله عنه قد استعمله على
المدينة وهو ابن ست عشرة سنة فركب بالناس البحر غازيا وخرج
الخطيب في تاريخ بغداد وابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن محمد
ابن الفضيل بن عياض قال رايت ابن المبارك في النوم فقلت اي العمل وجدت
افضل قال الامر الذي كنت فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم قلت فما
صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة وقال الفضل بن زياد
سمعت ابا عبد الله يعني احمد بن حنبل وذكر له الغزو فجعل يبكي ويقول
ما من اعمال البر شيء افضل منه وقال عنه غيره ليس يعدل لقاء العدو
شيء و[من] القتال بنفسه افضل الاعمال والذين يقاتلون العدو هم
الذين يدفعون عن الاسلام وعن حريمهم فاي عمل افضل منه الناس امنون
وهم خائفون قد بذلوا مهج انفسهم ذكره صاحب المغني فصل
في ان الجهاد احب الاعمال الى الله تعالى عن عبد الله بن سلام رضي الله
عنه قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو
نعلم اي الاعمال احب الى الله عملناه فانزل الله عز وجل سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص الى اخر السورة فقراها علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي والبيهقي وفي ان الجهاد افضل
والحاكم وقال صحيح على شرطهما واخرجه ابن عساكر من حديث ابي هريرة بنحوه
فصل في ان الجهاد افضل من الاذان خرج ابو يعلى وغيره عن شيخ

يقال له حفص عن ابيه عن جده قال اذن بلال رضي الله عنه حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اذن لابي بكر رضي الله عنه حياته ولم يؤذن
في زمن عمر فقال له عمر ما يمنعك ان تؤذن قال اني اذنت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قبض واذنت لابي بكر حتى قبض لانه ولي نعمتي وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال ليس شيء افضل من عملك الا الجهاد في سبيل الله
فخرج مجاهدا وقد رواه الطبراني بنحوه وتقدم وقد روي انه ترك الاذان في زمن
ابي بكر رضي الله عنه واحتج لتركه بهذا الحديث رواه ابن عساكر قال المؤلف عفا
الله عنه حفص هذا هو ابن عمر بن سعد وجده سعد هو سعد القرظ مؤذن النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ وسمي سعد القرظ للزومه
التجارة في القرظ وقد نزل بلال رضي الله عنه المدينة وتوجه الى الشام بنية
الجهاد الى ان مات بها سنة عشرين ودفن بدمشق بباب كيسان قاله الواقدي
وقيل بداريا وقيل بحلب والله اعلم فصل في ان المجاهد افضل الناس قال الله تعالى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اتى رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس
من شره رواه البخاري ومسلم وفي هذا الحديث التصريح بان الجهاد افضل من العزلة
والتفرغ للعبادة وهو مما يدل عليه قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الاية وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء
الله وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذروة سنام
الاسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله الا افضلهم رواه الطبراني من طريق علي

بن يزيد عن القاسم عنه **فصل في ان احدا لا يستطيع عملا يعدل الجهاد
في سبيل الله تعالى** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما يعدل
الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول
لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت
بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله رواه البخاري
ومسلم وفي رواية للبخاري ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد
قال لا اجده ثم قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم
ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك وقال ابو هريرة ان فرس
المجاهد ليستن يمرح في طوله فيكتب له حسنات وقال النووي معنى القانت
هنا المطيع وقوله يستن اي يعدو والطول بكسر الطاء وفتح الواو هو الحبل
يشد في الدابة وترعيها قال المؤلف عفا الله عنه فاذا كان اولوا الهمم
العلية والنفوس الابية والشهامة الدينية المضاعف لاجورهم بالصحبة
النبوية الفائزون بالسبق في كل كمال الحائزون من رتب الاجتهاد كل مقام عال
لا يستطيعون عملا يعدل الجهاد فكيف تراعين امثالنا من عمر اجتهادها وكيف
نسكن الى الاعمال اليسيرة بالهمة الدنية الحقيرة مع ما يشوبها من الرياء
ونقص الاخلاص والدسائس التي لا يكاد يرجى معها خلاص اللهم ايقظنا من
الغفلة ووفقنا للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة وانت المرجو لكل خير
ولا حول ولا قوة الا بالله وخرج ابو نعيم الحافظ وابن عساكر عن سعيد بن
ابي هلال عن خديج بن صومي الحجري انه سمع الكدر بن حمام يقول اخبرني رجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلسنا يوما في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا لفتى منا اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسأله

تسأله ما يعدل الجهاد فأتاه فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شيء ثم ارسلوه الثانية فقال مثلها ثم قلنا انها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثا فان قال لا شيء فقل ما يقرب منه فاتاه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا شيء فقال ما يقرب منه يا رسول الله فقال لطيب الكلام وادامة
الصيام والحج كل عام ولا يقرب منه شيء وخرج ابن عساكر ايضا باسناده عن
اسحق بن ابرهيم النهشلي حدثنا سعد هو ابن الصلت عن ثور بن يزيد عن خالد بن
معدان عن ابي العادية المزني قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وهو
يخطب على المنبر يا اهل المدينة الا تأخذوا بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل
الله الا ترون الى اخوانكم من اهل الشام ولاخوانكم من اهل مصر ولاخوانكم من
اهل العراق والله ليوم يعمله احدكم في سبيل الله خير من الف يوم يعمله في بيته
صائما قائما لا يفطر ولا يفتر **فصل في ان الجهاد في سبيل الله افضل من العزلة
والتفرغ للعبادة** تقدم في حديث ابي سعيد وفيه ان افضل الناس المؤمن
المجاهد ثم يليه المعتزل وخرج ابن عساكر باسناده عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الناس منزلة
رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله الا اخبركم بخير الناس منزلة بعده رجل
معتزل في غنم له يقيم الصلاة ويؤتي الزكوة ويعبد الله ولا يشرك به شيئا وقد
روى هذا الحديث مسلم وغيره ويأتي لفظه ان شاء الله وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه
عيينة من ماء عذبة فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ولن
افعل حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله افضل

من صلاته في بيته سبعين عاماً الا تحبون ان يغفر الله
لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت
له الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن والبيهقي في
السنن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم فواق بضم الفاء و
تخفيف الواو واخره قاف قال الجوهري وغيره هو ما بين
الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة ترضعها الفصيل
لتدر ثم تحلب انتهى وقيل هو ما بين ان تضع يدك على الضرع وقت
الحلب وترفعها منه عليه ليت شعري من يقوم مقام هذا الصحابي
في عزلته وعبادته وطيب نفسه مطعمه ومع هذا فقد قال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تفعل وارشده الى الجهاد فكيف لو احد منا
ان يتبرك مع اعمال لا نوثق بها مع قلتها وخطايا لا ينجي منها لكثرتها
وجوارح لا تزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الا عما
نهيت عنه وما اكل حل حلها عند ارزاقها وخواطر علم اصلها عند
خالقها ونيات لا تحقق اخلاصها وتبعات لا يرجى بغير العناية
خلاصها ثم النظر في خواتم الاعمال محال الخطر وعظائم الاوجال
فالسعيد من وفقه الله للجهاد ويسره عليه والشقي من جبن
لغبن وظهر الخسار عليه اللهم يسر علينا الجهاد ويسرنا
له واجعلنا بفضلك ممن رام امرا فنال له ووفقنا بالتوفيق
احواله وافعاله انك قريب مجيب

وعن

وعن عسعس بن سلامة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في سفر ففقد رجلا من اصحابه فقال اردت ان اخلو
بجبل واتعبد قال فلا تفعله ولا يفعله احدكم فليصبر
ساعة في بعض مواطن الاسلام افضل من عبادة اربعين
سنة خاليا اخرجه البيهقي في الشعب وابن عساكر وقال
غريب وقال عبد الله بن محمد قاضي نصيبين حدثني محمد
ابن ابراهيم بن ابي سكينة قال املى علي عبد الله بن المبارك
هذه الابيات بطرسوس وارسلها معي الى مكة الى الفضيل
ابن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة وهي

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك في العبادة تلعب

من كان يخضب خده بدموعه • فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطل • فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا • وهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا • قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في • انف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا • ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه فلما قراه ذرفت عيناه ثم قال
صدق ابو عبد الرحمن ونصحني وسياتي احاديث في الفصل بعده
تدل على فضل الجهاد فصل في ان المجاهد خير الناس
واكرمهم على الله تعالى

خرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه في صحيحه
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم فقال الا اخبركم بخير
الناس منزلا قالوا بلى يا رسول الله قال رجل اخذ براس فرسه في سبيل الله
حتى يموت او يقتل الا اخبركم بالذي يليه قلنا بلى يا رسول الله قال
امرء معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكوة ويعتزل شرور الناس
الا اخبركم بشر الناس قلنا بلى يا رسول الله قال الذي يسأل بالله ولا يعطي
وقد روي عن عطاء بن يسار مرسلا اخرجه مالك في الموطا وفي رواية
لابن عساكر في هذا الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم خطب الناس بتبوك ما في الناس مثل رجل اخذ براس فرسه
يجاهد في سبيل الله يجتنب شرور الناس ومثل رجل بادي وفي
رواية نائي في نعمة يقري ضيفه ويعطي حقه وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
رجل فقال يا رسول الله اي الناس خير منزلة عند الله عز وجل
بعد انبيائه واصفيائه قال المجاهد في سبيل الله عز وجل
بنفسه وماله حتى ياتيه دعوة الله عز وجل وهو على متن فرسه او آخذ
بعنانه قال ثم من يا نبي الله قال الخطيب ثم قال امرء بناحية يحسن
عبادة الله عز وجل ويدع الناس من شره قال فاي الناس شر منزلة
عند الله عز وجل قال المشرك بالله قال ثم من قال ذو سلطان جائر
يجور عن الحق وقد مكن له رواه عبد الله بن المبارك
ورجال اسناده ثقات الا ان تابعيه لم يسم وخرج

ابن عساكر

ابن عساكر وقال هذا حديث حسن وعن ابي بكر بن ابي موسى قال سمعت ابي
وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب
الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا ابا موسى انت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم فرجع الى اصحابه
فقال اقرا عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو
فضرب به حتى قتل رواه مسلم وغيره ورواه ابن المبارك عن الحارث ابن
عبيد نا ابو عمران الجوني قال بينما ابو موسى الاشعري مصاف العدو
باصبهان اذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابواب
الجنة تحت ظلال السيوف فقام شاب قد خرق الظهور كمي قبايه فقال
كيف قلت يا ابا موسى فاعاد عليه الحديث فالتفت الشاب الى اصحابه
فسلم عليهم ثم دخل تحتها وقوله تحت ظلال السيوف قال الامام تقي
الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة هو من باب البلاغة والمجازة
الحسن فيجوز ان يكون من مجاز التشبيه مع حذف المضاف فان ظل
الشيء لما كان ملازما له جعل ثواب الجنة واستحقاقها بالجهاد واعمال
السيوف لازما لذلك كما يلزم الظل انتهى والذي يظهر لي في معناه
والله اعلم ان من رفع يده بالسيف ضاربا به في سبيل الله او رفع عليه
سيف في سبيل الله على اي حال ظلل عليه السيف صار بذلك كانه
وصل الى ابواب الجنة فيوشك ان يستشهد فيدخلها في الحال او يؤخر
فيموت على فراشه فيدخلها في المال لان من قاتل في سبيل الله وجبت
له الجنة فكان ابواب الجنة لذلك تحت ظلال السيوف حقيقة وشبيه
هذا قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا الى جنة عرضها السموات

والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لمن جاء يستأذنه في الجهاد الك والدان قال نعم قال الزمهما فان الجنة تحت ارجلهما وكذلك ما روي في الحديث الجنة تحت ظلال السيوف وتحت اقدام الامهات واشباه ذلك والله اعلم وعن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلم اول زمرة تدخل الجنة من امتي قلت الله ورسوله اعلم فقال المهاجرون ياتون يوم القيامة الى باب الجنة ويستفتحون فتقول لهم الخزنة اوقد حوسبتم قالوا باي شيء نحاسب وانما كانت اسيافنا على عواتقنا في سبيل الله قال فيفتح لهم فيقيلون فيها اربعون عاما قبل ان يدخلها الناس رواه احمد والطبراني وابو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ثلثة تدخل الجنة الفقرا المهاجرين الذين تتقي بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره وان الله تعالى يدعوا يوم القيامة الجنة فتاتي بزخرفها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ولا عذاب وتاتي الملئكة فيقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هولاء الذين اثرتهم علينا فيقول هولاء الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل عليهم الملئكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه احمد والبزار باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لعبد في جهاد ولو قدر فواق ناقة الا استحى ان يرده الى منزله ولم يعتقه من النار ذكره في شفا

الصدور

الصدور وذكر فيه ايضا عن عطا الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يغدوا في سبيل الله الا اعطاه الله بعدد ما خلق من مومن وكافر صغيرا وكبيرا انثى او ذكر قيراطا قيراطا من الاجر وذكر ايضا عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لعبد في الجهاد حتى يفتح الله له رحمة من التسع والتسعين رحمة التي ادخرهن الله يوم القيا
مة

وخرج بن المبارك عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة قالوا بلى يرسول الله قال فاغزوا وقال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تصحوا وهذا الحديث مرسل وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب من ابواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم رواه عبد الرزاق في مصنفه واحمد باسناد جيد والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرجه ابن عساكر الا انه قال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد باب من ابواب الجنة وانه ينجي صاحبه من الهم والغم ورواه الطبراني ايضا من حديث ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالجهاد في سبيل الله فانه باب من ابواب الجنة يذهب الله به الهم والغم وخرج بن عساكر باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا احدثكم بما يدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام بمواقيت الصلوة واسباغ الوضوء في الليلة القرة واطعام الطعام على حبه قوله في الليله القرة بفتح القاف وتشديد الرا وهي الشديدة البرد

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرء المسلم شيئان كل واحد منهما خير من الدنيا وما فيها التوبة والجهاد فى سبيل الله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يباهى الله ملائكته بخمسة بالمجاهدين والفقرا والشباب الذين يتواضعون لله والغنى الذى يعطى الفقرا كثيرا ولا يمن عليهم ورجل يبكى من خشية الله فى خلوة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فى سبيل الله بعد حجة الاسلام افضل من الف حجة خرجه ابن عساكر من طريق جعفر بن هرون الواسطى حدثنا سمعان ابن المهدى عن انس وقال احاديث غريبة وعن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سيغزو اناس من هذه الامة متطوعين بغير رزق ولا عطا اجورهم كاجور اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره فى شفا الصدور وهو موقوف وذكر فيه ايضا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان المجاهدين فى سبيل الله اوليا الله وانصاره فى الارض الا وان الله تحجب عن جميع خلقه وحملة عرشه حتى ينظر اليه المجاهدون فى سبيل الله قال العوفى وفى المجلس سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وميمون بن يسار فقال رجل لانس بن مالك يا ابا حمزة ما سمعنا ولا راينا كاليوم قط حديثا اعجب ولا افضل من هذا قال انس بن مالك والذى نفسى بيده انه ليس احد من الانبياء ولا المرسلين يطمع فى النظر الى وجه الله تعالى حتى ياذن له فى ذلك وان المجاهد فى سبيل الله لمن يدخل على ربه متى شا الا تحال دونه ولا يشفع فى شئ الا شفع حتى لو ان احدهم دخل عليه فى كل يوم الف الف مرة ثم ساله فى كل مرة الف الف حاجة لكان قضاوها على الله اهون وايسر من مقام بعوضة ثم قال انس ازيدكم والله رب الكعبة ان منهم من يستقل الله عز وجل له الجنة بجميع ما فيها لقربهم من الله تعالى قال وازيدكم ان منهم من لا يرضى الله له ثوابا حتى يكتب له الرضا بيده فى لوح فى خاصته الافضل فالافضل اولهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم المجاهدون على قدر منازلهم من شاء ربك من خلقه هيهات هيهات انقطع العمل من جميع خلق الله تعالى عن منزلتهم من الله تعالى وقربهم منه قال العوفى فوالله لخرجنا من عند انس وما منا احد تحدث نفسه ان ياوى الى زوجة ولا ولد بعد هذا الحديث فخرج من المدينة فى تلك السنة ثلثماية رجل فتفرقوا فى نواحى الشام مرابطين حتى لحقوا بالله تعالى وهذا ايضا موقوف وفيه نكارة والله اعلم وخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب التهجد باسناد له عن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لشجرة تخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد البصر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل درجة منهم يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون وعن سليمان ابن ابان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر اراد سعد بن خيثمة وابوه ان تخرجا جميعا فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فامرهما ان تخرج احدهما فاستهما فخرج سهم سعد فقال ابوه اثرنى بها يا بنى فقال يا ابة انها الجنة لو كان غيرها اثرتك به فخرج سعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فقتل يومئذ ثم قتل خيثمة من العام المقبل يوم احد رواه ابن المبارك عن رجل عن عمرو بن الحارث

تلون

عن سعيد بن ابي هلال عنه ورواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد الله بن
وهب عن عمرو بن الحرث به وخرج ابن المبارك ايضا عن عكرمة مولى ابن
عباس قال كان عمرو بن الجموح شيخ من الانصار اعرج فلما خرج النبي صلى
الله عليه وسلم الى بدر قال لبنيه اخرجوني فذكروا للنبي صلى الله عليه
وسلم عرجه فاذن له في المقام فلما كان يوم احد خرج الناس فقال لبنيه
اخرجوني فقالوا قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن قال
هيهات منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها باحد فخرج فلما التقا الناس
قال يا رسول الله أرايت ان قتلت اليوم أطأ بعرجتي هذه الجنة فقال نعم
قال فوالذي بعثك بالحق لأطأن بها في الجنة اليوم ان شاء الله فقال لغلام له
كان معه يقال له سليم ارجع الى اهلك قال وما عليك ان أصيب اليوم خيرا
معك قال فتقدم اذا قال فتقدم العبد فقاتل حتى قتل ثم تقدم هو وقاتل
حتى قتل رضي الله عنهما وهذا مرسل والقصة مشهورة رواها اصحاب
السير وغيرهم وذكر ابو عمر بن عبد البر في هذا الخبر قال فاخذ سلاحه
وولى فلما ولى اقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى
أهلي خايبا وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان
منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطأ في
الجنة بعرجته وقتل هو وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة الحديث رواه
ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
ورواه احمد من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه الا انه قال فيه من

من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار وفواق الناقة هو
ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها وقيل هو قدر ما تحلب فيه
وقيل غير ذلك وتقدم وخرج الطبراني عن ابي المنذر رضي الله عنه ان
رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا هلك فصل
عليه فقال عمر انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله ألم تر الليلة
التي صبحت فيها في الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
عليه ثم تبعه حتى جاء قبره قعد حتى اذا فرغ منه حثا عليه ثلث حثيات
ثم قال يثني عليك الناس شرا وأثني عليك خيرا فقال عمر وما ذاك يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن الخطاب من
جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة وعن انس رضي الله عنه قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى
بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد
منكم الى شيء حتى اكون انا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام يا
رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على قول بخ بخ قال لا والله يا رسول
الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات من
قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحيوة
طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه رواه
مسلم قوله بخ بخ بفتح الباء واسكان الخاء المعجمة وهي كلمة تقال عند تعظيم
الامر وتفخيمه تعجبا ويقال فيها بخ بالخفض منونا والقرن بفتح القاف

مطلب غزوة ...

والرآء جميعًا هو جبهة السهام وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ينادي
مناد يوم القيامة الا ليقم المفجعون في سبيل الله فيقوم المجاهدون في سبيل
الله ما معهم احد غيرهم رواه ابن المبارك وليس في اصلي رفعه وخرج ابن
عساكر باسناده عن يوسف بن سعيد قال سمعت علي بن بكار يقول الناس
يوم القيامة في الحساب واهل الجهاد حلق حلق يتذاكرون الجهاد
وعن نافع ابن سرجس انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظلتكم فتن كقطع الليل المظلم انجا
الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه او رجل من وراء الدروب اخذ
بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قوله شاهقة
اي شعبة جبل عالية بعيدة من الناس والرسل بكسر الراء واسكان السين
المهملة هو اللبن وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله جعل رزق هذه الامة في سنابك خيلها وازجة رماحها ما لم يزرعوا
فاذا زرعوا صاروا من الناس رواه ابن ابي شيبة هكذا مرسلا باسناد
جيد وروى ابن ابي شيبة ايضا عن عبدة عن اسماعيل بن رافع عن زيد بن
اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تصحوا وتغنموا وهذا
مرسل واسمعيل ضعيف وعن خالد بن دريك قال ذكر البلا عند عطا
بن يزيد فقال لا تخافوا البلا ما جاهدتم عدوكم الذين امركم الله وما
رفعتم الحدود الى ائمتكم فحكموا فيها بكتاب الله وما حججتم بيت ربكم عز
وجل خرجه الحافظ ابو الحسن المرادي في الاربعين في فضل الجهاد وخرج
ابن عدي ومن طريقه ابن عساكر عن ابن عمر ان شيخا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم يتوكا على عصاة فقال يا رسول الله كبرت سني ودق عظمي وضعفت

قوتي

قوتي فمرني بعمل اتقرب به الى ربي فقال عليك بالجهاد في سبيل الله وخرج
ابن عساكر باسناد له عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وقف موقفا بذل فيه نفسه لمن خلفه تحاتت ذنوبه
كما يتحات ورق الشجر وعن سبرة ابن الفاكه رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قعد لابن ادم بطريق الاسلام
فقال تسلم وتذر دينك ودين اباءك فعصاه فاسلم فغفر له فقعد له بطريق
الهجرة فقال تهاجر وتذر دارك وارضك وسماءك فعصاه فهاجر فقعد
له بطريق الجهاد فقال تجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل
فتنكح المراة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان غرق كان
حقا على الله ان يدخله الجنة او وقصته دابته كان حقا على الله ان يدخله
الجنة رواه احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم وقد
روي من حديث جابر بنحوه خرجه ابن عساكر وحسنه وخرج ابن عساكر
باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من دعي الى الاسلام فاجاب ودعي الى الايمان فاجاب ودعي الى الهجرة
فاجاب ودعي الى الجهاد فاجاب لم يدع من الخير مطلبا ولا من الشر
مهربا وخرج ايضا باسناده عن ابي عبيد قال وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار فوجه ذلك عندي
انه يقول كل من جاهد فهو لاحق بالمهاجرين في الفضيلة فان كان في
بلده وليس على الوجوب للهجرة الى دار المهاجرين انتهى وخرج ابن ابي
شيبة عن عمر رضي الله عنه قال لولا ان اسير في سبيل الله او اضع جنبي لله

في التراب او اجالس قوم يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لاحببت
ان اكون قد لحقت بالله وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ما ليلة
يهدى الي فيها عروس انا لها محب او ابشر فيها بغلام احب الي من ليلة
شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية اصبح فيها العدو فعليكم بالجهاد
رواه بن المبارك عن مولى لال خالد رضي الله عنه ورواه ابن ابي شيبه عن
اسماعيل بن ابي خالد عن زياد عنه وروى ابن عساكر باسناده عن خالد
ايضا قال لقد منعني كثيرا من القران الجهاد في سبيل الله عز وجل

الباب الثالث في ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى على الحج

تقدم الحديث الثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد
في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وكذلك تقدم حديث ماعز في
معناه وفيهما التصريح بان رتبة الجهاد مقدمة على رتبة الحج والله اعلم
وعن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول لسفرة في سبيل
الله افضل من خمسين حجة رواه بن المبارك عن سفين عنه ورواه سعيد بن
منصور في سننه عن ابي الاحوص عنه ورواه ابن ابي شيبه عن وكيع عن
سفين عنه وهذا حديث موقوف واسانيده صحاح وقد يقال ان مثل
هذا لا يقال من قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع والله اعلم
وعن عمرو بن الاسود قال قال عمر رضي الله عنه عليكم بالحج فانه
عمل صالح امر الله به والجهاد افضل منه رواه بن ابي شيبه باسناد صحيح
وهو موقوف ايضا وعن اسمعيل بن حسان ان معاذ بن جبل رضي الله
عنه اراد الغزو فامر بدوابه فرحلت ثم امر بها فحط عنها قال فقال معا

معاذ بن جبل هذا افضل من عشر حج ذكره في شفا الصدور وذكر فيه
ايضا عن يحيى بن ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغازي في سبيل
الله من الاجر سبعون ضعفا على المقيم القاعد وللحاج نصف ما للغازي
وللمعتمر نصف ما للحاج قال المولف عفا الله عنه في هذه الاحاديث كلها
ان الجهاد مطلقا افضل من الحج مطلقا وقد جاء في احاديث اخر ان الجهاد
انما هو افضل من حج النافلة وان حجة الاسلام افضل من الجهاد والظاهر
ان حجة الاسلام انما تكون افضل من جهاد هو فرض كفاية واما
الجهاد اذا صار فرض عين فهو مقدم على حجة الاسلام قطعا لوجوب فعله
على الفور ولعل الاحاديث المتقدمة محمولة على ذلك والله اعلم ومن
الاحاديث ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير
من عشر حجج رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومنها
ما رواه ابو داود في مراسيله عن مكحول قال كثر المستاذنون رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحج في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة لمن قد حج افضل من اربعين حجة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجة خير من اربعين غزوة وغزوة خير
من اربعين حجة يقول اذا حج الرجل حجة الاسلام فغزوة خير له من
اربعين حجة وحجة الاسلام خير من اربعين غزوة رواه البزار ورجاله
ثقات وعنبسه بن هبيرة وثقه بن حبان وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة في سبيل الله بعد
حجة الاسلام افضل من الف حجة رواه بن عساكر في حديث تقدم وعن

عبد الرحمن بن غنم الاشعري انه قال حجة قبل غزوة خير من عشر غزوات
وغزوة بعد حجة خير من ثمانين حجة رواه بن المبارك موقوفا عليه ورجاله
ثقات وعبد الرحمن بن غنم اسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا
وقال بعضهم قدم مع جعفر اذ هاجر الى الحبشة والله اعلم وعن انس
بن مالك رضي الله عنه قال غزوة في سبيل الله افضل من عشر حجج لمن قد
حج رواه بن ابي شيبة حدثنا وكيع ثنا شعبة عن ابي سليمان عنه وهو موقوف
ايضا وعن ابي العالية قال كان يقال حجة خير من مائة غزوة وغزوة خير
من مائة حجة رواه سعيد بن منصور في سننه باسناد صحيح وقد اختلف
العلماء في قول التابعي كان يقال كذا هل يكون كمن رفعه اولا على ما هو معروف
في اماكنه وعن كعب قال غزوة بعد حجة الاسلام خير من الف حجة
ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا الله عنه قد اختلف الاحاديث
في قدر التضعيف كما تقدم فان تعين الاحتجاج ببعضها لصحته اعتمد والا
فالتفاوت راجع الى تفاوت الغزاة في نياتهم ومقاصدهم وحسن عملهم
فمنهم من تكون غزوته افضل من عشر حجج ومنهم من تكون غزوته افضل
من اربعين او اقل او اكثر وقد يكون التفاوت باعتبار النظر الى موقع
الجهاد في وقته والنظر في ترجحه المصلحة فيه وتاكدها في الغزو على المصلحة
في الحج والله اعلم وذكر صاحب شفاء الصدور عن ضرار بن عمرو قال طالت
اقامتي ببلد الجهاد فاشتقت الى الحج واردت ان اجاور البيت فتجهزت
الى الحج ثم اتيت اودع اخواني فاتيت اسحق ابن ابي فروة لاودعه فقال
واين تريد يا ضرار قال قلت الحج قال وما نقض رايك عن الجهاد قلت لا
الا انه طالت اقامتي ببلد الجهاد وقد احببت الحج واردت ان اجاور

ذلك

ذلك البيت قال فقال لي لا تنظر فيما تحب يا ضرار ولكن انظر فيما يحب
الله يا ضرار بن عمرو اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج ذلك
البيت قط الا حجة واحدة ثم لم يزل مغيرا في الجهاد حتى لحق بالله
يا ضرار بن عمرو اما اذا حججت فانما لك اجر حجتك وعمرتك وانك اذا
كنت مرابطا او مجاهدا او من وراء عورات المسلمين فحج ذلك البيت مائة
الف ومائة الف وما انت قابل من العدد لكان ذلك مثل اجر حجتهم
وعمرتهم وكان لك من الاجر بعدد كل مؤمن ومؤمنة منذ خلق
الله ادم الى يوم ينفخ في الصور لان من نصر اخر المؤمنين كان له كاجر من
نصر اولهم واخرهم وكان له من الاجر بعدد كل مشرك ومشركة منذ
خلق الله ادم الى ان ينفخ في الصور لان من جاهد اخر المشركين كان كمن جاهد
اولهم واخرهم وكان له من الاجر بعدد كل حرف انزله الله في التورية
والانجيل والزبور والفرقان لانك تجاهد عن روح الله ان لا يطفا نوره
يا ضرار بن عمرو اما علمت انه ليس من احد اقرب الى درجة النبوة من
درجة العلماء والمجاهدين قال فقلت كيف ذلك يرحمك الله قال لان
العلماء قاموا بما جاءت به الانبياء من تثبيت امر الله في عباده وبلاده
ويدلون الناس على الله وان المجاهدين قاموا بما جاءت به الانبياء عن
الرب من توحيد الله ان لا يطفا نوره ولان تكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى او كما جاء الحديث قال ضرار فتركت ما كنت فيه
من قصد الحج واقمت ببلد الجهاد حتى لحق بالله تعالى ٥

الباب الرابع فيما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد

مطلب تحريض
الآمر بالجهاد يدخل الجنة سرا
والناس في شدة الحساب

باسا واشد تنكيلا ٭ وقال تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ٭ وقال تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون الى اخر السورة ٭ والايات في تحريض الله عباده على الجهاد في سبيله وترغيبهم فيما عنده من الاجر والثواب على ذلك كثيرة جدا وخرج ابن ماجة وابن ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة والبزار وابن حبان في صحيحه كلهم عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى وهو الاشدق عن كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر الى الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه ٭ وعن محمد بن جحادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة سرا والناس في شدة الحساب من امر بالجهاد وحض عليه ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل وذكر ايضا عن علي موقوفا قال من حرض اخاه على الجهاد كان له مثل اجره وكان له في كل خطوة في ذلك عبادة سنة ٭ قال المؤلف عفا الله عنه سنة الله ماضية قدما بالتحريض على الجهاد والترغيب فيه وقد جاء في القران من ذلك ما لا يخفى وكذلك السنة النبوية مشحونة

بذلك ومن جملتها هذا الكتاب بجمع ما اشتمل عليه ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وايمة السلف الصالح رضي الله عنهم يحرضون الناس على الجهاد في سبيل الله وقتال اعداء الله والماثور في ذلك عنهم لا ينحصر كثرة وحسبك ما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دل على خير فله مثل اجر فاعله او قال عامله وقد ذكر صاحب شفاء الصدور وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس يوم بدر فحرضهم على القتال ثم قال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلها بخ بخ فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولاء فقذف التمر من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول
ركضا الى الله بغير زاد ٭ الا التقى وعمل المعاد ٭ والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد ٭ غير التقى والبر والرشاد ٭ وقصة عمير هذا في صحيح مسلم وغيره بغير هذا السياق والشعر ٭ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل عتيقة بن الحارث الانصاري فسلم ثم جلس ثم قال يا رسول الله شهدتك يوم بدر وانت تحرض الناس على الجهاد فلم استطع ان اسألك وانا سائلك فافهمني يا رسول الله قال سل عما بدا لك يا عتيقة قال يا رسول الله ما لمن تقلد سيفا في سبيل الله قال يقلده الله وشاحا من وشح الجنة من ذهب وفضة ولولؤ وزبرجد قال يا رسول الله ما لمن اعتقل رمحا في سبيل الله قال يكون له به علم يعرف به يوم القيامة قال فما لمن تقلد قوسا في سبيل الله قال يكون له رداء اخضر من اردية الجنة يوم

القيامة قال فمن رمى بسهم في سبيل الله قال بخ بخ يا عتيقة لقد سألت عن
خير كثير ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلثة الجنة صانعه والمقوي به
والرامي به في سبيل الله يا عتيقة بن الحارث من رمى بسهم في سبيل الله بلغ
العدو او قصر عدل له عتق رقبة قال يا رسول الله فما لمن لبس درعا في
سبيل الله قال يكون له جنة من النار قال فما لمن تعضد ترسا في سبيل الله
قال يكون له سترا من حر شمس الارض وقد ادنيت من الناس بقدر ميل
وقد زيد في حرها ثمانية عشر جزءا ورهق الناس العرق على قدر اعمالهم
فالمؤمن في ضحضاح والكافر ملجم قال يا رسول الله فما لمن ركب فرسا في
سبيل الله اماناً لمن خلفه وهيبة لمن بين يديه قال بخ بخ يا عتيقة بن الحارث
من ارتبط فرسا في سبيل الله هيبة لمن بين يديه واماناً لمن خلفه الا تلقته
خزنة الجنة بخيل خضر مسرجة لم تلحقها الفحول ولم تحملها البطون
ولم يربين بالضروع خلقهن الله يوم خلق الجنة الوانها من ذهب وفضة
ولؤلؤ وزبرجد يأكلن من ثمارها ويشربن من انهارها لا يبلن ولا
يروثن ولا يعيين ولا يحصرن يقلن يا ابن ادم ركبت في الدنيا فرسا يموت
فدونك ما لا يموت فقال يا رسول الله ما ترى لاحد من اهل الجهاد في
شيء قال اجل ما اعمال البر كلها في عرض الجهاد الا كتفلة تفلها عبد في
بحر لجي فما ذا زادت فيه حين تفلها وما ذا زادت فيه حين حبسها
قال وما خرج عبد في سبيل الله غاديا او رائحا مهللا مكبرا حامدا ذاكرا
الا ابت الشمس بجميع ذنوبه قال وما من غاز يبطن واد حمد الله وسبحه
وكبره وهلله الا نادته اشجاره بعضها بعضا وصخره بعضها بعضا
ونباته بعضه بعضا هذا مجاهد في سبيل الله يذكر الله فيمتلأ ذلك الوادي

الوادي حسنات حتى يفيض من جانبيه ذكره في شفاء الصدور قال
المؤلف عفا الله عنه وعتقة بالقاف ذكره الحافظ ابو موسى الاصبهاني
في كتاب الصحابة وذكر له هذا الحديث وهو حديث غريب في اسناده
غير ثابت والله أعلم وحكى الحافظ شمس الدين ابن الذهبي في تاريخ
الاسلام عن ابي المظفر سبط ابن الجوزي انه جلس بجامع دمشق يحرض
الناس على الجهاد في سنة سبع وستمائة قال ابو المظفر وكان الناس
من مشهد زين العابدين الى باب الناطفيين وحزروا بثلثين الفا وكان
يوما لم ير بدمشق ولا بغيرها مثله وكان قد اجتمع عندي شعور
كثيرة من شعور التائبين وكنت قد وقفت على حكاية ابي قدامة مع
تلك المرأة التي قطعت شعرها وقالت اجعله قيدا لفرسك في سبيل
الله فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكلا لخيل المجاهدين وكرفسا رات
فامرت باحضارها على الاعناق فكانت ثلثمائة شكال فلما راها
الناس ضجوا ضجة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وسرنا الى
الكسوة ومعنا خلق مثل التراب وكان من قرية زملكا فقط نحو من ثلثمائة
رجل بالعدد والسلاح ومن غيرها خلق كثير خرجوا احتسابا وجينا
الى عقبة فيق والوقت مخوف من الفرنج فاتينا نابلس وخرج الملك
المعظم فالتقانا وفرح بنا وجلست بجامع نابلس واحضرت الشعور
فاخذها المعظم وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد الفرنج ٥
فاخربنا وهدمنا واسرنا جماعة وقتلنا جماعة وعدنا سالمين قال
المؤلف حكاية ابي قدامة التي اشار اليها تاتي ان شا الله تعالى ايضا
وذكر ابن الذهبي الحافظ ايضا عن خنسا بنت عمرو اخت صخر الشاعرة

ولها وفاده وصحبة رضى الله عنها انها شهدت القادسيه ومعها اربعة
بنين لها فلم تزل تحضهم على القتال وتذكرهم الجنة بكلام فصيح فابلوا ابو منذ
بلاحسنا واستشهدوا وكان عمر رضى الله عنه يعطيها ارزاقهم ذكره في
كتاب تجريد اسما الصحابة وذكر انهم اجمعوا على انه لم تكن امراة اشعر
منها ولنختم هذا الباب بحكاية ام ابرهيم الهاشمية وهي حكاية مشهورة
حكاها جماعة منهم ابو جعفر احمد بن جعفر بن اللبان رحمه الله في كتابه
المسمى تنبيه ذوى الاقدار على مسالك الابرار قال روى انه كان
بالبصرة نسا عابدات وكان منهن ام ابرهيم الهاشميه فاغار العدو
على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد
البصرى في الناس خطيبا يحضهم على الجهاد وكانت ام ابرهيم هذه
حاضرة في مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه ثم وصف الحور العين
وذكر ما قيل فيهن وانشد في صفة حورا هذه الابيات

غادة ذات دلال ومرح ۝ تجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن ۝ طيب فالليث فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت ۝ فيه اوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها ۝ وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجرى على صفحته ۝ نضرة الملك ولالاء الفرح
اترى خاطبها يسمعها ۝ اذ تدير الكاس طورا والقدح
في رياض مونق ترجسه ۝ كلما هبت له الريح نفح
وهي تدعوه بود صادق ۝ ملئ القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست اهوى غيره ۝ بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد الى ۝ منتهى حاجته ثم جمح
لا فما تخطب مثلى من سها ۝ انما تخطب مثلى من الح

قال فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس فوثبت ام ابرهيم من
وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا ابا عبيد الست تعرف ولدى ابرهيم
وروسا اهل البصرة تخطبونه على بناتهم وانا اضن به عليهم فقد والله اعجبتني
هذه الجارية وانا ارضاها عرسا لولدى فكرر ما ذكرت من حسنها
وجمالها فاخذ عبد الواحد في وصف حورا ثم انشد هذه الابيات

تولد نور النور من نور وجهها ۝ فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطيت بالنعل منها على الحصا ۝ لاعشبت الاقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته ۝ كغصن من الريحان ذى ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها ۝ لطاب لاهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها ۝ بجارح وهم القلب من خارج الستر

فاضطرب الناس اكثر فوثبت ام ابرهيم وقالت لعبد الواحد يا ابا
عبيد قد والله اعجبتني هذه الجارية وانا ارضاها عرسا لولدى فهل
لك ان تزوجه منها هذه الساعة وتاخذ مني مهرها عشرة الاف دينار
ويخرج معك في هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا
لى ولابيه في القيامة فقال لها عبد الواحد لئن فعلت لتفوزن انت وولدك
وابو ولدك فوزا عظيما ثم نادت ولدها يا ابرهيم فوثب من وسط الناس
وقال لها لبيك يا اماه قالت اى بني ارضيت بهذه الجارية زوجة
ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب فقال الفتى اى والله يا
اماه رضيت اى رضى فقالت اللهم انى اشهدك انى زوجت ولدى هذا

من هذه الجارية ببدل مهجته في سبيلك وترك العود في الذنوب ٥
فتقبله مني يا ارحم الراحمين قال ثم انصرفت فجاءت بعشرة الاف
دينار وقالت يا ابا عبيدة هذا مهر الجارية تجهز به وجهز الغزاة في
سبيل الله وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا جيدا واستجادت له سلاحا
فلما خرج عبد الواحد خرج ابرهيم يعدوا والقرا حوله يقرؤن ان
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال فلما ارادت
فراق ولدها دفعت اليه كفنا وحنوطا وقالت له اي بني اذا اردت
لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط واياك ان يراك
الله مقصرا في سبيله ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وقالت له
يا بني لا جمع الله بيني وبينك الا بين يديه في عرصات القيامة قال عبد
الواحد فلما بلغنا بلاد العدو ونودي في النفير وبرز الناس للقتال
برز ابرهيم في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل
قال عبد الواحد فلما اردنا الرجوع الى البصرة قلت لاصحابي لا تخبروا
ام ابرهيم بخبر ولدها حتى القاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب اجرها
قال فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا وخرجت ام ابرهيم فيمن
خرج قال عبد الواحد فلما بصرت لي قالت يا ابا عبيد هل قبلت مني
هديتي فاهنا ام ردت علي فاعزى فقلت لها قد قبلت والله هديتك
ان ابرهيم حي مع الاحيا يرزق قال فخرت ساجدة لله شكرا وقالت الحمد
لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني وانصرفت فلما كان من الغداة
الى مسجد عبد الواحد فنادت السلام عليك يا ابا عبيدة بشراك فقال
لا زلت مبشرة بالخير فقالت له رايت البارحة ولدي ابرهيم في روضه

حسنا وعليه قبة خضرا وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى راسه تاج واكليل
وهو يقول يا اماه ابشري فقد قبل المهر وزفت العروس ٥

الباب الخامس في فضل الشوق الى الجهاد في سبيل الله تعالى والمبادرة اليه

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ٥
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات
تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قال عثمان بن
ابي سودة بلغنا في هذه الاية والسابقون السابقون قال اولهم خروجا
في سبيل الله واولهم خروجا الى الصلوة رواه عبد الرزاق باسناد رجاله
رجال الصحيح وعثمان هذا من ايمة التابعين وغزاتهم رضي الله عنه ٥
قيل له انترك غازيا العام قال ما احب ان لا اغزوا العام وان لي ماية الف
دينار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسرية تخرج فقالوا يا رسول الله نخرج الليلة او نمكث حتى نصبح
فقال الا تحبون ان تبيتوا في خراف الجنة رواه الطبراني من طريق ابن
لهيعة والحاكم والبيهقي من غيرها وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله في
خراف الجنة اي في حدايقها وبساتينها والخريف الحديقة وعن
الحسن بن ابي الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا فيهم
معاذ بن جبل رضي الله عنه فغدا القوم وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا
اراك سبقك القوم بشهر في الجنة الحق اصحابك فقال يا رسول الله اني

مطلب معنى الروحة والغدوة

اردت ان اصلى معك وتدعوالى ليكون لى بذلك الفضل على اصحابى فقال بل لهم الفضل عليك الحق اصحابك وقال روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وغدوة فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها رواه سعيد بن منصور فى سننه باسناد جيد وهو مرسل ورواه بن المبارك ويأتى لفظه ورواه احمد من حديث سهل بن معاد عن ابيه وقال فى اخره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرى بكم سبقك اصحابك قال نعم سبقونى اليوم بغدوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد سبقوك بابعد ما بين المشرقين والمغربين فى الفضيلة وذكره صاحب شفا الصدور عن محمد بن داود القهرى وقال فى اخره بل لهم الفضل عليك الحق اصحابك فلو كان لك احد ذهبًا ثم انفقتها فى طاعة الله حتى لا يبقا منها شيا ما ادركت سبقه القوم التى سبقوك بها وروى الترمذي من طريق الحجاج وهو ابن ارطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم جمعة قال فقدم اصحابه وقال اتخلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم الحقهم قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما فى الارض جميعًا ما ادركت غدوتهم وعن نفيع الحارثى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاناة فى كل شئ خير الا فى ثلث اذا صيح فى خيل الله فكونوا فى اول من ينفر واذا نودى بالصلوة فكونوا فى اول من تخرج واذا كانت الجنازه فعجلوا بالخروج بها ثم الاناة بعد خير ثم الاناة بعد خير ثم الاناة بعد خير ذكره فى شفا الصدور

الباب السادس فى فضل الغدو والرواح فى سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديًا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم من الجنة او موضع قيد يعنى سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحًا ولنصيفها يعنى خمارها على راسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخارى وهذا لفظه ومسلم باختصار الغدوة بفتح الغين المعجمة هى المرة الواحدة من الذهاب والروحة بفتح الرا هى المرة الواحدة من المجى وقال النووى فى شرح مسلم الغدوة السير اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار قال ومعناه ان الروحة تحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر انه لا تختص ذلك بالغدو والرواح من بلدته بل تحصل هذا الثواب حتى بكل غدوة او روحة فى طريقه الى الغزو وكذا غدوة ورواحة فى موضع القتال لان الجمع يسمى غدوة وروحة فى سبيل الله تعالى ومعنى الحديث ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان وتصور تنعمه بها كلها لانه زايل ونعيم الاخرة باق قال القاضى وقيل ومعناه ومعنى نظايره من تمثيل امور الاخرة وثوابها بامور الدنيا خير من الدنيا وما فيها لو ملكها انسان وملك جميع ما فيها وانفقه فى امور الاخرة انتهى قال العلامة بن دقيق العيد فى شرح العمدة ولا شك انه يقع على اليسير والكثير من الفعل الواقع فى هذين الوقتين يعنى فيما قبل الزوال وبعده وقاب القوس قدره وقيل قاب القوس ما بين

مطلب الرواية عن حضرت ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه

مطلب تفسير القاب
قاب بمعنى المقدار
ودون ما بين مقبضه

مقبضته وسيته ولكل قوس قابان والنصيف الخمار وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لروحة فى سبيل الله او غدوة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب رواه البخارى وروى مسلم صدره الا انه قال لروحة فى سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما فيها وعن ابى ايوب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى سبيل الله او روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت رواه مسلم وخرج الطبرانى فى الاوسط باسناده عن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راح مسلم فى سبيل الله مجاهدا او حاجا مهلا او ملبيا الا غربت الشمس بذنوبه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا تخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو على ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذى خرج منه نايلا ما نال من اجر او غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا فى سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت انى اغزوا فى سبيل الله فاقتل ثم اغزوا فاقتل ثم اغزوا فاقتل رواه البخارى ومسلم وفى لفظ للبخارى ولوددت انى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم احييت ثم قتلت ثم احييت ثم قتلت ثم احييت ثم قتلت وفى رواية لهما ولابى داود تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا

الكلم هو الجرح

تخرجه من بيته الا جهاد فى سبيله وتصديق كلمته بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة الكلم بفتح الكاف واسكان اللام هو الجرح وعن ابى هريرة ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خرج الغازى فى سبيل الله جعلت ذنوبه جسرا على باب بيته فاذا خلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة وتكفل الله له باربع بان يخلفه فيما يخلف من اهل ومال واى ميتة مات بها ادخله الجنة وان رده رده سالما بما اصاب من اجر او غنيمة ولا تغرب شمس الا غربت بذنوبه رواه الطبرانى وقال لم يروه عن زاهر الا عصمة يعنى بن المتوكل وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فغدا الجيش واقام عبد الله بن رواحة ليشهد الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلوته قال يا بن رواحة الم تكن فى الجيش قال بلى يا رسول الله ولكن احببت ان اشهد الصلوة معك وقد علمت منزلهم فاروح فادركهم فقال والذى نفسى بيده لو انفقت ما فى الارض ما ادركت فضل غدوتهم رواه بن المبارك عن الربيع بن صبيح عنه وهو مرسل والربيع بن صبيح حديثه حسن وكان رجلا صالحا قال ابن الذهبى الحافظ فى التذهيب وغيره غزا المسلمون ارض الهند فاصابهم داء فى افواههم فمات منهم نحو الف رجل منهم الربيع بن صبيح انتهى وروى هذا الحديث سعيد بن منصور عن عمرو بن الحارث عن محمد بن عمر عن الحسن مرسلا ايضا ورواه احمد وابن ابى شيبة والترمذى من حديث بن عباس وتقدم فى الباب قبله وخرج احمد من طريق بن

لهيعة عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه امر اصحابه بالغزو وان رجلا تخلف وقال لاهله اتخلف حتى اصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم اسلم عليه واودعه فيدعو الى
بدعوة تكون سابقة يوم القيامة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اقبل الرجل
مسلماً عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اندري بكم سبقك اصحابك
قال نعم سبقوني اليوم بغدوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لقد سبقوك بابعد ما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة وعن
الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة اوروحة في سبيل الله
خير من الدنيا وما فيها ولوقوف أحدكم في الصف خير من عبادة رجل ستين
سنة رواه عبد الرزاق عن هشام عنه وهو مرسل وقد روي متصلا من
حديث ابي هريرة وغيره وعن ابي امامة رضي الله عنه قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه
شيء من ماء قال فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه
من شيء من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا قال لو اني
اتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان يأذن لي فعلت والا
لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء
والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى من الدنيا قال فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكن بعثت
بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة اوروحة في سبيل الله
خير من الدنيا وما فيها ومقام احدكم في الصف خير من صلوته ستين
سنة رواه احمد من طريق معاذ بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القسم عنه

وعن

وفي هؤلاء الثلاثة خلاف ولكن رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وحسنه
والحاكم باختصار وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم وخرج الحافظ ابو
حفص بن شاهين في كتاب الترغيب وابن عساكر وغيرهما عن ابرهيم بن جبريل
البصري حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا سعيد بن عبد الجبار ابنا عروة بن عبد
الله قال سمعت عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لغدوة او
روحة في سبيل الله خير من تعبد عبد في بيته سبعين عاما وعن سعيد
بن ابي هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني
اسالك الدرجات العلى من الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الداعي فقال ها انا ذا يا رسول الله قال اتدري لمن هي قال لا قال هي
للغادين الرائحين في سبيل الله ذكره في شفاء الصدور وهو مرسل وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال غدوة في سبيل الله عز وجل خير من خمسين حجة
رواه بن عساكر من حديث ابي عوانة الواسطي عن ادم بن علي قال سمعت
بن عمر فذكره وهو موقوف ورواه بن المبارك وعبد الرزاق عن سفين
عن ادم عن ابن عمر الا انهما قالا فيه لسفرة في سبيل الله خير من خمسين
حجة وتقدم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قفلة كغزوة رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
والقفلة هي الرجعة من السفر ومعنى الحديث ان المجاهد يؤجر في الرجوع
من غزوه كما يؤجر في الذهاب اليه وهو مثل قوله غدوة في سبيل الله
اوروحة خير من الدنيا وما فيها وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما ازداد الغازي في سبيل الله من اهله
بعداً ازداد من الله قرباً ذكره في شفاء الصدور ويشهد له ما رواه بن

مطلب دفن ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه مع المؤمنين

عساكر باسناده عن ابى فوزة حديرا الاسلمى قال خرج بعث الصايفة فاكتتب فيه كعب فخرج البعث قال فخرج فى البعث وهو مريض فقال لان اموت بحرستا احب الي من ان اموت بدمشق ولان اموت بدومة احب الي من ان اموت بحرستا هكذا اقدما فى سبيل الله عز وجل قال فمضى حتى اذا كان بحمص توفى بها فدفناه هنالك بين زيتونات ارض حمص ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان رضى الله عنه ٥ حرستا بفتح الحاء المهملة والراء جميعا واسكان السين المهملة بعدها تاء مثناة فوق غير ممدود قرية فى غوطة دمشق ٥ ودومة بضم الدال واسكان الواو قرية ايضا ابعد منها بقليل ٥ وروي ايضا باسناده عن عبد الله بن محيريز عن ابيه انه كان فى بعث الصايفة فمرض مرضا شديدا فقال يا بني احملني فسر بي الى ارض الروم قال فحملته فلم ازل اسير به وهو يقول يا بني اسرع بى السير قلت يا ابه انك شاكى قال يا بني انى احب ان يكون اجلي بارض الروم فما زلت اسير به حتى هلك بارض حمص وفى رواية ٥ قال فلما مات ممتني من يصلي عليه فرايت على جنازته صفوفا لا اعرفهم قال المؤلف عفا الله عنه محيريز هذا هو ابن جنادة بن وهب الجمحي صحابي مشهور وابنه عبد الله من كبار ائمة التابعين ٥ وروى بن المبارك عن مسعر قال سمعت عون بن عبد الله يحدث ان رجلا مر عليه يوم القادسية وقد انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه ضم الي منه لعلي ادنو فى سبيل الله قيد رمح او رمحين قال فمر عليه وقد دنى قيد رمح او رمحين وقال ابن الذهبى الحافظ روى قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه قال اتيت مصر فرايتهم قد قفلوا من غزوهم يعني القسطنطينية فاخبروني انه لما كان

عند انقضاء مغزاهم بحيث يراهم العدو احتضر ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه فقال اذا قبضت فلتركبوا الخيل ثم القوا العدو فيردو ونكم حتى لا تجدوا متقدما فاحفروا لي حينئذ قبرا ثم ادفنوني ثم سووه لتطأ الخيل والرجال عليه حتى لا يعرف ٥ وخرج ابن عساكر باسناده عن سعيد بن عبد العزيز قال توفى ابو مسلم الخولاني بارض الروم ومعه بسر فى خلافة معوية فقال لبسر بن ارطاه امرني على من مات معك من المسلمين واعقد لي لواء عليهم واجعل قبري اقصى القبور الى العدو فاني ارجو ان اجئ يوم القيامة بلوائهم

الباب السابع فى فضل المشي والغبار فى سبيل الله تعالى

خرج البخاري فى صحيحه عن ابى عبس واسمه عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار وفي لفظ له ما اغبرتا قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار ورواه النسائي والترمذي فى حديث ولفظه من اغبرت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار ورواه ابو يعلى والبزار من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما رجل فى سبيل الله الا حرمه الله على النار ٥ وفى مسنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير ورواه البزار ايضا من حديث ابى بكر الصديق رضي الله عنه وفى مسنده كوثر بن حكيم ٥ وروى الطبراني والبيهقي باسناد ضعيف حسنه ابن عساكر وغيره لغير هذا المتن عن ابى امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل تغبر وجهه فى سبيل الله الا امنه الله دخان النار يوم القيامة وما من رجل تغبر قدماه فى سبيل الله الا امن الله قدميه النار يوم القيامة ٥ وعن ابى الدرداء رضي الله عنه يرفع الحديث الى النبي

صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله عز وجل في
جوف عبد غبارًا في سبيل الله ودخان جهنم ومن اغبرت قدميه في سبيل
الله باعد الله منه النار يوم القيامة مسيرة الف عام للراكب المستعجل
ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهدا له نور يوم القيامة
لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل المسك يعرفه بها الاولون والاخرون
يقولون فلان عليه طابع الشهدا ومن قاتل في سبيل الله عز وجل فواق ناقة
وجبت له الجنة رواه احمد ورجال اسناده ثقات الا ان خالد بن دريك
لم يدرك ابي الدردا وقد روي صدر الحديث عن ابي سعيد الخدري وعن
عبادة بن الصامت مرفوعًا خرجهما ابن عساكر وغيره وعن عمرو بن
قيس الكندي قال انا مع ابي الدردا رضي الله عنه منصرفين من الصائفه
فقال يا ايها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله ساير جسده على النار رواه الطبراني
في الاوسط وقال تفرد به صدقة بن موسى الدقيقي قال المولف رحمه الله
صدقة هذا قد وثق وحديثه هذا لا باس به لكثرة شواهده والله
اعلم وقوله من الصايفه اي من غزوة الصايفه وهي غزوة الروم سميت
بذلك لانهم كانوا يغزون الروم في الصيف خوفا من الثلج والبرد في الشتا
وخرج ابن عساكر والسلطان نور الدين في كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد
باسنادهما عن الحسين بن داود البلخي انبا النضر بن شميل انبا عوف عن الحسن
قال قالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اغبرت قدماه حاجا او غازيا او مرابطا حرم الله لحمه ودمه على النار
وروى بن عساكر ايضًا عن مجاهد عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما اغبرت قدما احد في سبيل الله فاصيب بلهب النار ابدًا وعن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله
قدمي امرء ولا وجهًا اغبر في سبيل الله خرجه بن عساكر من طريق عثمان
بن عطا الخراساني عن ابيه عن معاذ وعثمان ضعيف وابوه لم يدرك معاذًا
وخرج ايضًا من طريق هاشم بن عمرو الطايي حدثنا اسمعيل بن عياش عن
الاوزاعي عن عبد الرحمن ابن القسم عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله
فلن تلج النار ابدًا وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث
راسه مغبرة قدماه الحديث وياتي تمامه ان شا الله تعالى وعن ابي
هريرة ايضًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى
من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان
جهنم في منخري مسلم ابدًا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والنساي
والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعان
في النار اجتماعًا يضر احدهما الاخر مسلم قتل كافرًا ثم سدد المسلم وقارب
ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم ولا يجتمعان
في قلب عبد الايمان والشح رواه النساي باختصار والحاكم واللفظ له
وقال صحيح على شرط مسلم وصدر الحديث عند مسلم ورواه بن ابي شيبة
مختصرًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان
في جوف رجل مسلم ولا غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل
قال المولف عفا الله عنه وقد روي ان السيد الجليل عبد الله بن المبارك

مطلب ثواب مغبرة القدم ساعة

رحمه الله رُوِيَ في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بعلمك
الذي بثثته في الناس قال لا ولكن بما دخل منخري من الغبار في سبيل الله تعالى
وَعَنْ ابي المصبح المُقْرَاي قال بينما نحن نسير بارض الروم في طائفة عليها
مالك بن عبد الله الخثعمي اذ مر مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
وهو يمشي يقود بغلا له فقال له يا مالك اي ابا عبد الله اركب فقد
حملك الله فقال جابر اصلح دابتي واستغني عن قومي وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله
على النار فسار حتى اذا كان حيث يسمعه الصوت نادى باعلى صوته يا
ابا عبد الله اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذي يريد فقال اصلح
دابتي واستغني عن قومي وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فتواثب الناس
عن دوابهم فما رأيت يوما اكثر ماشيا منه وفي رواية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة
من نهار فهما حرام على النار رواه ابن المبارك وابن حبان في صحيحه وقد
روي المرفوع منه من حديث ابي بكر الصديق ومن حديث عثمان بن
عفان رضي الله عنهما خرجهما ابن عساكر وغيره المصبح بضم الميم وتشديد
البا الموحدة وكسرها والمُقْرَاي بضم الميم على المشهور وبسكون القاف
بعدها راء والف ممدودة نسبة الى مقراي قرية بدمشق في ذيل جبل
قاسيون وَعَنْ عايشة رضي الله عنها ان مكاتبا لها دخل عليها
ببقية مكاتبته فقالت انك غير داخل علي بعد مكاتبتك هذه فعليك
بالجهاد في سبيل الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

بثثته انتشرته في الناس

ما خالط قلب امرء في سبيل الله رهج الا حرم الله عليه النار رواه احمد
باسناد رجاله ثقات وخرجه الطبراني عن غلام عايشة رضي الله عنها
وسماه الفرات ولفظه قال قالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل جوفه الرهج لم يدخله حر النار
ابدا الرهج الغبار وَعَنْ ربيع بن زياد انه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير اذا بغلام من قريش معتزل من الطريق يسير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذاك فلان قالوا بلى قال فادعوه فدعوه قال
ما بالك اعتزلت الطريق قال يا رسول الله كرهت الغبار قال فلا تعتزله
فوالذي نفسي بيده انه لذريرة الجنة رواه ابن ابي شيبة وابو داود
في المراسيل وَعَنْ انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من راح روحة في سبيل الله كان له مثل ما اصاب من الغبار مسك
يوم القيامة رواه الطبراني عن شبيب بن بشر عن انس قال ولم يروه
عن شبيب الا ابو عاصم وَعَنْ ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تلثموا من الغبار في سبيل الله فان الغبار في
سبيل الله قتار مسك الجنة رواه الطبراني ومن طريقه ابن عساكر وقال
حديث غريب انتهى وحكى ابن يونس الصقلي في كتاب الجامع لمسايل المد
عن مكحول انه كره التلثم في سبيل الله يعني من اجل الغبار قال المؤلف عفا
الله عنه وينبغي ان يكون مكروها عند غيره ايضا لما ورد من النهي عن
التلثم والترغيب في الغبار وفضله وقد كره جماعة من العلماء السواك
للصايم بعد الزوال لا لنهي ورد فيه ولكن لازالة الخلوف الذي هو احب
الى الله من ريح المسك فكراهة التلثم للاحتراز من الغبار اولى لان السواك

القترة الغبرة

ما علم الانثر من النقاب

من افضل السنن واكدها وقد صار مكروها لا زالت ذلك الاثر المرغب
فيه فلم لا يكره التلثم الذى ليس بمسنون ولا مستحب لكونه يمنع الغبار الذى
هو سبب التحريم على النار وقد نهى عنه هذا انما لا ينبغى ان يكون فى كراهته
خلاف والله اعلم وخرج ابن عساكر باسناده عن انس بن مالك رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغبار فى سبيل الله اسفار
الوجوه يوم القيامة قال المؤلف عفا الله عنه لما كانت الوجوه يوم
القيامة منها وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها
غبرة ترهقها قترة امن الله الوجه الذى علاه الغبار فى سبيله من
غبرة ذلك اليوم وزاده على ذلك ان جعله مسفرا ضاحكا مستبشرا
والله ذو الفضل العظيم وعن بقية بن الوليد عن زر بن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مشى عن دابته فى سفره عقبة كان
له عتق رقبة ذكره فى شفاء الصدور وهكذا وذكر ايضا عن القسم بن
محمد قال اصبح سالم بن عبد الله ذات يوم فقال لاهله جهزونى فانى
لا ابيت فيها الليلة قالوا فلو كنت تقدمت الينا فى هذا فقال انى رايت
الليلة فيما يرى النايم كانى انتهيت الى باب السماء فقرعت الباب فقيل من
ذا فقلت سالم بن عبد الله فقيل كيف يفتح لرجل لم تغبر قدماه فى سبيل
الله ليلا ولا نهارا قال وبلغنى ان سالما قال وان عبد الله راى مثل تلك الرويا
وعن عبد الله هو بن مسعود رضى الله عنه قال كنا يوم بدر كل ثلثة على
بعير قال وكان ابو لبابة وعلى بن ابى طالب زميلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فكان اذا كان عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله نحن
نمشى عنك فيقول ما انتما باقوى منى وما انا باغنى عن الاجر منكما رواه ابن

المنذر

المنذر فى الاوسط باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد قال المؤلف
رحمه الله وفى هذا الحديث النص على الاجر فى المشى فى سبيل الله واستحباب
ان لا يتميز الامير عن رعيته بشىء من الراحة بل يشاركهم فيما هم فيه من
التعب والنصب وبيان ما تقتضيه المروة من عدم تخصص الانسان بشى
دون رفقته وان خصصوه واستحباب ايثار الرفقه افضلهم بما فيه الراحة
وبيان ما وهب الله نبينا صلى الله عليه وسلم من التواضع مع كونه افضل الخلق اجمعين

الباب الثامن فى فضل الغزو فى البحر على الغزو فى البر فى سبيل الله

وفضل النظر الى البحر والتكبير فى سبيل الله تعالى عن انس بن مالك رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت ملحان
فتطعمه وكانت ام حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فاطعمته ثم جلست تفلى راسه فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال
ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على
الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان
يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت
فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل
الله كما قال اولا قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال
انت من الاولين فركبت ام حرام البحر فى زمن معوية فصرعت عن دابتها
حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخارى ومسلم وهذا لفظه وفى
لفظ للبخارى قال فيه ناس من امتى يركبون البحر الاخضر فى سبيل الله
مثلهم مثل الملوك على الاسرة ذكره فى باب غزو المراة فى البحر وفى رواية له

ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش من امتى
يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام قلت يرسول الله انا منهم قال
انت منهم قالت ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم اول جيش من امتى يغزون
مدينة قيصر مغفور لهم فقلت انا منهم يرسول الله قال لا ثبج البحر بفتح
الثاء المثلثه والبا الموحدة جميعا بعدهما جيم هو وسطه ومعظمه قال
المؤلف كان اول من غزا فى البحر معوية فى زمن عثمان رضى الله عنهما كذا
قال القريانى وغيره واغزا عبادة بن الصامت قبرس فخرجت معه زوجته
ام حرام فلما ان جاءت قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها
قال بعضهم فاهل قبرس يستسقون بقبرها رضى الله عنها ثم غزا امير المومنين
سليمان بن عبد الملك القسطنطنيه وجهز اليها الجيوش برا وبحرا فاغزا
اهل الشام والجزيرة فى البر فى نحو من عشرين ومائة الف واغزا اهل مصر
والمغرب فى البحر فى الف مركب وعليهم عمر بن هبيرة واميرالكل مسلمة بن
عبد الملك فنزل بفنائها يحاصرها ثلثون شهرا حتى اكل الناس فى العسكر
الميتة والعذرة من الجوع هذا فى وسط المعسكر عرمه حنظلة مثل الجبل
يغيظون بها الروم قال محمد بن زياد الالهانى غزونا القسطنطنيه فجعنا
حتى هلك ناس كثير وان كان الرجل ليخرج الى قضآ الحاجة والاخر
ينظر اليه فاذا قام اقبل ذلك على رجعه فاكله وان كان الرجل ليذهب
الى الحاجة فيوخذ ويذبح ويوكل وان الاهوآ من الطعام كالتلال لا نصل
اليها نحايذ بها اهل القسطنطنيه فلما استخلف عمر بن عبد العزيز اذن لهم
فى الترحل عنها ذكر ذلك غير واحد من ايمة التاريخ واعلم ايدك الله
بتوفيقه ان للغزو فى البحر فضايل ليست للغزو فى البر منها ان غزوة فى البحر

افضل من عشر غزوات فى البر لما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر
غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر
غزوات فى البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز الاودية كلها والمآيد فيها
كالمتشحط فى دمه رواه الطبرانى عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عطا بن
يسار عنه وقال لم يروه عن يحيى بن سعيد الا يحيى بن ايوب قال المولف
عفا الله عنه قد رواه ايضا عن يحيى بن سعيد عبد الله بن صالح كاتب الليث
خرجه البيهقى والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ورواه حماد عن
يحيى ابن سعيد فوقفه ولم يرفعه خرجه بن المنذر فى الاوسط ولفظه ان
عبد الله بن عمرو راى رجلا يريد الغزو فى البحر فقال اين تريد قال البحر
قال نعم المركب قيل وفى البر قال لغزوة فى البحر افضل من عشر غزوات فى
البر والمآيد فى البحر كالمتشحط فى دمه فى البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز
الاودية كلها المآيد هو الذى يدور راسه عند ركوب البحر والمتشحط
المضطرب فى الدم وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضل غازى البحر على غازى البر كعشر غزوات رواه
الطبرانى فى حديث ياتى ان شاء الله تعالى ومنها ان المآئد فى البحر كالشهيد
المتشحط فى دمه فى البر تقدم حديث عبد الله بن عمرو قبله بذلك وروى
ابن ابى شيبه باسناد فيه راو لم يسم عن عبد الله ايضا موقوفا قال
المآيد فى البحر غازيا كالمتشحط فى دمه شهيدا فى البر وروى ابو داود
باسناد رجاله ثقات عن ام حرام رضى الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المآيد فى البحر يصيبه القئ له اجر شهيد والغرق

له اجر شهيدين وعن عايشة رضي الله عنها قالت لو كنت رجلا لم اجاهد الا
في البحر وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصابه
ميد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر رواه سعيد بن منصور في سننه
عن رجل عنها ويأتي حديث ابي امامة وحديث علقمة بن شهاب وغيرهما
ان شا الله تعالى ٥ ومنها ان شهدا البحر افضل على الاطلاق من شهدا البر
قال المولف عفا الله عنه اذا كان المايد في البحر كالشهيد في البر فكيف
يكون الشهيد فيه وخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن ناجيه حدثنا محمد
بن سعد العوفي نبا ابي نبا عمي نبا يونس بن نفيع عن سعد بن جنادة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدا البحر افضل عند الله
من شهدا البر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيت بعض نسايه اذ وضع راسه فنام فضحك في منامه
قالت له امراة من نسايه لقد ضحكت في منامك فما اضحكك قال اعجب
من اناس من امتي يركبون هذا البحر وهول العدو ويجاهدون في سبيل
الله فذكر لهم خيرا كثيرا اخرجه ابن عساكر وعن سعيد بن ابي
هلال ان كعب الاحبار كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة
انه حين يضع قدمه فيه اذا كان محتسبا يفتح له ابواب الجنة فان قتل
او غرق كان له اجر شهيدين وانه يكتب له من الاجر من حين يركبه
حتى يصير كاجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله فهو يتشحط في دمه ويوم
في البحر خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر رواه
سعيد بن منصور في سننه وهو موقوف على كعب ورجال اسناده رجال
الصحيح وعن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في
دمه في البر رواه ابن ماجه والطبراني في حديث يأتي تمامه ان شا الله
تعالى ويأتي في حديث علقمة بن شهاب وغيره معناه ٥ ومنها ما روي
ان من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فروى الطبراني
في الاوسط وابن عساكر وغيرهما باسنادهم عن واثلة بن الاسقع رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاته الغزو معي فليغز في
البحر وعن علقمة بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فان قتال يوم في البحر خير من قتال
يومين في البر وان اجر الشهيد في البحر كاجر شهيدين في البر وان خيار
الشهدا عند الله اصحاب الاكف قيل ومن اصحاب الاكف قال قوم تكفا
عليهم مراكبهم في البحر رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه وروى
عبد الرزاق وابن ابي شيبة بنحوه ويأتي لفظهما وروى الطبراني صدره
عن محمد بن عبد الله بن علاثة عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة عن واثلة
عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقال لم يروه عن سعيد الا ابن علاثة
تفرد به الاكف بالتحريك وروى الوكف بالواو وقال صاحب
العباب قال شمر قد جا تفسيره في الحديث والمعنى ان مراكبهم قد اجتفت
عليهم وتكفات فصارت فوقهم مثل اوكاف البيوت ٥ وروى ابن المبارك
ايضا عن عبد الرحمن ابن شريح انه بلغه عن ابن حجيرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم يدرك الغزو معي فعليه بالغزو في البحر وهذا
مرسل وفيه انقطاع ٥ وخرج ابن عساكر باسناده عن معوية ابن
صالح عن المهاجر بن حبيب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال غزوة فى البحر كخمسين غزوة معى ومن غزا فى البحر ثم عاد اليه كان
كمن استجاب لله وللرسول وهذا مرسل غريب ومنها ما اخرجه بن
عساكر باسناده عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزا غزوة فى سبيل الله فى البحر والله اعلم بمن هو فى سبيله فقد
ادى الى الله طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل
مهرب ومنها ما روي ان فضل الغازى فى البحر على الغازى فى البر كفضل
الغازى فى البر على الجالس فى بيته روى الطبرانى فى الكبير من طريق محمد
بن عيسى بن سميع وفيه خلاف عن عباد بن كثير عن ليث بن ابى سليم وفيه مقال
عن يحيى بن عباد المخزومى عن ام الدردا عن ابى الدردا رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملئكة ينزلون فى كل ليلة تحبسون
الكلال عن دواب الغزاة الا دابة فى عنقها جرس وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل غازى البحر على غازى البر كفضل غازى البر على
القاعد فى اهله وماله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازى
البحر على غازى البر كعشر غزوات وروى بن ابى شيبة عن اسحاق بن
منصور حدثنا هريم عن ليث عن يحيى بن عباد قال فضل الغازى فى البحر
على الغازى فى البر كفضل الغازى فى البر على الجالس فى بيته كذا رايته
غير مرفوع والله اعلم ومنها ما روى ان ملك الموت يقبض روح كل
شهيد وغيره الا شهدا البحر فان الله يتولى قبض ارواحهم لكرامتهم
عليه عز وجل خرج بن ماجة والطبرانى وابن عساكر وغيرهم من طريق عفير
بن معدان وهو ضعيف عن سليم بن عامر عن ابى امامة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدى البر والما

والمايد فى البحر كالمتشحط فى دمه فى البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا
فى طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهدا
البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا
الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين ومنها ان اجر
جهاد يوم فى البحر كاجر جهاد شهر فى البر تقدم فى حديث كعب قوله
ويوم فى البحر خير من شهر فى البر وشهر فى البحر خير من سنة فى البر
وروى الامام عبد الرزاق عن عبد القدوس نبا علقمة بن شهاب القرشى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معى فليغز فى
البحر فان اجر يوم فى البحر كاجر شهر فى البر وان القتل فى البحر
كالقتيلين فى البر وان المايد فى السفينة كالمتشحط فى دمه وان خيار شهدا
امتى اصحاب الاكف قالوا وما اصحاب الاكف يا رسول الله قال قوم تكفا
بهم مراكبهم فى سبيل الله وافضلهم ومنها ان خيار الشهدا عند الله من
تنقلب بهم مراكبهم فيغرقون فى سبيل الله وان للمجاهد اذا غرق فى
البحر اجر شهيدين فى البر تقدم فى حديث ام حرام ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والغرق له اجر شهيدين وكذلك فى حديث كعب
وعن علقمة بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لم يدرك الغزو معى فليغز فى البحر فان قتال يوم فى البحر خير من
قتال يومين فى البر وان اجر الشهيد فى البحر كاجر شهيدين فى البر
وان خيار الشهداء عند الله عز وجل اصحاب الاكف قيل يا رسول الله
ومن اصحاب الاكف قال قوم تكفا عليهم مراكبهم فى البحر رواه بن
المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه ورواه عبد الرزاق ايضا وتقدم لفظه

ورواه بن ابى شيبة عن وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة ولفظه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معى فليغز فى البحر
فان غزوة فى البحر افضل من غزوتين فى البر وان شهيد البحر له اجرا
شهيد البر وان افضل الشهداء عند الله اصحاب الوكوف قالوا يا رسول
الله من اصحاب الوكوف قال قوم يتكفا بهم مراكبهم فى سبيل الله ومنها
ما روي ان غزاة البحر لا تحزنهم الفزع الاكبر ذكر صاحب شفا الصدور
عن موسى بن وردان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قوما
من امتى يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة وهذا
مرسل وقد صح ان المرابط اذا مات يبعث يوم القيامة امنا من الفزع
الاكبر كما سياتى وغازى البحر اعلا منه واولى بهذه الفضيله والله
اعلم ومنها ما روى ان لغازى البحر ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا
فى طاعة الله عز وجل تقدم حديث ابى امامة وفيه وما بين الموجتين كقاطع
الدنيا فى طاعة الله عز وجل وذكر فى شفاء الصدور عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركب البحر غازيا
كان له ما بين كل موجتين كانه قطع الدنيا فى طاعة الله عز وجل ومنها ما
روي ان شهداء البحر يغفر لهم الذنوب كلها والدين بخلاف شهدا البر
لانهم يغفر لهم كل الذنوب الا الدين تقدم فى حديث ابى امامة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين
ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين ومنها ان الغازى فى البحر
اذا وضع رحله فى السفينة تخلف خطاياه خلف ظهره وتخرج منها
كيوم ولدته امه ويضحك الله عز وجل اليه وروى سعيد بن منصور فى سننه
باسناد جيد عن كعب الاحبار موقوفا عليه قال اذا وضع الرجل رجله
فى السفينه خلف خطاياه خلف ظهره كيوم ولدته امه والمايد فيه
كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله والصابر فيه كالملك على راسه التاج وعن
يحيى المعافرى انهم كانوا جلوسا مع عبد الله بن عمرو عند منارة الاسكندرية
حين رفعت المراكب متوجهين الى العدو فقال عبد الله بن عمرو يا مسلمة اين
ذنوب هولاء فقال مسلمة خطاياهم فى رقابهم فقال عبد الله كلا والذى
نفسى بيده لقد خلفوها فى هذه الجبانة الا ما استحدثوا من دين
قبل وقال بعضهم فى الحديث الا الدين وشر الدين مهور النساء رواه
الامام ابو بكر بن المنذر فى كتابه الاوسط عن ابن وهب اخبرنى حتى عن
ابى عبد الرحمن الحبلى عن حيي وعن ابن وهب ايضا اخبرنى بن لهيعة عن
حيي وهذان الحديثان وان كانا موقوفين فانهما كالمرفوعين لانهما مثلهما
لا يقال من قبل الراى وروى عبد الرزاق عن بن جريج قال اخبرت ان
مسلمه بن مخلد قال لقوم ركبوا غزاة فى البحر ما تركوا وراهم من ذنوبهم
شيئا وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ان الله يضحك الى اصحاب
البحر مرارا حين يستوى فى مركبه وتخلى اهله وماله وحين ياخذه
الميد فى مركبه وحين يوجه البر فيشرف اليه رواه بن ابى شيبه هكذا
موقوفا باسناد جيد ورواه بن المنذر ايضا ولفظه قال يضحك الله
الى صاحب البحر ثلث مرات حين يركبه ويتخلى من اهله وماله وحين
يميد وحين يرى البر اما شاكرا واما كفورا ومنها ما روى ان شهيد
البحر لا تجد القتل فى سبيل الله الا كشربة عسل بماء بارد ذكر
صاحب شفا الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهيد

البحر لا يالم السّلاح الا كشربة عسل بماء بارد على الظما وشهيد البرّ لا
يألم السّلاح الا كعضة نملة ومنها ما ذكره صاحب شفا الصدور
ايضا عن كعب ان شهيد البحر ياتى يوم القيامة فى نفر من نور ابيض
يتلالا رافعين شراعهم من دروهم فى سفاينهم حتى اذا وافوا الجمع ظهر
للناس حسنهم وقيل للناس هولاء جنود الله فى ارضه كالملايكة فى السما
واخذهم من النور والبها والجمال ما لو ظهر فى الارض لطمس نور وجوههم
نور الشمس والقمر ولا يراه نبى مرسل ولا ملك مقرب الا عجب من
حسنه وكان فى الشهداء مثل جبريل وميكايل واسرافيل فى الملايكة
ويقولون هولاء خدمة غزاة البحر لكل امرى منهم كفلان من اجر على ما
يعطى اصحابه وشراع السفينة قلعها وذكر ايضا عن يحيى بن سعيد ان
شهيد البحر يشفع فى سبعين من جيرانه حتى ان الجارين ليختصمان يوم
القيامة يقول احدهما انا اقرب اليه جارًا ويقول الاخر انا اقرب
اليه جوارًا وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال لان اغزوا فى البحر
غزوة احب الى من ان انفق قنطارًا متقبلا فى سبيل الله عز وجل رواه ابن
المبارك وابن ابى شيبة وسعيد بن منصور وغيرهم وهو موقوف وعن
خيثمة قال كان عندنا باطرابلس رجل يعرف بعاصم ويكنى أبا علي
فتوفى فرايته فى النوم فقلت ايش حالك يا أبا علي فقال انا لا اكنى بعد
الموت ولم تجبنى بغير هذا فقلت ايش حالك يا عاصم والى ما صرت قال
صرت الى رحمة واسعة وجنة عالية قلت بماذا قال بكثرة جهادى
فى البحر رواه ابن عساكر فايدة قال القاضى ابو بكر بن العربى من
اراد ان يوقن بالله انه الفاعل وحده لا فاعل معه وان الاسباب ضعيفة

لا تعلق لموقن بها ويتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر مسئلة قال
صاحب المغنى وغيره من اصحاب الامام احمد غزو البحر افضل من غزو
البر لان البحر اعظم خطرًا ومشقة فانه بين خطر العدو وخطر الغرق
ولا يتمكن من الفرار الا مع اصحابه فكان افضل من غيره قال
المولف وينبغى ان لا يكون فى هذا خلاف لما تقدم فى فضله من الاحاديث
الحسان وغيرها وانما يجوز ركوب البحر للجهاد والحج وغيرهما اذا
غلبت السلامة واما ركوبه حال هيجانه وندور السلامة فيه فانه لا
يجوز وفاعله عاص وقد روى الامام احمد عن ابى عمران الجونى قال كنا
بفارس وعلينا أمير يقال له زهير بن عبد الله فأبصر انسانا فوق بيت
او اجار ليس حوله شى فقال لى سمعت فى هذا شيئا قلت لا قال حدثنى رجل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بات فوق اجار او فوق بيت
ليس حوله شى يدفع رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعدما
يرتج فقد برئت منه الذمة رواه احمد هكذا مرفوعًا وموقوفا ايضًا
ورواتهما ثقات ورواه سعيد بن منصور فى سننه والبيهقى فى الشعب
عن زهير مرفوعًا وفى رواية البيهقى ومن ركب البحر فى ارتجاجه فغرق
فقد برئت منه الذمة قال المولف وزهير ذكره الحافظ بن الذهبى فى
تجريد الصحابة وذكر له هذا الحديث ثم قال اظنه مرسلًا انتهى وقال
البيهقى ورواه شعبة عن ابى عمران عن محمد بن ابى زهير وقيل عن محمد بن
زهير بن على وقيل عن زهير بن ابى جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل
غير ذلك الاجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم هو السطح وارتجاج
البحر هيجانه فصل فى فضل نظر الغازى والمرابط الى البحر والتكبير

فى سبيل الله خرج الطبرانى من طريق يوسف بن السفر عن الاوزاعى عن حسان بن عطيه عن محمد بن ابى عايشة عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس على البحر احتسابا ونية احتياطا للمسلمين كتب الله له بكل قطرة فى البحر حسنة وفى بعض النسخ بكل قطرة حسنة وذكر صاحب شفا الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناظر فى البحر فى سبيل الله يكون له مد بصره نور يستضئ به كما بين صنعا والجابية وذكر ايضا عن ابن ابى نجيح عمن حدثه يرفع الحديث ان النظر فى البحر عبادة قال ومن نظر الى البحر احاطة على المسلمين غفر له بعدد كل قطرة فيه وذكر ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج فى بعض غزواته ومعه عثمان بن مطعون رضى الله عنه فمروا بروضة وغدير فقال عثمان يا رسول الله لو ان عبدا اقام ههنا يعبد الله حتى يموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنظرة ينظرها رجل فى بحر لجى خير له من عبادة رجل فيما ههنا اربعين عاما رجا ثواب ربه وتصديق موعده وذكر ايضا عن ابى هريرة قال من كبر تكبيرة فى سبيل الله رافعا صوته كتب الله له مائة الف حسنة وذكر هذه الاخبار كلها من غير اسناد على عادته والله اعلم بحالها وقال ايضا فى شفاء الصدور وذكر عبد المؤمن قال اذا كان يوم القيامة خلق الله ارضا بيضا يغشاها سحاب الرحمة ثم ينادى مناد من عند الله اين المرابطون اصعدوا على هذه الارض فاذا صعدوا ونصب لهم كراسى من نور ثم ينادى لهم جبريل قولوا مثل الذى كنتم تقولون على ساحل البحر يطلب منهم التهليل والتكبير فتمر بهم الارض مر السحاب حتى يقفوا بين يدى الله تبارك وتعالى فيقول لهم مرحبا واهلا باوليائى المرابطين فى دار

الدنيا يا جبريل شق بهم الارض شقا الى الجنة وعن انس رضى الله عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة وقد خرجوا بالمساحى فلما نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يسعون الى الحصن وقالوا محمد والخميس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ثم قال الله اكبر ثلث مرات خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين رواه البخارى ومسلم والبيهقى وبوب البخارى عليه فى بعض طرقه والبيهقى باب التكبير عند الحرب فهذا الحديث اصل صحيح فى التكبير والله اعلم وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلثة اصوات يباهى الله عز وجل بهن الملائكة الاذان والتكبير فى سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية خرجه ابن عساكر باسناده من طريق رشدين وفيه خلاف ولا باس به فى الرقايق والله اعلم وخرج ابن عدى ومن طريقه ابن عساكر باسناده عن زيد بن جبيرة وهو متروك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة على البحر كانت فى ميزانه صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملا ما بين السماء والارض وعن قرة ابن اياس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل البحر رافعا صوته اعطاه الله من الاجر بعدد كل قطرة فى البحر عشر حسنات ومحا عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام بالفرس المسرع رواه الطبرانى فى سنده خليفه بن حميد قال الذهبى فيه جهالة والخبر ساقط انتهى وذكر فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كبر تكبيرة

فى سبيل الله رافعا بها صوته كان له بها صخرة فى ميزانه يوم القيامة
اثقل من السموات السبع والارضين السبع وما بينهن وما فوقهن وما
تحتهن وقال السلمى فى كتاب الحقايق فى الدقايق روى محفوظ عن عقبه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كبر تكبيرة فى سبيل الله تعالى كانت
له صخرة فى ميزانه اثقل من السموات السبع وما فيهن ومن قال لا اله
الا الله والله اكبر ورفع بها صوته كتب الله له بها رضوانه الاكبر ومن
كتب الله له رضوانه الاكبر جمع بينه وبين خليله ابرهيم فى دار الجلال
فقيل يا رسول الله وما دار الجلال قال داره التى تسمى به وبها عرشه
ينظر الى ربه عز وجل بكرة وعشية كما يرون الشمس لا يشكون فى رؤيته
وقد قيل ان عيسى بن مريم عليه السلم مر بقبر يعذب صاحبه فرق له لما
راى من شدة عذابه فبينما هو كذلك اذ نزلت عليه الرحمة وملئ قبره
نورا فناداه عيسى يا صاحب القبر احيا باذن الله تعالى فحيى فسأله عما
راى فقال ان لى اخا فى الله تعالى كبر على تكبيرة وهو مرابط فى سبيل الله
عز وجل فغفر الله لى بذلك وانقذنى من العذاب فايده خرج ابن عساكر
باسناده عن ابى مر عن المازنى قال قال لى ارطاه هو بن المنذر لما فرض لى
عمر بن عبد العزيز فى جله يا فتى انى احدثك بحديث كان عندنا من المخزون
اذا توضأت عند البحر فالتفت اليه وقل يا واسع المغفرة اغفر لى فانه
لا يرتد اليه طرفك حتى يغفر الله ذنوبك وحكى صاحب كتاب
الوعظ والرقايق عن ابى قلابه قال كان لى ابن اخ يتعاطى الشراب فمرض
فبعث الى ليلا ان الحق بى فاتيته فرايت ملكين اسودين قد دنيا من
ابن اخى فقلت انا لله قد هلك ابن اخى فاطلع ابيضان من الكوة التى فى البيت

البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل اليه تنحى الاسودان
فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه
صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيه صلوة ثم عاد فاخرج طرف لسانه
فشمه فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة فى سبيل الله يريد بها وجه
الله بانطاكيه قال ثم فاضت نفسه وشممت فى البيت رائحة المسك فلما صليت
الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم فى رجل من اهل الجنة وحدثهم حديث ابن
اخى فلما بلغت ذكرت انتاكيه قالوا ليست بانتاكيه انما هى انطاكيه
قلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك قال المولف وقد رويت هذه
الحكاية مسندة عن شهر بن حوشب وابن اخيه وهو اشبه خرجها
ابن ابى الدنيا فى كتاب الجهاد له حدثنى محمد بن ابرهيم الخزاعى نبا ابو بكر
بن غزوان بن عاصم حدثنى ابى عن شهر بن حوشب قال اردت غزاة وكان
لى ابن اخ يرهق فكرهت ان اخلفه فغزوت به معى فلما قفلنا مرض مرضا
شديدا قال فدخلت بعض تلك الصوامع فقمت اصلى فانشقت الصومعة
فدخل ملكان ابيضان وملكان اسودان فقعد الابيضان عن يمينه
والاسودان عن يساره فلمسه الابيضان بايديهما فقال الاسودان
نحن احق به وقال الابيضان كلا فاخذ احد الابيضين اصبعيه فادخلهما
فى فيه فقلب لسانه فقال الله اكبر نحن احق به قد ما كبر تكبيرة يوم
فتح انطاكيه فخرج شهر بن حوشب فنادى فى الناس من اراد ان تحضر
جنازة رجل من اهل الجنة فليحضر جنازة ابن اخى فقال الناس جن شهر
بالامس يقول ما يقول واليوم يقول رجل من اهل الجنة فبلغ ذلك الامير
فبعث اليه فاخبره بما راى فصلى عليه والناس قوله يرهق اى يغشى المحارم

مطلب رفع الصوت بالتسبيح هل يكره ام لا
وجواز رفع الصوت بالتكبير عند عدم الايذاء للناس

مطلب امان امتي من الغرق

مسئله قال ابن المنذر في كتابه الاوسط قال اشهب سالت مالكاً
عن رفع الاصوات بالتكبير على الساحل في الرباط بحضرة العدو او بغير
حضرتهم هل يكره او يسمع الرجل نفسه فقال اما بحضرة العدو فلا باس
وذلك حسن وبغير حضرتهم على الساحل فلا باس بذلك ايضاً الا ان يكون
رفعه صوته يوذي الناس لا يستطيع احداً ان يقرا ولا يصلي فلا ارى ذلك
وقال الليث بن سعد كان من مضى يكبرون في محارسهم يتقوون به على
الحرس وسهر الليل ولم نرا احداً يعيب ذلك حتى كان حدثنا وقال ابن القسم
سئل مالك عن القوم يكونون في الرباط يهللون ويكبرون على الساحل
ويطربون باصواتهم قال اما التطريب فلا يعجبني واما ان يهللون
ويكبرون يريدا اكان الحرس فلا ارى به باساً واراه حسناً انتهى

فايده خرج ابن السني في عمل اليوم والليله والطبراني وابن عساكر
وغيرهم عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امان امتي من الغرق اذا ركبوا زاد ابن المقرى البحر ان يقولوا بسم الله
مجريها ومرسها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الى يشركون

الباب التاسع في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له
اضعافا كثيرة قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذي ينفق في سبيل الله
حتى يبدله الله بالاضعاف الكثيرة وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال ابن عمر لما نزلت مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله الايه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب

زد

زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنًا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب رواه الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره
وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب وغيرهم وعن خريم بن فاتك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في
سبيل الله كتبت بسبع مائة ضعف رواه الترمذي وحسنه والنسائي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصا
بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون في يوم
ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هولا قال
هولا المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف
وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ
روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيا
فقال يا جبريل من هولاء قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلوة قال
ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الا
نعام
بالضريع والزقوم ورضيف جهنم وحجارتها قال يا جبريل من هولاء قال
هولاء الذين لا يودون الصدقات عن اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام
للعبيد الحديث بطوله رواه البيهقي في دلايل النبوة من طريق حاتم بن
اسمعيل حدثني عيسى بن ماهان عن الربيع بن انس عن ابي العاليه عن ابي هريرة
ورواه البزار فقال فيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة
وعن ابي عبيدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من انفق نفقة في سبيل الله فاضلة فبسبع ماية ومن انفق على نفسه او اهله اوماز ادى وفي رواية او اماط اذى او تصدق بصدقة فحسنة بعشر امثالها والصوم جنة مالم تخرقها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة خرجه البيهقي في السنن باسنادين جيدين وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على شرطهما قوله لك بها سبع مائة ناقة قيل تحتمل ان معناه لك بها اجر سبع مائة ناقة وتحتمل ان يكون على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبع مائة ناقة كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة ونجبها وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل تبتغي به درجات الجنة بعد الصلوة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل ولا ثقل ميزان عبد كدابة ينفق له في سبيل الله او تحمل عليها في سبيل الله عز وجل رواه بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه وهذا اسناد حسن والله اعلم قوله شحب بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدهما باء موحدة اي تغير والشحوب تغير الوجه من حزن او خوف ونحوه وقوله ينفق اي تموت وقد جاء في الحديث ان النفقة في سبيل الله توضع في ميزان منفقها كل يوم فروى بن المبارك عن زايدة عن ركين بن الربيع عن الربيع عن خريم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انفق نفقة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غداة وجاء في الحديث

بل سبعمائة ناقة وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين

ايضا

ايضا ان النفقة انما تكون بسبع ماية ضعف اذا ارسلها الرجل او جهز بها من يجاهد واما من جاهد وانفقها في جهاده فانها تكون له عند الله بسبع ماية الف ضعف فروى ابن ماجة والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب وابي الدرداء وابي هريرة وابي امامة الباهلي وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم كلهم تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ارسل نفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع ماية الف درهم ثم تلا هذه الاية والله يضاعف لمن يشاء قال المولف عفا الله عنه رواه عن الخليل بن عبد الله وهو مجهول لم تخرج له من اصحاب الكتب الستة غير بن ماجة عن الحسن عنهم وقد سمع الحسن من بعضهم دون بعض وقد رواه بن عساكر من هذه الطريق وقال هو حديث حسن وخرجه بن ابي حاتم في تفسيره عن الحسن عن عمران وحده وفي سماعه منه خلاف والله اعلم وعن معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن اكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة كل حسنة منها عشرة اضعاف مع الذي له عند الله من المزيد قيل يا رسول الله فالنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال عبد الرحمن فقلت لمعاذ انما النفقة بسبع ماية ضعف فقال معاذ قل فهمك انما ذاك اذا انفقوها وهم مقيمون في اهلهم غير غزاة فاذا غزوا وانفقوا خبا الله لهم من خزاين رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فاولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون رواه الطبراني وفي اسناده راو لم يسم وذكر صاحب شفا

مطلب كل احد يدعى الى باب الجنة من باب عمله

الصدور عن الحجاج بن الفرافصة قال بلغنا انه من خرج غازيا في سبيل
الله بماله ونفسه كان له بكل درهم سبع مائة ضعف كل ضعف سبعون
الفا وجا ايضا ان من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة يوم
القيامة تدعونه الى ما عندهم فروى احمد والبخاري ومسلم وغيرهم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل
الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فيقال فمن كان من اهل الصلوة
دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد
ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الريان قال ابو بكر بابي انت وامي فما على من يدعا
من تلك الابواب كلها من ضرورة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وارجوا ان تكون منهم وفي رواية
لاحمد صحيحة من انفق زوجا في سبيل الله او قال زوجين من ماله دعته
خزنة الجنة يا مسلم هذا خير هلم اليه فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا
رجل لا توى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط الا
مال ابي بكر قال فبكا ابو بكر وقال وهل نفعني الله الا بك وهل نفعني الا
بك وفي رواية لمسلم قال ابو هريرة قلنا يا رسول الله هل ترى ربنا
عز وجل فذكر الحديث وقال في اخره وكل من انفق زوجا مما ملكت
يمينه في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه يا عبد الله يا مسلم هذا خير
فتعال فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا العبد لا توى عليه يدع بابا
ويلج من اخر قال وضرب كتفه وقال والذي نفسي بيده اني لارجوا ان
تكون منهم وفي رواية لابن عساكر من انفق زوجين في سبيل الله دعته

خزنة كل باب من ابواب الجنة هلم اي فل ادخل قال فقال ابو بكر الصد[يق]
ذلك الذي لا توى عنده وفي اخرى له ما من رجل ينفق زوجين في سبيل
الله الا تلقته الملئكة يوم القيامة معهم الريحان على ابواب الجنة يا
عبد الله يا مسلم هلم هلم والتوا بالثا المثلثة ممد وكذا هو بمعنى الاقامة
ومنه قوله عز وجل وما كنت ثاويا في اهل مدين قوله اي فل معناه يا فلا[ن]
حذفت منه الالف والنون بغير ترخيم قال الازهري ليست ترخيم فلا[ن]
ولكنها كلمة على حدته توقعها بنو اسد على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد
وغيرهم يثنى ويجمع ويؤنث وقال الجوهري قولهم في الندا يا فل مخففا
انما هو محذوف من يا فلان لا على سبيل الترخيم ولو كان ترخيما لقالوا
يا فلا وعن صعصعة ابن معوية عم الاحنف قال ذهبت الى ابي ذر رضي
الله عنه فلم اجده في منزله فاستقبلني يقود بعيرا او يسوق بعيرا في عنقه
قربة قد استقاها لاهله فقلت انت ابو ذر قال كذلك يقول اهله قال
قلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعني
به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق من ماله زوجين
في سبيل الله ابتدرته حجبت الجنة زاد في رواية قال قلت وما زوجان
من ماله قال فرسان من خيله بعيران من ابله رواه النسائي والحاكم وقال
صحيح الاسناد ولفظه ما من عبد ينفق من مال له زوجين في سبيل الله
الا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده قلت وكيف ذلك
قال ان كان رجالا فرجلين وان كان ابلا فبعيرين وان كان بقرا فبقرتين وعن
ابي ذر ايضا يرفع الحديث قال من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خز[نة]
الجنة فسالناه ما هذان الزوجان قال درهمين او خفين او نعلين او ثوبين

رواه ابن عساكر وقال عروة بن رويم لم يدرك ابي ذر فصل روى مسلم في
صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله دينار ينفقه على دابته
في سبيل الله دينار ينفقه على اصحابه في سبيل الله وخرج ابن عساكر
من طريق ابي اسامة الكلبي حدثنا علي بن ثابت نبا يعقوب القمي عن
جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اربعين
من اصحاب النجاشي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه
احد وكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد فلما راوا ما بالمؤمنين
من الجراحات والحاجة قالوا يا رسول الله انا اهل ميسرة فاذن لنا نجي
باموالنا فنواسي بها المسلمين فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال فجعل
لهم اجرهم مرتين ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون قال
تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين وقد جهز عثمان بن عفان جيش
العسرة في غزوة تبوك بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل
بعد اليوم يرددها مرارا رواه الامام احمد من حديث عبد الرحمن بن
سمرة والترمذي وقال حديث حسن وقال ابن هشام في السيرة حدثني
من اثق به ان عثمان انفق في جيش العسرة في غزوة تبوك الف دينار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض
وخرج عبد الله بن الامام احمد في زوايد المسند والترمذي كلاهما

عن

عن فرقد ابي طلحة عن عبد الرحمن السلمي قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم
فحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان علي مائة بعير باحلاسها واقتابها
قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان علي مائة اخرى باحلاسها
واقتابها قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا
تحركها واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعدها ورواه
البيهقي في السنن وابن عساكر فذكرا فيه انه التزم بثلثماية بعير باحلاسها
واقتابها قال عبد الرحمن فانا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر ما ضر عثمان ما عمل بعدها او قال بعد اليوم
وذكر ابو عمر بن عبد البر ان عثمان رضي الله عنه جهز جيش العسرة
بتسعماية وخمسين ناقة وخمسين فرسا وكذا رواه ابن عساكر باسناده
الا انه قال او تسعماية وسبعين ناقة وثلثين فرسا وروى ابن عبد البر
ايضا عن قتادة قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا
وخرج ابو احمد بن عدي باسناد ضعيف عن حذيفة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان يستعينه في غزاة غزاها فبعث
اليه عثمان بعشرة الاف دينار فوضعها بين يديه قال فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقلبها بين يديه ويدعو له يقول غفر الله لك يا عثمان
ما اسررت وما اعلنت وما اخفيت وما هو كاين الى يوم القيامة ما
يبالي عثمان ما عمل بعدها وذكر الشيخ محب الدين الطبري عن عبد الرحمن
بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه يعني
عثمان في جيش العسرة بسبعماية اوقية من ذهب قال الشيخ محب
الدين وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينهن والجمع ممكن

بان يكون عثمان رضي الله عنه دفع ثلثماية بعير باحلاسها واقتابها ثم جا
بالف دينار لاجل المؤن التي لابد للسفر منها ثم لما اطلع علي ان ذلك لا يكفي
زاد في الابل واردف بالخيل تتميما الالف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف بعيرة
وزاد عشرين فرسا وبعث بعشرة الاف دينار للمؤن والله اعلم وروى ابن
لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه اوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله فكان الرجل يعطى الف دينار
خرجه ابن عساكر وغيره وروى ابن عساكر ايضا باسناده عن الزهري قال
اوصى عبد الرحمن ابن عوف لمن بقي ممن شهد بدرا بسبعماية دينار لكل رجل
فاخذوها وكانوا ماية واخذ عثمان في من اخذ وهو خليفة واوصى بالف
فرس في سبيل الله وذكر القرطبي في تاريخه ان ذا الرياستين ابن سهل انفق
في سبيل الله الف الف دينار وقال لو كان لي ضعف ذلك لنفقته وتقدم
حكاية ام ابرهيم الهاشمية وولدها وانفاقها عشرة الاف دينار في
سبيل الله وحكايات المنفقين في سبيل الله تعالى وما انفقوه تقربا الى الله
ورغبة فيما عنده لا تنحصر وقد ذكر جماعة عن نافع الفهري انه كانت تاتيه
المراة بالكبة من الخيوط فتقول خذها في سبيل الله فياخذها ويوتى بثلث
الدينار في سبيل الله فياخذه فيقال له لقد اغناك الله عن هذا فيقول
اجل ولكني اخذه منه فياجره الله ونعطيه نحن فيوجرنا الله وصدق فيما
قال رحمه الله فان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من
المعروف شيئا فينبغي للانسان ان لا يستقل ما عنده فانه وان كان
يسيرا فان الله يجعله بالقصد الصالح كثيرا وقد روي عن كعب انه قال

دخل الجنة رجل في ابرة اعارها في سبيل الله ودخلت المراة الجنة في
مسلة اعانت بها في سبيل الله وقال ابن عباس انفق في سبيل الله ولو بمشقص
رواه ابن ابي شيبة وغيره والمشقص بكسر الميم واسكان الشين المعجمة بعدها
قاف مفتوحة وصاد مهملة هو نصل السهم اذا كان طويلا ليس بعريض
فاذا كان عريضا فهو المعلبة قال المولف عفا الله عنه وما زال السلف
الصالح يبذلون جهدهم في الانفاق في سبيل الله والتقرب الى الله بمساعدة
الغزاة وادخال السرور عليهم بما تصل اليه استطاعتهم قليلا كان او
كثيرا وحكاية ابي قدامة مع المراة التي ظفرت شعرها شكالا للفرس في
سبيل الله مشهورة حكاها جماعة منهم احمد بن الجوزي الدمشقي في كتابه
المسمى بسوق العروس وانس النفوس فحكى انه كان بمدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل يقال له ابو قدامة الشامي وكان قد حبب الله اليه
الجهاد في سبيل الله والغزو الى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع اصحابه فقالوا له يا ابا قدامة حدثنا
باعجب ما رايته في الجهاد قال نعم اني دخلت في بعض السنين الرقة
اطلب جملا اشتريه يحمل سلاحي فبينا انا يوما جالسا اذ دخلت علي امراة
فقالت يا ابا قدامة سمعتك وانت تحدث عن الجهاد وتحث عليه
وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء وقد قصصته واصلحت
منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر اليه احد وقد احببت
ان تاخذه معك فاذا صرت في بلاد الكفار وجالت الابطال ورميت
النبال وجردت السيوف وشرعت الاسنة فان احتجت اليه والا
فادفعه الى من يحتاج اليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله تعالى

مطلب حكاية شكال الارملة و الصبي الى قدامة

شهادة الصبي الحافظ في سبيل

فانا امراة ارملة كان لى زوج وعصبة كلهم قتلوا فى سبيل الله ولو كان على
جهاد لجاهدت قال ونا ولتنى الشكال وقالت اعلم يا ابا قدامه ان زوجى
لما قتل خلف لى غلاما من احسن الشباب وقد تعلم القران والفروسيه
والرمي على القوس وهو قوام بالليل صوام بالنهار وله من العمر خمس عشرة
سنة وهو غايب فى ضيعة خلفها له ابوه فلعله يقدم قبل مسيرك فاوجهه
معك هدية الى الله عزوجل وانا اسالك بحرمة الاسلام لا تحرمنى ما
طلبت من الثواب قال فاخذت الشكال منها فاذا هو مظفور من شعر
راسها فقالت القه فى بعض رحلك وانا انظر اليه ليطمين قلبى قال فطرحته
فى رحلي وخرجت من الرقه ومعي اصحابى فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد
الملك اذا بفارس يهتف من ورايى يا ابا قدامة قف على قليلا يرحمك الله
فوقفت وقلت لاصحابى تقدموا انتم حتى انظر من هذا واذا انا بالفارس قد
دنا منى وعانقنى وقال الحمد لله الذى لم تحرمنى صحبتك ولم يردنى خايبا
قلت حبيبى اسفر لى عن وجهك فان كان يلزم مثلك غزوا امرتك بالمسير وان
لم يلزمك غزو رددتك فاسفر عن وجهه فاذا غلام كانه القمر ليلة البدر
وعليه اثار النعمة قلت حبيبى لك والد قال لا بل انا خارج معك اطلب
ثار والدى لانه استشهد فلعل الله ان يرزقنى الشهادة كما رزقه قلت
حبيبى لك والدة قال نعم قلت اذهب اليها فاستاذنها فان اذنت
والا فاقم عندها فان طاعتك لها افضل من الجهاد لان الجنة تحت ظلال
السيوف وتحت اقدام الامهات قال يا ابا قدامة اما تعرفنى قلت لا
قال انا ابن صاحبة الوديعة ما اسرع ما نسيت وصية امى صاحبة الشكال
وانا ان شا الله الشهيد بن الشهيد سالتك بالله لا تحرمنى الغزو معك فى

سبيل

سبيل الله فانى حافظ لكتاب الله عارف بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عارف بالفروسية والرمى وما خلفت وراى افرس منى فلا
تحقرنى لصغر سنى وان امى قد اقسمت على ان لا ارجع وقالت يا بنى
اذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر وهب نفسك لله واطلب مجاورة
الله تعالى ومجاورة ابيك مع اخوانك الصالحين فى الجنة فاذا رزقك الله
الشهادة فاشفع فى فانه قد بلغنى ان الشهيد يشفع فى سبعين من
اهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتنى الى صدرها ورفعت راسها الى السما
وقالت الهى وسيدي ومولاى هذا ولدي وريحانة قلبى وثمرة فوادى
سلمته اليك فقربه من ابيه قال فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكا شديدا
اسفا على حسنه وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجبا من صبرها
عنه فقال يا عم مما بكاؤك ان كنت تبكى لصغر سنى فان الله يعذب من هو
اصغر منى اذا عصاه قلت لم ابك لصغر سنك ولكن ابكى لقلب والدتك
كيف تكون بعدك قال فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة رحلنا
والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى فتاملته فاذا هو افرس منا اذا ركب
وخادمنا اذا نزلنا منزلا وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه
ويصفوا قلبه وتظهر علامات الفرح عليه قال فلم نزل سايرين حتى
اشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام يطبخ
لنا طعاما لافطارنا وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينما
هو نايم اذ تبسم فى نومه فقلت لاصحابى الا ترون الى ضحك هذا الغلام
فى نومه فلما استيقظ قلت حبيبى رايتك الساعة ضاحكا متبسما فى
منامك قال رايت رويا فاعجبتنى واضحكتنى قلت ما هى قال رايت

كانى فى روضة خضرا انيقة فبينا انا اجول فيها اذ رايت قصرا من فضة
شرفه من الدر والجوهر وابوابه من الذهب وستوره مرخية واذا
جوارى يرفعن الستور وجوههن كالاقمار فلما رايتنى قلن لى مرحبا بك
فاردت ان امد يدى الى احدهن فقالت لا تعجل ما آن لك ثم سمعت بعضهن
يقول لبعض هذا زوج المرضية فقلن لى تقدم يرحمك الله فتقدمت امامى
فاذا فى اعلا القصر غرفة من الذهب الاحمر عليها سرير من الزبرجد الاخضر
قوايمه من الفضة البيضا عليه جارية وجهها كانه الشمس لولا ان الله ثبت
بصرى لذهب وذهب عقلى من حسن الغرفة وبها الجارية قال فلما راتنى
الجارية قالت مرحبا بك واهلا وسهلا يا ولى الله وحبيبه انت لى وانا
لك فاردت ان اضمها الى صدرى فقالت مهلا لا تعجل فانك بعيد من
الخنا وان الميعاد بينى وبينك غدا بعد صلوة الظهر فابشر قال ابو قدامة
فقلت له حبيبى رايت خيرا وخيرا يكون ثم بتنا متعجبين من منام الغلام
فلما اصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فاذا المنادى ينادى يا خيل الله اركبى
وبالجنة ابشرى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فما كان الا ساعة واذا
جيش الكفرة خذله الله قد اقبل كالجراد المنتشر فكان اول من حمل منا
فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص فى وسطهم فقتل منهم رجالا
وجندل ابطالا فلما رايته كذلك لحقته فاخذت بعنان فرسه وقلت يا
حبيبى ارجع فانت صبى ولا تعرف خدع الحرب فقال يا عم الم تسمع قول
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا
تولوهم الادبار اتريد ان ادخل النار فبينما هو يكلمنى اذ حمل علينا المشركون
حملة رجل واحد فحالوا بينى وبين الغلام ومنعونى منه واشتغل كل واحد

بنفسه

بنفسه وقتل خلق كثير من المسلمين فلما افترقا الجمعان اذا القتلا لا تحصو
عددا فجعلت اجول بفرسى بين القتلا ودماهم تسيل على الارض ووجو
لا تعرف من كثرة الغبار والدما فبينا انا اجول بين القتلا اذا انا بالغلام
بين سنابيك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب فى دمه ويقول يا معشر
المسلمين بالله ابعثوا الى عمى ابى قدامه فاقبلت عليه عندما سمعت صياحه
فلم اعرف وجهه لكثرة الدما والغبار ودوس الدواب فقلت ها انا ابو
قدامة قال يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة انا ابن صاحبة الشكال
فعندها رميت بنفسى عليه فقبلت بين عينيه ومسحت التراب والدم عن
محاسنه وقلت يا حبيبى لا تنس عمك ابا قدامة اجعله فى شفاعتك يوم
القيامة فقال مثلك لا ينسى تمسح وجهى بثوبك ثوبى احق به من ثوبك
دعه يا عم حتى القا الله تعالى به يا عم هذه الحورا التى وصفتها لك قايمة
على راسى تنتظر خروج روحى وتقول لى عجل فانا مشتاقة اليك بالله يا عم
ان ردك الله سالما فتحمل ثيابى هذه المضمخة بالدم لوالدتى المسكينه
الثكلا الحزينة وتسلمها اليها لتعلم انى لم اضيع وصيتها ولم اجبن عند لقاء
المشركين واقرا منى السلام عليها وقل لها ان الله قد قبل الهدية التى اهديتها
ولى يا عم اخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت استقبلتنى
تسلم على واذا خرجت تكون اخر من تودعنى وانها ودعتنى عند مخرجى
هذا وقالت لى بالله يا اخى لا تبطئ عنا فاذا لقيتها فاقرا عليها منى السلام وقل
لها يقول لك اخوك الله خليفتى عليك الى يوم القيامة ثم تبسم وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده واشهد ان
محمدا عبده ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله

ثم خرجت روحه فكفناه في ثيابه وواريناه رضي الله عنه وعنا به
قال ابو قدامة فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم يكن لي
همة الا دار ام الغلام فاذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله
وهي قائمة بالباب وكل من مر بها تقول يا عم من اين جئت فيقول
من الغزاة فتقول اما رجع معكم اخي فيقولون لا نعرفه فلما سمعتها تقدمت
اليها فقالت لي يا عم من اين جئت قلت من الغزو قالت اما رجع معكم
اخي ثم بكت وقالت ما بالي ارى الناس يرجعون واخي لم يرجع فغلبتني
العبرة ثم تجلدت خشية على الجارية ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة
المنزل كلمي ابي قدامة فانه على الباب فسمعت المراة كلامي فخرجت الي وقد تغير
لونها فسلمت عليها فردت السلام وقالت امبشرا انت يا ابا قدامة ام
معزيا قلت بيني لي البشارة من التعزية يرحمك الله قالت ان كان ولدي
رجع سالما فانت معز وان كان قتل في سبيل الله فانت مبشر فقلت ابشري
فقد قبلت هديتك فبكت وقالت قبلها قلت نعم فقالت الحمد لله الذي
جعله ذخيرة لي يوم القيامة قلت فما فعلت الجارية اخت الغلام قالت
هي التي كانت تكلمك الساعة فتقدمت الي فقلت لها ان اخاك يسلم عليك
ويقول لك الله خليفتي عليك الى يوم القيامة فصرخت صرخة وخرت
على وجهها مغشيا عليها فحركتها بعد ساعة فاذا هي ميتة فتعجبت من ذلك
ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لامه وودعتها وانصرفت حزينا
على الغلام والجارية متعجبا من صبر امهما قال المؤلف وقد ذكر الحافظ
العلامة ابو المظفر بن الجوزي انه لما بلغته هذه الحكاية جمع عنده من
شعور التائبين ما ظفر به فكان منه ثلثمائة شكال وتقدم ذلك في الباب الرابع

والله اعلم

الباب العاشر في الترهيب من البخل بالانفاق في سبيل الله تعالى

وما جاء من الوعد الشديد على ذلك قال الله تعالى وانفقوا في سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين روى
البخاري وابن ابي حاتم في تفسيره وغيرهما عن حذيفة في قوله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يعني بترك النفقة في سبيل الله قال ابن ابي
حاتم وروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وعطا وسعيد بن
جبير وابي صالح والضحاك والسدي ومقاتل ابن حيان وقتادة رضي الله
عنهما نحو ذلك وقال القرطبي في تفسيره قال حذيفة بن اليمان وابن عباس
وعطا وعكرمة ومجاهد وجمهور العلما المعنى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه
بان تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة يعني الفقر فيقول الرجل ليس
عندي ما انفقه والى هذا المعنى ذهب البخاري اذ لم يذكر غيره انتهى
ويأتي حديث ابي ايوب ان شا الله تعالى وقال تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى ها انتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل
عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله قال
القرطبي معناه اي شي يمنعكم من الانفاق في سبيل الله وانتم تموتون
وتخلفون اموالكم وهي صايرة الى الله فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الانفا ق
ولله ميراث السموات والارض اي انهما راجعان اليه بانقراض من فيهما

كرجوع الميراث إلى المستحق وعن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم ابو
ذر من الشام فدخل المسجد وأنا جالس فسلم علينا ثم اتى سارية فصلى ركعتين
تجاوز فيهما ثم قرا الهاكم التكاثر حتى ختمها واجتمع الناس عليه فقالوا له يا ابا
ذر حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم سمعت حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الابل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي
البز صدقته من جمع دينارا او تبرا او فضة لا يعده لغريم ولا لنفقة في
سبيل الله عز وجل كوى به قلت يا ابا ذر انظر ما تخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان هذه الاموال قد فشت قال من انت يا ابن اخي قال فانتسبت
له قال قد عرفت نسبك الاكبر ما تقرا الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله خرجه ابن عساكر من طريق موسى بن عبيدة حدثنا
عمران بن ابي انس عن مالك وهذا الاسناد وان كان فيه مقال فقد صح الحديث
من طرق عدة بمعناه. البز بفتح البا الموحدة وبالزا المشددة وهي الثياب
التي هي امتعة البزاز فروى احمد والطبراني باسنادين رجالهما رجال
الصحيح وعن عبد الله بن الصامت قال كنت مع أبي ذر فخرج عطاؤه ومعه
جارية له فجعلت تقضي حوائجه ففضل معها سبعة فامرها ان تشتري به
فلوسا قال قلت لو اخرته للحاجة تنوبك او للضيف ينزل بك قال ان
خليلي صلى الله عليه وسلم عهد إلي ان ايما ذهب او فضة اوكي عليه فهو جمر
على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل هذا لفظ احمد ولفظ الطبراني في
احدى طرقه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوكى على ذهب
او فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يوم القيامة يكوى به وروى عبد
الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما من اهل بيت لا تخرج منهم غازا او تجهزوا غازيا او تخلفونه في
اهله الا اصابهم الله بقارعة قبل الموت وهذا مرسل وقد رواه عثمان
بن سعيد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابي هريرة وخرجه
بن عساكر وغيره. وروى الطبراني عن واثلة بن الاسقع ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يغزو منهم غاز او يجهز غازيا بسلك
أو بابرة أو ما يعدلها من الورق أو تخلفه في اهله بخير الا أصابهم الله بقارعة
قبل يوم القيامة. الورق بكسر الرا الدراهم وروى ابو داود وابن ماجة
من طريق القسم عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
لم يغز أو تجهز غازيا او تخلف غازيا في أهله بخير اصابه الله بقارعة
قبل يوم القيامة وعن أسلم ابا عمران قال غزونا من المدينة نريد
القسطنطينيه وعلى الجماعة عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد والروم ملصقوا
ظهورهم بحايط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا اله
الا الله تلقي بيديه الى التهلكة فقال ابو ايوب رضي الله تعالى عنه انما نزلت هذه الاية
فينا معشر الانصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام قلنا
هل نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله عز وجل وانفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة والالقاء بايدينا إلى التهلكة ان نقيم في اموالنا
ونصلحها وندع الجهاد قال ابو عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل
الله حتى دفن بالقسطنطينيه رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسايي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وهذا لفظ ابو داود
وعند بعضهم فكان الالقاء بايدينا الى التهلكة هو ترك الانفاق في سبيل
الله وروى هذا الحديث ابن المنذر في الاوسط وبوب عليه باب التغليظ

مطلب شهادة ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه في القسطنطينية

في ترك النفقة في سبيل الله وروى ابن ابي شيبة والبيهقي في السنن عن ابن
عباس في قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله الاية قال لا يقول احدكم لا اجد
شيئًا ان لم تجد الا مشقصًا فليجهز به في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قال المؤلف وتقدم في الباب قبله ان المشقص هو نصل السهم
اذا كان طويلًا ليس بعريض وقد روى غير واحد عن السيد الجليل القسم
ابن مخيمرة التابعي انه قال التهلكة ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل الرجل
على عشرة الاف لم يكن بذلك باس وروى هذا عن غيره ايضًا والله اعلم

فصل الانفاق في سبيل الله على نفسه ودابته وعلى غيره من الغزاة
في ثمن سلاح وعدة ومركوب او ما تحتاجون اليه من قوتهم ونفقة
عيالهم في مدة غزوهم ونحو ذلك هو من اعلا الطاعات واعظم القربات
واجل الصدقات ولا تجتهد الشيطان في منع شيء من الانفاق واجتهاده
في منع النفقة في سبيل الله تعالى لما يعلم فيها من عظم الاجر وجزيل الثواب
ونيل الدرجات العلى في اخراجها والوزر العظيم في البخل بها ويساعده
على ذلك شح النفس وعدم الاعتياد وجهل ما فيها من الفضل الذي لا يحصى
سيما في زماننا الذي قد اندرست فيه معالم الجهاد وعفت رسومه
وعدم وجوده في بلادنا وتذر على الوجه المرضي في غيرها ولا قوة الا بالله
ولا سبيل الى اخراج شيء من النفقة في سبيل الله الا بتاييد من الله القوي
العزيز على العدو اللعين فانه يعد الفقر ويامر بالفحشاء واصدق القائلين
يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقد يقوى الانسان
على الشيطان في خروجه الى الجهاد في سبيل الله ولا يقوى عليه في سعة
الانفاق مع القدرة لما يوسوسه اليه من انك اذا رجعت من جهادك لا

تجد لك مالا وقد تحصل لك جراح او تعب او مرض فترجع فقيرا ليس
معك شيء ولا لك مال تعول عليه فاترك مالك الى ان ترجع واجتهد على
توفير النفقة ما امكنك ونحو هذا الكلام وانما يسكن الى هذه الوسوسة
من كان عنده دسيسة باطنه لا يشعر بها من حب الرجوع الى الدنيا
وكراهة القتل في الله والبخل ببذل النفس في سبيل الله اذ لو كان مصمم
العزم على طلب الشهادة صادقًا في قصدها لما تفكر في احوال رجوعه
اذ لا يحدث نفسه بالرجوع ابدًا ولهذا كان السلف يكسرون جفون سيوفهم
عند اللقا ويلقونها لغلبة ظنهم انهم لا يرجعون لما استولى على قلوبهم
من حب الشهادة والشوق الى لقا الله ورجا الفوز العظيم بالقتل في سبيل
الله تعالى وقد حكي عن بعض السلف انه خرج مجاهدًا حتى اذا تراءى
الجمعان وصف الفريقان جاء اليه الشيطان فذكره زوجته وحسنها
وجمالها وحببها الى قلبه وكره اليه فراقها وذكره سعة عيشها وكثرة
ماله ونحو ذلك حتى كاد يجبن عن اللقاء وهم بالفرار فاتاه التاييد الالهي
من القوي المتين فقال يا نفس ان فررت فزوجتي طالق وعبيدي واماءي
احرار وجميع ما املكه صدقة للفقراء والمساكين ايطيب لك عيش مع الفقر
وفراق الزوجة فقالت له نفسه لا احب الرجوع اذًا قال فتقدمي وقد
توسوس لك انك تقتل فيبقى ولدك بعدك فقيرا وعيالك بعدك محتاجين
فاترك مالك لهم ولا تنفقه ويكفي بفقدهم لك مصيبة وهذه الوسوسة
انما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله تعالى واشتمل باطنه على دسيسة
من الشك في الايمان بكفالة الله رزق العباد وتدبير مصالحهم والا فمن شهد
انه واسطة بين الله وبين اهله وعياله في وصول الرزق اليهم على يده وانه

لا يملك لهم بل ولا لنفسه مثقال ذرة لم يهتم بارزاقهم في حيوته ولا مماته
كما نقل عن حاتم الاصم انه اراد سفرًا فقال لزوجته كم يكفيك ويكفي
اولادك كل يوم حتى اقدره لك قبل سفري فقالت يا حاتم والله ما عددتك
رزاقا بل عددتك اكالا سر حيث شيت وقد روي ان افضل السابقين
واشرف هذه الامة اجمعين سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله عنه
وعنا به جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بجميع ماله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما تركت لاهلك قال الله ورسوله وكذلك كانت ابنته ام المومنين
عايشة رضي الله عنها تفعل فانه جاءها من معوية ماية الف ففرقتها ولم
تبق منها درهمًا فقالت لها الخادم لو تركتي لنا درهما نشتري به لحما فقالت
لو ذكرتيني لفعلت وقال سعيد بن عبد العزيز قضى معوية عن عايشه ثمانية
عشر ألف دينار ذكره ابن الذهبي الحافظ في تاريخه ومن اصله بخطه نقلت
واخبار السلف في الانفاق وعدم الادخار كثيرة يطول هذا الباب باستيفا
بعضها وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغدٍ رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث انس وروى الطبراني في الصغير والاوسط باسناده عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر الله عبدين من عباده
اكثر لهما من المال والولد فقال لاحدهما اي فلان بن فلان قال لبيك
رب وسعديك قال الم اكثر لك من المال والولد قال بلى اي رب قال وكيف
صنعت فيما اتيتك قال تركته لولدي مخافة العيلة قال اما انك لو تعلم
العلم لضحكت قليلا ولبكيت كثيرًا اما ان الذي تخوفت عليهم قد انزلت لهم
ويقول للاخر اي فلان بن فلان فيقول لبيك اي رب وسعديك قال الم
اكثر لك من المال والولد قال بلى اي رب قال فكيف صنعت فيما اتيتك قال

او اي شيء تركت

انفقت في طاعتك ووثقت لولدي من بعدي بحسن طولك قال اما انك لو
تعلم العلم لضحكت كثيرًا ولبكيت قليلا اما ان الذي وثقت به قد انزلت
بهم العيلة بفتح العين المهملة وسكون اليآء هو الفقر والاحتياج والطول
بفتح الطآء هو الفضل والقدرة والغنا وقد اتفق مثل هذا لعمر بن عبد العزيز
امير المومنين رضي الله عنه فانه لما حضرته الوفاة احضر بنيه وهم احد
عشر ذكرًا وامر ان يجهز مما تخلف ثم يعطي زوجته ما تخصها وما بقي يفرق
على بنيه فناب كل ابن دينار فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المومنين
لو وكلت امرهم الي فقال إن بني احد رجلين ان يكونوا صالحين فالله يتولى
الصالحين او غير ذلك فلا اعينهم على معصية الله تعالى ولقد جهز بعد
موته احد بنيه مائة فارس على مائة فرس في سبيل الله واما مسلمة فانه
لما مات ناب كل ولد احد عشر الف دينار ولقد راى احد بنيه يقد في
اتون الحمام ذكر هذه الحكاية جماعة منهم القرطبي في تاريخه وغيره ٥
وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس عن ابي ذر رضي الله عنهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر ما احب ان لي احدًا ذهبًا وفضة
انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت ادع منه قيراطًا قلت يا رسول
الله قنطارًا قال يا أبا ذر اذهب الى الاقل وتذهب الى الاكثر اريد
الاخرة وتريد الدنيا قيراطا فاعادها علي ثلث مرات وقد روي معناه
عن ابي ذر غير واحد من الايمة في الصحاح وغيرها وفي صحيح مسلم عن ابي
ذر رضي الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجيت حتى جلست
فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم الاخسرون

مطلب ثواب [illegible] فطر صايمًا
مَنْ فطّر صايما كان له مثل اجره

قادهم الاكثرون أموالًا إلّا من قال هكذا وهكذا وهكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم الحديث ورواه
بنحوه احمد من حديث ابي هريرة وبن حبان من حديث ابن مسعود والاحا[ديث]
من هذه الانواع كثيرة جدًّا ليس هذا محلها والمقصود ان من وثق بوعد
الله وتحقق بالتوكل على الله وايقن بالخلف من الله فيما ينفقه لله فلا يضره
انفاق جميع ماله في سبيل الله كما فعل سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله
عنه وغيره وبخ بخ ما اعظمها عند الله من فعلة وما اجل ثوابها واجزل
اجرها ولكن ما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما من كان ضعيف التوكل
واهي اليقين فليترك لعياله بعض ماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لكعب بن مالك رضي الله عنه حين قال له ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة
الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض
مالك فهو خير لك وكذلك قال لسعد انك ان تدع ورثتك اغنيا خير لك من
ان تدعهم فقرآ يتكففون الناس فان قلت فهل يدل هذا على ان النبي صلى
الله عليه وسلم استشعر منهما ضعف التوكل كما قدمت قلنا الواجب ان لا نتوهم
مثل هذا في الصحابة وحاشاهم من ذلك رضي الله عنهم والظاهر ان النبي
صلى الله عليه وسلم انما امرهما بذلك ليتاسى بفعلهم ضعفا التوكل خشية
ان يقتدوا بافعال الاقويا مع ضعفهم فيقعوا في الندم بعد الانفاق
فتنقص اجورهم او تحبط فاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم فمن كان عنده ضعف في التوكل واليقين فلينفق البعض
ويترك البعض اقتداء بمن ذكر ومن قوى توكله فلينفق كيف شا كما فعل
الصديق الاكبر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم واما ترك الانفاق

بالجملة مع القدرة فهو القا باليد الى التهلكة كما تقدم ولا رخصة
فيه البتة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي عشر في فضل تجهيز الغزاة في سبيل الله تعالى

وخلفهم في اهلهم وما جاء فيمن استخلفه مجاهد في اهله فخانه فيهم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
الى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل والاجر بينهما وفي لفظ ليخرج من
كل رجلين رجل ثم قال للقاعد ايكم خلف الخارج في اهله وماله بخير
فله مثل نصف اجر الخارج رواه مسلم قال الامام ابوبكر ابن المنذر في
هذا الحديث دليل على ان فرض الجهاد ساقط عن الناس اذا قام به منهم
من فيه الكفاية وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا
في اهله بخير فقد غزا رواه البخاري ومسلم وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فطر صايما كان له مثل اجره لا ينقص من اجره شي ومن
جهز غازيا في سبيل الله كان له مثل اجره لا ينقص من اجر الغازي شي
رواه الترمذي والنسايي وبن ماجة وبن حبان في صحيحه الا انه قال من
جهز غازيا في سبيل الله او خلفه في اهله كتب له مثل اجره حتى انه لا ينقص
من اجر الغازي شي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى
يموت او يرجع الحديث رواه بن ماجة وبن حبان في صحيحه وعن زيد
بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في
سبيل الله فله مثل اجره ومن خلف غازيا في اهله بخير وانفق على اهله فله

مطلب ثواب الخلف للغزاة ودرجات خلف الغازي

مثل اجره رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال الصحيح وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا او خلفه
في اهله بخير فانه معنا رواه احمد والطبراني عن رجل لم يسم عن معاذ
وخرج ابن عساكر باسناده عن ابن الحنفية عن ابيه رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز حاجا او غازيا او معتمرا او خلفهم
في اهلهم كان له مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ وخرج السلطان
المجاهد محمود المعروف بالشهيد رحمه الله في كتاب فضل الجهاد له
باسناده عن سعيد بن سابق حدثنا خالد بن حميد المهري عن محمد بن زيد عن
سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من تكفل باهل بيت غاز في سبيل الله حتى يغنيهم ويكفيهم عن الناس
ويتعاهدهم قال الله تعالى يوم القيامة مرحبا بمن اطعمني وسقاني
وحباني واعطاني اشهد وايا ملائكتي اني قد اوجبت له كرامتي كلها فما
يدخل احدا الجنة الا غبطه بمنزلته من الله تعالى وخرجه ابن عساكر من هذا
الطريق ايضا وجادة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من تخلف على امراة غاز واولاده يقضي لهم حوائجهم حتى
يرجع الغازي زوجه الله عشرة الاف من الحور العين لكل زوجة عشرة
الاف قصر من دروياقوت في كل قصر عشرة الاف دار في كل دار عشرة الاف
بيت في كل بيت سرير من درويا قوت على كل سرير جارية لو برز سوارها
لغلب ضوءه على ضوء الشمس والقمر رواه الطبراني عن احمد بن عبد الله الايادي
حدثنا يزيد بن قيس نبا الجراح بن مليح عن ارطاة بن المنذر عن ابن غنم عن معاذ
فذكره وفيه من المجازفة ما ترى والله اعلم وذكر صاحب شفا الصدور

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتيه جبريل فامره ان يجيش جيشا نحو العدو
فامر بجهازهم فجهزهم وزودهم رجلا رجلا ونسي منهم رجلا من الانصار
يسمى حديرا فلم تجهزه فخرج في الجيش صابرا محتسبا يظن انه سخط من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعل حدير يمشي في آخر العسكر ولا يرفع قدما ولا
يضع اخرى الا وهو يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يا رب فارسل الله تبارك وتعالى
جبريل عليه السلم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلم
ويقول لك جهزت الجيش وزودتهم ونسيت حديرا لم تجهزه ولم تزوده
فهو في اخر الجيش وانه يصعد الي منه كلام ابكي به ملائكة السموات فعجل
عليه بجهازه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه بجهازه وزاده
وقال للرسول احفظ اول كلامه وآخره فادركه الرسول وهو في اخر الجيش
يقول لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا
بالله ونعم الزاد هذا يا رب فقال له دونك جهازك فقال او رضي عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان سخط عليك حتى يرضى عنك ولكن نسيك
وان الله تعالى بعث اليه جبريل يذكره بك فخر حدير لله ساجدا ثم رفع راسه
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ذكرني ربي من
فوق عرشه اللهم لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك قال المولف عفا الله
عنه حدير هذا بضم الحاء المهملة مصغرا قال ابن الاثير له ذكر في الصحابة
روى بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
جيشا فيهم رجل يقال له حدير وذكر الحديث اخرجه بن منده وابو نعيم مختصرا
انتهى فصل ينبغي لمن تجهز للغزو فعاقه عنه مرض او غيره ان يدفع ما

يجهز به لغيره ليغزو به لقوله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيًا في سبيل الله
فقد غزا وفي صحيح مسلم عن انس بن مالك ان فتًا من اسلم قال يا رسول الله
اني اريد الغزو وليس معي ما اتجهز به قال ائت فلانًا فانه قد كان تجهز
فمرض فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول
اعطني الذي تجهزت به فقال لامراته يا فلانة اعطيه الذي تجهزت به
ولا تحبسي عنه شيئًا فوالله لا تحبسين منه شيئًا فيبارك لك فيه وفي رواية
للبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذهب اليه وقل له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويامرك ان تعطيني ما تجهزت به
الحديث وروى احمد باسناد رجاله ثقات عن جبلة يعني بن حارثة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يغز اعطا سلاحه عليًا او اسامة

فصل في تغليظ اثم من استخلفه مجاهد في اهله فخانه فيهم روى مسلم
في صحيحه عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة امهاتهم وما من رجل
من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في اهله فيخونه فيهم الا وقف يوم
القيامة فياخذ من عمله ما شاء فما ظنكم وقد روي هذا الحديث من
وجوه لا تحصى وعن جماعة من الصحابة والله اعلم قال ابو عبد الله الحليمي
وهذا والله اعلم لعظم حق المجاهد على القاعد فانه ناب عنه واسقط
بجهاده فرض الخروج عنه ووقاه مع ذلك بنفسه وجعل نفسه حصنًا له
وجنة دونه فكانت خيانته له في اهله اعظم من خيانة الجار في اهله
كما تكون خيانة الجار اعظم من خيانة البعيد والله اعلم

الباب الثاني عشر في فضل اعانة المجاهدين وامدادهم بالعدة وغيرها

والطعامهم

واطعامهم وخدمتهم وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك خرج الامام احمد
وابن ابي شيبه والحاكم وغيرهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله
بن سهل ابن حنيف ان سهلا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اعان مجاهدًا في سبيل الله او غارمًا في عسرته او مكاتبًا في رقبته اظله الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل سمع بغاز فنهض اليه ليعينه على حاجة
من حوائجه او شيعه ساعة او سلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيًا حتى
يستقل كان له مثل اجره حتى يموت ومن بنى مسجدًا يذكر فيه اسم الله بنا
الله له بيتا في الجنة ذكره في شفاء الصدور وخرج ابن عساكر عن عمر بن
زراره حدثنا المسيب بن شريك عن بكر بن فضالة عن ميمون بن مهران عن
ابن عباس قال من حمل على فرس في سبيل الله واقام كتب له مثل اجر الرجل
الذي يخرج بماله ونفسه صابرًا ما كان ذلك الفرس ومن اعطا سيفًا في
سبيل الله جاء يوم القيامة له لسان طويل على رؤس الخلايق يقول الا اني
سيف فلان بن فلان لم ازل اجاهد له الى يوم القيامة ومن اعطا ثوبًا
في سبيل الله تعالى اعطي ثوبًا من ثياب الجنة يتلون عليه كل يوم من الدنيا
وذكر في شفاء الصدور وعن كعب الاحبار قال لا تحقروا شيا من المعروف
او من الخير فانه قد دخل رجل الجنة في ابرة اعارها في سبيل الله ودخلت
امراة الجنة في مسلة اعانت بها في سبيل الله ودخلت امراة الجنة في
مغزل اعانت به في بناء بيت المقدس وعن يحيى بن عمرو بن سلمة عن ابيه
عن ابي مسعود رضي الله عنه قال لان امتع بسوط في سبيل الله احب الي من

حجة فی اثر حجة رواه بن المبارك عن سفين عنه وابن ابی شیبة عن وكیع عن سفين
عنه ورواه الطبرانی الا انه قال كان عبد الله یقول لان اجهز سوطا فی سبیل الله
احب الی من حجة بعد حجة الاسلام وعن عمر بن الخطاب رضی الله عنه
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من اظل راس غاز اظله الله یوم القیامة
ومن جهز غازیا فی سبیل الله فله مثل اجره حتی یموت او یرجع ومن بنا لله
مسجدا یذكر فیه اسم الله بنا الله له بیتا فی الجنة رواه بن ابی شیبة وابن
ماجة وابن حبان فی صحیحه والبیهقی وشیخه الحاكم وقال صحیح الاسناد ٥
وروی بن المنذر فی الاوسط منه قوله صلی الله علیه وسلم من اظل راس غاز
فله مثل اجره حتی یرجع او یموت وعن ابی امامة رضی الله عنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم افضل الصدقات ظل فسطاط فی سبیل الله
ومنحة خادم فی سبیل الله او طروقة فحل فی سبیل الله رواه الترمذی
وقال حدیث حسن صحیح قوله طروقة فحل بفتح الطاء وبالاضافة هی الناقة
التی صلحت لطرق الفحل واقل سنها ثلث سنین وبعض الرابعة وهی الحقة
ومعنی الحدیث ان من اظل الغازی بفسطاط وهی الخیمة او منحه خادما یعنی
اعطاه ایاه بغیر عوض او اعطاه ناقة هذه صفتها كان ذلك افضل
الصدقات وعن جابر رضی الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم
قال انه اراد ان یغزو فقال یا معشر المهاجرین والانصار ان من اخوانكم
قوما لیس لهم مال ولا عشیرة فلیضم احدكم الیه الرجلین والثلثة وما لاحدنا
من ظهره الا عقبه كعقبة احدهم قال فضممت الی اثنین او ثلثه ما لی الا
عقبه كعقبة احدهم من جمل رواه ابو داود والحاكم وقال صحیح الاسناد
وعن عدی بن حاتم رضی الله عنه قال قلت یا رسول الله ای الصدقة افضل

قال خدمة الرجل تخدم اصحابه فی سبیل الله قلت یا نبی الله فای الصدقة
بعد ذلك افضل قال بناء یفی به الرجل علی اصحابه فی سبیل الله قلت یا رسول
الله فای الصدقة افضل بعد ذلك قال عسب فرس تحمله صاحبه فی سبیل
الله رواه سعید بن منصور فی سننه والحاكم ولفظه قال عن عدی ابن حاتم
انه سال رسول الله صلی الله علیه وسلم ای الصدقة افضل قال خدمة عبد
فی سبیل الله او ظل فسطاط او طروقة فحل فی سبیل الله قال الحاكم صحیح
الاسناد وعن سلیمان بن عمر بلغه انه كان یقال ثلثة لا یعلم احد ما
فیهن من الاجر صاحب الخدمة فی سبیل الله وصاحب الظل فی سبیل الله
وصاحب عسب الفرس رواه سعید بن منصور هكذا باسناد صحیح عسب
الفرس بفتح العین واسكان السین المهملتین بعدهما باموحدة هو ضرابه
ومعنی الحدیث ان من اعار غازیا فحله یحمله علی فرسه كان ذلك من اعظم
القربات وعن شداد بن اوس عن النبی صلی الله علیه وسلم قال من قرب
الی غاز طعاما اقام الله له مایدة فی الجنة یصدر عنها الثقلان شباعا ومن
قرب الی غاز شربة من ماء اعطی نهرا فی الفردوس عرضه ما بین المشرق
والمغرب وعلی حافتیه قباب الدر فیها الازواج من الحور العین ومن تعرض
لغاز بنفقة او بشیء یلطفه به ادنی لطف خرج من ذنوبه كیوم ولدته
امه وقال الله له ابشر عبدی كما او لیتنی وكفی بالله ولیا ذكره فی شفاء الصدور
وذكر ایضا عن سلمان الفارسی رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه
وسلم قال من خدم اثنا عشر رجلا فی سبیل الله خرج من ذنوبه كیوم ولدته
امه ویسبق اصحابه الی الجنة بسبع مائة سنة ومن استسقی لاصحابه
قربة من ماء خرج من ذنوبه كیوم ولدته امه ومن سقی رجلا فی سبیل الله

ورد يوم القيامة هو وسبعون الفًا في شفاعة حوض محمد صلى الله عليه
وسلم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافروا اشترط
افضلهم الخدمة فان اخطأته اشترط الاذان وذكر ايضًا عن علي رضي الله
عنه موقوفا قال من قام الى فرس غازٍ بمخلاته او جلله او سقاه فتحت له
ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شآ وذكر ايضًا عن معاذ رضي الله عنه
قال لئن اشيّع رفقة في سبيل الله فاصلح لهم احلاسهم واردّ عليهم دوابهم
احب الي من عشر حجج بعد حجة الاسلام وعن ضمرة بن حبيب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعظم القوم اجرًا خادمهم رواه سعيد بن منصور
عن اسمعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم عنه وهو مرسل وفي اسمعيل هذا
وشيخه ضعف والله اعلم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال من
خدم اصحابه في سبيل الله فضّل على كل انسان منهم بقيراط من الاجر رواه
بن المبارك من طريق ابن لهيعة وهو موقوف وعن موسى بن علي بن رباح
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الرجل يراه يخدم اصحابه
رواه بن المبارك وهو مرسل صحيح الاسناد وعن ابي قلابة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يرفق اصحابه في السفر رفقا فجعلت رفقة منهم يقرّظون
برجل منهم قالوا يا رسول الله ما راينا مثله ان نزل فصلاة وان ارتحل فقراءة
وصيام لا يفطر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يكفيه كذا قالوا
نحن قال من كان يكفيه كذا قالوا نحن قال كلكم خير منه رواه بن المبارك وهو
ايضا مرسل صحيح الاسناد قوله يقرّظون برجل اي يمدحونه ويطنبون
فيه وهو بفتح اليا واسكان الهآء وكسر الرآ وبالفاء ومن الامثال لا تهرف
قبل ان تعرف يعني لا تمدح قبل ان تجربه قال الهروي الهرف مدح الرجل

على غير معرفة فاذا كان عن معرفة وصدق خبر فليس بهرف وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الغزاة
في سبيل الله خادمهم ثم الذي ياتيهم بالاخبار واخصهم منزلة عند الله
الصايم ومن استقى لاصحابه قربة في سبيل الله سبقهم الى الجنة بسبعين
درجة او سبعين عامًا رواه الطبراني وقال لم يروه عن الزهري الا عنبسة
هو ابن مهران ضعيف تفرد به يحيى ابن المتوكل وخرجه من هذه الطريق
ابن عساكر وقال غريب وخرج السلطان نور الدين في كتابه باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خدم المجاهدين يومًا فله عند الله ثواب عشرة الاف سنة وذكر
في شفا الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خدم قومًا في سبيل
الله كان له من اجر كل واحد منهم قيراط قيراط من الاجر ولا ينقص من اجورهم
شيئًا وافضل الغزاة خادمهم وراعيهم واتهم قال وفي حديث اخر قال
افضل الغزاة خادمهم ثم راعي دوابهم ثم مؤذنهم قال وروى عنه صلى
الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يعالج لاصحابه يعني طعامًا وقد عرق
وآذاه وهج النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يصيبه حر جهنم
ابدًا وقال يونس السمال كان شيخ منا اذا غزا اشترط على اصحابه خدمتهم
فاذا اراد رجل ان يغسل راسه او ثوبه قال هذا من شرطي قال فحضرت
موته وغسله فاذا في يده اليمنى مكتوب من اهل الجنة فذهبت انظر فاذا
هو بين اللحم والجلد وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بلغ كتاب الغازي الى اهله او كتاب اهله اليه اعطاه
الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار رواه البيهقي في الشعب عن الخليل

ابن عبد الله عن مكحول عن ابن غنم عنه وقال الخليل هذا مجهول ومتن الحديث
منكر وعن بلال بن سعد عن من راى عامر بن قيس رضي الله عنه بارض
الروم على بغلة يركبها عقبه وتحمل المجاهدين عقبه وقال بلال بن سعد وكان
اذا فصل غازيا يتوسم الرفاق فاذا راى رفقه توافقه قال يا هولاء اني اريد
ان اصحبكم على ان تعطوني من انفسكم ثلث خلال فيقولون ما هي فيقول
اكون خادمكم لا ينازعني احد منكم الخدمة واكون موذنا لا ينازعني احد منكم
الاذان وانفق عليكم بقدر طاقتي فاذا قالوا نعم انضم اليهم فان نازعه احد
منهم في شيء من ذلك رحل عنهم الى غيرهم رواه بن المبارك ومن طريقه بن عساكر
قال المؤلف عفا الله عنه قد كان السلف رضي الله عنهم اذا خرجوا غزاة
تجتهد كل منهم ان يكون خادم رفقاته وان يدخل عليهم من السرور ما قدر عليه
وان ينفق عليهم ما وجد السبيل اليه وان يوثرهم اذا لم يجد سعة بما يقدر عليه
احتسابا لذلك عند الله وابتغاء لمرضاته ورغبة في ثوابه ومن اعجب ما جاء
في اثارهم ما رواه بن المبارك عن عمر بن سعيد حدثنا ابن سابط او غيره عن ابي
الجهم بن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب بن عمي ومعي شنة
من ماء وانا فقلت ان كان به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه فاذا
انا به ينشغ فقلت اسقيك فاشار اي نعم فاذا رجل يقول آه فاشار ابن عمي ان
انطلق اليه فاذا هو هشام ابن العاصي اخو عمرو بن العاص رضي الله عنهم فاتيته
فقلت اسقيك فسمع اخر يقول آه فاشار هشام ان انطلق اليه فجيت اليه فاذا
هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم اتيت بن عمي فاذا هو قد
مات رحمة الله عليهم وروى حبيب ابن ابي ثابت ان الحارث بن هشام وعكرمة
ابن ابي جهل وعياش بن ابي ربيعة رضي الله عنهم خرجوا يوم اليرموك فلما اثبتوا

دعى الحرث بن هشام بماء ليشربه فنظر اليه عكرمة فقال ادفعه الى عكرمة
فلما اخذه عكرمة نظر اليه عياش فقال ادفعه الى عياش فما وصل الى عياش حتى
مات ولا وصل الى احد منهم حتى ماتوا رضي الله عنهم اخرجه بن منده في الصحابة
وابو نعيم وابن عبد البر قال المؤلف عفا الله عنه كانت وقعة اليرموك
في سنة خمس عشرة وكانت الروم في ماية الف وقيل في ثلثماية الف وكان
المسلمون ثلثين الفا كما سياتي ان شا الله تعالى وانظر رحمك الله الى اثارهم في
هذه الحال وجودهم بما قد اشتدت حاجتهم اليه وسماحة انفسهم بما هو
عديل حياتها لا جرم استحقوا رضوان الله وحسن الماب اللهم وفقنا للاقتدا
بهم واجمع بيننا وبينهم في محل رضوانك ومنزل غفرانك يا ارحم الراحمين
فصل في فضل تشييع الغزاة وتوديعهم وفضل وداع الغازي لاهله وغير
ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا
فمشى معهم الى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا على اسم الله اللهم
اعنهم رواه الحاكم من طريق ابن اسحق وقال صحيح الاسناد وعن عبد الله بن
يزيد الخطمي رضي الله عنه قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
شيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم
اعمالكم رواه بن عساكر وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه شيع جيشا
فمشى معهم فقال الحمد لله الذي اغبرت اقدامنا في سبيله فقال رجل انما
شيعناهم فقال [انما] جهزناهم ودعونا لهم [وشيعناهم] رواه بن ابي شيبة والبيهقي في السنن
وفي رواية لابن ابي شيبة عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس او غيره قال بعث
ابو بكر رضي الله عنه جيشا الى الشام فخرج يشيعهم على رجليه فقالوا
يا خليفة رسول الله لو ركبت قال اني احتسب خطاي في سبيل الله تعالى

وخرج ابن عساكر باسناده عن يحيى بن سعيد ان ابا بكر بعث جيوشا الى الشا
فخرج يمشي مع يزيد بن ابي سفين وكان امير ربع من تلك الارباع فزعموا
ان يزيدا قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه اما ان تركب واما ان انزل ه
فقال له ابو بكر ما انت بنازل وما انا براكب اني احتسب خطاي هذه في
سبيل الله وعن مجاهد قال خرجت الى الغزو فشيعنا ابن عمر فلما اراد
فراقنا قال انه ليس معي ما اعطيكماه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اذا استودع شيا حفظه وانا استودع الله دينكما
وامانتكما وخواتيم اعمالكما رواه النسائي والبيهقي وعن ابي سعيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل سمع بغاز فنهض اليه
ليعينه على حاجة من حوائجه او يشيعه ساعة او يسلم عليه نهض وقد خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو رفيقه يوم القيامة مع الشهداء ذكره
في شفاء الصدور وتقدم وذكر ايضا عن ابن عباس موقوفا قال ادني ما
ينقلب به مشيع الغازي بسبعين ضعفا ادناها مغفرة تجمع بينه وبين
خليل الرحمن في مقعد صدق فقيل وما للغازي قال هيهات هيهات انقطع
العلم عن ثواب الله لهم وذكر ايضا موقوفا عن ابي هريرة قال ان الرجل
ليقول لصاحبه انطلق بنا نشيع فلانا الغازي ساعة فيقول الله من فوق
عرشه طوبى للقائل والمقول له وعن سهل بن معاذ عن ابيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكتنفه على رحله
غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها رواه ابن ماجة وابن المنذر في
الاوسط والحاكم والبيهقي كلهم من طريق يحيى ابن ايوب عن زبان عنه وقال
الحاكم صحيح الاسناد وقال الحافظ بن الذهبي في تهذيب سنن البيهقي قد تا

تابعه بن لهيعة عن زبان وعن سليمان بن مهران عن علي بن ابي طالب قال اذا
خرج الرجل غازيا في سبيل الله فودع اهله وودعوه باهى الله به الملكة
وقال انظروا الى عبدي يودع اهله ويودعوه ابتغاء مرضاتي ن
اشهدكم اني قد غفرت له وجعل ذنوبه جسرا على بابه فخرج من ذنوبه
كما ولدته امه ذكره في شفاء الصدور وهو موقوف وسليمان لم يدرك
عليا وذكر ايضا عن ابي امامة رضي الله عنه قال ان الرجل اذا ودع اهله
للغزو بعث الله اليه ملكا يمحو خطاياه يرصده على اسكفة بابه فاذا
قدم رجله ليخرجها تخرجه الله من ذنوبه ويعطي اجر حاج او معتمر ويغفر
له بكل اية تلاها افضل من قيام الف ليلة وصيام الف يوم وذكر ايضا
عن كعب قال ان الله يباهي الملكة بالغازي وبسلاحه اذا ودع اهله وبكا
اليهم ويكوا اليه بكا البيت والحيطان عند بكائهم وتغشاهم الرحمة فتعمهم
جميعا فاذا خرج من بيته خرجوا جميعا من ذنوبهم كما تخرج الحية من
سلخها مسئلة قال صاحب المغني قال احمد تشييع الرجل اذا خرج ولا يتلقونه
وشيع ابو عبد الله يعني احمد ابا الحرث الصايغ ونعلاه في يده وذهب الى
فعل ابي بكر اذا راد ان يغبر قدماه في سبيل الله انتهى قال المولف وفي
قوله ولا يتلقونه نظر لما في صحيح البخاري عن السايب بن يزيد قال اذكر
اني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه
من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع ذكره
في كتاب الجهاد وترجم عليه باب في التلقي وبوب عليه البخاري باب تلقي الغازي

الباب الثالث عشر في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد في سبيل الله تعالى

وفضل الانفاق عليها قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن

هذا لفظ البخاري ورواه ابو داود ... فلما قدم ... النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة تبوك

رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله
يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وقال تعالى
والعاديات ضبحا قال ابو عبد الله الحليمي رحمه الله ذهب ابن عباس ومن
بعده عكرمة ومجاهد وعطية وابو الضحى وقتادة الى ان القسم في قوله
تعالى والعاديات ضبحا الى اخره وقع على الخيل التي يغزا عليها ويغار بها على
العدو انتهى واعلم ان للخيل فضايل عظيمة منها ان من ارتبط منها شيئا بنية
الجهاد في سبيل الله تعالى كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وابوالها
وارواثها وعدد ما تاكله وما تشربه وتخطوه حسنات في ميزانه يوم
القيامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه
وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات رواه البخاري
وغيره وذكر صاحب شفا الصدور عن عبد الله بن سليمان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قل عمله فليرتبط فرسا في سبيل الله فان شبعه وريه
وروثه وبوله وشعره حسنات في ميزانه يوم القيامة وخرج الامام
احمد باسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخيل ثلثة فرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فاما
فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وبوله وروثه وذكر
ما شا الله يعني حسنات واما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويراهن
واما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهو ستر من
فقر قوله يلتمس بطنها اي نتاجها وخرج ايضا باسناد رجاله رجال
الصحيح عن ابي عمرو الشيباني عن رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال الخيل ثلثة فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه اجر وركوبه
اجر وعاريته اجر وعلفه اجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه
وزر وعلفه وزر وركوبه وزر وفرس للبطنة فعسى ان يكون سدادا من
الفقر ان شا الله تعالى قوله يغالق عليه بالغين المعجمة اي يراهن كذا
قال الهروي والسداد بكسر السين المهملة كل شيء سددت به خللا ومنه
سداد القارورة وخرج الطبراني عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلثة ففرس للرحمن وفرس للانسان
وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقتل عليه اعدا الله
واما فرس الانسان فما استبطن وتحمل عليه واما فرس الشيطان فما روهن
عليه وقومر عليه قال المؤلف رحمه الله لو لم يكن من فضل الخيل الا اضافتها
الى الرحمن سبحانه وتعالى تشريفا لها وتكريما لها في هذا الحديث وحديث
بن مسعود لكان كافيا ونظير هذا قول سمرة بن جندب اما بعد فان النبي
صلى الله عليه وسلم سمى خيلنا خيل الله اذا فزعنا رواه ابو داود وبوب
عليه باب الندا عند النفير يا خيل الله اركبي وعن اسما بنت يزيد رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم
القيامة فمن ربطها عدة في سبيل الله وانفق عليها احتسابا في سبيل الله
كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وارواثها وابوالها وابوالها فلاحا
في ميزانه يوم القيامة ومن ربطها رياء وسمعة ومرحا كان شبعها وجو
عها وريها وظمؤها وارواثها وابوالها خسرانا في ميزانه يوم القيامة
رواه ابو يعلى من طريق عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب عنها قال
المؤلف وهذا الاسناد حسن وفي هذا الحديث ونظايره دليل صريح واضح

على ان ارتباطها للريا والسمعة والمفاخرة حرام يعاقب عليه فاعله يوم القيا
وان ارواثها وابوالها وجوعها وشبعها وريها وظموها وركوبها وخطاها
ونحو ذلك سيات ووزر في موازينه كما انها حسنات واجر في موازن
من ارتبطها لله تعالى مخلصا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله فالخيل قال الخيل ثلثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل اجر فاما
التي هي له وزر فرجل ربطها ريآء وفخرا ونوآء لاهل الاسلام فهي له وزر
واما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها
ولا رقابها فهي له ستر واما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل
الاسلام في مرج او روضة فما اكلت من ذلك المرج او الروضة من شي الا
كتب له عدد ما اكلت حسنات وكتب له عدد ارواثها وابوالها حسنات
ولا تقطع طولها فاستنت شرفا او شرفين الا كتب له عدد ارواثها وابوالها
حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد ان يسقيها
الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات رواه البخاري ومسلم في
حديث وابن خزيمة في صحيحه الا انه قال فاما الذي هي له اجر فالذي يتخذها
في سبيل الله ويعدها له لا يغيب في بطونها شيا الا كتب له بها اجر ولو
عرض مرجا او مرجين فرعاها صاحبها فيه كتب له بما غيبت في بطونها اجر
ولو استنت شرفا او شرفين كتب له بكل خطوة خطاها اجر ولو عرض نهر
فسقاها به كانت له بكل قطرة غيبت في بطونها منه اجر قال حتى ذكر
الاجر في ارواثها وابوالها واما التي هي له ستر فالذي يتخذها تعففا
وتجملا وتسترا ولا يحبس حق ظهورها وبطونها في يسرها وعسرها واما
الذي عليه وزر فالذي يتخذها اشرا وبطرا وبذخا عليهم ورواه البيهقي نحو

هذا الا انه قال واما خيل الوزر فمن ارتبطها تبذخا على الناس فانها لا يغيب
في بطونها شيا الا كان وزرا عليه حتى ذكر ارواثها وابوالها ولا تعدوا
في واد شوطا او شوطين الا كان عليه وزر قوله نواء بكسر النون وبالمد
اي معاداة ومفاخرة ونحو ذلك وقوله استنت بالسين المهملة وتشديد
النون بين تائين مثناتين اي جرت بقوة والشرف بفتح الشين المعجمة والرا
جميعا هو الشوط كما جاء في رواية البيهقي وقيل هو نحو الميل وقوله بذخا
وتبذخا اي استعلا على الناس والباذخ العالي وقوله اشرا وبطرا قال
القتيبي الاشر المرح والتكبر قال الهروي واذا قيل فعل ذلك اشرا وبطرا
فالمعنى لج في البطر وقوله ولا يريد ان يسقيها تنبيه على انه اذا كان يثاب
على كل ماء غيبت في بطونها وان لم يكن بقصده ونيته فكيف بما يقصده وتحلسبه
جل ذو الفضل العظيم ومنها ما روي ان من احتبس فرسا في سبيل الله كان
له سترة من النار يوم القيامة وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حبس فرسا في سبيل الله كان
ستره من النار خرجه بن عساكر من طريق محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف
ومنها ما روي ان من هم ان يرتبط فرسا في سبيل الله اعطي اجر شهيد ٥
روى الواقدي قال حدثني ابو عبد الله القرشي عن ابي جعفر محمد بن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم ان يرتبط فرسا بنية صادقة
اعطي اجر شهيد ذكره ابو عبيدة في كتاب الخيل وهو مرسل ومنها ان
من ربط فرسا في سبيل الله كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥
وعن عجلان بن سهيل انه سمع ابي امامة الباهلي يقول في قوله تعالى الذين

ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية قال على الخيل في سبيل الله ثمّ
ذكر من ربط فرسًا في سبيل الله لم يربطه ريا ولا سمعة كان من الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية رواه ابن ابي شيبه عن سليمان
بن موسى الدمشقي عنه وعن غريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انّ هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في
النفقات على الخيل في سبيل الله رواه الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن
يزيد بن عبد الله بن غريب عن ابيه عن جده وفي هذا السند مقال وعن
ايوب بن خالد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنًا قال من ربط فرسًا
في سبيل الله فهو يقرض الله قرضا حسنًا رواه بن ابي شيبه عن موسى بن عبيدة
وفيه خلاف عن ايوب وهو احد التابعين وذكر في شفاء الصدور عن عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الفرس ليستن في طيله وصاحبه نايم على فراشه فما تبقى له خطيئة الا
وقعت ولقد انزل الله في ارتباط الخيل والانفاق عليها ايتين من القران من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنًا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقوله الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا
خوف عليهم ولا هم يحزنون والطيل بكسر الطا المهملة وفتح اليا المثناة تحت
هو حبل تشد به قايمة الدابة ويرسلها ترعى او يمسك طرفه ويرسلها
وهو الطول ايضًا بكسر الطا وفتح الواو ومنها ان المنفق على الخيل كالباسط
يده بالصدقة لا يقبضها وعن ابي كبشة الانماري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الخير معقود في نواصي الخيل واهلها معانون عليها
والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة رواه الطبراني وابو عوانة وبن حبان

في صحيحهما والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن غريب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيمة
واهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة وابوالها وارواثها
لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة رواه الطبراني في الكبير والاوسط
من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن ابيه عن جده وعن
سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق
على الخيل في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها رواه بن ابي شيبة
وابو داود وابو عوانة في صحيحه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة
ومثل المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة قال عبد الرزاق فقلت لمعمر ما المتكفف
بالصدقة قال الذي يعطي بكفيه للمساكين رواه ابو يعلى والطبراني ورجاله
رجال الصحيح وابن المنذر في الاوسط وابن حبان في صحيحه ومنها ما روى
ان من ارتبط فرسًا في سبيل الله كان له مثل اجر الصايم القايم وروى
الواقدي نبا اسامة بن زيد عن يحيى بن يحيى الغساني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسًا في سبيل الله كان له مثل اجر الصايم الذي
لا يفطر والقايم الذي لا يفتر والباسط يده بالصدقة كذلك ما انفق على
فرسه ذكره ابو عبيدة في كتاب الخيل وهو معضل ضعيف ومنها ان
اهلها يمدهم الله بالمعونة على خدمتها والانفاق عليها تقدم ذلك في
حديث ابي كبشة وغريب وغيرهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها
الخير والنيل الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها

وادعوالها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار رواه احمد باسناد جيد ومنها ان خير الدنيا والاخرة معقود في نواصي الخيل الى يوم القيامة تقدم ذلك في بعض الاحاديث السابقة ولغلبة الخير على الخيل وملازمته لها سمت العرب الخيل خيرا وانزل القران على ذلك قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام انى احببت حب الخير عن ذكر ربى يعنى الخيل وعن جرير رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة رواه مسلم وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها والخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وعبدك اخوك فاحسن اليه وان وجدته مغلوبا فاعنه رواه البزار من طريق الحسن بن عمارة وعن عروة بن ابى الجعد رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيامة رواه البخارى ومسلم وزاد البخارى عن شبيب بن غرقدة قال ورايت فى داره يعنى دار عروة رضى الله عنه سبعين فرسا وكذا قال القرطبى وغيره كان لعروة البارقى سبعون فرسا معدة للجهاد وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة رواه البخارى ومسلم قال المؤلف رحمه الله وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة يرفعونه الى النبى صلى الله عليه وسلم غير من تقدم ذكره منهم على بن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر وحذيفة وابو سعيد الخدرى وانس بن مالك والبرا بن عازب وابو امامة الباهلى

وسوادة

وسوادة بن الربيع الصحابى والمغيرة بن شعبة وسلمة بن نفيل وعتبة بن عبد السلمى وغيرهم ومنها ان الخيل كانت احب الاشيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال لم يكن شى احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل ثم قال غفرانك النسا رواه احمد ورجاله ثقات والنساى الا انه قال لم يكن شى احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل قال المؤلف رحمه الله فيسن لكل مسلم حب الخيل لهذا الحديث اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم كانت الخيل له او لغيره ومنها انها تدعو الله ان تحببها الى صاحبها وعن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربى الا يوذن له عند كل سحر بكلمات يدعو بهن اللهم خولتنى من خولتنى من بنى ادم وجعلتنى له فاجعلنى احب اهله وماله اليه او من احب اهله وماله اليه رواه احمد والنساى والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه سعيد بن منصور فى سننه موقوفا وذكر صاحب شفا الصدور عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للفرس ثلث دعوات كل يوم يقول فى الاولى اللهم اجعلنى احب ماله اليه ويقول فى الثانية اللهم وسع عليه يوسع على ويقول فى الثالثة اللهم ارزقه الشهادة على قال المؤلف ولا يتعجب من دعا الخيل فانها تتميز على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد ادراك وفهم وسرعة قبول للتهذيب ورياضة الاخلاق وغير ذلك مما يشهد به العيان ومن ذلك ما روى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتبوا الخيل فانها تعتب خرجه الطبرانى من طريق ابرهيم بن العلا الزبيدى عن بقية وهذا الاسناد وان كان فيه مقالة فالحديث مما يستانس به مع العيان

والتجربة والله اعلم وروى بن المبارك عن السدى قال خرج عمرو بن عتبة بن
فرقد فى غزوة فاشترى فرسًا باربعة الاف فعنفوه يستغلونه فقال ما
من خطوة تخطوها يتقدمها الى عدو الا هى احب الى من اربعة الاف قال
المولف رحمه الله عمرو بن عتبة هذا هو الكوفى الزاهد الجليل من كبار
التابعين وغزاتهم وشهدائهم كان اذا خرج فى غزاة اشترط على اصحابه ان
يكون خادمهم وقد روى عنه على بن صالح بن حى وغيره انه كان يرعا ركاب
اصحابه وغمامة تظله وكان يصلى والسبع يضرب بذنبه تحميه وروى
النسائى فى سننه عن عيسى بن عمر قال كان عمرو بن عتبة تخرج ليلا فيقف على
القبور فيقول يا اهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الاعمال ثم يبكى
ويصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلوة الصبح وقال الاعمش قال
عمرو بن عتبة سالت الله ان يزهدنى فى الدنيا فزهدنى فما ابالى ما اقبل منها
وما ادبر وسألته ان يقوينى على الصلوة فرزقنى منها وسالته الشهادة
فانا ارجوها وقال عبد الرحمن بن يزيد خرجنا فى جيش فيهم علقمة ويزيد
بن معوية النخعى وعمرو بن عتبه فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء
فقال ما احسن الدم يتحدر على هذه قال فاصابه حجر من العدو فشجه فتحدر
الدم عليها فمات منها فدفناه وروى السدى عن ابن لعمرو بن عتبه قال
نزلنا فى مرج فقال عمرو بن عتبه ما احسن هذا المرج ما احسن الآن لو ان
مناديًا ينادى يا خيل الله اركبى فخرج رجل فكان اول من لقى فاصيب ثم
دفن فى هذا المرج قال فما كان باسرع من ان نادى منادى يا خيل الله اركبى
فخرج عمرو فى سرعان الناس فاتاعتبة يعنى اباه وكان اذ ذاك اميرًا على
الجيش فاخبر بذلك فقال على عمرًا على عمرًا فارسل فى طلبه فما ادرك حتى

اصيب

اصيب قال فما اراه دفن الا فى مركز رمحه رضى الله عنه ومناقبه كثيرة
جدا ليس هذا الكتاب محلها وانما ذكرنا هذه النبذة منها استطرادًا فى
الكلام والله اعلم ۞ ومنها ان فى الجنة خيلا من ياقوت لها جناحان تطير
براكبها حيث شا وعن عبد الرحمن ابن ساعدة رضى الله عنه قال كنت
احب الخيل فقلت يرسول الله هل فى الجنة من خيل فقال ان ادخلك الله
الجنة يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث
شيت رواه الطبرانى ورجاله ثقات وعن ابى سورة عن ابى ايوب رضى
الله عنه قال اتا النبى صلى الله عليه وسلم اعرابى فقال يا رسول الله انى احب
الخيل فهل فى الجنة خيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخلت الجنة
اوتيت بفرس من ياقوت له جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شيت
رواه الترمذى وقال ابو سورة ضعيف الحديث وعن سليمان بن بريدة
عن ابيه ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم فقال يرسول الله هل فى الجنة
من خيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادخلك الجنة فلا تشا
ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمرا تطير بك فى الجنة حيث شئت الا كان
قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل فى الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال
لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت
عينك رواه الترمذى من طريق المسعودى عن علقمة ابن مرثد عنه ومن
طريق سفين عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال
هذا يعنى المرسل اصح من حديث المسعودى ۞ ومنها ان من ارتبط فرسًا
فى سبيل الله فقد امتثل امر الله وامر رسوله اما امر الله تعالى فقوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الاية واما امر رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقوله ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واعجازها او
قال اكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار رواه ابو داود من
حديث ابي وهب الجشمي وكانت له صحبة رضي الله عنه قيل انما نهى عن
تقليدها الاوتار لئلا تختنق بها حكى هذا عن محمد بن الحسن وقيل كانوا
يقلدونها الاوتار من اجل العين فنهوا عن ذلك قاله الامام مالك رحمه
الله وقيل كانوا يعلقون التمايم في الاوتار فكان النهي عنها نهي عن تعليق التمايم
وقيل المراد بالاوتار الاحقاد وقيل غير ذلك وعن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق على كل مسلم
ان يرتبط فرسا اذا اطاق ذلك وفي رواية ما من رجل مسلم الا حق عليه
ان يرتبط فرسا اذا اطاق ذلك خرجه ابن عساكر من طريق مندل بن علي
وهو ضعيف وعن ابن مسعود جاءه رجل فقال هل سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في الخيل شيا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة اشتروا على الله
واستقرضوا على الله قيل يا رسول الله كيف نشتري على الله ونستقرض على
الله قال قولوا اقرضنا على مقاسمنا وبعنا الى ان يفتح الله لنا لا تزالوا
بخير ما دام جهادكم خضرا وسيكون في اخر الزمان قوم يشكون في الجهاد
فجاهدوا في زمانهم واغزوا فان الغزو يومئذ اخضر رواه بن عساكر من
طريق بقية بن الوليد عن علي بن علي حدثني يونس عن الزهري عن بن مسعود
ومنها ما روي ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس وعن يزيد بن عبد الله المليكي
عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قول الله تعالى واخرين
من دونهم لا تعلمونهم انهم الجن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجن لا تدخل
بيتا

بيتا فيه عتيق من الخيل رواه الطبراني وابن ابي حاتم في تفسيره وابن عساكر
كلهم عن بن مهدي وهو سعيد بن سنان عن يزيد وقال الحافظ بن كثير
الدمشقي في تفسيره هذا الحديث منكر انتهى وقال القرطبي في قوله تعالى
واخرين من دونهم قال يعني فارس والروم قاله السدي وقيل الجن وهو
اختيار الطبري وقيل هو كل من لا يعرف عداوته انتهى وقد حكى عن
عبد الله بن المبارك انه اتاه رجل فقال اني ارجم في داري قال اذهب
فارتبط في دارك فرسا عربيا فذهب فارتبط فرسا فانقطع عنه الرجم
فسال عبد الله بن المبارك عن ذلك فتلا قوله تعالى واخرين من دونهم وقال
هم الجن وعن صفوان بن موسى في هذه الاية واخرين من دونهم لا تعلمونهم
قال هم الجن ولن يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق خرجه ابن
عساكر قوله فرس عتيق اي رابع كريم قاله الجوهري وصاحب المحكم
والغريبين وغيرهم والعتيق الكريم من كل شي والخيار من كل شي وعن ابي
الحسن الاسكندراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتى عيسى بن مريم
عليه السلم ابليس فقال له يا ابليس اني سائلك عن شي فهل انت صادقي
فقال يا روح الله سلني عما بدا لك قال اسالك بالحي الذي لا يموت ما
الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله في قرية
من القرى او حصن من الحصون ولست ادخل دارا فيها فرس في سبيل الله
ذكره في شفا الصدور والله اعلم بحاله ومنها ان الملئكة عليهم السلم لا
تحضر من اللهو شيا غير اجراء الخيل وما يذكر معه وعن ابي ايوب رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملئكة من اللهو شيا الا
لهو الرجل مع امراته واجراء الخيل والنضال خرجه ابن عساكر باسناده

قال المولف ويأتي احكام اجرا الخيل في باب الرمي ان شا الله تعالى وانما
اخرناها الى هنا لمشابهتها بالرمي في اكثر الشروط والاحكام والله اعلم
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل شي يلهوا به الرجل
باطل الا رمي الرجل بقوسه وتاديبه فرسه او ملاعبته امراته الحديث
رواه ابو داود والنسايي والحاكم في حديث ياتي ان شا الله تعالى وروى الحاكم
وصححه من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شي من
لهو الدنيا باطل الا ثلاثة انتضالك بقوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك
اهلك فانها من الحق فصل كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يسمى السكب
بفتح السين واسكان الكاف وكان اغر محجلا طلق اليمنى كميتا وقال ابن الاثير
كان ادهم وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعرابي بعشرة اواقي وكان اول ما
غزا عليه احدا ولم يكن مع المسلمين يومئذ غيره وغير فرس لابي بردة بن نيار يقال
فرس سكب اذا كان كثير الجري كانما يسكب الجري سكبا وآخر يسمى المرتجز
بكسر الجيم سمي بذلك لحسن صهيله كانه ينشد رجزا وكان اشهب وقيل هو
الطرف بكسر الطا وقيل هو النجيب والنجيب والطرف هو الكريم من الخيل
وآخر يسمى اللحيف على وزن فعيل بمعنى فاعل كانه يلحف الارض بذنبه وقيل هو
بضم اللام وفتح الحا على التصغير اهداه له ربيعة بن ابي البرا وقيل فروة بن
عمرو الجذامي وآخر يسمى اللزاز من قولهم لاززته اي لاصقته كانه يلتزق
بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه اهداه له المقوقس وآخر يسمى
الظرب اهداه له فروة بن عمرو ايضا والظرب بفتح الظا المعجمة وكسر الرا
كذا رايته في مواضع معتمدة وهو واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي

به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته وآخر يسمى الورد اهداه له تميم
الداري فاعطاه عمر بن الخطاب والورد لون بين الكميت والاشقر وآخر
يسمى سبحه بفتح السين واسكان البا من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد
اليدين في الجري وسبح الفرس جريه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي
وغيره هذه السبعة متفق عليها وكان الذي يمتطي عليه ويركب السكب انتهى
واختلف في غير السبعة المذكورة فروي انه كان له فرس ابلق حمل عليه بعض
اصحابه وآخر اسمه ذو العقال بضم العين وتشديد القاف وبعضهم تخففها
وهو ضلع في قوايم الدواب كذا قال الجوهري وغيره وآخر اسمه ذو اللمة
وآخر اسمه المرتجل بالجيم والارتجال خلط العنق بالمهلجة وهما ضربان من السير
وآخر اسمه المراوح بضم الميم وتقديم الالف على الواو ونصب الواو وبعضهم
يقول فيه المرواح بكسر الميم واسكان الرا وتقديم الواو وآخر اسمه
السرحان بكسر السين المهملة وبالحا المهملة وهو اسم للذيب وآخر اسمه
اليعسوب وهو اسم طاير واسم امير النحل واسم من ساد قومه وآخر اسمه
اليعبوب وهو اسم الفرس الجواد وجدول يعبوب شديد الجري وآخر
اسمه البحر وآخر اسمه الشحا بالشين المعجمة والحا المهملة من قولهم فرس
بعيد الشحوة اي بعيد الخطوة وآخر اسمه مندوب وآخر اسمه السجل بكسر
السين المهملة واسكان الجيم قال ابن الاثير واخاف ان يكون السجل مصحفا من
الشحا او العكس وآخر اسمه ملاوح وآخر اسمه الطرف وآخر اسمه النجيب
وذكر غير ذلك وهذا كله مما اختلف فيه قال المولف عفا الله عنه ومن
فوايد هذا الفصل الاستنان بالنبي صلى الله عليه وسلم في تسمية الخيل بما سمى
به خيله وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة اسمها دلدل وآخرى اسمها فضه

واخرى شهبا اهداها له صاحب ايله واخرى بعثها له صاحب دومة الجندل
وروي ان كسرى اهدى له بغلة ذكرها الثعلبي في تفسير سورة الانعام
بسند ضعيف وروي ان النجاشي ايضًا اهدى له بغله ذكره ابو الشيخ ابن
حيان في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وكان سرج النبي صلى الله عليه وسلم
دفتاه من ليف والله اعلم

الباب الرابع عشر في فضل خدمة الخيل واكرامها والتعليق عليها وذكر ما يحمد منها وما يذم وما جاء في النهي عن قص نواصيها واذنابها

عن عمر بن عبد العزيز قال اثبت لي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
كان له فرس عربي فاكرمه اكرمه الله وان اهانه اهانه الله ذكره ابو عبيدة
معمر بن المثنى في كتاب الخيل عن ابن ابي ذيب عن اسمعيل بن ابي حكيم كاتب عمر بن
عبد العزيز عنه وخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر من طريق اسمعيل بن
عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني ان روح بن زنباع زار تميمًا الداري رضي
فوجده ينقي شعيرًا لفرسه وحوله اهله فقال ما كان في هولا من يكفيك
هذا قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعيرًا لفرسه
يعلقه عليه كتب الله له بكل حبة حسنة رواه الطبراني وابن عساكر ايضًا
كلاهما من طريق عبيد بن حماد الحلبي حدثنا عطا بن مسلم عن ابن شوذب عن
ابرهيم بن ابي عبلة عن روح ابن زنباع قال دخلت على تميم الداري وهو امير
على بيت المقدس وهو ينقي شعيرًا لفرسه فقلت ايها الامير اما كان لك من
يكفيك هذا قال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى
لفرسه شعيرًا ثم قام به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعرة حسنة وفي
رواية لابن عساكر فقال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من ربط فرسًا في سبيل الله ثم ولي نقاة شعيره ومسحه وحسه كان له بعدد

كل شعرة وكل حبه حسنة تكتب له وسيئة تمحى عنه وروى حجاج بن محمد انبا
عثمان بن ابي عطا عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومًا جالس وفرسه مربوط عنده فقلت يرسول الله ولني
مخلاته فقال لقد اردت ان تذهبي بالاجر العظم من علق على فرس مخلاة
كتب له بها حسنه ومن نزعها عنه بعد ان يستو في علفه محا الله عنه بها
سيئة ذكره ابو عبيدة في كتاب الخيل وعثمان بن عطا ضعيف وعن عايشة
رضي الله عنها انها قالت خرجت ذاة غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح وجه فرسه بثوبه فقالت يرسول الله بثوبك فقال وما يدريك لعل
جبريل قد عاتبني فيه الليله قالت فولني علفه فقال لقد اردت ان تذهبي
بالاجر كله اخبرني جبريل ان ربي يكتب لي بكل حبة حسنة ذكره في شفا الصدور
قال ابو عبيدة وقال وكيع نبا الربيع بن صبيح عن الحسن ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتى بفرس فقام اليه فجعل يمسح عينيه ووجهه ومنخريه بكم
قميصه فقالوا يرسول الله بكم قميصك قال ان جبريل عاتبني في الخيل وهذا
الحديث مرسل والربيع بن صبيح رجل صالح وفي حديثه ضعف والله اعلم قال
ونبا مروان بن معوية قال حدثني يحيى بن سعيد الانصاري عن مسلم بن يسار
قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فمسح وجه فرس له
بردايه وقال اني عوتبت الليلة في الخيل قال المولف وهذا مرسل ورجاله
ثقاة والله اعلم

فصل عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم البركة في نواصي الخيل رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه وعن
عتبه بن عبد السلمي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنابها فان اذنابها مذابها

ومعارفها دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير رواه ابو داود وابو عوانة في صحيحه **فصل** عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الادهم الاقرح المحجل الارثم طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية ورواه ابن حبان في صحيحه عن عقبة بن عامر وابي قتادة جميعا بلفظ الحاكم والاقرح من الخيل هو الفرس يكون في وسط جبهته قرحة وهي بياض يسير دون الغرة والارثم بفتح الهمزة والثاء المثلثة ايضا هو الفرس يكون به رثم بالتحريك ويقال فيه رثم بضم الراء واسكان الثاء وهو بياض في شفته العليا الذكر ارثم والانثى رثماء وطلق اليمين بفتح الطاء واسكان اللام وبضمها ايضا اذا لم يكن بها تحجيل والكميت بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بالاشقر ولا الادهم بل تخالط حمرته سواد وقد سئل عمر رضي الله عنه العيسيين اي الخيل وجدتموه اصبر في حربكم قالوا الكميت والشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء المخففة هو كل لون في الفرس يكون معظم لونها على خلافه وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اردت ان تغزو فاشتر فرسا اغر محجل مطلق اليمنى فانك تغنم وتسلم رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه الدارمي في مسنده من حديث ابي قتادة ولفظه ان رجلا قال يا رسول الله اني اريد ان اشتري فرسا فايها اشتري قال اشتري ادهم ارثم محجل مطلق اليمنى او من الكميت على هذه الشية تغنم وتسلم وعن ابي وهب رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم من الخيل بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم اغر محجل رواه ابو داود والنسائي اطول منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن واليمن بضم الياء هو الخير والبركة والقوة وروى الواقدي اخبرني سعيد بن خالد عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده قال خير الخيل الشقر وروى غياث بن ابرهيم عن عمرو بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد ثم ارسلت لكان سابقها اشقر ذكر هذين الحديثين ابو عبيدة في كتاب الخيل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر الخيل فقال خضرها صلبها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها اللهم بارك في الاخضر اللهم بارك في الاشقر ذكره في شفاء الصدور وروى الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن سليمان بن سحيم عن نافع ابن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليمن في الخيل في كل احوى احم ذكره ابو عبيد وهو مرسل وحديث ابن عباس اولى منه واصح وذكر ابو عبيدة في الوان الخيل ان الاحوى الاحم هو المشاكل الدهمة والخضرة وخرج ابن عساكر عن رجل من بني عجل عن عكرمة واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل قال القوة ذكور الخيل والرباط الاناث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل رواه مسلم وغيره وفي طريق له ولابي داود قال والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او يده اليمنى ورجله اليسرى وذكر بعضهم ان الفرس الذي قتل عليه الحسين ابن علي رضي الله عنهما كان اشكل وذكر في شفاء الصدور

مطلب علامة النصر في الخيل والغلبة في الفرس

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم خيل القوم رافعة رؤوسها كثيرا
صهيلها فاعلموا ان الدايرة لهم واذا رأيتم خيل القوم ناكسة رؤوسها قليلا
صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدايرة عليهم

الباب الخامس عشر في فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلوة والذكر ونحو ذلك

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن
النار سبعين خريفا رواه البخاري ومسلم وخرج ابو يعلى من طريق زبان
عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد من النار ماية عام سير المضمر
الجواد وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة ماية عام رواه الطبراني
في الكبير باسناد لا باس به وروى ابن ابي شيبه حدثنا ابو اسامة عن عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صام يوما في سبيل الله بوعد من النار ماية عام وهذا مرسل وخرج عبد
الرزاق من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار مسيرة ماية عام ركض الفرس الجواد المضمر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام تطوعا في سبيل الله
خفف الله عنه من وقوف يوم القيامة عشرين سنة رواه ابن عساكر من
طريق الخليل بن مرة وفيه خلاف عن اسمعيل عن عطا عنه وروي ايضا من
طريق مندل بن علي وهو ضعيف عن عبد الله بن مروان عن بنجه بن عبد الرحمن

عن

عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من شهد املاك امرء مسلم فكانما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبع ماية
ومن شهد جنازة امرء مسلم فكانما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبع
ماية ومن عاد امرءا مسلما فكانما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبع ماية
زاد بعض الرواة ومن اغتسل يوم الجمعة فكانما صام يوما في سبيل الله واليوم
بسبع ماية وعن ابي الدرداء رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين
السما والارض رواه الطبراني باسناد حسن ورواه ابن ابي شيبه موقوفا الا
انه قال من صام يوما في سبيل الله كان بينه وبين جهنم خندق ابعد مما بين
السما والارض ورواه الترمذي من حديث ابي امامة وقال حديث غريب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد صام
يوما في سبيل الله الا زوج حورا من الحور العين في خيمة من درة مجوفة عليها
سبعون حلة ليس منها حلة تشبه صاحبتها على سرير من ياقوتة حمرا موشحة
باللؤلؤ عليها سبعون الف فراش بطاينها من استبرق لها سبعون الف وصيفة
لحاجتها وسبعون الفا لبعلها مع كل وصيفة منهن سبعون الف صحفة من
ذهب ليس منها صحفة الا وفيها لون من الطعام ما ليس في الاخرى تجد لذة
اخرها كلذة اولها رواه ابن عساكر وهو غريب ضعيف الاسناد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الغزاة
في سبيل الله خادمهم ثم الذي ياتيهم بالاخبار واخصهم منزلة عند الله
الصايم الحديث رواه الطبراني وتقدم بتمامه في الباب الثاني عشر قال
المؤلف وقد كان كثير من السلف يصومون في الجهاد ويقاتلون ولا يفطرون

احتسابا لذلك عند الله وطلبا لمرضاته ورغبة في جزيل ثوابه وستاتي جملة
من ذلك متفرقة وروى بن المبارك وابن ابي شيبه عن بن عمر رضي الله عنهما
قال أتيت على عبد الله بن مخرمة رضي الله عنه عام اليمامة فوقفت عليه فقال
يا عبد الله بن عمر هل افطر الصايم قلت لا قال فاجعل لي في هذا المجن ماء لعلي
افطر قال فاتيت الحوض وهو مملو دما فضربته بحجفته ثم اغترفت منه
فاتيته فوجدته قد قضى رضي الله عنه وفي رواية لابن المبارك قال ابن عمر
ترافقت انا وعبد الله بن مخرمة وسالم مولى ابي حذيفة عام اليمامة وكان
الرعي على كل امرء منا يوما فلما كان يوم توافعوا كان الرعي علي فاقبلت فوجدت
عبد الله بن مخرمة صريعا فوقفت عليه فقال هل افطر الصايم فقلت لا قال
فاجعل لي في هذا المجن ماء لعلي افطر ففعلت ثم رجعت اليه فوجدته قد
قضى وروى بن المبارك عن السري بن يحيى عن ثابت البناني ان فتى غزا زمانا وتعرض
للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال والله ما اراني الا لو قفلت الى اهلي
فتزوجت قال ثم نام في الفسطاط ثم ايقظه لاصحابه لصلوة الظهر قال فبكى
حتى خاف اصحابه ان يكون قد اصابه شي فلما راى ذلك قال اني ليس بي باس
ولكنه اتاني ات قبيل وانا في المنام فقال انطلق الى زوجتك العينا قال
فقمت معه فانطلق في ارض بيضاء نقية فاتينا على روضة فما رايت روضة
قط احسن منها فاذا فيها عشر جوار ما رايت مثلهن قط احسن منهن
فرجوت ان تكون احداهن فقلت افيكن العينا قلن هي بين ايدينا ونحن جوار
قال فمضيت مع صاحبي فاذا روضة اخرى يضعف حسنها على حسن التي تركت
فيها عشرون جارية يضاعف حسنهن على حسن الجواري التي خلفت فرجوت
ان تكون احديهن فقلت افيكن العينا قلن هي بين ايدينا ونحن جواريها حتى

ذكر ثلثين جارية قال ثم انتهيت الى قبة من ياقوتة حمرا مجوفة قد اضا لها
ما حولها فقال لي صاحبي ادخل فدخلت فاذا امراة ليس للقبة معها ضوء
فجلست فتحدثت ساعة فجعلت تحدثني فقال صاحبي اخرج انطلق قال ولا
استطيع ان اعصيه قال فقمت فاخذت بطرف ردائي فقالت افطر عندنا
الليلة فلما ايقظتموني رايت انما هو حلم فبكيت فلم يلبثوا ان نودي في الخيل
قال فركب الناس فما زالوا يتطاردون حتى اذا غابت الشمس وحل للصايم الافطار
اصيب تلك الساعة وكان صايما وظننت انه من الانصار وان ثابتا
كان يعرف نسبه وروى الطبراني باسناده عن محمد بن الحنفية قال رايت
ابي عمرو الانصاري وكان بدريا عقبيا احديا وهو صايم يتلوى من
العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا
حتى رمى بثلثه اسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى
بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له نورا يوم القيامة فقتل قبل غروب
الشمس رضي الله عنه وحكايات الصايمين في سبيل الله كثيرة تاتي منها جملة
في اماكنها ان شاء الله تعالى وعن معاذ بن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الصلوة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في
سبيل الله بسبع مائة ضعف رواه ابو داود والحاكم من طريق زبان عن
سهل بن معاذ رضي الله عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه بن المنذر في
الاوسط عن موسى ابن ايوب عن موسى بن جبير عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم ورواه ابن المنذر ايضا وابن عساكر عن ابي عقيل انه سمع ابن المسيب
يقول ان الاعمال في سبيل الله تضاعف على النفقات بسبع مائة ضعف
والاعمال الصلوة والتسبيح والذكر والصدقة فسال رجل ابي عقيل عمن يذكر

هذا فقال ابو عقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المولف وهذا مرسل وعلى هذا تكون صلوة المجاهد فى سبيل الله باربعه الاف صلوة وتسع مائة صلوة وان صلوة المرابط بمائة الف الف صلوة وكذلك الصيام والذكر والله اعلم وسياتى فى الرباط الكلام على تضعيف الصلوة ان شاء الله تعالى وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل خير يتقرب به الى الله تعالى فى سبيل الله بمنزلة النفقة فى التضعيف ذكره فى شفاء الصدور ويعضده ما رواه البزار والبيهقى فى دلايل النبوة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يعنى ليلة اسرى به على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصد واعاد كما كان فقال يا جبريل من هولاء قال هولاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مائه ضعف وذكر فى شفاء الصدور ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول من صلى ركعتين فى سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن معاذ ابن جبل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن اكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله فان له بكل كلمة سبعون الف حسنة كل حسنة عشرة اضعاف مع الذى له عند الله من المزيد رواه الطبرانى وفى اسناده رجل لم يسم وخرج الحاكم من طريق زبان عن سهل بن معاذ عن معاذ بن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرا الف اية فى سبيل الله كتبه الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قال المولف رحمه الله من سورة تبارك الذى بيده الملك الى اخر القران الف اية وذكر صاحب شفاء الصدور وعن محمد بن المنكدر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راح يهلل ويكبر فى سبيل الله غابت

الشمس بذنوبه وذكر ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بث علما فى سبيل الله اعطى بكل حرف منه مثل رمل عالج حسنات وكان له مثل اجر من عمل به الى يوم القيامة

الباب السادس عشر فى فضل الرباط فى سبيل الله تعالى وفضل من مات مرابطا

قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال مبارك بن فضاله سمعت الحسن وقرا هذه الاية اصبروا وصابروا قال امروا ان يصابروا الكفار حتى تكون الكفار يملون دينهم وكان محمد بن كعب القرظى يقول فى هذه الاية رابطوا عدوى وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم وقال الازهرى فى قوله ورابطوا قولان احدهما اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب وارتباط الخيل والثانى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلوة بعد الصلوة الا فذلكم الرباط وجعل هذه الاعمال مثل مرابطة الخيل لجهاد اعداء الله تعالى وقال ابو محمد بن عطية فى تفسيره والقول الصحيح هو ان الرباط هو الملازمة فى سبيل الله اصلها من ربط الخيل ثم سمى كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا وقول النبى صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط فى سبيل الله والرباط اللغوى هو الاول وهذا كقوله ليس الشديد بالصرعة وكقوله ليس المسكين بهذا الطواف الى غير ذلك انتهى وقال القتيبى المرابطة أن يربط هولاء خيولهم وهولاء خيولهم فى ثغر كل معد لصاحبه فسمى المقام فى الثغر

رباطاً وقد نقل ابن رشد في مقدماته وابن يونس الصقلي في كتاب الجامع
لمسائل المدونة وغيرهما عن ابن عمر انه قال فرض الجهاد لسفك دما
المشركين والرباط لحقن دما المسلمين وحقن دما المسلمين احب الي
من سفك دما المشركين ۞ واعلم ان الرباط احد شعب الايمان وموجبات
الغفران ۞ وقد ورد في فضله اشيا عظيمة لم ترد في غيره من القربات
فمن فضايله ان رباط يوم خير من الدنيا وما عليها وعن سهل بن سعد رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من
الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها
والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها
رواه البخاري وغيره ۞ قوله في هذا الحديث وفي امثاله خير من الدنيا وما
عليها قيل انه على ظاهره وقيل معناه ان هذه الطاعة خير من الدنيا وما
عليها لو قدر ان يملكها انسان وينفقها في طاعة الله تعالى ذكره القاضي
عياض في شرح مسلم والشيخ محب الدين الطبري في فضايل العشرة وغيرهما
ورجحه جماعة لان الدنيا وما عليها لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف
تقابل بشي من الاجر الموجب للجنة التي لا قيمة لاقل جزء منها ولو قدر
استواهما في القيمة والقدر وهو محال لكان العقل بالضرورة يقطع بان
ذرة مما يبقى ابداً خير من ملء الارض مما يفنى فالتفاضل بينهما اذا عار
عن الفايدة الا ان يراد مقابلة الاجر الباقي بالاجر الباقي كما تقدم وقال
بعضهم هو من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس المحقق تحقيقا له ۞
وتثبيتاً في النفوس فان ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها محسوسة مستعظمة
في طباع النفوس فحقق عندها ان ثواب اليوم الواحد في الرباط وهو

من

من المغيبات خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا قال
ابن الاثير في شرح العمدة هذا عندي اوجه واظهر مما ذكره القاضي
عياض والله اعلم ۞ ومنها ان رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
ورباط شهر خير من صيام دهر وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام الشهر
وقيامه وان مات فيه تجري عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه
وامن الفتان رواه مسلم الفتان قال القاضي عياض رواه الاكثرون
بضم الفا جمع فاتن وخرج الطبراني باسناده عن موسى بن وردان وفيه
خلاف عن حنش بن عبيد الله الهمداني عن ابي الدردا رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا
في سبيل الله امن من الفزع الاكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة وتجري
عليه اجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل وخرج ابن عساكر عن جميع بن
ثوب حدثني خالد بن معدان عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان المرابط في سبيل الله اعظم اجرا من رجل قرن ما بين كعبيه
في فاح شهر صيامه وقيامه وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط
ليلة في سبيل الله افضل من عبادة احدكم في بيته ستين سنه ذكره في شفا
الصدور ۞ ومنها ان كل ميت اذا مات ينقطع عمله الا المرابط اذا مات
في رباطه فانه تجري عليه اجر عمله الصالح من الرباط وغيره الى يوم القيامة
وعن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا اجري له مثل
ذلك الاجر واجري عليه الرزق رواه مسلم وتقدم لفظه والحاكم وهذا لفظه

وقال صحيح الاسناد وخرجه بن عساكر من طرق وفي بعضها ومن مات مرابطا
في سبيل الله كان له اجر مجاهد الى يوم القيامة وفي اخرى له من رابط في
سبيل الله يوما وليلة كان ذلك يعدل صيام شهر وقيامه للذى لا ينصرف
من صلوته الا لحاجة ومن توفى مرابطا في سبيل الله جرى له اجره حتى يقضى بين
اهل الجنة والنار وفي اخرى ايضا وان مات جرى له اجر المرابط حتى يبعث
ويومن الفتان ويقطع له برزق من الجنة وفي اخرى له ايضا عن شرجيل
بن الصمت انه كان نازلا على حصن من حصون فارس مرابطا قد اصابتهم خصاصة
فمر بهم سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال الا احدثكم بحديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عونا لكم على منزلكم هذا قالوا بلى يا ابا عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير
من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا في سبيل الله اجرى الله له اجر
مجاهد الى يوم القيامة وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل ميت تختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى
له عمله الى يوم القيامة ويامن من فتنة القبر رواه ابو داود والترمذى وقال
حديث حسن صحيح وبن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقد روى
من حديث عقبه بن عامر خرجه ابو يعلى وغيره قال القرطبي في تفسيره في
هذين الحديثين يعني حديث سلمان وحديث فضالة دليل على ان الرباط افضل
الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما جاء في حديث ابى هريرة اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جاريه او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعوا له رواه مسلم فان الصدقه الجاريه والعلم المنتفع به والولد الصالح
الذي يدعوا لابويه ينقطع ذلك كله بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت

وموت الولد والرباط يضاعف اجره الى يوم القيامة لانه لا معنى للنما
الا المضاعفة وهي غير موقوفة عن سبب فتقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم
من الله تعالى الى يوم القيامة وهذا لان اعمال البر لها لا يتمكن منها
الا بالسلامة من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين واقامة شعاير
الاسلام انتهى كلامه وهو مليح جدا فتامله وعن العرباض بن سارية رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ينقطع عن صاحبه اذا
مات الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله وتجرى عليه رزقه الى يوم القيامة
رواه الطبراني باسنادين رجال احدهما ثقات وعن ابى امامة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة تجرى عليهم اجورهم
بعد الموت مرابط في سبيل الله ومن عمل عملا اجرى له مثل ما عمل ورجل
تصدق بصدقة فاجرها له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعوا له
رواه احمد ومن طريقه ابن عساكر وفي اسناده ابن لهيعة وخرج ابو
يعلى عن ابن لهيعة ايضا عن مشرح قال سمعت عقبة ابن عامر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت تختم على عمله الا المرابط في سبيل
الله فانه تجرى له عمله حتى يبعث وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله اجرها ما عمل بها في
حيوته وبعد وفاته حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه اثمها حتى تترك
ومن مات مرابطا في سبيل الله جرى عليه عمل المرابط حتى يبعثه الله يوم
القيامة رواه الطبراني باسناد لا باس به وابن عساكر باختصار وزاد
فيه وغفر له جميع ذنوبه قديمها وحديثها وسرها وعلانيتها وعن بن
الصامت قال ليس من رجل تخرج نفسه الا راى منزله قبل ان تخرج نفسه

غير المرابط فانه تجري عليه اجره او قال رزقه ما كان الرباط رواه بن المبارك
موقوفاً وهو معنى الاحاديث المرفوعة فان الميت ينتهي عمله ويختم عليه مع اخر
نفس منه فيرى منزلته التي استوجبها بجملة عمله الذي صدر منه في مدة حياته
والمرابط لا يرى منزلته عند الله تعالى لانه لا ينتهي عمله بانتهاء حياته بل اجره
يتضاعف ويتزايد بعد موته الى يوم القيامة ولا يعلم احد ما ينتهي اليه
اجره وتبلغه منزلته الا الله سبحانه وتعالى ولكن يرى عند الموت ما يستبشر
به ويسر ويرى منزلته وهي في عروج وصعود ابداً لا تبلغ منتهاها الى يوم
القيامه جل من لا تحصى فضله ولا تعد نعمه ومنها ان المرابط اذا مات
يجري عليه رزقه من الجنة كما تجري على الشهيد الى يوم القيامة تقدم ذلك في
حديث سلمان وحديث ابي الدرداء وحديث العرباض ابن سارية ويأتي في
حديث ابي هريرة وغيره إن شاء الله تعالى وخرج الطبراني عن ابي هريرة ايضاً
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمرابط اذا مات في رباطه كتب له اجر
عمله الى يوم القيامة وغدي عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حوراً وقيل
له قف اشفع الى ان يفرغ من الحساب ومنها ان المرابط اذا مات في رباطه
امنه الله من فتاني القبر وهما منكر ونكير عليهما السلم وعن فضالة بن عبيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الميت يختم على عمله الا المرابط فانه ينمو
له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر رواه ابو داود وهذا لفظه
والترمذي وصححه وتقدم وعن شرحبيل ابن السمط انه كان مرابطاً بارض
فارس فمر به سلمان الفارسي وقد مل الناس الرباط وضجروا منه فقال يا ابن
السمط الا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لك
عوناً على منزلتك هذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اجر المرا

المرابط يوم وليلة او ليلة ويوم كقيام القايم في اهله شهراً فان مات امن
من فتنة القبر وكتب في قبره هذا مرابط في سبيل الله واجري له عمله كاحسن
ما كان يعمل الى يوم الحساب رواه بن عساكر وتقدم في مسلم بنحوه وعن
ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رابط في سبيل الله
امنه الله من فتنة القبر رواه الطبراني في الكبير والاوسط وابن عساكر
الا انه قال ما من رجل يموت مرابطاً في سبيل الله الا امنه الله من فتنة القبر
رواه بن عساكر وسيأتي ذلك في غير ما حديث ان شاء الله تعالى ومنها
ان المرابط اذا مات في رباطه بعثه الله يوم القيامة امناً من الفزع
الاكبر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من مات مرابطاً في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل
واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة امناً من
الفزع الاكبر رواه بن ماجة باسناد صحيح ورواه البزار من حديث ابي هريرة
وعثمان رضي الله عنهما وقال فيه ويبعثه الله امناً يوم القيامة من
الفزع الاكبر وتقدم في حديث ابي الدرداء ومن مات مرابطاً في سبيل
الله امن من الفزع الاكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة ويجري عليه
اجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل وخرج ابن عساكر باسناده عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما اعجز الرجال لو كنت رجلاً ما اخترت على الرباط
عملاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطاً وقي فتنة
القبر وامن الفزع الاكبر واجري له ما كان يعمل الى يوم القيامة وعن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال فمن يموت مرابطاً انه يامن الفزع الاكبر يوم
القيامة رواه بن المبارك موقوفاً الفزع الاكبر قال الواحدي في وسيطة

ط

قال اكثرهم هو اطباق جهنم على اهلها وقال الحسن هو ان يومر بالعبد الى النار وقال ابن جريج هو ذبح الموت بين الفريقين ومنها ما روى ان المرابط اذا مات بعثه الله يوم القيامة شهيدا خرج عبد الرزاق وابن ماجة عن ابرهيم ابن محمد وقد تركه الاكثرون ووثقه الشافعي ومحمد بن سعيد الاصفهاني وغيرهما عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا مات شهيدا ووقي فتان القبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وجرى له عمله وروى هذا الحديث ايضا ابو احمد بن عدي ومن طريقه ابن عساكر عن اسحق بن عبد الله ابن ابي فروة وهو متروك ايضا عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ابي شيبة عن صفوان بن سليم قوله كذا وخرج الطبراني حديث سلمان المتقدم بنحوه وقال في اخره ومن مات مرابطا جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن الفتان وبعث يوم القيامة شهيدا وخرج ابن عساكر باسناده عن محمد بن حمدون نبا خالد نبا ابو غسان مالك بن يحيى نبا معويه بن يحيى نبا الاوزاعي عن بلال بن سعد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم برباط كتب بين عينيه براءة من النفاق فاذا خرج فاصلا وكل الله به ملايكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره فاذا هو وصل كانت دعوته مستجابة فان مات فهو شهيد وهو وافد لسبعين يشفع لهم يوم القيامة وان قتل فهو شهيد وهو وافد لسبعين يشفع لهم يوم القيامه قال المولف رحمه الله جرت السنة في معاملة الله عز وجل عبيده بفضله وكرمه ان من توجه بصدق الى شيء من القربات فمنعه منه القدر الالهي مع شدة حرصه عليهم وتصمم قصده في طلبه ان الله

تعالى

تعالى يعطيه يوم القيامة اجر تلك القربة تفضلا منه واحسانا لحسن قصده واخلاص نيته وصدق طويته والدليل على ذلك ان من خرج مجاهدا فمات كان شهيدا كما سياتي في بابه ان شا الله تعالى وكذلك من حج فمات كتب حاجا وقد قال صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي سقط عن بعيره فمات انه يبعثه الله يوم القيامه ملبيا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي في الليل فغلبته عينه حتى اصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه رواه النسايي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه من حديث ابي الدردا ورواه ابو داود والنسايي ايضا من حديث عايشه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيا رواه ابو داود والنسايي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم واشباه هذه الاحاديث كثيرة والمرابط انما رابط توقعا للشهادة وتعرضا لبذل نفسه في نيلها فلا جرم انه اذا مات يبعث شهيدا ويويد هذا ما وهبه الله تعالى من خصايص الشهدا وهو اجرا الرزق عليه والامان من فتنه القبر ومن الفزع الاكبر ونحو ذلك فلو لم يرد حديث مصرح بانه يبعث شهيدا لكان مما يستنبط من هذه القاعدة فكيف وقد روي في ذلك عدة احاديث وان كانت لا تسلم من مقال فهي تتعاضد وتقوى بكثرة الطرق ويويدها القاعدة المذكورة والله اعلم ومنها ما روي ان المرابط اذا مات في رباطه يمر على الصراط كهيئة الريح بغير حساب ولا عذاب وروى ابن المبارك عن بشار بن سعيد اخبرني ابو صالح الحمصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله عز وجل يوم القيامة اقواما يمرون على

الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قالوا من هم يا رسول الله
قال اقوام يدركهم موتهم في الرباط وذكر في شفا الصدور وعن ابي صدقة
اليماني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليبعثن يوم القيامة اقوام يمرون
على الصراط كهيئة الريح حتى يلجوا الجنة قيل ومن هم يا رسول الله قال قوم
ادركهم الموت وهم في الرباط وخرج ابن عساكر باسناده عن خير بن عرفة
حدثنا ابرهيم بن حرب حدثنا ادم بن ابي اياس حدثني حفص بن ميسرة عن ابن ابي
كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليبعثن اقوام يوم
القيامة يتلالا نور وجوههم يمرون بالناس كهيئة الريح يدخلون الجنة بغير
حساب فقيل من هم يا رسول الله قال اولئك قوم ادركهم الموت وهم في
الرباط وذكر في شفا الصدور وعن انس بن مالك قال تخرجون يوم القيامة من
المقابر رجال لا يشغلهم حساب الناس حتى ياتوا الى ابواب الجنة فيقرعونها
مدلين فيقول رضوان من انتم فيقولون احبا الله قوم مرابطون فيقول لهم
رضوان انكم لتدلون على الله كانكم غيرتم اقدامكم على ساحل البحر ومنها
ان المرابط في سبيل الله افضل من موافقة ليلة القدر وخرج عبد الرزاق
وابن المنذر في الاوسط من طريق اسحق ابن رافع وهو واه وقد وثق عن يحيى
ابن ابي سفين الاحمشي عن ابي هريرة انه كان يقول رباط ليلة الى جانب البحر
من وراء عورة المسلمين احب الي من ان اوافق ليلة القدر في احد المسجدين مسجد
الكعبة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ورباط ثلثة ايام
عدل السنة وتمام الرباط اربعون ليلة ورواه سعيد بن منصور من طريق
عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وهو ضعيف حدثني عطا الخراساني عن ابي هريرة
فذكره موقوفا ايضا بنحوه وروى ابن المنذر من طريق حماد عن ابي سنان وهو

وهو القسملي وفي توثيقه خلاف عن عثمان ابن ابي سودة قال كنا مع ابي هريرة
رضي الله عنه مرابطين يافا فقال رباط هذه احب الي من ليلة القدر في بيت
المقدس يافا بياء مثناة من تحت وفاء غير ممدودة وهي قرية قديمة على جانب
البحر ساحل بيت المقدس تخرج منها الى رملة لد وروى ابن حبان في صحيحه
والبيهقي وغيرهما عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان في الرباط
ففزعوا الى الساحل ثم قيل لا باس فانصرف الناس وابو هريرة واقف فمر به
انسان فقال ما يوقفك يا ابا هريرة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود
ومنها ما روي ان من رابط يوما جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق
وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق ق
كسبع سموات وسبع ارضين رواه الطبراني في الاوسط من طريق عيسى بن
سليمان بن ابي طيبة وقال لم يروه عن الاعمش الا ابو طيبة تفرد به ابنه
ومنها ان للمرابط في سبيل الله اجر من خلفه خرج الطبراني في الاوسط باسناد
رجاله ثقات عن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اجر المرابط فقال من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له اجر من
خلفه ممن صام وصلى وذكر في شفا الصدور عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من خرج مرابطا في سبيل الله كان له من جميع امة محمد
من كل بر وفاجر وامراة وصبي ومن كل معاهد وبهيمة وطاير في بر
او بحر قيراطا قيراطا من الاجر الى يوم القيامة والقيراط مثل جبل احد
وخرج ابن عساكر باسناده الى الحسن بن يحيى القرشي حدثنا ابرهيم اليماني

قال قدمت من اليمن فاتيت سفين الثوري فقلت يا ابا عبد الله اني جعلت في نفسي
ان انزل جدة فارابط بها كل سنة واعتمر في كل شهر عمرة واحج في كل سنة
حجة واقرب من اهلي احب اليك ام اتي الشام فقال لي يا اخا اليمن
عليك بسواحل الشام عليك بسواحل الشام فان هذا البيت تحجه في كل عام مابة
الف ومابة الف وثلثماية الف وما شاء الله من التضعيف لك مثل حجهم وعمرتهم
ومناسكهم ٥ ومنها ان رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه
من المنازل وعن عثمان رضي الله عنه انه قال على المنبر سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا كتمتكموه كراهية تفرقكم عني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما
سواه من المنازل فليختر كل امرئ لنفسه ما شاء رواه بن ابي شيبة والترمذي
وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط
البخاري ورواه بن ماجة من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن مصعب بن
ثابت الا انه قال فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة
في سبيل الله كانت كالف ليلة صيامها وقيامها وفي رواية لابن عساكر في هذا
الحديث ان عثمان قال يا ايها الناس هجروا فاني مهجر فهجر الناس ثم قال ايها
الناس اني محدثكم بحديث ما تكلمت به منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رباط يوم في سبيل الله
افضل من الف يوم فيما سواه فليرابط امرؤ حيث شاء هل بلغتكم قالوا نعم
قال اللهم اشهد ٥ قال المولف وفي حديث عثمان هذا دليل واضح على ان
اقامة المرابط يوما واحدا بارض الرباط افضل من اقامة الف يوم في
غيره من الاماكن سواء كان بمكة او المدينة او بيت المقدس ولهذا خاف

عثمان رضي الله عنه ان يتفرق الناس عنه اذا اعلمهم بذلك رغبة في الرباط
والاقامة ببلاده ولو لم يعلم ان ذلك يعم مكة والمدينة لما خاف تفرقهم
وخروجهم من المدينة الى بلاد الرباط وقد خرج ابن عساكر من طريق زيد
ابن جبيرة وهو متروك عن يحيى بن سعيد عن انس رضي الله عنه قال وحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليوم احدكم في سبيل الله خير من
الف يوم في احد المسجدين مسجد الحرام ومسجد المدينة قال المولف وقد خرج
من مكة والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعهم خلق لا يعلمهم الا الله ونزلوا
بسواحل الشام مرابطين الى ان ماتوا واكرمهم الله بالشهادة ٥ وروى بن
المبارك ان الحارث بن هشام رضي الله عنه قال المولف وهو اخو ابي جهل
لابويه خرج من مكة للجهاد فجزع اهل مكة جزعا شديدا فلم يبق احد طعم
الا خرج يشيعه فلما كان باعلا البطحا وقف ووقف الناس حوله يبكون فلما
راى جزعهم رق وبكى وقال يا ايها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي
عن انفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان هذا الامر فخرجت رجال
والله ما كانوا من ذوي انسابها ولا في بيوتاتها فاصبحنا والله ولو
ان جبال مكة ذهبا فانفقناها في سبيل الله ما ادركنا يوما من ايامهم
والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمسن ان نشاركهم به في الاخرة ولكنها
النقلة الى الله عز وجل وتوجه الى الشام فاصيب شهيدا قال ابن الاثير
الصحابة خرج الى الشام مجاهدا باهله وماله حتى استشهد يوم اليرموك
انتهى وذكر ابو الحجاج المزني الحافظ في تهذيب الكمال ان الحرث هذا
شهد بدرا واحدا مشركا واسلم يوم الفتح وكان شريفا كبير القدر وقال
مصعب بن عبد الله خرج الحرث بن هشام مع اهله الى الشام فتبعه اهل

مطلب فضيلة الصلوة على شاطئ البحر

مكة يبكون فوق وبكا ثم قال أما لو كانا دار البلد وجار النجار ما اردنا
بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام
مجاهدا حتى ختم الله له بخير انتهى وتقدم قبله قصة ابرهيم اليماني مع
الثوري وأمره له ان ينزل بسواحل الشام ويترك ما كان عزم عليه من الحج في
كل عام والعمرة كل شهر ونحو ذلك وكذلك تقدم في الباب الثاني قصة بلال
وخروجه من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام بنية الجهاد وقد نقل
شيخ الاسلام بن تيمية اجماع العلما على ان اقامة الرجل بارض الرباط مرابطا
أفضل من اقامته بمكة والمدينة وبيت المقدس وحكى بن المنذر في الاوسط
عن الامام أحمد بن حنبل انه سئل المقام بمكة احب اليك ام الرباط قال الرباط
احب الي وقال احمد ايضا ليس يعدل عندنا شي من الاعمال الغزو والرباط
انتهى وقد سأل رجل الامام مالك ايما احب اليك اقيم بالمدينة الشريفة
او اقيم بالاسكندرية قال بل اقم بالاسكندرية وتقدم عن محمد بن الفضيل بن
عياض انه رأى عبد الله بن المبارك في المنام فقال فقلت له اي العمل وجدت
افضل قال الامر الذي كنت فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم ومنها ان
صلوة المرابط بارض الرباط مضاعفة وكذلك صومه وذكره وقراءته و
ونفقته وقد تقدم باب في فضل العمل الصالح في سبيل الله ولا شك ان
المرابط مثل المجاهد كلاهما في سبيل الله تعالى وتقدم ايضا في الباب الثاني
حديث عثمان والله ليوم يعمله احدكم في سبيل الله خير من الف يوم يعمله في
بيته صائما قائما لا يفطر ولا يفتر وعن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان صلوة المرابط تعدل خمسماية صلوة ونفقة
الدينار والدرهم منه افضل من سبع ماية دينار ينفقه في غيره خرجه البيهقي

في الشعب من طريق يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا جميع بن ثوب الرحبي عن
خالد بن معدان عن ابي امامة وقد حسن هذا الطريق بن عساكر لغير هذا المتن
والله اعلم وذكر في شفاء الصدور عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة في الساحل على البحر بالف الف صلوة مضاعفة ٥
وذكر ايضا عن رجل من ولد عمر بن عبد العزيز عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلوة في الساحل على شاطئ البحر بالف الف صلوة وخمس
وعشرين الف صلوة قال حفص بن عمر فلقيت الاوزاعي وحدثته الحديث ٥
فقال الصلوة في الساحل بالف الف صلوة وخمس وعشرين الف صلوه وخرج
ابو الشيخ بن حيان في كتاب الثواب باسناد ضعيف عن انس رضي الله عنه
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي تعدل بعشرة الاف
صلوة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة الف صلوة والصلوة بارض
الرباط بالفي الف صلوة قال المؤلف رحمه الله قد صح ان الصلوة في المسجد
الحرام بمائة الف صلوة رواه احمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان في
صحيحيهما من حديث عبد الله بن الزبير ورواه احمد وابن ماجة باسنادين
صحيحين من حديث جابر ورواه البزار وابن خزيمة ايضا في صحيحه من حديث
ابي الدرداء وقد صح مع هذا ان اقامة يوم بارض الرباط افضل من الف يوم
فيما سواه وتقدم انه يعم مكة وغيرها فمن المحتمل ان يقال ان كل عبادة
تصدر من المرابط في ذلك اليوم حكمها حكم اليوم في التضعيف لان كل جزء
من اجزاء يوم الرباط افضل من مثله من الف يوم ليس فيه رباط فذلك
الجزء الذي اديت فيه الصلوة وما اشتمل عليه من الطاعة افضل من الف
جزء مثله بغيرها وان اشتمل على مثل ما اشتمل عليه فالتضعيف لازم لذلك

فتكون صلوة المرابط على هذا بمائة الف الف صلوة واذا كان فضل الله وكرمه
اقتضى ان المرابط اذا مات تجرى عليه اجر عمله الصالح الى يوم القيامة ويومن
من فتنة القبر وتجرى عليه رزقه كما تقدم ذلك فى الاحاديث الصحيحة ولم
يرد ذلك فيمن مات بمكة او المدينة فلا يبعد ان تخص الله المرابط بزيادة
تضعيف الصلوة ايضا على الصلوة بالمساجد الثلثة والله يوتى فضله من يشا
والله واسع عليم • وذكر فى شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
تسبيح المرابط فى سبيل الله له بكل حرف من تسبيحة او تحميدة او تمجيدة
او تكبيرة ولها عينان تنظر بهما واذنان تسمع بهما وجناحان تطير بهما مع
الملائكة حتى تدخل على رب العالمين فيؤمر لصاحبها بثوابها وكفى بالله
وليا وحسيبا • وذكر ايضا عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال تعدل كل حسنة
من حسنات المرابط جميع حسنات العابدين وان الله ليختار خيار امة محمد
صلى الله عليه وسلم للرباط كما تختار شرار امة محمد صلى الله عليه وسلم للسلطان
ومما يدل على ان نفقة المرابط مضاعفة كنفقة المجاهد ما تقدم فى حديث
ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونفقة الدينار والدرهم
منه اى من المرابط افضل من سبع ماية دينار نفقة فى غيره ويوتيه
ما رواه ابن عساكر باسناده عن الوليد بن سفين عن عوف قال اوصى رجل
بمائة دينار فى سبيل الله وان ذلك وافى صلح بن فرعون صاحب الروم
قال فجا الوصى فمر بالمدينة فدخل على عثمان بن عفان فقال ان رجلا اوصى
بمايه دينار فى سبيل الله وان ذلك وافى صلح بن فرعون صاحب الروم
فقال اين تسكن قلت بالشام قال انفقها عليك وعلى اهلك وجيرانك
فان الرجل من اهل الشام يشترى بدرهم لحما لاهله فتكون له سبع ماية درهم

وفى

وفى رواية له قال عثمان فان الله امرنا بالاسلام فاسلمنا ونحن
المسلمون • وامرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون اهل المدينة ثم
امرنا بالجهاد فجاهدتم فانتم المجاهدون اهل الشام انفقها على نفسك
وعلى اهلك وعلى ذوى الحاجة ممن حولك فانك لو خرجت بدرهم ثم
اشتريت به لحما فاكلت انت واهلك كتب لك بسبع ماية درهم
ورواه ابن المبارك مختصرا دون ذكر القصة ولفظه قال عثمان
رضى الله عنه النفقة فى ارض الهجرة مضاعفة بسبع مائة ضعف
وانتم المهاجرون اهل الشام لو ان رجلا اشترى بدرهم من السوق
فاكله واطعم اهله كان له بسبع مائة • قال المولف انما كانت النفقة
فى الشام مضاعفة اذا كانت فى زمن عثمان كلها ارض رباط يتوقع نزول
العدو فى كل موضع منها واما الآن فمحل الرباط منها الثغور وما قرب
منها وسياتى احاديث فى ان اهل الشام مرابطون ولكن اسانيدها
غير ثابتة والله اعلم • وروى عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال
كان يذكر ان الاكل والشرب والطعام والنكاح بها افضل يعنى بعسقلان
قال المولف رحمه الله وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغرا مخوفا
نزله العدو مرات واستشهد بها جمع من المسلمين واما الان فالرباط
بغيرها افضل منها لاستبعاد نزول العدو بها هذه الايام وقد روي
فى فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لا تصح وامثل ما جا ذكرها
فيه من الاحاديث فيما اعلم ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسمعيل
ابن رافع قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اهل المقبرة
قالت عايشة اهل البقيع قال يرحم الله اهل المقبرة قالت عايشة اهل

ن

البقيع حتى قالها ثلثًا فقال مقبرة عسقلان وكذلك روى سعيد بن
منصور في سننه عن اسمعيل بن عياش عن عطا الخراساني قال بلغني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله اهل المقبرة ثلث مرات فسئل
عن ذلك فقال تلك مقبرة تكون بعسقلان وكان عطا يرابط بها اربعين
يومًا حتى مات وفي هذين الاسنادين ما فيهما من الضعف والانقطاع
ولكن يستانس بهما لكونهما مخرجين من هذين الكتابين والله اعلم وقال
صاحب المغني روى الدارقطني في كتابه المخرج على الصحيحين باسناده عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل يا رسول الله اي
مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها عسقلان يفتحها ناس من
امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد فيشفع الرجل في مثل ربيعة ٥
ومضر ولكل شي عروس وعروس الجنة عسقلان واما ما روى في فضل
الاسكندرية ودمياط وعكا وصيدا وبيروت ويافه وطرابلس
وانطاكيه وطرسوس وقزوين والاندلس وغيرها من الثغور فلا يصح منها
شي البتة بل هي احاديث موضوعة وفيما تقدم وما ياتي في فضل الرباط
والثغور على الاطلاق ما يغني عن الاحاديث الموضوعة والله اعلم ٥

فصل في أنواع مختلفة في فضل الرباط وأهله غير ما تقدم

عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
امة سياحة وان سياحة امتي الجهاد وان لكل امة رهبانية ورهبانية
امتي الرباط في نحور العدو وخرجه الطبراني عن عفير بن معدان وهو
ضعيف عن سليم بن عامر عنه وعن عروة بن رويم قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية وانا

ذا نصيب من الاثام والزنا وانا اردنا ان نحبس انفسنا في بيوت نعبد
الله عز وجل فيها حتى نموت قال فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انكم ستجندون اجنادًا ويكون لكم ذمة وخراج وسيكون
لكم على سيف البحر مداين وقصور فمن ادرك ذلك فاستطاع ان يحبس
نفسه في مدينة من تلك المداين او قصر من تلك القصور حتى يموت ٥
فليفعل رواه ابن المبارك وهو معضل صحيح الاسناد وسيف البحر ساحله
وهو بكسر السين المهملة واسكان اليا المثناة تحت واخره فا وعن
ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط
يوم في سبيل الله محتسبًا من غير شهر رمضان اعظم اجرًا من عبادة
مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة
المسلمين محتسبًا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرًا اراه قال
افضل من عبادة الفي سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله
سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة وتكتب له الحسنات ويجرى له
اجر المرابط الى يوم القيامة رواه ابن ماجة والبيهقي من طريق عمر بن
صبح وهو متهم بهذا الحديث وقد ذكر هذا الحديث القرطبي في تفسيره
ثم قال دل هذا الحديث على ان رباط يوم من شهر رمضان تحصل له به
الثواب الدايم وان لم يمت مرابطًا قال المولف عفا الله عنه انما
يدل على ذلك لو ثبت ولكنه حديث غريب بل منكر وما فيه من المجازفة
يدل على انه موضوع والله اعلم واغرب منه ما خرجه ابن عساكر ٥
باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رابط يومًا واحدًا من شهر رمضان في سبيل الله كان افضل من

مطلب رباط يوم في شهر رمضان المبارك افضل من عبادة ستمائة الف سنة

عتاقة ستمائة الف رقبة وافضل من ستماية الف بدنة مقلدة وا
من عبادة ستمائة الف سنة كل سنه تلتماية وستون يوما كل يوم
ستماية الف سنه من سنين الاخرة ولا يدرك فضله من مضى ولا
من بقى الا من كان في مثل حاله اواودى في الله عز وجل قال
المولف وهذا حديث لا يشك في وضعه والله اعلم بمن افتراه وعن يزيد
العكلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيكون في امتى قوم تسد
بهم الثغور ويوخذ منهم الحقوق ولا يعطون حقوقهم اولئك منى وانا
منهم ورواه بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثنى نافع بن سليمان عن يزيد
العكلى مذكور في الصحابة وروى سعيد بن منصور وبن المنذر عن اسمعيل
ابن عياش عن عصمة ابن راشد عن ابيه قال سمعت رجالا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون الرباط على الجهاد قلت لابى
ولم قال لان في الجهاد شروطا كثيرة ليست في الرباط قال المولف ومن
هذا الباب وما تقدم من قول ابن عمر فرض الجهاد لسفك دماء
المشركين والرباط لحقن دماء المسلمين وحقن دماء المسلمين احب الي
من سفك دماء المشركين وذكر في شفاء الصدور عن الزهري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى على الناس زمان افضل جهادهم
فيه الرباط الرباط اصل الجهاد وفروعه وذكر ايضا عن الحكم بن عتيبة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرباط فان من هم بالرباط
كتب له بين عينيه براءة من النار فان اوفي بالرباط لم تصبه خطيئة ولا
ذنب وذكر ايضا عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رباط ليلة في سبيل الله افضل من عبادة احدكم في بيته ستين سنه

ود

وذكر ايضا عن على رضى الله عنه موقوفا قال كل خطوة تخطوها المرا
تعدل عند الله الف عام صيام نهارها وقيام ليلها لا يفتر وعن ابى
سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من رابط يوما
فى سبيل الله كان كعبادة الف رجل كل رجل يعبد الله الف عام خرجه بن
عساكر وقال هذا حديث غريب وذكر في شفاء الصدور عن مكحول قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ارابط يوما على ساحل البحر احب
الي من ان ادخل سوقكم هذا فاشترى مائة رقبة فاعتقها ومن ان اعتكف
فى مسجدي هذا ثلثين سنة وذكر ايضا عن طاوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمرابط فى سبيل الله على ساحل البحر فى كل يوم دعوة
مستجابة وخرج ابن عساكر عن محمد بن شاذان حدثنا الحسين بن داود ثنا
النضر بن شميل ثنا عوف عن الحسن عن عائشة قالت ما اعجز الرجال على الطاعة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط فواق ناقة وجبت له الجنة
وحرم جسده على النار وفواق الناقة هو ما بين الحلبتين وقال ابن رشد في
مقدماته قال ابن حبيب هو قدر ما تحلب فيه ذكره في مقدماته وقيل
غير ذلك وذكر فى شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من حق الرباط على ربه مكتوب فى سدرة العرش عبدى وعزتى وجلالى
ما من عبد رابط لوجهى ثلثة ايام الا وكلت به وباهله وولده وعبيده
ونسابه ونعمه ثلثين ملكا يذودون ويسددونهم ويردون عنهم البلا
وذكر فيه ايضا عن محمد بن مقسم قال ما من عبد قال لاهله وولده انا غدا
ان شاء الله خارج الى الرباط ثم لم يفعل الا كتب مرابطا الى يوم القيامة
والمرابط حبيب الله نفسه تسبيح ونومه عبادة وليس ترد له دعوة

حتى اذا مات اتاه آت فقال له ابشر يا ولي الله فان الله اغلق عنك ابواب
النار وفتح لك ابواب الجنة ادخل من اي ابواب الجنة شيت وفيه ايضا عن
أسد بن الفرات قال ما من احد الا يرى حسناته وسيئاته يوم القيامة
الا المرابط فانه يرى حسناته ولا يرى سيئاته وذلك انه يمحى عنه سيئاته
وتكتب حسناته وفيه ايضا عن اسمعيل ابن جندب رفعه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من مسلم الا وله من الله نظرة كل يوم ورحمة يتقلب فيها الا
المرابط والمجاهد فان لهما في كل يوم من الله مائة رحمة ومائة نظرة يتقلبان
فيها ولا يسئلان ولا يحاسبان عن النعم يوم القيامة وعن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما
امطرت السماء وانبتت الارض وسينشا نشو من قبل المشرق يقولون لا جهاد
ولا رباط اولئك هم وقود النار بل رباط يوم في سبيل الله خير من عتق الف
رقبة ومن صدقة اهل الارض جميعا خرجه ابن عساكر عن يزيد الرقاشي
وهو واه في الحديث عن انس وقال حديث غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان
فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي
القتل والموت مظانه ورجل في غنيمة في شعفة من هذه الشعف او بطن
واد من هذه الاودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى يأتيه
اليقين ليس من الناس الا في خير رواه مسلم قوله من خير معاش الناس قال
النووي المعاش هو العيش وهو الحيوة وتقديره والله اعلم من خير احوال
عيشهم رجل ممسك انتهى ومتن الفرس ظهره وهو بفتح الميم واسكان التا
المثناه فوق والهيعة بفتح الهاء واسكان اليا المثناة تحت كلما افزع من جانب العدو

جانب العدو من صوت او خبر او نحو ذلك والفزعة باسكان الزاي النهوض
على العدو والشعفة بفتح الشين المعجمة والعين المهملة جميعا وبالفاء هي
راس الجبل وعن ابي الخطاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضيف ظهره الى نخلة قال الا انبئكم بخير
الناس وشر الناس ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه
او على ظهر بعيره او قدمه حتى ياتيه الموت وهو على ذلك وان من شر الناس
رجلا فاجرا يقرا كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه رواه ابن المبارك والنسائي
والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج ابن المبارك عن رجل لم يسمه عن عبد الله
ابن الحرث بن جزء الزبيدي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل عليه
رجلان فقال مرحبا بكما فنزع وسادة كان متكئا عليها فالقاها اليهما فقالا
لا نريد هذا انما جئنا لنسمع منك شيئا ننتفع به قال انه من لم يكرم ضيفه
فليس من محمد ولا ابرهيم طوبى لعبد امسى متعلقا براس فرسه في سبيل الله
عز وجل افطر على كسرة وماء بارد وويل للوائين الذين يلوثون مثل البقر ارفع
يا غلام ضع يا غلام وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل قال المؤلف عفا الله
عنه عبد الله بن الحرث هذا ممن شهد فتح مصر واختط بها وكان اخر من مات
بها من الصحابة رضي الله عنهم وقد جاء انه اذا بعد محل الغزو وكثر فيه الفساد
من الغلول وغيره يكون الرباط في ذلك الزمان افضل انواع الجهاد فروى
ابن حبان في صحيحه عن عتبة بن الندر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا انتاط غزوكم وكثرت العزائم واستحلت الغنائم فخير
جهادكم الرباط قوله انتاط يعني بعد وقوله وكثرت العزائم يعني حمل السلطان
عليهم شدة الامر والعزم فيما يشق عليهم لبعد المغزى وقلة عونهم عليه

وغير ذلك قال ابو الوليد بن رشد في المقدمات بعد ذكر هذا الحديث دل
ذلك من قوله على ان الجهاد على السنه افضل من الرباط وكذلك روى بن
القسم عن مالك والاظهر في تأويل ذلك عندي ان معناه عند شدة الخوف
على اهل ذلك الثغر وتوقع هجوم العدو عليهم وغلبته اياهم على انفسهم
ونسائهم وذراريهم اذ لا شك ان اعانتهم في ذلك الوقت وحراستهم فيما يتوقع
عليهم افضل من الجهاد الى ارض العدو ولا يصح ان يقال ان احدهما افضل
من صاحبه على الاطلاق وانما ذلك على قدر ما يرى وينزل انتهى وروى عبد
الرزاق عن ابن عيينة عن موسى بن ابي عيسى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
عليكم بالجهاد ما دام حلوا خضرا قبل ان يكون ثماما او رماما او حطاما
فاذا انتاطت المغازي واكلت الغنايم واستحلت الحرم فعليكم بالرباط فانه
افضل غزوكم والثمام بضم الثا المثلثة جمع ثمامة قال ابن فارس وهي شجرة
ضعيفة وقال الجوهري الثمام نبت ضعيف له خوص او شبيه بالخوص
وربما حشي به وشد به خصاص البيوت ومعناه قال الهروي يريد اغزوا
وانتم تنتصرون وتوفرون غنايمكم قبل ان يهن ويضعف فيكون كالثمام
والرمام اليابس والحطام الذي ينكسر ويتحطم وروى بن ابي شيبة عن ابي اسامة
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا خالد بن معدان قال سمعت ابا امامة
وجبير بن نفير يقولان ياتي على الناس زمان افضل الجهاد الرباط قلت وما
ذاك قال اذا انتاط الغزو وكثرت العزايم واستحلت الغنايم فافضل الجهاد
يومئذ الرباط وذكر في شفا الصدور عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا المريوف بعهد ولا ذمة ولا يقم بكتاب ولا
سنة فالرباط افضل غزوكم فصل وقد روي ان تمام الرباط اربعون يوما

قال

قال ابن المنذر في الاوسط روينا عن عطا انه قال تمام الرباط اربعون يوما
وقيل لاحمد بن حنبل هل للرباط وقت قال اربعون يوما قال اسحق انما قال
هذا اكثره والثلث لمن لا يحب ان يبلغ ذلك حسن انتهى وتقدم عن ابي
هريرة انه كان يقول رباط ليلة الى جانب البحر من وراء عورة المسلمين
احب الي من ان اوافق ليلة القدر في احد المسجدين مسجد الكعبة او مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورباط ثلثة ايام عدل السنة وتمام الرباط اربعون
ليلة وخرج الطبراني عن اسمعيل ابن ابرهيم الترجمان حدثنا ايوب ابن
مدرك عن مكحول عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط
اربعون يوما ومن رابط اربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث حدثا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وخرج ابن عساكر باسناده عن محمد
بن عبيد بن محمد بن ثعلبة العامري اخبرنا ابو يحيى الحماني انا ابو سعيد الشامي
عن مكحول عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رابط وراء بيضة المسلمين واهل دينهم اربعين يوما رجع من ذنوبه
كيوم ولدته امه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط اربعون
يوما وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الرباط
افضل قال رباط البحر فمن رابط على البحر اربعين ليلة فكانما حج سبعين
حجة مبرورة مقبوله وكانت احب الى الله من الدنيا وما فيها وروى بن
ابي شيبة عن عيسى ابن يونس عن معوية بن يحيى الصدفي عن يحيى بن الحارث الذماري
عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تمام الرباط اربعون يوما وهذا
مرسل ومعوية ضعيف وروى عبد الرزاق عن داود بن قيس اخبرني عمرو
بن عبد الرحمن بن قيس ان ابا هريرة رضي الله عنه قال من رابط اربعين ليلة

فقد اكمل الرباط ورواه ايضا عن ابن جريج عن رجل عن ابي هريرة موقوفا
ايضا ورواه بن ابي شيبة عن وكيع عن داود بن قيس به وروى عبد الرزاق
باسناده عن يزيد بن ابي حبيب قال جاء رجل من الانصار الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اين كنت قال في الرباط قال كم رابطت قال ثلثين ليلة قال
فهلا اتممت اربعين وروى بن ابي شيبة عن عيسى ابن يونس عن عمر بن عبد العزيز
مولى عفرة قال بنا رجل من ولد عبد الله ابن عمر ان ابنا لابن عمر رابط ثلثين
ليلة ثم رجع فقال ابن عمر اعزم عليك لترجعن فلترابطن عشرا حتى تتم الاربعين
وذكر في شفاء الصدور عن يوسف بن يعقوب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من رابط عشرة ايام اعتق ربعه من النار ومن رابط عشرين يوما
اعتق الله نصفه من النار ومن رابط ثلثين يوما اعتق الله ثلثة ارباعه من النار
ومن رابط اربعين يوما اعتقه الله من النار وقد روي ان من رابط ثلثة ايام
اجزات عنه وحاز من الله الفضل الجزيل خرج الطبراني عن ام الدرداء ترفع
الحديث قال من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلثة ايام اجزات عنه رباط
سنة رواه من طريق اسمعيل بن عياش عن المدنيين وبقيه رجاله ثقات وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا رابطت ثلثا فليتعبد المتعبد ما
شاء ورواه بن ابي شيبة موقوفا باسناد صحيح وشيخه فيه عيسى بن يونس
ابن ابي اسحق السبيعي احد الاعلام قال احمد بن حنبل كنا نخبر ان عيسى كان
سنة في الغزو وسنة في الحج وقال احمد بن جبان المصيصي حج خمسا واربعين
حجة وغزا خمسا واربعين غزوة رضي الله عنه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباط ثلثة ايام ثم قل للعاملين ان
يدركوني رواه ابو احمد بن عدي وقال لا يرويه عن الاوزاعي غير داينه يوسف

نب

بن السفر ابو الفيض وقد جاء ان اهل الشام مرابطون وانهم منصورون ابدا
فروى الطبراني عن معويه بن يحيى ابي مطيع وحديثه حسن عن ارطاة بن المنذر
عن من حدثه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الشام
وازواجهم وذراريهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل
مدينة من المداين فهو في رباط او ثغر من الثغور فهو في جهاد وخرجه بن
عساكر بنحوه من هذه الطريق ثم رواه باسناد آخر عن شهر بن حوشب عن
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستفتح على امتي من بعدي الشام وشيكا
فاذا فتحها فاحتلها فاهل الشام مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم ونساؤهم
وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن
احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط ثم قال بن عساكر اسناد غريب الا
انه امثل من الاول يعني من اسناد معويه بن يحيى لان تابعيه لم يسم وخرج
ابن عساكر ايضا من طريق عبد الجبار بن عاصم حدثنا اسمعيل بن عياش
الحمصي عن الوليد بن عباد عن عامر الاحول عن ابي صالح الخولاني عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال عصابة من امتي يقاتلون
على ابواب دمشق وما حوله وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم
من خذلهم ظاهرين على الحق الى ان تقوم الساعة وفي رواية له لا يزال طائفة
من امتي يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكيه
وما حولها وعلى ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها
ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم حتى يخرج الله كنزه
من الطالقان فيحيي به دينه كما اميت من قبل هذا قال بن عساكر هذا حديث
غريب وقد روي عن ابي هريرة من وجه اخر امثل من هذا ثم ذكر الحديث المذكور

قبله وخرج ايضا باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا هلك اهل الشام فلا خير في امتى ولا تزال
طايفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين لا يبالون خلاف من خالفهم او خذلان
من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وهو يشير الى الشام وقد روى
ابن عساكر ايضًا وغيره معناه من حديث معوية بن قرة عن ابيه ومن
حديث جابر بن عبد الله ومن حديث انس ومن حديث معوية بن ابى سفين
ومن حديث سعد بن ابى وقاص ومن حديث عمران بن حصين ومن حديث المغيرة
بن شعبة ومن حديث النعمان بن بشير وغيرهم وليس في اكثرها ذكر الشام

فصل الرباط المطلوب عبارة عن ربط الانسان نفسه فى ثغر يتوقع فيه
نزول العدو بنية الجهاد او الحراسة او تكثير سواد من فيه من المسلمين
وكلما كان الخوف اشد فى مكان كان الرباط فيه افضل والثواب اجزل وسواء كان
ذلك المكان قريبًا من البحر او بعيدًا وقد ضعف مالك رحمه الله امر
الرباط بجدة لان العدو انما نزل فيها مرة واحدة وقد سئل مالك عن سكان
الثغور والسواحل بالاهل والولد فقال ليسوا بمرابطين وانما الرباط لمن خرج
من منزله متعمدًا للرباط فى موضع الخوف قال المولف والذى يظهر لى والله
اعلم ان من كان ساكنا بثغر لا يربطه فيه الا توقع الجهاد او قصد الحراسة ولو
شا ان يرحل عنه لرحل من غير مشقة عليه فى الرحيل انه مرابط وله اجر الرباط
وان كان معه اهل وولده او كان له فيه سبب بشرط ان يكون لو عرض
عليه زوجة اجمل من زوجته او سبب اوسع من سببه او غير ذلك بمكان ليس
بثغر لما خرج من الثغر رغبة فيما عرض عليه فان الاعمال بالنيات وما زال
السلف الصالح من الصحابة والتابعين يسكنون الثغور باهليهم واولادهم

بنية

بنية الرباط ولعل مالكا رضى الله عنه انما يعنى بذلك من ولدوا بالثغور
ونشوا بها وكانت اقامتهم فيها لوجود اهاليهم وحبالا وطانهم وغبطة بما
هم فيه من الاسباب والانساب من غير قصد لهم فى الرباط لانه قد اجاز
خروج الرجل باهله الى الرباط كما سياتى وفى كلام ابى محمد بن عطية ما يشعر
بذلك فانه قال فى تفسيره فاما سكان الثغور دايمًا باهليهم الذين يعمرون
ويكتسبون هنالك فهم وان كانوا حماة فليسوا بمرابطين انتهى والله اعلم
واما من نزل ثغرًا واقام فيه لاقامة رئيسه بحيث لو رحل رئيسه لرحل
هو ايضًا او لسبب يغبط به نفسه لا يتهيا له فى غير الثغر او لزوجة لا
ترحل معه الى غيره او لوظيفة ومنصب ورزق ونحو ذلك بحيث اذا امتنع
توقع العدو والجهاد من ذلك الثغر بحيث لو اراد التحول الى غيره لشق
عليه ذلك ولو امتنع توقع العدو والجهاد من ذلك الثغر لما رحل عنه
لرغبته فيما هو فيه او لو وجد رزقًا او سببًا اوسع من رزقه وسببه بمكان
اخر لتحول من ذلك الثغر اليه فان هذا ليس بمرابط وليس له من اجر الرباط
شئ اذ الرباط له فى الثغر انما هو بسبب اخر غير الجهاد ولعل مالكًا
رحمه الله انما اراد هذا وامثاله وربما يثاب هذا على نية الجهاد ان
كانت نيته ان يقاتل لو نزل عدو لان من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره فان
كانت اقامته فى الثغر لسبب غير الجهاد وللجهاد ايضًا ولو اراد ان
يتحول منه لامكنه ذلك من غير مشقة وكان بحيث لو امتنع الجهاد
من ذلك الثغر لرحل الى ثغر يتوقع فيه الجهاد ولو تعطل سببه لرحل ايضًا
الى مكان اخر يجد فيه سببًا وان لم يكن ثغرًا فهذا لا يخلو اما ان يكون ذلك
السبب من ضرورات المعيشة او يكون سببًا زايدًا على قدر الكفاية يمكنه

الاستغناء عنه فان كان تحصل له الكفاية بدونه ونيته الرحيل لو فقده فا
ليس بمرابط على ما تقتضيه قواعد جماعة من السلف وما اراه تخلوا عن اجر
قياسا على ما اختاره ابو حامد الغزالي ومن نحا نحوه في امثال هذه المسئلة
لكونه لو تعطل الجهاد من ذلك الثغر لرحل عنه الى ثغر اخر ولا يبعد ان
يقاس هذه المسئلة على مسئلة من غزا يلتمس الاجر والغنيمة على ما سياتي في الباب
السادس والعشرون ان شاء الله تعالى وان كان بحيث لو فقد ذلك السبب
لاحتاج الى السؤال فانه لا يقدح في رباطه وهذه المسائل لم ار من ذكرها
والله اعلم واما من كان مقيما بثغر من الثغور ونيته ان لو نزل به عدو لفر
منه ولم يقاتل مطلقا فانه عاص بنيته مصر على معصيته ما دام في ذلك
الثغر لان العدو اذا نزل ببلد صار القتال على اهل ذلك البلد فرض
عين لا تحل لاحد الاعراض عنه ولا الفرار منه الا حيث ابيح سيما ان كان الفار
رئيسا او قدوة او ذا منصب في الثغر فان اثمه في الفرار ليس كاثم من لا يوبه
له ولا يلتفت اليه ان اقام او رحل ومن كانت هذه نيته فرحيله من الثغر
خير له لانه كلما طالت اقامته وهو على هذه النية السيئة ازداد اثمه
وعظم جرمه واذا رحل ارتفع عنه الحرج وزال الاثم فيما يستقبل والله
اعلم مسئلة قال مالك رحمه الله ولا باس بان تخرج الرجل باهله الى
الرباط قال سحنون الى المواضع المامونة الكثيرة الاهل مثل الاسكندرية
وتونس وشك في صفاقس وسوسه قال مالك ورب ثغر فيه الف رجل ليس
بمامون وقد كان الامام احمد رحمه الله ينهى عن سكنى الثغور بالاهل
والظاهر ان ذلك انما هو في الثغور التي لا تومن على اهلها وبهذا قيده
صاحب المغني قال وهو قول الحسن والاوزاعي قيل لابي عبد الله فيخاف على

المنتقل

المنتقل بحيا له الى الثغر الاثم فقال كيف لا اخاف الاثم وهو يعرض ذريته
للمشركين قال صاحب المغني فاما اهل الثغور فلا بد لهم من السكنى باهلهم
لولا ذلك لخربت الثغور وتعطلت انتهى وقد روى عبد الرزاق عن الثوري
عن جويبر عن الضحاك ابن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان يومن بالله واليوم الاخر ومن كان يومن بالله ورسوله فلا يعرض ذريته
للمشركين وهذا مرسل وجويبر متروك والله اعلم

الباب السابع عشر في فضل الحراسة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطؤن موطيا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله
لا يضيع اجر المحسنين وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي
رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ
بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة
كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يوذن له
وان شفع لم يشفع والخميصة بفتح الخا المعجمة وكسر الميم ثوب معلم من خز او
صوف وقوله انتكس اي انقلب على راسه وهو دعا عليه بالخيبة والخسران
وشيك بكسر الشين المعجمة واسكان اليا المثناة تحت اي دخلت في جسمه
شوكة وهي واحدة الشوك وقيل الشوكة هنا السلاح والانتقاش بالقاف
والشين المعجمة نزعها بالمنقاش وهذا مثل معناه الدعا عليه اذا اصيب
ان لا ينجبر وطوبى فعلى من الطيب وهو المشهور وقيل اسم الجنة وقيل اسم شجرة
فيها والله اعلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال لئن ابيت حارسا

خايفا فى سبيل الله عز وجل احب الى من ان اتصدق بمائة راحلة رواه بن المبارك
من طريق بن لهيعة وهو موقوف واعلم ان الحراسة فى سبيل الله تعالى من
اعظم القربات واعلا الطاعات وهى افضل انواع الرباط وكل من حرس
المسلمين فى موضع تخشى عليهم فيه من العدو فهو مرابط ولا ينعكس
فللحارس فى سبيل الله اجر المرابط وفضايل اجر كثيرة ومنها ان النار
لا تمس عينا حرست فى سبيل الله ابدا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت
من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث
حسن وقد روي من حديث العباس بن عبد المطلب خرجه بن عساكر من
طريق عثمان بن عطا الخراسانى عن ابيه عن عطا بن ابى رباح عن العباس وروي
من حديث الفضل ابن العباس خرجه ابن عدى فى الكامل ومن حديث ابى
سعيد وحديث بن عمر خرجهما ابن عساكر وغيره وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عينان لا تمسهما النار ابدا عين باتت تكلأ فى سبيل الله وعين
بكت من خشية الله رواه ابو يعلى ورجاله ثقات والطبرانى فى الاوسط
الا انه قال عينان لا تريان النار الحديث قوله تكلأ مهموزا اى تحفظ وتحرس
فى سبيل الله وخرج الطبرانى من طريق ابى حبيب العنقرى عن بهز بن حكيم ٥
عن ابيه عن جده معوية ابن حيدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثة لا ترى اعينهم النار عين حرست فى سبيل الله وعين بكت من
خشية الله وعين كفت عن محارم الله قال المولف عفا الله عنه ابو حبيب كذا اسمه مبارك بن عبد الله وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثلثة اعين لا تمسهم النار عين فقيت فى سبيل الله وعين حرست

فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه الحاكم من طريق عمر بن راشد
اليمامي وقال صحيح الاسناد وروى الحاكم ايضا عن صالح بن كيسان قال قال
ابو عبد الرحمن سمعت ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حرم على عينين ان تنالهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس
الاسلام واهله من الكفر وعن ابى ريحانه رضى الله عنه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فاتينا ذات يوم على شرف فبتنا عليه فاصابنا
به برد شديد حتى رايت من تحفر فى الارض حفرة يدخل فيها ويلقى عليه
الحجفة يعنى الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس قال من
يحرسنا الليلة وادعو له بدعا يكون فيه فضل فقال رجل من الانصار انا
يا رسول الله قال ادنه فدنا فقال من انت فتسمى له الانصارى ففتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدعا فاكثر منه قال ابو ريحانه فلما سمعت ما دعا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا رجل اخر قال ادنه فدنوت فقال من انت فقلت
ابو ريحانه فدعا لى بدعا هو دون ما دعا به للانصارى ثم قال حرمت النار
على عين دمعت او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل
الله وقال حرمت النار على عين اخرى ثالثه لم يسمعها محمد بن سمير رواه احمد ٥
واللفظ له ورجاله ثقات وابن ابى شيبة والنساى ببعضه والطبرانى والحاكم
وقال صحيح الاسناد ورواه البيهقي فى السنن وزاد فيه قال بن شريح
وسمعت بعد انه قال حرمت النار على عين غضت عن محارم الله او عين فقيت
فى سبيل الله وابو ريحانه هذا هو الازدى واسمه شمعون بالشين والعين ٥
المعجمتين وقيل بالعين المهملة سكن بيت المقدس وكان صالحا مجاهدا رضى
الله عنه وعن ابن عمران الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ثلثة اعين لا تحرقهم النار ابدًا عين بكت من خشية الله وعين سهرت بكتاب
الله وعين حرست فى سبيل الله رواه بن المبارك عن اسمعيل بن عياش عن ثعلبة بن
مسلم الخثعمى عن ابى عمران ۞ ومنها ما روى ان من حرس فى سبيل الله لا يرى
النار بعينيه تقدم من حديث انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عينان لا تريان
النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تكلؤ فى سبيل الله وخرج الطبرانى
من حديث ابى حبيب العنقرى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده معوية بن حيدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترى اعينهم النار عين حرست فى
سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله ۞ قال المؤلف
ابو حبيب قال ابن عساكر اسمه مبارك بن عبد الله وروى احمد وابو يعلى والطبرانى
من طريق رشدين ابن سعد عن زبان عن سهل ابن معاذ عن ابيه معاذ بن انس رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين فى سبيل
الله تبارك وتعالى لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان
الله تبارك وتعالى يقول وان منكم الا واردها قوله تحلة القسم اى قدر ما يبر
الله تعالى قسمه حكاه بن فارس ويقال فعلت هذا تحلة القسم اى لم افعل الا بقدر
ما حللت به يمينى وحكى الهروى ان موضع القسم مردود الى قوله تعالى
فوربك لنحشرنهم قال والعرب تقسم وتضمر المقسم به ومنه قوله تعالى وان
منكم لمن ليبطئن معناه وان منكم والله ۞ ومنها ما روي ان كل عين باكية يوم
القيامة الا عين سهرت فى سبيل الله وما ذكر معها خرج الاصبهانى
فى الترغيب وابن عساكر وغيرهما من حديث عمر بن صهبان وهو ضعيف
حدثنى صفوان بن سليم عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله

وعين

وعين سهرت فى سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله
ومنها ما رواه بن ماجة باسناد واه عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة فى سبيل الله افضل من صيام رجل
وقيامه فى اهله الف سنة والسنة ثلثمائة وستون يومًا اليوم كالف
سنة وهذا حديث منكر ورواه ابو يعلى مختصرًا من طريق سعيد بن خالد بن
ابى الطويل وهو ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حرس ليلة على ساحل البحر كان افضل من عبادته فى اهله الف سنة ۞ وفى
كتاب الجامع لمسايل المدونة قال ابو هريرة لحرس ليلة احب الى من صيام
الف يوم اصومها واقوم ليلها فى المسجد الحرام وعند قبر رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم وذكر فى شفا الصدور عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من حرس ليلة حتى يصبح على فرس من وراء عورة المسلمين كانت له
عند الله افضل من عبادة ستين سنة ۞ ومنها ما رواه ابن ابى شيبة باسناد
صحيح عن مكحول قال من بات حارسًا حتى يصبح تحاتت عنه خطاياه وروي
ايضًا عن حسان بن عطية مثله باسناد صحيح وحسان بن عطية تابعى ايضًا
جليل ۞ ومنها شهادة النبى صلى الله عليه وسلم لمن حرس فى سبيل الله انه من
اهل الجنة خرج الطبرانى من طريق بقية وفيه خلاف عن بحير بن سعد عن
خالد بن معدان قال قال ابو عطية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فحدث
ان رجلا توفى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل راه احد منكم على عمل
من اعمال الخير فقال رجل نعم حرست معه ليلة فى سبيل الله فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وصلى عليه فلما ادخل القبر حثى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده من التراب ثم قال ان اصحابك يظنون انك من اهل النار

وانا اشهد انك من اهل الجنة وابو عطية هذا ذكره ابو نعيم وقال
حديثه في الشاميين ذكره مطين وسليمان في الصحابة انتهى وقال
الحاكم توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليق ان يكون عداده
في الصحابة وذكره الحافظ ابو عبد الله بن الذهبي في تجريد اسماء الصحابة
وذكر ان اسمه مالك بن ابي حمزة والله اعلم وروى الطبراني ايضا من حديث
عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن يزيد بن ثعلب عن ابي المنذر رضي الله
عنه ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا هلك
فصل عليه فقال عمر رضي الله عنه انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول
الله الم تر الليلة التي صبحت فيها في الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جا قبره فقعد حتى اذا فرغ منه حثى عليه
ثلث حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا واثني عليك خيرا فقال عمر وما
ذاك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن
الخطاب من جاهد في سبيل الله وجبت له الجنة وعن سهل بن الحنظلية
رضي الله عنه انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا
السير حتى كانت عشية فحضرت صلوة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل
كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم
اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين
غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي انا
يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون في

اعلاه

اعلاه ولا تغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا يا رسول
الله ما احسسناه فثوب بالصلوة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
ويلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلوته وسلم قال ابشروا فقد جا فارسكم
فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جا حتى وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني انطلقت حتى اذا كنت في اعلا هذا الشعب حيث
امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت
فلم ارا احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا
مصليا او قاضي حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوجبت فلا
عليك ان لا تعمل بعدها رواه ابو داود واللفظ له والنسائي وابو عوانة
في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما لكن لم تخرجا لسهل وهو صحابي
كبير قوله ولا تغرن من قبلك هو بضم النون وفتح الغين المعجمة ومن بكسر
الميم اي لا نوخذ على غفلة بسببك وهو مثل قولهم لا اريتك ههنا ظاهره
نهي للمتكلم نفسه وانما هو نهي المخاطب عن اتيان ذلك المكان ورايته
في بعض النسخ المعتمدة مضبوطا بتاء مثناة من فوق مفتوحة وبضم الغين المعجمة
قوله من قبلك
وبفتح ميم من والصواب الاول والله اعلم قوله قد اوجبت اي اوجبت لنفسك
الجنة بما صنعت من حرسك الليلة ومنها ما روي ان من حرس في سبيل الله
كان له بعدد من خلفه قراريط من الاجر روى سعيد بن منصور في سننه عن
اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز عن ابيه قال من حرس
في سبيل الله كتب الله له بكل ليلة قيراطا من الاجر عدد من خلف خلفه من
مسلم وكافر ورواه ابن المبارك عن الاوزاعي اخبرني من سمع ابن محيريز

يقول من حرس ليلة في سبيل الله كان له من كل انسان ودابة قيراط قال
المؤلف عفا الله عنه مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد سيما وعبد الله
ابن محيريز هذا كان من اعيان التابعين وائمتهم وعبادهم مناقبه عظيمة ٥
ومآثره جسيمة وحسبك قول الاوزاعي من كان مقتديا فليقتد بمثل
ابن محيريز فان الله لم يكن ليضل امة فيها مثل ابن محيريز وكان الامام الجليل
رجا بن حيوة يقول ان كنت لاعد بقاء ابن محيريز امانا لاهل الارض فمن
يكون بهذه المثابة لا يقول مثل هذا من قبل رأيه بل يحمل على انه رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد روى الطبراني في الاوسط باسناد رجاله ثقات عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط ليلة حارسا
من وراء المسلمين كان له اجر من خلفه ممن صام وصلى ٥ ومنها ان حرس ليلة
في موضع يخاف فيه على نفسه افضل من ليلة القدر وعن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بليلة افضل من ليلة القدر
حارس حرس في ارض خوف لعله ان لا يرجع الى اهله رواه ابن ابي شيبة
موقوفا والنسائي والبيهقي في سننه والحاكم مرفوعا واللفظ له وقال
صحيح على شرط البخاري وعن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لان احرس ثلث ليال مرابطا من وراء بيضة المسلمين احب
الي من ان تصيبني ليلة القدر في احد المسجدين المدينة او بيت المقدس رواه
البيهقي من طريق يحيى ابن صالح حدثنا جميع بن ثوب نبا خالد بن معدان عن
ابي امامة ومن هذه الطريق خرجه ابن عساكر وقال هذا حديث حسن ٥
ومنها ما روي ان حرس ليلة افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها
تقدم هذا من قول ابي هريرة رضي الله عنه وخرج الطبراني وابن المنذر

في الاوسط والحاكم من طريق مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال قال
عثمان وهو يخطب على المنبر اني محدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكم به الا الضن بكم ٥ سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها
ويصام نهارها قال الحاكم صحيح الاسناد ٥ قال المؤلف في توثيق مصعب
خلاف وكان احد عباد هذه الامة روي عنه انه كان يصوم الدهر ويصلي
في اليوم والليلة الف ركعة ٥ ومنها ما خرجه السلطان نور الدين محمود
في كتاب الاجتهاد باسناده عن محمد بن مقاتل الرازي اخبرنا ابو العباس
جعفر بن هرون الواسطي نبا سمعان بن المهدي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سهر ليلة في سبيل الله فله عند الله من
الثواب ما لا يقدر احد ان يصفه من امتي وخرج ابن عساكر باسناده
عن ارطاة بن المنذر ان عمر رضي الله عنه قال لجلسائه اي الناس اعظم اجرا
قال فجعلوا يذكرون له الصوم والصلوة ويقولون فلان وفلان بعد
امير المؤمنين ٥ قال الا اخبركم باعظم الناس اجرا ممن ذكرتم ومن امير
المؤمنين قالوا بلى قال رويجل بالشام اخذ بلجام فرسه يكلؤ من وراء بيضة
المسلمين لا يدري اسبع يفترسه ام هامة تلدغه او عدو يغشاه فذلك
اعظم اجرا ممن ذكرتم ومن امير المؤمنين ٥ قوله يكلؤ اي يحرس ويحفظ
وانما ذكر الشام لانها اذ ذاك كانت دار الجهاد والغزو في خلافته
رضي الله عنه ٥ ومنها ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله حارس الاحراس رواه سعيد بن منصور
وابن ماجة وابن المنذر في الاوسط والبيهقي كلهم من طريق صالح بن محمد

ابن زايدة وفيه مقال وكان صاحب غزو وجهاد وصلاح عن عمر بن
عبد العزيز عن عقبه وعمر لم يدرك عقبه ورواه الحاكم عن صالح بن محمد
هذا عن عمر ابن عبد العزيز عن ابيه عن عقبة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله حارس الحرس قال الحاكم حديث صحيح الاسناد وخرجه
الحاكم ايضًا من طريق صالح هذا عن عمر بن عبد العزيز عن قيس ابن الحارث الصدائي
وقال غريب من حديث عمر عن قيس وهو صحابي من المعمرين وعن الاوزاعي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حارس الحرس في سبيل الله على فرس
يصبح وقد اوجب ذكره في شفا الصدور وقال يعني استوجب الجنة ٥
وحارس الحرس هو الذي يحرسهم والحرس هم الغزاة والمرابطون والسرية
وذكر ايضًا عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل
على حرسة تبوك من يوم قدم الى ان رحل عنها عبادة ابن بشر او عباد بن
بشير وكان عباد يطوف على صحابه في العسكر فغدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورآينا حتى اصبحنا
فوليت احدا يطوف على الحرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن
عسى ان يكون بعض المسلمين على خيولها انتدب فقال سلكان بن سلامة يا رسول
الله خرجت في عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حرس الحرس في سبيل الله قال فلكم قيراط من
الاجر على كل من حرستم من الناس جميعًا او دابة وسلكان هذا اسمه سعد ابو
نايلة وهو اخو كعب بن الاشرف من الرضاع فصل روى بن المبارك ٥
باسناد جيد حسن عن جابر رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فاصاب امرأة رجل من المشركين فلما

ان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وجا زوجها وكان غايبًا لحلف ان
لا ينتهي حتى يهريق دمًا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر
النبي صلى الله عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلًا فقال من رجل يكلؤنا
ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقالا نحن يا رسول
الله قال فكونا بفم الشعب قال وكانوا نزلوا الى شعب من الوادي فلما خرج
الرجلان الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري اي الليل احب اليك أن
اكفيك اوله أو آخره قال اكفني اوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري
يصلي قال واتى الرجل فلما راى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم
فوضعه فيه فانتزعه فوضعه ووثب قايمًا ثم ركع ثم أهب صاحبه فقال
اجلس فقد اتيت فلما راهما الرجل عرف انهم قد نذروا به فهرب فلما راى
المهاجري ما بالانصاري من الدما قال سبحان الله الا انبهتني اول ما رماك
قال كنت في سورة اقروها فلم احب أن اقطعها حتى أنفذها فلما تابع الرمي
ركعت فاذنتك وايم الله لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان اقطعها أو انفذها وقد روى هذه
القصة أبو داود ايضًا من طريق بن المبارك وذكرها البخاري معلقا مختصرا
قوله اهب صاحبه بتشديد الباء اي ايقظه وربيئة القوم هو كاليهم
وعينهم وسمي بذلك لانه قد يكون عاليًا على شرف من الارض وهو براء
مفتوحة وبا موحدة مكسورة ويا مثناة تحت وهمزة وعن سهل بن ابي
صالح قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد قال من ينتدب
يسد هذه الثغرة الليلة أو كما قال قال فقام رجل من الانصار ثم من بني
زريق يقال له ذكوان بن عبد قيس ابو السبع فقال انا فقال من أنت قال

ثبت قايما ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه وثبت قايما عاد له بثالث فوضعه فيه صح

انا ذكوان قال اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال انا فقال من انت قال
ابن عبد قيس قال اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال انا فقال من انت
قال انا ابو السبع فقال كونوا في مكان كذا وكذا فقال ذكوان يا رسول الله
ما هو الا انا ولم نا من ان نكون للمشركين عين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى رجل يطأ خضرة الجنة بقدميه فلينظر الى هذا فانطلق ذكوان
الى اهله فودعهن فاخذن نساؤه بثيابه وقلن يا ابا السبع تدعنا وتذهب
فاستل ثوبه منهن حتى اذا جاوزهن اقبل عليهن وقال موعدكن يوم القيامة
ثم قتل رضي الله عنه رواه ابن المبارك هكذا معضلا من طريق عاصم بن عمر العمري عن سهيل

الباب الثامن عشر في فضل الخوف في سبيل الله تعالى

عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عذق النخلة
رواه الطبراني في الكبير والاوسط مرفوعا من طريق عمرو بن الحصين وهو ضعيف
ورواه ابن المبارك وابن ابي شيبة عنه موقوفا وهو اصح وفي رواية لابن ابي
شيبة عنه موقوفا وهو اصح وفي رواية له اذا كان الرجل في سبيل الله فارعد
قلبه من الخوف تحاتت خطاياه كما تحات عذق النخلة والعذق بكسر
العين واسكان الذال المعجمة بعدهما قاف هو القنو وبفتح العين النخلة
نفسها وروى ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال انه بلغه ان عبد الرحمن بن عوف تصدق بصدقة عجب لها الناس
حتى ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعجبتكم صدقة ابن عوف
قالوا نعم يا رسول الله قال لروعة صعلوك من صعاليك المهاجرين تخر
سوطه في سبيل الله عز وجل افضل من صدقة ابن عوف قوله تخر سوطه

هو بالخاء المعجمة اي يسقط منه ومعنى الحديث ان روعة الصعلوك لسقوط
سوطه افضل من صدقة ابن عوف وانما ذكر الصعلوك لان الغني في الغالب
لا يروعه الشيء اليسير اذا ذهب منه وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
غازية او سرية تغزوا في سبيل الله فيسلمون ويصيبون الا تعجلوا ثلثي
اجرهم وما من غازية او سرية تخفق وتخوف وتصاب الا تم لهم اجرهم
قوله تخفق بخاء معجمة وفاء وقاف معناه رجعت ولم تغنم يقال اخفق
الغازي اذا غزى ولم يغنم ولم يظفر وعن ام مالك البهزية رضي الله
عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قالت قلت يا
رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد
ربه عز وجل ورجل اخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه رواه الترمذي
عن رجل لم يسمه عن طاوس عنها قال المؤلف ومن هذه الطريق خرجه
ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن ليث فذكره وخرجه ابن عساكر
باسناده عن علي ابن زيد ثنا ابو توبة ثنا الهيثم حدثني النعمان عن سليمان
بن موسى ان ام مالك البهزية سالت النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرها باعظم
الناس اجرا قال لها اعظم الناس اجرا رجل اخذ براس فرسه يا زاء العدو
يخيفهم ويخيفونه وعن مجاهد قال قالت ام مبشر رضي الله عنها يا
رسول الله اي الناس خير منزلة عند الله عز وجل فقال رجل على متن فرس
يخيف العدو ويخيفونه ثم اشار بيده نحو الحجاز قال ورجل يقيم الصلوة
ويعطي حق الله من ماله رواه ابن المبارك عن سفين عن ابن ابي نجيح عنه
ورواه البيهقي بنحوه وام مبشر هذه هي بنت البرا ابن معرور ومتن الفرس

وقال غريب من هذا الوجه ورواه ليث بن ابي سليم عن طاوس عنها صح

ظهره وتقدم قول عبد الله بن عمرو لان ابيت حارسًا خايفًا فی سبیل الله احب الیّ من ان اتصدّق بمايه راحله وعن عبيد الله بن ابی الحسين انّ رسول الله صلی الله عليه وسلم قال من نزل منزلا تخيف فيه المشركين وتخيفونه حتی يدركه الموت كتب له كاجر ساجد لا يرفع راسه الی يوم القيامة ٥ واجر صايم لا يفطر الی يوم القيامة واجر قايم لا يقعد الی يوم القيامة رواه بن المبارك عن بكر بن خنيس وهو واه نبا ضرار عن يزيد بن محمد القرشی عن عبيد الله ورَوی بن المبارك عن الحرث بن عبيد وفيه مقال نبا ابو عمران الجونی قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم اذا قاتل الشجاع والجبان فاعظمهما اجرًا الجبان واذا تصدّق البخيل والسخی فاعظمهما اجرًا البخيل وهذا مرسل

الباب التاسع عشر في فضل الصف فی سبيل الله تعالی والقيام فيه

قال الله تعالی ان الله يحب الذين يقاتلون فی سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال مجاهد نزلت فی نفر من الانصار منهم عبد الله بن رواحه قالوا فی مجلس لو نعلم ایّ الاعمال احب الی الله عز وجل لعملنا به حتی نموت فلما نزلت فيهم قال ابن رواحة لا ازال حبيسًا فی سبيل الله حتی اموت فقتل شهيدًا رضی الله عنه وعن عبد الله بن سلام رضی الله عنه قال قعدنا فی نفر من اصحاب رسول الله صلی الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم ایّ الاعمال احب الی الله عملناه فانزل الله تعالی سبح لله ما فی السموات وما فی الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فی سبيله صفًا كانهم بنيان مرصوص الی اخر السورة فقراها علينا رسول الله صلی الله عليه وسلم رواه الترمذی والبيهقی والحاكم وقال صحيح علی شرطهما وعن سهل ابن سعد

الساعدی رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم ساعتان تفتح فيهما ابواب السما وقل ما ترد علی داع دعوته عند حضور الندا والصف فی سبيل الله تعالی رواه ابو داود وبن خزيمة وابن حبان فی صحيحهما وفی رواية لابن حبان ساعتان لا تردّ علی داع دعوته حين تقام الصلوة وفی الصف فی سبيل الله عز وجل وخرّج احمد من طريق معاذ بن رفاعة عن علی بن يزيد عن القسم عن ابی امامة الباهلی قال خرجنا مع رسول الله صلی الله عليه وسلم فی سرية من سراياه قال فمرّ رجل بغار فيه شیء من الماء فحدث نفسه بان يقيم فی ذلك المكان فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلی من الدنيا قال لو انی اتيت النبی صلی الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لی فعلت والا لم افعل فاتاه فقال يا نبی الله انی مررت بغار فيه ما يقوتنی من الماء والبقل فحدثتنی نفسی بان اقيم فيه واتخلی عن الدنيا قال فقال النبی صلی الله عليه وسلم انی لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكنی بعثت بالحنيفية السمحة والذی نفس محمد بيده لغدوة او روحة فی سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم فی الصف خير من صلوته ستين سنه وقد روی هذا الحديث من حديث ابی هريرة باسانيد صحيحه وتقدم وذكر الفقيه المجاهد ابو بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلی فی كتاب الجامع لمسايل المدونة قال قال بن عمر لان اقف موقفًا فی سبيل الله مواجها للعدو ولا اضرب فيها بسيف ولا اطعن برمح ولا ارمی بسهم افضل من ان اعبد الله ستين سنه لا اعصيه وروی عبد الرزاق عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم غدوة او روحة فی سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولوقوف احدكم فی الصف خير من عبادة رجل ستين سنه وهذا مرسل

ورواه الحاكم مختصرا من حديث عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
مقام الرجل فى الصف افضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة وقال الحاكم
صحيح على شرط البخارى وعن يحيى بن ابى كثير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال موطنان تزخرف فيهما الجنة وتتزين فيهما الحور العين عند الصلوة
وعند القتال فاذا انصرف المنصرف من الصلوة ولم يسئل الله الجنة والحور
العين قلن ويح هذا الذى لم يسئلنا الله واذا كان عند القتال قالت زوجة
المومن اقدم ولا تخزني فى صواحبي ذكره فى شفاء الصدور وذكر ايضا عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور العين اذا
التقى الزحفان بدرن عند اطراف الاسنة ولهن اعرف بازواجهن من
اهل الدنيا بازواجهن وجعلن وجه احدهن الى وجه زوجها فاذا رآنه قلن
ولى فتصد بوجهها حياء من صواحباتها وعن مجاهد عن يزيد بن شجرة
رضي الله عنه وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله خطبنا فقال يا ايها
الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما احسن نعمة الله عليكم ترى من بين اخضر
واحمر واصفر وفي الرحال ما فيها وكان يقول اذا صف الناس للصلوة وصفوا
للقتال فتحت ابواب السماء وابواب الجنة وابواب النار وزينت الحور
العين واطلعن فاذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره فاذا ادبر احتجبن منه وقلن
اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فدى لكم ابى وامي ولا تخزوا الحور العين
فان اول قطرة تنضح من دمه يكفر الله عنه كل شيء عمله وتنزل اليه زوجتان
من الحور العين تمسحان التراب عن وجهه ويقولان قد انى لك ويقول قد انى
لكما ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بنى ادم ولكن من نبت الجنة لو وضعن
بين اصبعين لوسعن وكان يقول نبئت ان السيوف مفاتيح الجنة رواه عبد

الرزاق

الرزاق واسناده الى يزيد على شرط الشيخين وكذا رواه الطبرانى من طريقين
احدهما صحيحة ايضا وهو موقوف وقد رواه البزار والطبرانى ايضا مرفوعا
الى النبى صلى الله عليه وسلم والموقوف اصح ويزيد بن شجرة الرهاوى ورها
قبيلة من مذحج مختلف فى صحبته وقد ذكره الحافظ بن الذهبى فى تجريد
الصحابة وقال له صحبة ورواية والله اعلم قوله وفى الرحال بالحاء المهملة اي
فى البيوت والمنازل قال الهروى ومنه الحديث اذا ابتلت النعال فالصلوة
فى الرحال يعنى فى الدور والمساكن وقوله انهكوا وجوه القوم اي اجهدوهم
وابلغوا جهدهم وهو بكسر الهاء بعد النون والنهك المبالغة فى كل شيء وقوله
انى لك اي حان لك يقال آن الشيء اذا حان وقته وعن ابى سعيد يرفع
الحديث قال ثلثة يضحك الله اليهم يوم القيامة الرجل اذا قام من الليل
يصلى والقوم اذا صفوا فى الصلوة والقوم اذا صفوا فى قتال العدو رواه
ابن ابى شيبة من طريق مجالد بن سعيد وفي توثيقه خلاف عن ابى الوداك
عنه وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثى قال اذا التقى الصفان اهبط الله
الحور العين الى السماء الدنيا فاذا راين الرجل يرضين مقدمه قلن اللهم ثبته
فان نكص احتجبن منه فان هو قتل نزلتا اليه فمسحتا التراب عن وجهه وقالتا
اللهم عفر من عفره وترب من تربه رواه بن المبارك وعبد الرزاق موقوفا
عليه واسنادهما صحيح وعبد الله تابعي مشهور وروى بن المبارك عن صفوان
بن عمرو عن زهير بن الحارق عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
الا اخبركم بافضل الشهداء عند الله عز وجل منزلة يوم القيامة الذين يلقون
العدو فى الصف فاذا واجهوا عدوهم لم يلتفت يمينا ولا شمالا واضعا
سيفه على عاتقه يقول اللهم انى آجرتك نفسى اليوم بما اسلفت فى الايام

الخالية فيقتل عند ذلك فذلك من الشهدا الذين يتلبطون في الغرف
العلا من الجنة حيث شاءوا وهذا موقوف ورواه الطبراني باسناد حسن
عن ابي سعيد مرفوعا مختصرا واحمد وابو يعلى كذلك من حديث نعيم بن همار
قوله يتلبطون اي يضطجعون وذكر في شفا الصدور عن ابي عبد الله الخراساني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح ابواب الجنة عند صف القتال
وصف الصلوة فاذا ركبتم خيلكم وصافقتم عدوكم تزين الحور العين بالحرير
الاخضر ولبسن وشاح الدر الاصفر وحسرن عن قميصهن وصدورهن ثم
ركبن خيلا من خيل الجنة برحايل الياقوت وجين حتى يصرن خلفكم فاذا حملتم حملن
معكم واذا صرع احدكم اقبلن يمسحن الدم والغبار عن وجهه وقلن اليوم
تنقضي عنكم الدنيا وهمومها اليوم رحا وزتم الرب الكريم وشربتم من الرحيق
المختوم وعاينتم ازواجكم من الحور العين

الباب العشرون في فضل الرمي في سبيل الله تعالى وبيان اثم من تعلمه ثم تركه

اعلم ان الرمي وتعليمه بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وتعليمه والمسابقة
به مما ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وحض عليه وقد ورد في ذلك فضايل
كثيرة ومنها ان الله تعالى امر بالرمي استعدادا للجهاد في سبيل الله تعالى
فقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد ذهب بعض العلما الى ايجابه
لهذه الاية الشريفة لان المراد بالقوة الرمي لما في صحيح مسلم وعن عقبة بن
عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي وقد روى هذا الحديث ابو عوانة في صحيحه وبوب عليه باب بيان الترغيب
في الرمي واتجابه على المسلم والدليل على انه من اللهو المباح وبيان عقاب من تعلم

الرمي ثم تركه ثم ذكر هذا الحديث وحديث خالد بن يزيد الاتي بعد ومنها
ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة الى الجنة صانعه والرامي به والذي يناول
السهم وعن خالد بن يزيد قال كنت رجلا راميا فكان يمر بي عقبة بن عامر
فيقول يا خالد اخرج بنا نرمي فلما كان ذات يوم ابطات عنه فقال يا
خالد تعال اخبرك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في
صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان
تركبوا وليس اللهو الا في ثلث تاديب الرجل فرسه وملاعبته اهله ورميه
بقوسه ونبله ومن ترك الرمي بعد ما تعلمه فهي نعمة تركها او قال كفرها
رواه بن ابي شيبة وابو عوانة في صحيحه كما تقدم وابو داود والنسائي والحاكم
وقال صحيح الاسناد ورواه بن المنذر في الاوسط وزاد في اخره فتوفي عقبة
وله بضعة وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل فاوصى بهم في سبيل الله وفي
رواية جيدة لعبد الرزاق والبيهقي في هذا الحديث قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه الذي
يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل
الله قوله منبله قال البغوي في شرح السنة المنبل هو الذي يناول الرامي
النبل وهو يكون على وجهين احدهما يقوم بجنب الرامي وخلفه بيانا وله النبل واحدا
بعد واحد والاخر ان يرد عليه النبل المرمي به ويروى والممد به واي
الامرين فعل فهو ممد به انتهى ومما يؤيد ما ذكره البغوي ما رواه الحاكم
وغيره عن عامر بن سعد عن ابيه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يوم احد انبلوا سعدا ارم يا سعد رمى الله لك فداك ابي وامي قال الحاكم صحيح

على شرطهما ومعنى قوله انبلوا سعدًا اي ناولوه النبل قال الاصمعي نبلت الرجل
بالتشديد ناولته النبل ليرمي به قال المولف ويحتمل ان يراد بالمنبل الذي يريد
به في سبيل الله ويجهز به من ماله ويبذله لهذا رواية عبد الرزاق المتقدمة
والرواية التي اشار اليها البغوي بقوله ويروي والممد به وهي رواية جيدة
خرجه الترمذي وبن ماجة والبيهقي وغيرهم ويشهد له ايضًا ما خرجه ابن
عساكر من طريق الربيع بن صبيح عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله الجنة بالسهم الواحد ثلثة الرامي به
وصانعه والمحتسب به والنبل قال الجوهري وغيره هي السهام العربية وهي
مونثة لا واحد لها من لفظها وقد يجمعونها على نبال وانبال وقال الهروي
واذا اراد والواحد قالوا نشابة اوسهم انتهى وذكر الرافعي والنووي ۝
وصاحب المغني وغيرهم ان سهام القوس الاعجمية هي المسماة بالنشاب وان
سهام العربيه هي التي تسمى نبلًا قال المولف وفي هذا ما يدل على خطا
الرماة في اعتقادهم ان المراد بالنبل السهام الصغار التي يرمى بها في المجرا وان
السهام الطوال لا تسمى نبلًا مع انا لم نقف على شي يدل على ان احدًا من العرب
رمى بالمجرا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قط والله اعلم ۝ ومنها ما رواه البخاري
وغيره عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم
ينتضلون فقال ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميًا ارموا وانا مع بني
فلان قال فامسك احد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم فقال ارموا وانا
معكم كلكم ورواه الحاكم والدارقطني فقالا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على ناس ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين او ثلثا ارموا وانا مع

نب

بن الادرع فامسك القوم قال ارموا وانا معكم جمعًا فلقد رموا عامة
يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوآ ما نضل بعضهم بعضًا هذا لفظ الحاكم وقال
صحيح الاسناد ۝ وروى البيهقي الا انه قال فيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر على ناس من اسلم يتناضلون قال حسن هذا اللهو مرتين ارموا فانه
كان لكم اب يرمي ارموا وانا مع بن الادرع فامسك القوم بايديهم فقال ما
لكم قالوا والله لا نرمي وانت معه يا رسول الله اذا ينضلنا قال ارموا وانا
معكم جميعًا قال فرموا عامة يومهم ثم تفرقوا على السوآ ما نضل بعضهم بعضًا
وابن الادرع اسمه سلمة او محجن قاله الحافظ بن الذهبي في تجريد اسما الصحابة
وغيره ومعنى ينتضلون بالضاد المعجمة يترامون السبق ۝ وقوله ما نضل
بالنون اي ما غلب ولا سبق يقال ناضلت فلانًا فنضلته اذا غلبته قال المولف
عفا الله عنه وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب للرماة تقوية
لقلوبهم وزيادة لنشاطهم وترغيبًا لهم وتحريضًا بشرط ان يكون القصد
في ذلك حسنًا اقتدآ بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كتعصب اهل هذا
الزمان بالبواعث النفسانيه والاهوية الشيطانيه التي يتولد منها
الحقود وتنتج عنها الضغاين كما يشهد بها العيان من احوالهم فان ذلك
التعصب حرام بسبب لما ينشا عنه والله اعلم ويقاس على ذلك اللعب
بالسيوف والرماح والعصي ونحوها من الات الحرب والله اعلم ۝ ومنها
ما رواه مسلم وغيره عن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم
ان يلهو باسهمه ۝ ومنها ما روى ان تقلد القوس والرمي بها يذهب الهم
خرج الطبراني وابن عساكر باسنادهما عن محمد بن المنذر الزبيري عن

هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما على احدكم اذا لج به همه ان يتقلد قوسه ينفى بها همه ٥ ومنها ان
الرمى خير ما يلهو به الرجل خرج البزار والطبرانى فى الاوسط باسناد رجاله
ثقات عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رفعه قال عليكم بالرمى فانه خير
او من خير لهوكم ٥ اللفظ للبزار وقال الطبرانى عليكم بالرمى فانه خير لعبكم ٥ ومنها
ان الملايكة لا تحضر شيئا من اللهو الا الرمى وما يذكر معه وعن مجاهد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لا تحضر من لهوكم الا الرهان
والرمى رواه سعيد بن منصور وهو مرسل جيد الاسناد ورواه البزار والطبرانى
من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى اسناده عمرو بن عبد الغفار
والمراد بالرهان الرهان فى اجراء الخيل على الوجه المشروع والله اعلم ٥
وخرج ابن عساكر باسناده من طريق الوليد بن عطا حدثنا عبد الله بن عبد
العزيز عن الزهرى عن عطا بن يزيد عن ابى ايوب رضى الله عنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال لا تحضر الملايكة من اللهو شيئا الا ثلثة لهو الرجل مع امراته
واجراء الخيل والنضال والنضال المسابقة بالسهام ٥ ومنها ان الرمى وما يذكر
معه من الحق المندوب اليه وان سمى لهوا وليس من اللهو المذموم وعن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لهو يكره الا
ملاعبة الرجل امراته ومشيه بين الهدفين وتعليمه فرسه رواه الطبرانى فى
الاوسط من طريق المنذر بن زياد الطاى وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شى من لهو الدنيا باطل الا ثلثة انتضالك
بقوسك وتاديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانها من الحق وقال عليه
الصلوة والسلام انتضلوا واركبوا وان تنتضلوا احب الى ان الله ليدخل بالسهم

الواحد ثلثة الجنة الحديث رواه الحاكم من طريق سويد بن عبد العزيز حدثنا ابن
عجلان عن المقبرى عن ابى هريرة وقال صحيح على شرط مسلم كذا قال وعن عطا
بن ابى رباح قال رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصارى يرتميان فمل
احدهما فجلس فقال له الاخر كسلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل شى ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو او سهو الا اربع خصال مشى الرجل
بين الغرضين وتاديبه فرسه وملاعبته اهله وتعلم السباحة رواه النساى
والطبرانى فى الكبير باسناد جيد الغرض بفتح الغين المعجمة والرا جميعا ٥
بعدهما ضاد معجمة هو ما ينصب فى الهدف من قرطاس او جلد او نحوه ثم
تقصد الرماة بالاصابة واعلم ان العلما قد نصوا على انه يستحب ان يكون الرمى
بين غرضين متقابلين يرمى المتناضلان من عند احدهما الى الاخر ثم ياتيان الثانى
ويلتقطان السهام ويرميان الى الاول وقال صاحب المغنى السنة ان يكون لهما
غرضان لان هذا كان فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة انتهى
وقد روى البيهقى وغيره باسناد جيد عن ابى عثمان النهدى قال اتانا كتاب
عمر رضى الله عنه ونحن مع عتبة بن فرقد باذربيجان اما بعد فاتزروا وانتعلوا
وارتدوا والقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس ابيكم اسمعيل واياكم
والتنعم وزى العجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا
واخلولقوا وامشوا حفاة واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وارموا ٥
الاغراض وامشوا ما بينهما الحديث وهو المكان الذى يقصده الرماة بالاماثة
ومنها ان الرامى فى مشيه بين الغرضين بكل خطوة حسنة عن ابى الدرداء
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة

حسنة رواه الطبرانی عن عمرو بن مطر حدثنا ابو عبيدة عن علی بن زيد عن ابن المسيب
عنه ۞ ومنها ان من رمى فی سبيل الله بسهم فبلغ العدو رفعه الله درجة فی
الجنة والدرجة مائة عام وعن ابی نجيح عمرو بن عبسة رضی الله عنه قال
حاصرنا مع رسول الله صلی الله عليه وسلم الطايف فسمعته يقول من رمى بسهم
فی سبيل الله فله عدل محرر ومن بلغ بسهم فی سبيل الله فله درجة فی الجنة ۞
قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما رواه النسايی وابن حبان فی صحيحه والحاكم
واللفظ له وقال صحيح علی شرطهما وروى قوله صلی الله عليه وسلم من رمى بسهم
فی سبيل الله فهو له عدل محررة ابو داود فی حديثه والترمذی وقال حديث
حسن صحيح وعن كعب بن مرة رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله
عليه وسلم يقول من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال له عبد الله ابن
النحام وما الدرجة يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة امك ما بين
الدرجتين مائة عام رواه النسايی وابن حبان فی صحيحه النحام بفتح النون
وتشديد الحاء المهملة هو الكثير النحم وهو التنحنح ۞ وقد روی ان من رمى بسهم
فی سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان كعتق رقبة وعن عمرو بن عبسة رضی الله
عنه قال سمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة فی الاسلام
كانت له نورا يوم القيامة ۞ ومن رمى بسهم فی سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ
كان له كعتق رقبة ومن اعتق رقبة مومنة كانت فداه من النار عضوا بعضو
رواه النسايی باسناد صحيح ۞ ومنها ان من رمى بسهم فی سبيل الله اخطا او اصاب
كان له كعتق رقبة قال المولف وفی حديث عمرو المتقدم دليل علی هذا لان من
لازم عدم البلاغ الی العدو عدم الاصابة والله اعلم وعن ابی امامة رضی الله
عنه انه سمع النبی صلی الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة فی الاسلام كانت له نورا

يوم القيامة ۞ ومن رمى بسهم فی سبيل الله اصاب او اخطا كان له بمثل رقبة من
ولد اسمعيل رواه الطبرانی باسنادين رجال احدهما ثقات وعن محمد بن
سعد بن ابی وقاص عن ابيه رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله عليه وسلم كان
يقول ما من رجل من المسلمين يرمى بسهم فی سبيل الله فی العدو اصاب او اخطا
الا كان اجر ذلك السهم له كعدل نسمة وما من رجل من المسلمين ابيضت منه
شعرة فی سبيل الله الا كانت له نورا يوم القيامة تسعى بين يديه وما من
رجل من المسلمين يعتق صغيرا او كبيرا الا كان حقا علی الله ان تجزيه بكل عضو
منه اضعافا مضاعفة وعن انس رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله
عليه وسلم من رمى بسهم فی سبيل الله فاصاب به او اخطا او قصر به فكانما اعتق
رقبة ومن اعتق رقبة كانت فكاكه من النار وعن ابی ظبية ان شرحبيل بن
السمط دعا عمرو بن عبسة السلمی فقال يا ابن عبسة هل انت محدثی حديثا سمعته
من رسول الله صلی الله عليه وسلم ليس فيه تزيد ولا كذب ولا تحدثنيه عن احد
سمعه منه غيرك قال نعم سمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول ايما رجل
رمى بسهم فی سبيل الله فبلغ مخطيا او مصيبا فله من الاجر كرقبة يعتقها
من ولد اسمعيل وايما رجل شاب شيبة فی سبيل الله فهی له نور خرج الثلثة
ابن عساكر وروى حديث عمرو مختصرا ولفظه قال سمعت رسول الله صلی الله
عليه وسلم يقول من رمى بسهم فی سبيل الله فبلغ اصاب او اخطا فله مثل
عتق رقبة وعن كعب بن مرة رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلی الله
عليه وسلم يقول من رمى بسهم فی سبيل الله كان كمن اعتق رقبة رواه ابن حبان
فی صحيحه وقد جاء ان من رمى بسهم فی سبيل الله كان كمن اعتق اربعة انفس وان
لم يبلغ العدو وخرج البزار عن شبيب بن بشر عن انس ابن مالك قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى رميه في سبيل الله قصر او بلغ كان له
مثل اجر اربعة اناس من بني اسمعيل اعتقهم ورواه الطبراني وقال لم يروه عن
شبيب الا ابو عاصم ٥ ومنها ان من رمى بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة
وعن عتبه بن عبد السلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم قريظه والنضير من ادخل هذا الحصن سهمًا فقد وجبت له الجنة قال عتبة
فادخلت ثلثة اسهم رواه الطبراني من طريق عبد الوهاب بن الضحاك وعنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قوموا فقاتلوا قال فرمى رجل بسهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اوجب هذا رواه احمد باسناد حسن قوله اوجب اي
وجبت له الجنة بما فعله قال المولف عفا الله عنه وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث عمرو بن عبسه ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان له
كعتق رقبة ومن اعتق رقبة مومنة كانت فداءه من النار عضوًا بعضو ففي هذا
دليل واضح على ان من رمى بسهم في سبيل الله اعتقه الله من النار والله اعلم ❊
ومنها ان من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورًا يوم القيامة خرج
البزار باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورًا يوم القيامة وعن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في
الاسلام كانت له نورًا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله قصر او
بلغ كان له نورًا يوم القيامة خرجه ابن عساكر ورواه الطبراني من حديث
ابي عمرو الانصاري ويأتي ان شاء الله ٥ ومنها ما روى ان من اتخذ قوسًا عربية
نفى الله عنه الفقر اربعين سنه خرجه ابن عساكر باسناده عن انس ابن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسًا عر

عربية وجفيرها يعني كنانته نفى الله عنه الفقر وفي رواية من اتخذ قوسًا
في بيته نفى الله عنه الفقر اربعين سنة ٥ القوس العربية قال الفقيه ابو بكر
محمد بن اصبغ الاشبيلي المعروف بابن الحلثوره في كتابه البدايع والاسرار
قال القوس العربية تنقسم على انواع كثيرة منها الحجازيه والواسطيه
وغيرها والقوس العربية جامع لها وانما سميت عربية لان ابا العرب
وهو اسمعيل عليه السلم كان الاصل في رمي العرب وعنه اخذ بالحجاز ٥
والحجازية صنفان احدهما من عود نبع او شوحط يبرونها قضيبًا
واحدًا وقضيبين ويسمونها شرحه والصنف الثاني مثله الا انها ربما
عقبوا ظهرها واكسوا بطنها قرون المعز ولا يكون هذا الا عند الماهر
منهم واكثر ما يستعملها منهم من قرب من الحضر واما اهل البادية فلا ٥
يستعملون سوى النبع والشوحط ولا ترى هذه القسي الا بارض الحجاز
ولا ينتفع بها في شيء من الاماكن غيرها واذا فارقت ارض الحجاز لا يكاد
احد ينتفع بها وليس لها سية ولا مقبض وهذه القوس هي المذكورة
في اشعارهم ٥ واما النوع الثالث في القسي العربية فهي المنشاة من الخشب
والقرن والعقب والغرا لها شيتان ومقبض وهي التي الآن بايدينا
وهي انواع كثيرة وتختلف بحسب اختلاف البلاد والصناع بها وهي
الواسطيه سميت بذلك لانها متوسطة بين قسي العرب الحجازيه وقسي
العجم الفارسية فارادوا ان يقولوا متوسطه فغلطوا وقالوا واسطية
وليست عمل اهل واسط كما زعم بعضهم بل هي اقدم من واسط وتسميها
العرب المنفصله لانفصال اجزائها قبل التركب وهذا النوع احمد
القسي واجودها وانفذها لجميع السلاح واما الفارسيه فهي ايضا منشاة

غير انها طويلة جداً راجحة السيات يكون نصفها فى وسط مقبضها عريضة البيوت
وبها رمت الأساورة والاكاسرة والفرس انتهى قال المولف رحمه الله
وقد روى باسانيد ضعيفة ان النبىّ صلى الله عليه وسلم راى رجلاً وبيده قوس
فارسيه فقال القها فانها ملعونه ملعون من رمى بها وعليكم بهذه القسى
العربيه وبرماح القنا فبها يمكن الله لكم فى البلاد وينصركم على عدوكم رواه
محمد بن طلحة وقد عمره ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن سالم بن عتبه بن عويم بن
ساعدة عن ابيه عن جده خرجه البيهقى وغيره وقال البيهقى قال البخارى
بن عويم لم يصح حديثه انتهى ورواه بنحوه بن ماجة والبيهقى من حديث على
قال بن الذهبى الحافظ فى تهذيب السنن وهو خبر منكر انتهى وروى عبد الله بن
معبد الحرانى حدثنا بن لهيعه عن ابى الزبير عن جابر ان النبىّ صلى الله عليه وسلم
قال وجبت محبتى على من سعا بين الغرضين بقوسى لا بقوس كسرى وهذا الحديث
غير صحيح وسنده واه والحمل فيه عند ايمة الحديث على الحرانى قال بن
لهيعة عندهم لا تحمل مثل هذا والله اعلم وروى عن عبد الله بن بسر رضى الله
عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه
الى خيبر فعممه بعمامة سودا ثم ارسلها من ورايه او قال على كتفه اليسرى ثم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الجيش وهو متكى على قوس فمر به رجل
يحمل قوسا فارسيا فقال القها فانها ملعونه ملعون من يحملها عليكم بالقنا
والقسى العربيه فان بها يعز الله دينكم ويفتح لكم البلاد قال يحيى بن حمزة انما
كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فقد صارت عدة
وقوة لاهل الاسلام خرج ذلك الطبرانى عن شيخه بكر بن سهل الدمياطى وقد
ضعفه النساى وغيره وفيه انقطاع ايضا بين ابى عبيدة عيسى بن سليم وعبد الله

بن بسر والله اعلم قال بن عساكر وغيره قال اهل العلم بالحديث القوس الفارسيه
انما نهى عنها لانها اذا انقطع وترها لم ينتفع بها صاحبها والقوس العربيه اذا
انقطع وترها كان له عصا يذب بها انتهى قال المؤلف عفا الله عنه النهى عنها لم
يصح ولا يتطرق اليه الصحة بل ولا الحسن فى شى من طرقه وقد نص الامام احمد وغيره
على جواز الرمى بالقوس الفارسيه ونقل صاحب المغنى الاجماع على جواز الرمى
بها واباحة حملها ولو صح فيها النهى لحمل على ما فى استعمالها من التشبه بالاعاجم
وقد صح النهى عن التشبه بهم ويكون المراد بقوله ملعون من رمى بها يعنى اولاً وهم
الاكاسرة والفرس لانهم كانوا كفاراً او النمرود وقد ذكر بن جرير الطبرى
انه اول من رمى بها والله اعلم واما قول من قال انها اذا انقطع وترها لا ينتفع بها
بخلاف العربيه ففى هذا الكلام نظر لان العربيه المركبه اذا انقطع وترها
وكانت غير قديمة عادت حلقة لا تشبه العصى وقال الاشبيلى المذكور فى
كتابه القوس الملعونة هى القوس المركبة على المجرا وانما قال صلى الله عليه وسلم ملعون
حاملها اراد الفرس والترك الذين لم يومنوا فقوس اكثر الفرس قوس يد وقوس
اكثر الترك قوس رجل يعنى التى لها ركاب ومفتاح قال وهى التى ذكرها
النبى صلى الله عليه وسلم وانما صنعها الترك لضعف داخلهم ووهن فى عقولهم
فغلطوا القوس الفارسية ثم لم تمكنهم جبذها فركبوها على المجرا وحسبوا
انها اقوى فاذا هى اضعف وانما لعنها قيل لانها كالصليب فتنشا منها
وهذا يعم كل قوس مركبة على مجرا وقيل لان النمرود استخرجها حين رجم السما
وقيل لئلا يستعمل المسلمون شكل المشركون انتهى قال المولف وهذا القول
الاخير اقرب لو صح الحديث وفى بعض كلامه المتقدم نظر وقوله ان هذا يعم
كل قوس مركبه على مجرا قول لا يقوم له دليل والله اعلم ۝ ومنها ما روى ان

مطلب الرمي والتناضل والانبساط والضحك في حال الرمي

رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القران وناهيك بهذا فضلا وشرفا
وعن الاوزاعي عن يحيى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرماية
والقران وخير ساعات المومن حين يذكر الله رواه بن عساكر وقال هذا
منقطع وعن قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم
اليرموك يرمي بين هدفين ومعه رجال من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال
وقال امرنا ان نعلم اولادنا الرمي والقران رواه الطبراني وروى بقية بن
الوليد عن عيسى بن ابرهيم عن الزهري عن ابي سليمان مولى ابي رافع عن ابي رافع
قال قلت يرسول الله اللولد علينا حق كحقنا عليهم قال نعم حق الولد على الوالد
ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وان يورثه طيبا اخرجه البيهقي في
السنن وغيره وبقية فيه ضعف وعيسى واه والله اعلم فصل روى سعيد
ابن منصور في سننه عن ابي عوانة عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه قال رايت
حذيفة رضي الله عنه بالمداين يشتد بين الهدفين ليس عليه ازار والهدف
بفتح الها والدال المهملة جميعا بعدهما فا هو ما رفع من الارض للرمي ويسمى
القرطاس هدفا على الاستعارة وروى سعيد ايضا عن ابي عوانة عن الاعمش
عن مجاهد قال رايت بن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين ويقول اني لها
اني لها قوله اني لها اي كيف لي بها والضمير يرجع اما الى تمني الشهادة اذ كانت
عندهم اعظم ما يرغبون فيه ويتعاطون هذه الاسباب لاجله واما الى اصابة
الغرض وهو الاقرب والله اعلم وهذا يدلك على عظم اهتمام الصحابة
رضي الله عنهم بالرمي واحتفالهم به ونشاطهم فيه حتى ان احدهم لا يمشي بين
الهدفين مشيا وانما يشتد جريا ويغبر ازارا طلبا للخفة وتمرنا للشد على
التعب هذا وهم شموس الاهتدا ونجوم الاقتدا وملوك الدنيا والاخرة وا

والهدي الصالح ما كانوا عليه والراي الصايب ما نحوا اليه ويكفك من
وصفهم قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود ذلك مثلهم الاية فينبغي للرامي ان يترك الاحتشام حال الرمي ويطرح
الرياسة المعتادة جانبا ويتبذل مع اخوانه في الرمي ولا يستنكف في ذلك
ويحتسب فعله هذا قربة عند الله تعالى ورغبة في عظم الاجر واحرازا الجزيل
من الثواب ويرى ما هو فيه من اعظم العبادات واجل الطاعات لا من انواع
اللعب والبطالات ويشكر الله اذ وفقه لذلك ورزقه العافية والقوة
عليه ويحمده اذ اقامه فيه وحببه اليه دون غيره من انواع اللعب المذموم
والله الموفق لا رب غيره ولا باس في الرمي بالانبساط مع الاخوان والضحك
بل يستحب ذلك لان فيه ما يزيد في النشاط ويحبب في هذه العبادة ما لم
يبلغ البسط الحد المكروه قال بلال بن سعد لقد ادركت اقواما يشتدون
بين الاغراض ويضحك بعضهم الى بعض فاذا جنهم الليل كانوا رهبانا رواه بن
عساكر وغيره قال المولف وبلال هذا كان منهم كان احد علما التابعين وعبادهم
كان له كل يوم وليلة الف ركعة رحمه الله قال الشيخ شمس الدين ابن قيم
الجوزية في كتاب الفروسية المحمدية قال شيخنا ابن تيمية وقد روي ان
قوما كانوا يتناضلون فقيل يرسول الله قد حضرت الصلوة فقال هم في
صلوة قال فشبه رمي النشاب بالصلوة وكفى به فضلا انتهى وقال ابو عبد
الله الحليمي في شعب الايمان ومما يدلك على رفعة قدر الرمي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يجمع لاحد بين ابويه في فعل من الافعال ولا في امر من الامور
الا لسعد بن ابي مالك في رميه يوم احد فانه قال له ارم فداك ابي وامي انتهى

وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وروى الطبراني باسناده عن محمد
بن الحنفية قال رايت ابي عمرو الانصاري رضي الله عنه احد العشرة المبشرين بالجنة
واول من رمى بسهم في سبيل الله وفارس الاسلام قال بن عبد البر كان احد الفرسان
والشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو
الذي كوف الكوفة وطوف الاعاجم وتولى قتال فارس امره عمر رضي الله عنه على
ذلك وفتح الله على يديه اكثر فارس ومناقبه كثيرة وكان بدريا عقبيا احديا وهو
صايم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع
بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة اسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رمى بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له نورا يوم القيامة فقتل
قبل غروب الشمس رضي الله عنه وذكر بن الذهبي الحافظ في التهذيب عن ابي عبد
الله الجوزجاني رفيق السيد الجليل ابرهيم بن ادهم قال غزا ابرهيم في البحر فقدم
اصحابنا فاخبروني انه اختلف في الليلة التي توفي فيها الى الخلا خمسا وعشرين
مرة كل ذلك يجدد الوضو للصلوة فلما احس بالموت قال اوتروا الى قوسي وقبض
على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده قال المولف ما اراه فعل ذلك الا
رجا ان يبعثه الله يوم القيامة على الهيئة التي قبض عليها والله اعلم مسئلة
ذهب مالك رحمه الله الى ان تعلم ركوب الخيل والتسبق بها افضل من تعلم الرمى
والنضال هكذا حكاه عنه ابا عمر بن عبد البر في التمهيد على ما حكاه عبد الحافظ بن
كثير الدمشقي في تفسيره وذهب جمهور العلما الى ان تعلم الرمى والنضال افضل
من تعلم ركوب الخيل والتسبق بها لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وهذا دليل واضح وقال
بعض العلما المتاخرين لا شك ان كل واحد من الرمي والركوب لا تتم الفروسية

الا بمجموعهما فالرمى مع بعد العدو انفع والكر والفر عند الاختلاط انفع والافضل
منهما ما كان انكى في العدو وانفع للجيش وهذا يختلف باختلاف الاشخاص
ومقتضى الحال والله اعلم فصل كان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس قسي وهن الروحا
والصفرا من نبع والبيضا من شوحط اصابها من بني قينقاع والزورا والكتوم
سميت بذلك لانخفاض صوتها اذا رمى عنها وذكر بعضهم قوسا اخرى
من نبع اسمها السداد وكانت له جعبة وهي الكنانة التي تجمع فيها نبله تسمى
الكافور ومنطقة اديم حلقتها وابزيمها فضة فصل في المسابقة والنضال
لما اتممت هذا الباب وعلمت ان الترغيب في الشي وذكر فضله حاملا على محبته
والاشتغال بفعله وتوفير الدواعي والبواعث على طلبه والاهتمام به ورايت
الرماة ومرتبطي الخيل على تنوع نياتهم وتباين مقاصدهم قد شرعوا في السبق
والرمى امورا ليست على موضوع الشرع وصورا لا تاتي على قانون الصحة بل
قواعد اصطلحوا عليها واحكاما ابتدعوها وشروطا على الفساد وضعوها
وطرقا يصل الى محض القمار من سلكها ويبو باكل الحرام من عول عليها هنا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان كلا منهم ماجور وهو في الاثم يجتهد
وفي اكتساب السحت يسعى ويعتقد اكثرهم ان الرهن في السبق والرمى جايز كيف
ما اتفق وان ما يتناول فيه من العوض حلال وهو ان لم تشمله الصحة حرام
على من اخذ وعلى من انفق وكل ذلك لا يليق بمن يطلب مرضات الله في ذلك
ويتخذه عبادة ويحتسب ما انفق فيه قربة وسببا لنيل السعادة فعن لي
ان اذكر فصلا نافعا شاملا لجميع شروط السبق والرمى ولكثير من احكامهما
بحيث لا يخفى على من عمله صورة يداخلها الفساد ويشوبها البطلان
وعلى الله اعتمد في تيسير ذلك كله واتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي وكفى

وقد جعلت هذا الفصل قسمين الاول في المسابقة والثاني في الرمي ٥ القسم الاول
في المسابقة اعلم ان الامة اجمعت على جواز المسابقة بالخيل والسهام وتسمى
المسابقة بالخيل رهانا وبالسهام مناضلة وهما سنتان يثاب عليهما فاعلهما
وينال من الله الاجر بشرط ان يكون القصد فيهما التاهب للجهاد والاستعداد
له واول من وضع كتاب السبق في مصنفاته على ما حكاه المزني امامنا الشافعي
رحمه الله ولهذا كانت فروع هذا الباب في كتب اصحابه اكثر منها في كتب
اصحاب غيره من الائمة وبدا بينهم في ذلك اصحاب الامام احمد رحمه الله
فانه صحب الشافعي واقتفى بسننه في ذلك وتبعه اصحابه عليه ٥ واعلم ان
للمسابقة شروطا عشرة الاول كون المعقود عليه عدة للقتال فيجوز في
الخيل والابل بالاتفاق وكذا في فيل وبغل وحمار على المذهب وتجوز العقد
على المسابقة بالاقدام والحمام والزوارق والسباحة والمصارعة بلا عوض
والاصح انها لا تجوز بعوض في هذه الخمسة وهو مذهب مالك واحمد وقال
ابو حنيفة تجوز العوض في المصارعة والمسابقة على الاقدام كذا حكاه العبدري
عنه وفي المشابكة باليد وجهان ٥ والثاني علم الموقف والغاية وتساوي
المتسابقين فيهما فلو لم يعينا غاية وشرطا المال لاسبقهما لم تجز وكذا ان
ارسل احدهما قبل الاخر ليعلم هل يدركه الاخر ام لا او شرط تقدم موقف احدهما
او تقدم غايته لم تجز شيء من ذلك وهذا جميعه مذهب احمد ايضا ٥
والثالث ان يكون للسابق كل المال او اكثره فلو تسابق اثنان وبذل المال
غيرهما فان شرطه للسابق صح او للثاني لم تجز وكذا ان شرط له مثل الاول
لم تجز وان شرط له اقل من الاول جاز على الاصح وهو مذهب احمد فان
كانوا ثلثة وشرط للثاني كالاول جاز في الاصح لان كل واحد يجتهد ان يكون

ولا او ثانيا فرع اذا قال الباذل للمتسابقين او اكثر من سبق فله كذا جاز
فان جاؤا جميعا فلا شيء لواحد منهم فان قال لعشرة من سبق منكم فله عشرة ٥
فسبق اثنان فلهما العشرة بالسوية وان سبق تسعة وتاخر واحد فالعشرة
للتسعة وهكذا جميعه مذهب احمد مسئله تجوز ان يبذل السبق بفتح
الباء وهو المال المشروط في المسابقة للامام او غيره من الناس وبهذا قال
ابو حنيفة واحمد ٥ وحكى صاحب المغني عن مالك انه قال لا تجوز بذل العوض
من غير الامام لان هذا مما تحتاج اليه للجهاد فاختص به الامام كتولية
الولايات الرابع وجود المحلل فيما اذا كان المال من الجانبين مثل ان يقول احدهما
ان سبقتني فلك علي كذا وان سبقتك فلي عليك كذا فهذا قمار ولا اعلم في
هذا خلافا الا ان يكون بينهما محلل ويشترط في المحلل ان يكون فرسه كفوا
لفرسيهما فان سبقهما اخذ ما شرطا منهما سوا جاء بعده او سبق احدهما
الاخر على الصحيح وان سبقاه لم يعطهما شيئا وان سبق احدهما احرز سبقه
واخذ سبق صاحبه فكان كسائر ماله ولم ياخذ من المحلل شيئا وليس لاحدهما
اذا سبق صاحبه شيء اذا كان المحلل سابقا لهما كما تقدم وهذا جميعه
مذهب ابي حنيفة ايضا واحمد ٥ وحكى اشهب عن مالك انه قال في المحلل
لا احبه فان جا احدهما مع المحلل كان ماله لنفسه ومال المتاخر له ايضا وللمحلل
نصفين لانهما سبقاه وهذا مذهب احمد ايضا وان جا المحلل بينهما فمال
الاخر للاول في الاصح مسئله لو شرطا ان تختص المحلل بالاستحقاق وان
كلا منهما ان سبق لا ياخذ الا ما اخرج كان ذلك جائزا قال الرافعي بالاتفاق
وان شرط ان المحلل ياخذ السبقين وان سبق احدهما اخذهما جاز على الصحيح
المنصوص وعلى هذا لو كان المتسابقون مائة مثلا وليس فيهم الا محلل واحد

وشرط ان يأخذ جميع ما اخرجوه ان سبقهم ولا يغرم شيئا ان سبقوه وان
كل واحد من المتسابقين ان سبق غنم وان سبق غرم صح العقد واذا شرط المال
للسابق فالصحيح انه للسابق المطلق ولا يتناول مسبوقا سبق غيره مسئلة
فان قال ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلا شي عليك صح وهو مذهب
ابي حنيفه واحمد وحكاه العبدري عن مالك وقال صاحب المغني حكي عن مالك
انه قمار مسئلة قال صاحب البحر ينبغي ان يكون فرس المحلل بين فرس المتسابقين
فان لم يتوسطهما واجرى بجنب احدهما جاز ان تراضيا به فلو رضي احدهما
بعد وله ولم يرض الاخر لزمه التوسط عن الوسط الخامس ان يكون سبق كل واحد
ممكنا فان كان فرس احدهما او فرس المحلل ضعيفا يقطع بتخلفه او فارها
يقطع بتقدمه لم تجز على الصحيح وان كان يمكن سبقه على ندور لم يجز ايضا في
الاصح وقال الامام ان اخرج احدهما المال على انه ان فاز احرز ما اخرجه
والا فهو لصاحبه وكان صاحبه بحيث يقطع بانه لا يسبق فهذه مسابقة بلا
مال وان كان يقطع بانه يسبق فوجهان اصحهما الصحة لان حاصلها اخراج
مال لمن يقطع بانه يسبقه وان اخرج كل واحد منهما مالا وادخلا محللا يعلم
تخلفه قطعا فلا فايدة في ادخاله ويبقى العقد على صورة القمار فيبطل وان
يتقن سبقه ففيه الوجهان وهذا تفصيل حسن مسئله اذا اختلف جنس
المركوبين كفرس وبعير او فرس وحمار فالاصح انه لا تجوز وهو مذهب احمد
وان اختلف نوع المركوبين كعربي وعجمي لم يضر وهو احد الوجهين لاصحاب
احمد والوجه الاخر المنع السادس تعيين المركوبين بالعقد على عينهما فان
عقدا على وصفهما جاز في الاصح السابع ان يتفقا على الراكبين فلو شرطا
ارسالهما ليجريا بانفسهما فباطل بخلاف الطيور الثامن ان يكون المسافه

بحيث يمكن الفرسين قطعها بلا انقطاع وتعب فان شرطا غاية لا يصلانها الا
بانقطاع وتعب فالعقد باطل وفي الصحيحين عن ابن عمر قال اجرى النبي صلى الله
عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفيا الى ثنية الوداع واجرى ما لم يضمر من
الثنية الى مسجد بني زريق قال سفين من الحفيا الى ثنية الوداع خمسة اميال
او ستة ومن الثنية الى مسجد بني زريق ميل انتهى التضمير هو تدريج الخيل
في تقليل اقواتها الى ان تحصل لها الضمر فتقوى على الجري والتضمير ضد
التسمين والله اعلم التاسع العلم بالمال المشروط ويجوز ان يكون عينا او دينا
ومبعضا منهما وبه قال احمد فلو قال اعطيك ما شيت او سالت او شرط
دينارا او ثوبا ولم يصف الثوب فباطل ولو اخرج المال غيرهما جاز ان
يشرط لاحدهما اكثر من الاخر وان اخرجاه جاز ان تخرج احدهما اكثر
من الاخر وقيل تجب التساوي قدرا وجنسا ونوعا فلو عقد على مجهول فسد
العقد واستحق السابق اجرة المثل في الاصح واجرة المثل هي ما يتسابق
بمثله في تلك المسافه غالبا على الاصح العاشر اجتناب شرط مفسد فلو
قال ان سبقتني فلك هذا الدينار ولا ارمي بعد هذا او لا اناضلك الى
شهر او لا امسك قوسا بيدي ونحو ذلك بطل العقد وكذلك لو شرطا
لكل منهما فسخ العقد متى شاء بعد الشروع في العمل بطل العقد مسئلة
لو شرط على السابق ان يطعم السبق اصحابه بطل العقد على الصحيح وقال
مالك واحمد وابو حنيفه الشرط فاسد ولا يفسد العقد قال صاحب
المغني وان شرطا السبق باقدام معلومة كثلاثة او اكثر او اقل لم يصح
انتهى فصل عقد المسابقة لازم في الاظهر فمن التزم مالا وجايز
فيمن لم يلتزم على المذهب والقول الثاني انه عقد جايز فيهما وهو مذهب

ابى حنيفة واحمد فعلى قول الجواز لكل واحد ترك العمل قبل الشروع فيه
وكذا بعده ان لم يكن لاحدهما فضل وكذا ان كان على الاصح وعند احمد
يكون للفاضل الفسخ دون المفضول وتجوز الزيادة والنقص في العمل وفى
المال وعلى القول الاظهر باللزوم ليس لاحدهما فسخ العقد دون الاخر فان
ظهر بالعوض المعين عيب ثبت حق الفسخ وليس لاحدهما ان يترك العمل
ان كان مفضولا او فاضلا وامكن ان يدركه صاحبه ويسبقه والا فله
الترك لانه ترك حق نفسه ولا يجوز لهما الزيادة فى العمل ولا فى المال
ولا النقص منهما الا ان يفسخا العقد الاول ويستانفا عقدا اخر فان كان
السبق عينا لزم المسبق تسليمها فان امتنع اجبره الحاكم وحبسه عليه ولو
تلفت فى يده بعد الفراغ من العمل لزمه الضمان كالمبيع اذا تلف فى يده قبل
التسليم ولو تلفت فى يده قبل العمل انفسخ العقد مسئلة واذا فسدت
المسابقة وركض المتسابقان وسبق من لو صحت المسابقة له استحق السبق
فالمذهب انه يستحق اجرة المثل على ما تقدم وبه قطع الاكثرون فصل
يحصل السبق فى الابل بالكتف وفى الخيل بالعنق فاذا اختلفا فى طول العنق
فالصحيح انه ان تقدم اقصرهما فهو سابق وان تقدم طويل العنق باكثر مما
بينهما فى طول العنق فقد سبق وهذا جميعه مذهب احمد ايضا ويعتبر
فى اول الميدان التساوى فى الاقدام قطعا فصل روى عن على رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا على قد جعلت اليك هذه السبقة
بين الناس فخرج على فدعا سراقة بن مالك فقال يا سراقة انى جعلت
اليك ما جعل النبى صلى الله عليه وسلم فى عنقى من هذه السبقة فى عنقك
فاذا اتيت المطار والميطار مرسلها من الغاية فصف الخيل ثم ناد هل

مصلح

مصلح للجام او حامل لغلام او طارح لجل فاذا لم يجبك احد فكبر ثلثا
ثم خلها عند الثالثة يسعد الله بسبقه من شاء من خلقه وكان على رضى الله
عنه يقعد عند منتهى الغاية وتخط خطا ويقيم رجلين متقابلين عند طرف
الخط طرفه بين ابهامى ارجلهما وتمر الخيل بين الرجلين ويقول لهما اذا
خرج احد الفرسين على صاحبه بطرف اذنيه او اذن او عذار فاجعلوا
السبقة له فان شككتما فاجعلا سبقهما نصفين خرجه كله البيهقى فى
السنن من حديث محمد بن صدران السلمى ثنا عبد الله بن ميمون المراى ثنا عوف
عن الحسن او خلاس عن على شك ابن ميمون وهذا الاسناد ضعيف ولكنها
اداب حسنة والله اعلم فصل روى ابو داود وغيره من طريق الحسن
عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب فى الرهان
قال الرافعى والنووى وغيرهما لا تجلب على الفرس فى السباق وهو ان
يصيح به القوم ليزيد عدوه ولكن ركضا بتحريك اللجام والاستحثاث
بالسوط انتهى وقال صاحب المغنى لا تجوز اذا ارسل الفرسان ان تجنب
احدهما الى فرسه فرسا لا راكب عليه تحرضه على العدو ولا ان يتبع الرجل
فرسه يركض خلفه وتجلب عليه ويصيح وراه يستحثه بذلك على العدو
لقوله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب انتهى والقسم الثانى فى الرمى
وهو المناضلة وهى سنة كما تقدم وتجوز العقد على الرمى بالسهام العربية
والعجمية وبالمسلات والابر وعلى جميع انواع قسى اليد كالعربى وغيره
وقوس المجرا وهى التى يرمى عنها بنبال الحسبان وهى من جملة انواع
القسى الفارسية وكذلك تجوز على جميع انواع قسى الرجل كالعقار
والركاب ونحوهما وكذلك تجوز على الرمى بالمزاريق والزانات ورمى الحجارة

باليد وبالمقلاع وبالمنجنيق في الاصح وفي التردد بالرماح والسيوف
وجهان ايضا اصحهما الجواز والثاني لا تجوز وهو مذهب مالك واحمد
ولا تجوز العقد على الرمي بالبندق واللعب بالكرة والصولجان والشطرنج ٥
ومعرفة ما في اليد من شفع او وتر ولا على الكلاب وكذا لا تجوز على اشالة
حجر باليد على المذهب واعلم ان للمناضلة ست شروط احدها المحلل فيما
اذا اشرط المال على كل واحد من المناضلين مثل ان يقول ان نضلتني اعطيتك
كذا وان نضلتك اخذت منك كذا او ايبذل كل واحد من الرماة شيئا ويشرطوا
ان من غلب منهم اخذ الجميع فلا بد من المحلل في مثل هذا كما تقدم في المسابقة
فان بذل المال احدهما او اجنبي لم يفتقر الى محلل كما تقدم وكما تجوز المناضلة
بين اثنين تجوز بين حزبين ويكون كل حزب كشخص فان اخرج المال احد الحزبين
او اجنبي جاز وان اخرجاه اشترط وجود المحلل اما واحد واما حزب فان
شرطوا الواحد من الحزبين انه ان غلب حزبه شاركهم في المال وان غلب غرم
اصحابه الا هو او اشتمل كل حزب على محلل على هذه الصورة لم تجز في
الاصح لان المحلل من اذا فاز استبد بالمال وهذا يشارك اصحابه فيه ولو
شرط كل حزب كل المال لمحللهم بطل قطعا لانه يكون فايز الغيرة الثاني اتحاد
الجنس فان اختلف كسهام مع مزاريق لم يصح في الاصح وان اختلفت انواع
القسي والسهام جاز قطعا كقسي عربية مع فارسية وهو احد الوجهين
لاصحاب احمد وقيل لا تجوز نبل مع نشاب وهو الوجه الثاني لهم ثم ان
عينا نوعا من الطرفين او احدهما تعين ولا تجوز العدول الى اجود منه وكذا
الى ما دونه في الاصح الا برضى صاحبه ولو عينا سهما او قوسا لم يتعين وتجوز
ابداله بمثله من ذلك النوع سوا حدث فيه خلل يمنع استعماله ام لا بخلاف

الفرس اذا عينت ولو شرط ان لا يبدل القوس او لا يغير هذا السهم فهذه
الشروط فاسدة وهذا جميعه مذهب احمد ثم هل يفسد العقد بهذه
الشروط وجهان الاصح الفساد فان شرط ان لا يبدل وان انكسر
فسد العقد قطعا مسئله لو اطلقا المناضلة ولم يتعرضا لنوع القوس التي
يرميان بها فثلاثه اوجه الصحيح منها ان العقد صحيح والثاني انه فاسد ٥
وعليه اكثر اصحاب احمد والثالث ان غلب نوع من انواعها في الموضع
الذي يترامون فيه صح والا فهو باطل والرابع ان تكون الاصابة المشروطه ٥
ممكنه لا ممتنعه ولا متيقنه فان شرط ما يتوقع اصابته صح وان شرطا ما
هو ممتنع في العادة لشدة صغر القرطاس او بعد المسافة او لكثرة
الاصابه كاصابة مائه او عشرة متواليه بطل العقد وفي العشرة وجه ضعيف
قال المولف هذا الوجه ليس بضعيف بل ينبغي ان يفرق في هذا بين
الغرض القريب والغرض البعيد فان العادة لا تمنع اصابة الرامي الحاذق
عشرة متواليه الا ان يكون الغرض بعيدا والله اعلم ولو شرطا ما هو متيقن في
العادة كاصابة الحاذق واحدا من مائة ففي صحة العقد وجهان
ولو شرطا ما يمكن حصوله نادرا كاصابه تسعه من عشرة لم يصح في الاصح
وهو مذهب احمد وتجري الخلاف في كل صورة تندر فيها الاصابة المشروطه
كالتناضل الى مسافة تندر الاصابة فيها والتناضل في الليلة المظلمه وان
كان الغرض قد يترايا لهما قال المولف رحمه الله النادر من حيث النظر
الى عموم الرماة كالممكن في حق الحذاق منهم فلو قيل ينبغي ان ينظر الى الرماة
والى ما شرطوه من الاصابة فان كان ممكنا لمثلهم فيقال بالصحة وان كان
ممتنعا او نادرا فيقال بالبطلان لكان حسنا والله اعلم وينبغي ان يتقارب

المتناضلان في الحذق فان تفاوتا فكان احدهما يصيب في اكثر رميه والاخر
يخطي في اكثره فوجهان الخامس الاعلام وهي العلم بالمال المشروط وبعدد
الاصابة وبالمسافة التي يرميان اليها وبقدر الغرض وعدد الارشاق ٥
والبادي منهما اما العلم بالمال المشروط فعلى ما تقدم في المسابقة واما
العلم بعدد الاصابة فمثل ان يقولا من اصاب خمسًا من عشرين فهو ناضل
ولابد ان يستويا في عدد الاصابة فلو شرطا ان يصيب احدهما خمسه
والاخر ثلثه اوشرطا ان يحط احدهما من اصابته سهمين او يحط سهمين
من اصابته بسهم من اصابة صاحبه او اذا اخطا يرد عليه سهم او سهمان
لبعيد رميهما او ان يرمي احدهما وبين اصابعه سهم والاخر بين اصابعه
سهمان او ان يرمي احدهما وعلى راسه شئ والاخر خال عن شاغل او ان يحط
عن احدهما واحد من خطايه لا له ولا عليه واشباه هذا مما تفوت به
المساواة لم تجز وهذا مذهب احمد ايضًا في جميع ما تقدم لان موضوع
المناضلة على المساواة والغرض معرفة الحذق وزيادة احدهما على الاخر
فيه مسئله ينبغي ان يبينا صفة الاصابة وهي انواع حواصل وهي ٥
المصيبة للغرض كيف ما كانت ويسمى ذلك ايضًا القرع والقرطسة ٥
وخوارق وهي التي تثقب الغرض ولا تثبت فيه وخواسق بالخا المعجمه وهي
التي تثقبه وتثبت فيه وخوارم وهي التي تخرم طرف الغرض وموارق
وهي التي تثقبه وتمرق من الجانب الاخر وخواصر وهي التي تقع في احد جانبي
الغرض ومنه الخاصرة لانها في جنب الانسان وحوابي وقد فسره اصحاب
احمد وكثير من اصحاب الشافعي بانه ما وقع بين يدي الغرض ثم زحف
اليه فاصابه ومنه يقال حبا الصبي والمزدلف كالحابي الا ان الحابي اضعف

حركة منه ثم هل يشترط التعرض لذكر شئ منها في العقد ام لا وجهان الاصح
منهما لا يشترط وعلى هذا اذا اطلقا ولم يبينا حمل على القرع لانه المتعارف
غالبًا والوجه الثاني يشترط وصف الاصابة وهو مذهب احمد واما المسافة
التي يرميان اليها فيجب في الاظهر ان تكون معلومة عندهما اما بالمشاهدة
او بالذرعان ولو ذكرا غاية لا يبلغها السهام بطل العقد وكذلك ان ذكرا
غايه تندر فيها الاصابة بطل في الاصح وهذا جميعه مذهب احمد وقد
قدر الاصحاب ما يقرب اصابته بما تين وخمسين وما يتعذر بما فوق
الثلثمايه والخمسين ذراعًا وبما يندر اصابته بما بينهما وذكر صاحب المغني
انما زاد على ثلثماية ذراع لا يصح قال وقد قيل انه ما رمى الى اربعماية
ذراع الا عقبة بن عامر الجهني انتهى قال المولف الاصابة لا تتعذر
بقسي الرجل فيما زاد على الثلثماية والخمسين ذراعًا بل ولا في الاربعماية
والخمسماية سيما ان كان الغرض متسعًا والقوس شديدة عادله والله
اعلم مسئلة لو تناضلا على ان السبق لابعدهما رميًا ولم يقصدا غرضا
صح في الاصح لان الابعاد ايضًا مقصودة في مقابلة القلاع ونحوها
وحصول الارعاب وامتحان شدة الساعد قال الامام والذي اراه على
هذا انه يشترط استوا القوسين في الشدة وتراعا خفة السهم ورزانته
لانهما يوثران في القرب والبعد تاثيرًا عظيمًا والوجه الثاني لا يصح وهو
مذهب احمد لان الغرض من الرمي الاصابة لا بعد المسافه واما
قدر الغرض فالاظهر وجوب بيانه طولا وعرضًا بالمشاهدة او بتقدير
شبرا وشبرين ونحو ذلك وهذا مذهب احمد ايضًا الا ان يكون هناك عادة
غالبة للرماه فيحمل عليها وهل يجب بيان ارتفاع الغرض وانخفاضه ام لا

وتُحمل على الوسط فيه الخلاف المذكور فصل الهدف بفتح الها والدال هوَ
التراب الذى تجمع او الحايط الذى يبنى لينصب فيه الغرض وَالغرض قدْ
يكون من خشب او قرطاس او جلد او شن وهوَ الجلد البالى وقيل ما نصب فى
الهدف يسمى قرطاسًا وما علق فى الهوى يسمى غرضًا وَالرقعة عظم ونحوه
يجعل فى وسط الغرض وَقد يجعل فى الشن نقش كالقمر قبل استكماله يقال
لها الدارة وتجعل فى وسط الدارة نقش يقال له الخاتم فينبغى ان يبينا موضع
الاصابة اهو الهدف ام الغرض المنصوب فيه ام الدارة التى فى الشن ام
الخاتم وفى الصحة مع اشتراط اصابة الخاتم الخلاف المذكور فى الشروط النادرة
والاصح انها لا تصح وَالسنة ان يكون للرماة غرضان كما تقدم فى الباب
وَاما عدد الارشاق فيشترط العلم بعددها فى العقد على المذهب وَبه قطع
عامة الاصحاب وَهو مذهب احمد وَغيره والارشاق بفتح الهمزة جمع
رِشق بكسر الرا وَهو النوبة من الرمى تجرى بين المترامين سهمًا سهمًا او اكثر
وتجوز ان يتفقا على ان يرمى احدهما جميع العدد ثم الاخر كذلك وحيث
اطلقا حمل على سهم سهم فصل هل يشترط التعرض فى العقد الى ان رميهما
محاطة او مبادرة وَجهان احدهما نعم ويفسد العقد ان تركاه وَاصحهما
لا يشترط فان اطلقا حمل على المبادرة لانها الغالب فى المناضلة والمحاطة
بتشديد الطاء هي ان يشترطا طرح ما يشتركان فيه من الاصابات ويفضل
لاحدهما اصابات معلومة مثل ان يشترطا عشرين رشقًا وفضل خمس اصابا
فاذا رميا عشرين واصاب احدهما عشرة والاخر خمسة فالاول ناضل
فلو اصاب تسعة والاخر خمسة لم يكن فيهما ناضل وَقس على هذا وَالمبادرة
هيَ ان يبدر احدهما باصابة العدد المشروط مع استوايهما فى العدد

المرمى به فلو رمى احدهما عشرين واصاب منها خمسة ورمى الاخر تسعة
عشر واصاب منها اربعة فالاول ليس بناضل الآن حتى يساويه الاخر فى
العدد ويرمى السهم الباقى فان اصاب استويا وان اخطا فالاول
ناضل فرع لو تناضلا على رميه واحدة وَشرطا المال المصيب فيها صح
على الاصح ولو رمى احد المتناضلين اكثر من النوبة المستحقة له اما باتفاقهما
واما بغيره لم تحسب الزيادة له ان اصاب ولا عليه ان اخطا وَاما العلم
بالبادى منهما فيشترط تعين من بدا من المتناضلين بالرمى وَاذا عيناه فى
العقد اتبع وان اطلقا وَلم يذكر البادى منهما بطل العقد فى الاظهر
وعلى القول الثانى يصح وَعلى هذا ففى من يبدا منهما وَجهان احدهما ينزل
على عادة الرماة وهىَ تفويض الامر الى مخرج السبق فان اخرجه احدهما
فهو اولى وان اخرجه غيرهما قدم من شاء والثانى يقرع بينهما بكل حال
وقال صاحب المغنى ان كان المخرج اجنبيا قدم من يختار منهما فان لم يختر
وتشاحا اقرع بينهما انتهى واذا ثبت الابتدا للواحد فرمى الاخر قبله لم تحسب
له ان اصاب ولا عليه ان اخطا ويرمى ثانيا عند انتها النوبة اليه وَهذا
مذهب احمد ايضًا مسئله قال صاحب المغنى وَاذا بدا احدهما فى وجه بدا
الاخر فى الثانى تعديلا بينهما وان شرطا البداية لاحدهما فى كل الوجوه لم
يصح لان موضوع المناضلة على المساواة انتهى وهو موافق للمنقول عن
نص الشافعى فى المسئلتين ٥ الخامس تعيين الرماة فلا تجوز العقد الا على
رامين معينين او رماة معينين وَتجوز المناضلة بين حزبين فصاعدا ويكون
كل حزب فى الخطا وَالاصابة كالشخص الواحد وليكن لكل حزب زعيم يعين
اصحابه فاذا تراضيا يوكل عنهم فى العقد ولا تجوز ان يعقدا قبل تعين الاعوان

وطريق التعيين الاختيار بالتراضي ولا تجوز ان يقتسموا بالقرعة ولكن يختار
زعيم واحد ثم الزعيم الاخر في مقابلته واحدًا ثم الاول واحدًا ثم الثاني واحدًا
هكذا ولا تجوز ان تختار واحد جميع الحزب اولا ولو تناضلا على تعيين
من خرجت القرعة عليهم او على ان تختار كل زعيم ثلثة او اربعة ولم يسمهم لم
تجز ومذهب احمد موافق في ذلك كله ولو قال احد الزعيمين انا اختار
الحذاق واعطي السبق او اختار الخرق واخذ السبق لم تجز وابتدا احد الحزبين
كاحد الشخصين مسئله لو اختار احد الزعيمين غريبًا ظن انه تجيد الرمي
فبان انه ضعيف الرمي او قليل الاصابة لم يفسخ العقد وكذلك لو بان انه
فوق ما ظنوه لم يكن للاخرين فسخ وان بان انه لا تحسن الرمي اصلا بطل العقد
فيه وسقط من الحزب الاخر واحد بازائه وهل سبطل العقد في الباقي فيه قولا
تفريق الصفقه وهذا جميعه مذهب احمد وقيل سبطل قطعًا فان قلنا لا يبطل
فللحزبين خيار الفسخ للتبعيض فان اجازوا وتنازعوا في تعيين من تجعل في
مقابلته فسخ العقد فصل ويشترط استوا الحزبين في عدد الارشاق
كما تقدم في الشخصين وكذا عدد الاحزاب والحزبين في ارجح الوجهين
فعلى هذا يشترط كون عدد الارشاق ينقسم صحيحا على الاحزاب فان كانوا ثلثة
احزاب فليكن للارشاق ثلث صحيح وان كانوا اربعة فربع صحيح وهكذا
وعلى الوجه الثاني لا يشترط ذلك بل تجوز ان يكون احد الحزبين ثلاثه والثاني
اربعة والارشاق مائة على كل حزب وان يرامي رجل رجلين وثلثة فيرمي
هو ثلثة وكل واحد منهم واحدا مسئله من التزم السبق من الزعيمين
لزمه ولا يلزم اصحابه الا ان يلتزموا معه او ياذنوا له ان يلتزم عنهم وهذا
مذهب احمد ايضًا وحينئذ يوزع على عدد الروس واذا انضل احد الحزبين

وسهم

قسم المال على رؤسهم لا بحسب الاصابة على ما صححه النووي وهو احد
الوجهين لاصحاب احمد والوجه الثاني يقسم بحسب الاصابة وليس
لمن لم يصب شي ومحل الوجهين فيما اذا اطلقوا العقد فان شرطوا ان يقسموا
المال على الاصابة اتبع الشرط مسئله قال الرافعي وصاحب المغني اذا
تناضل اثنان واخرج احدهما السبق فقال اجنبي انا شريكك في الغنم
والغرم ان تضلك فنصف السبق علي وان تضلته فنصفه لي وكذلك ان
كان المتناضلون ثلثة فيهم محلل فقال الرابع للمستبقين انا شريككما في
الغنم والغرم كان باطلًا لان الغنم والغرم انما يكون من المناضل فاما من
لا يرمي فلا يكون عليه غرم ولا له غنم انتهى السادس تعيين الموقف
وتساوي المتناضلين فيه فلو شرط كون موقف احدهما اقرب لم تجز ولا
يضر تقديم واحد قدمه عند الرمي ولا رميه في وسط الصف واذا وقف
الرماة صفا فالواقف في الوسط اقرب الى الغرض لكن هذا التفاوت محتمل
قال الرافعي وغيره ولم يشترط احد تناوب الرماة على الموقف للمشقة في
الانتقال ولو تنازعوا في الوقوف وسط الصف فالاختيار ان يكون لمن له
الابتدا عند الجمهور ويقف الاخر بجنبه فان لم يرض الا بان يقف عند
الرمي في موقف الاول فهل له ان يزيله عن موقفه وجهان فرع لو
رضوا بعد العقد بتقديم واحد فتقدم بقدر شبر جاز او اكثر لم تجز
ولو تاخر واحد برضى الاخرين لم تجز على الصحيح ولو رضوا بتقديم الجميع
او تاخرهم او تغيير عدد الارشاق بزيادة او نقص بني على ان المسابقة
والمناضلة جايزتان ام لازمتان فان قلنا جايزتان جاز ذلك وان قلنا
لازمتان وهو الاظهر لم تجز فصل واذا شرط في العقد الاصابة

او القرع لم يشترط التاثير بالخدش والخرق فيحسب ما اصاب وارتد بلا تاثير
ويحسب ما اثر بخسق او غيره ولو كان الشن باليا فاصاب موضع الخرق
منه حسب مسئلة لو شرط اصابة الغرض حسب ما اصاب الجلد والجريد
وهو الدائر على الشن والعروة وهو السير او الخيط المشدود به الشن على
الجريد لان كل ذلك من الغرض وفيما تعلق به الغرض قولان اظهرهما ليس
من الغرض وهذا جميعه مذهب احمد ايضا فان ذكرا اصابة الشن لم يحسب
اصابة الجريد والعروة فصل المعتبر في الاصابة الاصابة بالنصل فلو
اصاب بفوق السهم او عرضه لم يحسب الاصابة لانها تدل على سوء
الرمي ويحسب هذه الرمية عليه من العدد وهذا مذهب احمد فلو انصدم
السهم بجدار او نحوه او بالارض ثم ازدلف فاصاب الغرض حسب له في
الاصح وان ازدلف ولم يصب حسب عليه في الاصح مسئلة لو شرط الخسق
فثقب وثبت فهو خاسق ولا يضر سقوطه بعد ما ثبت وان خدشه ولم يثقبه
فليس بخاسق وان ثقبه ولم يثبت فقولان اظهرهما ليس بخاسق ولاصحاب
احمد فيه وجهان كالقولين والمذهب ان القولين فيما اذا كان بعض جرم النصل
خارجا فان كان كله داخلا فهو خاسق قطعا ولو اصاب طرف الغرض فخرقه
وثبت هناك فهو خاسق في الاظهر ولو وقع السهم في ثقبة قديمة وثبت فهو
خاسق في الاصح بشرط ان يكون في السهم قوة تخرق لو اصاب موضعا صحيحا
ولو اصاب موضعا خرق في الغرض وثبت في الهدف وكان الهدف في قوة
الغرض او اصلب منه بان كان من خشب او اجر او طين يابس كان خاسقا فان
لم يكن في قوة الغرض بان كان ترابا او طينا لينا لم يحسب له ولا عليه لانه
لا يدري هل كان يثبت لو اصاب موضعا صحيحا ام لا ومذهب احمد موافق

في جميع ذلك ولو خرق النصل موضع الاصابة بحيث يثبت فيه مثله لكن منعه
حصاة او نحوها فقولان هما وجهان لاصحاب احمد فاظهر القولين انه خاسق
وقال صاحب المغني الا انه اذا لم يحسب له لم يعد عليه مسئلة لو كان
الشرط الحوابي فشرطا ان يحسب الخاسق جانبين جاز نص عليه في الام لان
الخاسق تختص بالاصابة والثبوت فجاز ان يجعل تلك الزيادة مقام حاب وقيل
فيهما قولان مسئلة تناضلا مبادرة وشرطا المال لمن سبق الى اصابة عشرة من
مائة مثلا فسبق احدهما الى الاصابة المشروطة قبل كمال عدد الارشاق
فهو ناضل ان كانا قد استويا في عدد ما رميا مثاله رمى كل واحد خمسين
فاصاب احدهما منها عشرة والاخر دونها استحق الاول المال ولا يلزمه
اتمام المائة على المذهب فلو رمى احدهما خمسين واصاب عشرة ورمى الاخر
تسعة واربعين واصاب تسعة فالاول ليس بناضل حتى يرمي الاخر سهما فان
اصاب تساويا ولا ناضل منهما ولا يكملان الرشق لان جميع الاصابة المشروطة
قد حصلت وان لم يصب فالاول ناضل فلو كانت اصابة الاخر من التسعة
والاربعين ثمانية فالاول ناضل واستحق المال لعجز صاحبه عن مساواته فان
تناضلا محاطة وشرطا المال لمن خلص له عشرة من مائة فرمى كل واحد خمسين
واصاب احدهما خمسة عشر والاخر خمسة فالصحيح انه لا يستحق المال الا
بتمام المائة لانه قد يصيب الاخر ما يمنع خلوص عشرة للاول بخلاف المبادرة
فان الاصابة بعدها لا ترفع ابتدار الاول الى ذلك العدد وتجري الوجهان
في كل صورة يمكن ان يمنع الاخر الاول من خلوص المشروط له فلو اصاب احدهما
في المحاطة عشرة من مائة ورمى الاخر تسعة وتسعين فلم يصب منها شيئا فله ان
يرمي السهم الاخر فلعله ان يصيب فيه فيمنع خلوص عشر اصابات للاول وهذا

جميعه موافق لمذهب احمد رحمه الله مسئلة لو قال اينا اصاب خمسا من
عشرين فهو سابق فاصاب كل واحد منهما خمسا لم يلزمهما تمام العشرين وان رميا
ستة عشر ولم يصب كل واحد منهما لم يلزم اتمامه ولا سابق فيهما ذكره
صاحب المغني وهو موافق لما تقدم مسئلة لو قال لرام ارم عشرة فان كان
صوابك فيها اكثر فلك كذا جاز عند الجمهور قالوا وهو جعالة لا نضال لان
النضال لا يكون الا بين اثنين فلو رمى ستة واصابها استحق وللشارط تكليفه
اكمال العشرة على المذهب مسئلة لو قال ارم سهما او اكثر فان اصبت فلك
كذا وان اخطأت فعليك كذا فهذا قمار وما اظن فيه خلافا مسئلة قال
صاحب المغني لو قال الرامي لاجنبي ان اخطأت فلك درهم لم يصح لان الجعل
لا يكون الا في مقابلة عمل ولم يوجد مسئلة كانوا يتناضلون فقال رجل لمن
انتهت اليه النوبة ارم فان اصبت بهذا السهم فلك دينار فالنص انه يستحق
الدينار بالاصابة وتحسب تلك الاصابة من معاملته التي هو فيها ايضا
وعلى هذا لو ناضل رجل رجلا والمشروط عشر قرعات فشرط ان يناضل بها ثانيا
ثم ثالثا الى غير ضبط واذا فاز بها كان ناضلا لهم جميعا جاز فصل لو قالا
نرمي عشرين رشقا على ان يسقط الاقرب الابعد فمن فضل له خمسة فهو ناضل
فهذا صحيح والشرط متبع فان تساوت السهام في القرب والبعد فلا ناضل
منهما وكذا لو تساوى سهمان في القرب احدهما لهذا والاخر للاخر وكان
باقي السهام ابعد ومهما كان بين سهم احدهما وبين الغرض قدر شبر مثلا وبين
سهم الاخر والغرض دون شبر سقط الثاني الاول فان رمى الاول بعد ذلك
فوقع اقرب اسقط ما رماه الثاني ولو وقع سهم احدهما قريبا من الغرض ورمى
الاخر خمسة اسهم فوقعت ابعد من ذلك السهم ثم عاد الاول فرمى سهما فوقع

ابعد

ابعد من الخمسة سقط هذا السهم بالخمسة وسقطت الخمسة بالاول ولو رمى
احدهما خمسة فوقعت قريبة من الغرض وبعضها اقرب من بعض ثم رمى
الثاني خمسة فوقعت ابعد من خمسة الاول سقطت خمسة الثاني بخمسة
الاول ولا يسقط من خمسة الاول شيء وان تفاوتت في القرب على الصحيح
المنصوص لان قريب كل واحد يسقط بعيد الاخر ولا يسقط بعيد نفسه ولو
وقع سهم احدهما بقرب الغرض واصاب سهم الاخر الغرض فالمنقول ان
الثاني يسقط الاول ولو اصاب احدهما الرقعة والاخر الغرض خارجها
او اصاب خارج الرقعة واحدهما اقرب اليها فحكى الشافعي عن بعض الرماة
ان الذي اصاب الرقعة او كان اقرب اليها يسقط الاخر قال والقياس عندي
انهما سواء وانما يسقط القريب البعيد اذا كانا خارجين عن الشن انتهى
وهذا الذي اقتضاه القياس عند الشافعي هو مذهب احمد قال صاحب
المغني لان الغرض كله موضع الاصابة فلا يفضل احدهما صاحبه الا
ان يشترط ذلك انتهى قال المؤلف العمل اليوم عند اكثر الرماة على ما
حكاه الشافعي حتى انهم يجعلون في وسط القرطاس خيطا يقيسون به بعد
السهم من وسط القرطاس ويسقطون الابعد من مركز القرطاس بالاقرب منه
والله اعلم والعبرة بموضع استقرار السهم حتى لو قرب مروره من الغرض وو
بعيدا منه لم يحتسب به الا اذا اشترط اعتبار حالة المرور فصل متى وقع
السهم مباعدا للغرض تباعدا مفرطا في التقصير عنه او المجاوزة له نظر ان
كان ذلك لسوء الرمي حسب على الرامي ولا يرد اليه السهم ليرمي به وان كان
لنكبة عرضت او خلل في الالة بلا تقصير من الرامي فذلك السهم غير محسوب
عليه فلو عرض في مرور السهم انسان او بهيمة فمنع السهم او حدث في يد علة

قع

او ريح اخلت بالرمى لم تحسب تلك الرمية عليه فيعيدها لانه معذور ولو
انقطع الوتر او انكسر السهم او القوس فان كان لتقصيره وسوء رميه حسب
عليه وان كان لضعف الالة وغير ذلك من غير تقصير لم تحسب عليه على
الصحيح ما لو حدث فى يده علة او ريح فلو اصاب حسب له على الاصح عند
الرافعى والنووى وغيرهما قالوا لان الاصابة مع النكبة تدل على جودة الرمى
وفى هذا التعليل نظر وينبغى ان يرجح الوجه الاخر وقال صاحب المغنى قال
القاضى ولو اصاب لم يحسب لانه اذا لم تحسب عليه لا تحسب له فاما
ان وقع السهم فى حايل بينه وبين الغرض فمرقه واصاب الغرض حسب له لان
اصابته لشداد رميه ومروقه لقوته فهو اولى من غيره انتهى وهو حسن
ولو انكسر السهم نصفين بلا تقصير واصاب احد نصفيه الغرض اصابة شديدة
فالصحيح انما تحسب الاصابة بالنصف الذى فيه النصل دون الاعلى الذى
فيه الفوق ولو اصاب بالنصفين لم تحسب اصابتين مسئله لو كان سهم فى
الغرض فاصاب سهم فوق ذلك السهم قال صاحب المغنى يعتد له به وان
كان شرطهما خواسق لم تحسب له ولا عليه انتهى وقال الرافعى وغيره
ينظر ان كان ذلك السهم تعلق به وبعضه خارج لم تحسب له لانا لا ندرى
هل كان يبلغ الغرض لولا هذا السهم ام لا ولا تحسب عليه ايضا لانه عرض
دون الغرض عارض فان شقه او اصاب الغرض حسب اصابة وان كان
الشرط الخسق لم تحسب له ولا عليه لانه لا يدرى هل كان تخسق ام لا وينبغى
ان ينظر الى ثبوته فيه ويقاس صلابة ذلك السهم بصلابة الغرض كما سبق
نظيره فصل الريح اللينة التى لا ترد السهم فى العادة لا اثر لها حتى لو
رمى زايلا عن السمت فردته ريح لينة او رمى رميا ضعيفا فقوته واصاب

حسب

حسب له ولو صرفته عن السمت بعض الصرف فاخطا حسب عليه على الصحيح فيهما
ولو كانت الريح عاصفة واقترنت بابتداء الرمى لم تحسب له اذا اصاب
ولا عليه ان اخطا لقوة تاثيرها ولهذا يجوز لكل واحد ترك الرمى الى
ان يسكن بخلاف الريح اللينة ولو هجمت بعد خروج السهم فالمذهب
انه لا تحسب عليه ان اخطا وتحسب له ان اصاب فى الاصح قال المولف
ولو قيل ينبغى ان تعتبر جهة الريح وقرب الغرض لكان حسنا فان الريح اذا
جاءت عن يمين الرامى او عن شماله صرفت السهم عن سمت الاستقامة وان
جاءت من ورايه او من وجهه لم تؤثر فى الاستقامة اذا كان الغرض قريبا
وقد تؤثر فيه اذا كان بعيدا وكانت عاصفة والله اعلم مسئله لو هبت
ريح نقلت الغرض الى موضع اخر فاصاب السهم الموضع الذى انتقل عنه
حسب له ان كان الشرط الاصابة على الصحيح وان كان الشرط الخسق تثبت
صلابة الموضع بصلابة الغرض ولو اصاب الغرض فى الموضع الذى انتقل
اليه حسب عليه لا له وهذا له موافق لما ذكره صاحب المغنى فصل
عقد المناضله لازم فيمن التزم مالا جايز فيمن لم يلتزم على اظهر القولين
والثانى انه جايز فيهما وهو مذهب ابى حنيفه واحمد كما تقدم فى المسابقة
فعلى الاظهر ينفسخ بموت احدهما لا بمرض او رمد ونحوه بل يوخر الرمى الى
العافيه ولا تجوز لهما زيادة فى عدد الارشاق او الاصابات بعد لزوم
العقد الا ان يفسخاه او يستانفا عقدا غيره وليس للمناضل ان يترك
النضال ويجلس بل يلزم به كمن استوجر لخياطة ونحوها ويحبس على ذلك
ويعزر الا اذا كان ناضلا كما تقدم ولو شرطا ان لكل واحد الترك فسد
العقد وعلى القول بعدم اللزوم تجوز الزيادة فى عدد الارشاق والاصابات

وفي المال بالتراضي وتجوز لكل منهما على هذا القول ترك الرمي والاعراض عنه من غير فسخ ولو فضل احدهما باصابات فقال المفضول حط فضلك ولك علي كذا لم تجز على القولين لان حط الفضل لا يقابل بمال **مسئلة** لو تناضلا فرميا بعض الارشاق ثم ملا فقال احدهما للاخر ارم فان اصبت فقد نضلتني او قال ارمي انا فان اصبت هذه الواحدة فقد نضلتك لم تجز لان المناضل من ساوى صاحبه في عدد الارشاق وفضله في الاصابة **مسئلة** هل تجب على من يرمي استيذان صاحبه قال ابن كج عادة الرماة ذلك وتجب اتباعهم في عرفهم فمن رمى بلا استيذان لا تحسب له اذا صاب او اخطا وقال ابن القطان لا تحتاج الى استيذان حكاهما الرافعي **مسئلة** السبق الذي يلزمه المتناضلان تجوز ان يكون عندهما وتجوز وضعه عند عدل يثقان به وهو الاحوط فان قال احدهما نتركه عندنا وقال الاخر عند عدل فان كان زدينا اجيب الاول وان كان عينا فالثاني ولو قال احدهما نتركه عند زيد وقال الاخر عند عمرو اختار الحاكم امينا وهل يتعين واحد من المتنازع فيهما ام له ان يختار غيرهما وجهان ولا اجرة للامين فان اطرد عرف بذلك فوجهان والله اعلم وفي هذا القدر الذي ذكرناه كفاية وزيادة فقس عليه وبالله التوفيق **فصل** وقد جا الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه فروى مسلم في صحيحه عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن بن شماسه ان فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق عليك فقال عقبة بن عامر رضي الله عنه لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه فقال الحارث فقلت لابن شماسه وما ذاك قال انه قال من علم الرمي ثم تركه فليس منا او قد عصى ورواه ابن ماجه مختصرا

الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني وقد ذهب بعض العلما الى ان ترك الرمي بعد تعلمه من الكباير للقاعدة المعتمدة عند جماعة العلما ان كل فعل قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فليس منا او فقد عصى او عصاني وما اشبه ذلك يكون كبيرة وتقدم ان ابا عوانة بوب على هذا الحديث باب بيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه وقال ابو زكريا النووي في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة انتهى وعلى كل تقدير فترك الرمي ونسيانه ان لم يكن كبيرة فهو صغيرة يلتحق عند الاصرار على الترك بالكباير. فيجب التنبه لهذا والمبادرة الى التوبة منه والاقلاع عن الاصرار عليه وملازمة الرامي الرمي ملازمة لا يعد فاعلها تاركا والله ولي التوفيق وعن يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلام عن عبد الله بن زيد الازرق قال كان عقبة بن عامر رضي الله عنه تخرج يرمي كل يوم فيستتبع رجلا قال وكان ذلك الرجل كاد ان يمل فقال الا اخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه الذي تحتسب في صنعته الخير والذي تجهز به في سبيل الله والذي يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وان ترموا خير من ان تركبوا وكل لهو يلهوا به المؤمن باطل الا ثلث رميه بسهمه عن قوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ان علمه فهي نعمة كفرها رواه عبد الرزاق باسناد جيد هكذا ومن طريقه البيهقي وابن عساكر وغيرهما ورواه ابن ابي شيبة وابو داود عن عبد الرحمن ابن يزيد ابن جابر حدثني ابو سلام الاسود عن خالد بن زيد عن عقبة وتقدم وقد

ذكر ابو الحجاج المزى الحافظ فى تهذيب الكمال نحو ورقتين فى الكلام على رواية
يحيى ابن ابى كثير وعبد الرحمن ابن يزيد وخرج البزار والطبرانى عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال من تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة جحدها ٥

الباب الحادى والعشرون فى فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم

قال الله تعالى وليأخذوا اسلحتهم وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة وذكر الرماح فى كتابه العزيز فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم وقال القرطبى فى تفسيره
قال الضحاك فى قوله وخذوا حذركم اى تقلدوا سيوفكم فان ذلك هيئة
الغزاة وقال ايضا قال ابن عباس فى قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
والقوة السلاح والقسى وذكر صاحب شفا الصدور عن عبيد الله بن زحر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعد عدة فى سبيل الله جعلت فى ميزانه
كل غداة وذكر ايضا عن عبد الله بن شوذب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تعرض اعمال بنى ادم كل اثنين وخميس فمن زاد فى سلاحه زيد فى حسناته
ومن نقص من سلاحه نقص من حسناته وهذان الحديثان معضلان والله اعلم
باسانيدهما واعلم ان تعلم الفروسية وتعليمها واستعمال الاسلحة فرض
كفاية قال القرطبى فى تفسيره وقد يتعين يعنى يصير فرض عين وذلك عند
شدة احتياج المسلمين الى ذلك وفقد قايم به تحصل به الكفاية وقد
روى فى السيوف والرماح احاديث وفضايل منها ما رواه احمد من
حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك
له وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذلة والصغار على من خالف امرى ٥

ومن

ومن تشبه بقوم فهو منهم ٥ فايدة قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية رحمه
الله فى كتاب الفروسية المحمدية نص الامام احمد على ان العمل بالرمح افضل من
صلوة النافلة فى الامكنة التى يحتاج فيها الى الجهاد انتهى ٥ قال المولف عفا
الله عنه وغير الرمح من الاسلحة التى يحتاج اليها فى الجهاد كالرمح فى ذلك والله
اعلم ٥ ومنها ان الجنة تحت ظلال السيوف روى البخارى ومسلم عن عبد
الله بن ابى اوفى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بعض ايامه التى
لقى فيها العدو ينتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف وفى صحيح مسلم عن ابى بكر ابن ابى موسى قال سمعت ابى
وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة
تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرا عليكم
السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل
ومنها ان السيوف مفاتيح الجنة تقدم فى حديث يزيد بن شجرة انه كان
يقول نبيت ان السيوف مفاتيح الجنة ورواه ابن عساكر وغيره مرفوعا الى
النبى صلى الله عليه وسلم من طريق بقية عن الاعمش عنه وذكره فى شفا الصدور
عن مكحول عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا وزاد فيه فلا تغالوا فيها فانها
مامورة ٥ قال المولف رحمه الله جعلت السيوف فى هذا الحديث مفاتيح الجنة
لانها سبب فى فتح ابوابها لكونها اذا شهرت فى سبيل الله عند التقاء
الصفين تفتح ابواب الجنة وقد تقدم فى الباب الثانى معنى قوله ان ابواب
الجنة تحت ظلال السيوف ٥ ومنها ان الضرب بالسيف فى سبيل الله سبب

لدخول الجنة خرج ابن عساكر باسناده عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا احدثكم بما يدخلكم الجنة قالوا بلى قال ضرب
بالسيف واطعام الضيف واهتمام لمواقيت الصلوة الحديث وتقدم ان
ومنها ماروى ان من تقلد سيفا فى سبيل الله قلده الله وشاح الكرامة
ورداه ردا الايمان وعن ابى امامة بن سهل رفع الحديث قال من تقلد
سيفا فى صلوة فى جهاد او رباط قلده الله وشاح الكرامة ذكره فى شفا
الصدور وذكر فيه ايضا عن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من تقلد سيفا فى سبيل الله ردى بردا الايمان ولا يزال الملئكة
يستغفرون له مادام عليه وخرج ابو نعيم الحافظ ومن طريقه ابن عساكر
عن عبد الله بن شبيب حدثنا ذويب بن عمامة السهمى نبا الوليد ابن مسلم
نبا زهير بن محمد عن الزهرى عن عطا بن يزيد عن ابى ايوب الانصارى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف اردية المجاهدين ورواه بن
عساكر ايضا بهذا الاسناد عن الزهرى عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن
ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فذكره ومنها ماروى ان من تقلد
سيفا فى سبيل الله كان له وقاية من النار ذكر فى شفاء الصدور وعن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا فى سبيل الله كان له
جنة من النار ومن حمل رمحا فى سبيل الله كان له علما يوم القيامة ومنها
ماروى ان من تقلد سيفا فى سبيل الله قلده الله وشاحين من الجنة وان الله
يباهى ملئكته بسيف الغازى ورمحه وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا فى سبيل الله عز وجل قلده الله
يوم القيامة وشاحين من الجنة لا يقوم لهما الدنيا ومافيها من يوم خلقها

الله الى يوم يفنيها وصلت عليه الملئكة حتى يضعه عنه وان الله ليباهى
ملئكته بسيف الغازى ورمحه وسلاحه واذا باهى الله عز وجل ملائكته
بعبد من عباده لم يعذبه بعد ذلك رواه ابو حفص ابن شاهين الحافظ
فى كتاب الترغيب باختصار وابن عساكر واللفظ له كلاهما من طريق عبد العزيز
بن عبد الرحمن مولى سلمة بن عبد الملك عن خصيف عن مجاهد عنه ومنها ما
روى ان الملئكة تصلى على الغازى مادام سيفه معلقا فى عنقه تقدم فى
الحديث قبله وقوله وصلت عليه الملئكة حتى يضعه عنه وخرج ابن عساكر
من طريق بقية بن الوليد عن جابر بن حميد المهرى عن الحسن ابى محمد عن ابى صالح
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال الملئكة تصلى على
الغازى مادامت حمايل سيفه فى عنقه وذكر صاحب شفا الصدور
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال فضل صلوة الرجل متقلدا سيفه
فى سبيل الله على صلوة الذى يصلى بغير سيف سبعون ضعفا ولو قلت
سبع مائة ضعف لكان ذلك لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يباهى بالمتقلد سيفه فى سبيل الله ملئكته وهم يصلون عليه
مادام متقلدا سيفه وسنة المرابط التقليد كما ان سنة المعتكف الصيام
فصل خرج ابن عساكر باسناده عن كعب قال ان الله عز وجل فى اليمن
كنزين جاء باحدهما يوم اليرموك قال وكانت الازد يومئذ ثلث الناس
ويجئ بالاخر يوم الملحمة سبعون الفا حمايل سيوفهم المسد وروى البخارى
عن ابى امامة قال لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا
الفضة انما كانت حليتهم العلابى والانك والحديد والعلابى بفتح العين
المهملة وكسر البا وتشديد اليا هو العصب الواحدة علبا وكانت العرب

تشدّ بالعلائق الرطبة اجفان سيوفهم لتجف عليها وكذلك يشدّ به الرماح
اذا انصدعت والآنك بمدّ الهمزة وضمّ النون هو الرصاص فائدة ذكر
غير واحد انّ اول سيف سلّ في سبيل الله تعالى سيف الزبير بن العوّام ٥
لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك انه اسلم وله ثمان سنين فنفحت
نفحة من الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ باعلا مكة فخرج الزبير
رضي الله عنه وهو ابن اثنتا عشرة سنه ومعه سيفه فمن رآه لا يعرفه قال
الغلام معه السيف حتى اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك فقال اخبرت
انك أخذت قال فكنت صانعًا ماذا قال كنت اضرب به من اخذك فدعا له
النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه فكان سيفه اوّل سيف سلّ في سبيل الله
وكان هو احد شجعان الاسلام وابطاله قال ابن ابي الزناد ضرب الزبير
يوم الخندق عثمان بن عبد الله ابن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه الى
القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب الزبير يريد ان العمل ليده لا للسيف
وهذه الضربة احدى الضربات المشهورة في الاسلام واعجب منها ما حكاه
الطرطوشي في سراج الملوك قال كان شيوخ الجند تحكون في بلادنا قالوا دارت
حرب بين المسلمين والكفار ثم انصرموا ووجدوا في المعترك قطعة من بيضة الحديد
قدر ثلثها بما حوته من الراس فيقال انه لم يُر ضربة قط اقوى منها ولم يسمع
بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملتها الروم وعلقتها في كنيسة لهم وكانوا اذا
عيّروا بانهزامهم يقولون لقينا اقوامًا هذا ضربهم فيدخل ابطال الروم اليها
ليرونها فائدة وروى ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن ابي بكر بن عبد الله
عن اشياخه قال قال عمر رضي الله عنه وفروا الاظفار في ارض العدو فانها
سلاح قال صاحب المغني قال احمد تحتاج اليها في ارض العدو الا ترى انه اذا

اراد

أراد ان يحل الحبل او الشيء فاذا لم يكن له اظفار لم يستطع وقال عن الحكم بن عمرو
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نحفي الاظفار في الجهاد فان
القوة الاظفار انتهى فصل كان للنبي صلى الله عليه وسلم اسياف منها المأثور
ورثه من ابيه وقدم به المدينة والعضب بفتح العين المهمله واسكان الضاد
المعجمه أرسل به اليه سعد بن عبادة عند توجهه الى بدر وذو الفقار
بكسر الفاء وقيل بفتحها كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان
معه في حروبه كلها وكانت قايمته وحلقه وعلاقته وبكراته ونعله فضته
والصمصام بصادين مهملتين مفتوحتين وهو سيف عمرو بن معدي كرب وكان
مشهورًا والقلعي بفتح القاف واللام نسبه الى مرج القلعه بالباديه ٥
والبتار بباء موحدة ثم تاء مثناة فوق مشددة والحتف بفتح الحاء المهملة
وهو من اسماء الموت وكان عنده ايضًا الرسوب من رسب في الماء اذا غاص
فيه لان ضربته تغوص في المضروب به والمخذم بكسر الميم واسكان الخاء المعجمه
وفتح الذال المعجمه وهو اسم للسيف القاطع والقضيب وكانت له صلى الله
عليه وسلم خمسة رماح ثلثة اصابها من بني قينقاع واخر يقال له المثوى
اي ان المطعون به يثوي مكانه اي يقيم واخر يقال له المتثنى وكانت له حربة
يقال لها البتعه ذكرها السهيلي وحربة كبيرة اسمها البيضا واخرى صغيرة
شبه العكاز يقال لها العنزة كان يدعم عليها ويمشي بها وهي في يده وكانت
تحمل بين يديه في العيد حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها وكانت
له صلى الله عليه وسلم سبع ادراع ذات الفضول سميت بذلك لطولها وهي
التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي على شعير لعياله وذات الوشاح وذات
الحواشي والسعدية نسبة الى سعد موضع يصنع به الدروع وقيل انها كانت

درع داود عليه السلم التي لبسها حين قتل جالوت وفضه والبترا والخرنق

وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر من حديد يقال له الموشح وآخر يقال له

السبوغ او ذو السبوغ وهو الذي كان على راسه الشريف حين دخل الكعبة

يوم الفتح صلى الله عليه وسلم وكان له ترس يقال له الزلوق يزلق عنه

السلاح وترس يقال له الفتق واهدى له ترس فيه تمثال عقاب او كبش

فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال

الباب الثاني والعشرون في فضل الجرح في سبيل الله تعالى وذكر بعض الجرحى

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم احد في

سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب

اللون لون الدم والريح ريح مسك وفي لفظ آخر كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله

ثم يكون يوم القيامة كهيئتها اذا طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف

عرف المسك رواه البخاري ومسلم واللفظ له الكلم بفتح الكاف واسكان

اللام هو الجرح والعرف بفتح العين المهملة واسكان الرا هو الرائحة وقوله

يثعب باسكان الثا المثلثة وفتح العين المهملة وآخره با موحدة معناه تنفجر

كما جاء في الرواية الاخرى قال العلامة بن دقيق العيد في شرح العمدة مجيه

يوم القيامة مع سيلان الجرح فيه امران احدهما الشهادة على كالمه

والثاني اظهار شرفه لاهل المشهد والموقف بما فيه من رائحة المسك الشاهد

بالطيب وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قاتل في

سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سال الله القتل من نفسه

صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله

او نكب نكبة فانها تجي يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران

ور

وريحها ريح المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء

رواه ابو داود باسناد حسن واللفظ له والترمذي وقال حسن صحيح

والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه

لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سال الله الشهادة اعطاه الله

اجر شهيد وان مات على فراشه ورواه بنحو هذا اللفظ عبد الرزاق وعن

ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب الى الله من قطرتين

واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله واما

الاثران فاثر في سبيل الله واثر في فريضة الله رواه الترمذي وقال حديث

من فرايض

حسن ورواه ابن عساكر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

وقعت قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دموع في

سواد الليل لا يراها الا الله عز وجل وروى ايضا باسناده عن جعفر بن

سليمان حدثنا ابان قال قال الحسن قطرتان وجرعتان فما جرعة احب

الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد بحلم يبتغي بذلك وجه الله عز وجل وجرعة

مصيبة موجعة يصبر عليها عبد لله قال وما قطرة احب الى الله من

قطرة دم في سبيل الله او قطرة دمع من عبد ساجد في جوف الليل

لا يرى مكانه الا الله عز وجل رواه هكذا موقوفا عليه وروى بن المبارك

عن مسعر قال سمعت عون بن عبد الله يحدث ان رجلا مر عليه يوم

القادسية وقد انتثر قصبه فقال لبعض من مر عليه ضم الي منه لعلي

ادنوا في سبيل الله قيد رمح او رمحين قال فمر عليه وقد دنا قيد رمح او

رمحين وروى بن المبارك ايضا باسناده عن عايشة رضي الله عنها قالت

كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال ذلك يوم كان كله لطلحة يعني ابن عبيد
الله كنت اول من فاء فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
دونه فقلت كن طلحة حيث فاتني الى ان قال فاذا بطلحة بضع وسبعون
اقل او اكثر بين طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت يده فاصلحنا من
شانه وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلا وقا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد وروى غير واحد عنه انه قال عقرت يوم احد في جميع
جسدي حتى في ذكري وذكر ابن الذهبي الحافظ في سير النبلا عن علي
بن زيد بن جدعان قال حدثني من راى الزبير وان في صدره لامثال العيون
من الطعن والرمي وعن عروة قال كان في الزبير ثلث ضربات بالسيف
احديهن في عاتقه ان كنت لادخل اصابعي فيها ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة
يوم اليرموك وعن عمرو بن ثابت عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن جعفر فقال رجل رايته حين طعن طعنة رجل فمشى اليه في الرمح
فضربه فماتا جميعا وعن انس بن مالك قال رمى ابو دجانة بنفسه يوم
اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى
قتل وعن معاذ بن عمرو ابن الجموح قال جعلت ابا جهل يوم بدر من شاني
فلما امكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربني
ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي وبقيت معلقة بجلدة بجنبي واجهضني
عنه القتال فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت قدمي
عليها ثم تمطات عليها حتى طرحتها ذكر هذا كله ابن الذهبي الحافظ كل قصة
في ترجمة صاحبها وروى ابو المظفر ابن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان
باسناده الى الواقدي نبا جعفر بن عبد الله بن اسلم قال لما كان يوم اليمامة

كان اول من جرح ابو عقيل رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفواده فاخرج السهم
فوهن له شقه الايسر وجر الى الرحل فلما حمي القتال وانهزم المسلمون سمع معن
ابن عدي يصيح ياللانصار الله الله والكرة على عدوكم قال عبد الله بن عمر فنهض
ابو عقيل فقلت ما تريد قال قد نوه المنادي باسمي فقلت ما يعني الجرحى
قال انا من الانصار وانا اجيبه ولو حبوا فتحزم واخذ السيف ثم جعل ينادي
ياللانصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر فاختلفت السيوف بينهم فقطعت
يده المجروحة من المنكب فقلت يا ابا عقيل فقال لبيك بلسان ملتاث
لمن الدبرة فقلت ابشر فقد قتل عدو الله فرفع اصبعه الى السما فحمد الله فمات
قال ابن عمر فاخبرت عمر فقال رحمه الله ما زال يطلب الشهادة ونالها
وروى ابن المبارك عن ابرهيم بن حنظلة عن ابيه ان سالما مولى ابا حذيفة قيل
له في اللوا نخشى من نفسك شيئا فنولي اللوا غيرك فقال بئس حامل القرآن
انا اذن فقطعت يمينه فاخذ اللوا بيساره فقطعت يساره فاعتنق اللوا
وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وكاين من نبي قتل
معه ربيون كثير فلما صرع قال لاصحابه ما فعل ابو حذيفة قيل قتل
قال فما فعل فلان لرجل سماه قيل قتل قال فاضجعوني بينهما وعن يزيد
بن السكن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه القتال يوم احد وخلص
اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثقل وظاهر بين درعين يومئذ
ودنا منه العدو فذب عنه مصعب بن عمير حتى قتل وابو دجانة سماك
بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة واصيب وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته واصيبت وجنته فقال عند
ذلك من رجل يبيع لنا نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة فيهم زياد بن

السكن فقتلوا حتى كان اخرهم زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت ثم ثاب اليه
ناس من المسلمين فقاتلوا عنه حتى اجهضوا عنه العدو فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادنوه مني وقد اثبتته الجراحة فوسده رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدمه حتى مات عليها وهو زياد بن السكن رواه بن المبارك
باسناد حسن وزياد الشهيد هو اخو يزيد راوي الحديث رضي الله
عنهما ه قوله اثبت اي ثبت مكانه ولم يبق به حراك من شدة الجراح وكثرتها
وقوله ثاب بثا مثلثة وآخره باموحدة معناه رجع وقوله اجهضوا
بالجيم والضاد المعجمة معناه ازالوا عنه العدو ودفعوهم وروى سعيد
بن منصور في سننه عن سفين عن بن ابي نجيح قال وقا رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلحة بيده فاصيبت اصبعه فقال حس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون وهذا الحديث
معضل ورجاله رجال الصحيح وروى بن المبارك عن محمد بن سعد ان عبد الله
بن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله قال
فخرج يطوف في القتلى حتى وجد سعدا جريحا قد اثبت باخر رمق فقال
يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر امن الاحيا انت
ام من الاموات قال فاني في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلم وقل له ان سعدا يقول لك جزاك الله عني خير ما جزى نبيا عن امته
وابلغ قومك عني السلم وقل لهم ان سعدا يقول لكم لا عذر لكم عند الله
ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف وهذا مرسل والقصة كانت
يوم احد ذكرها اصحاب المغازي وغيرهم وخرجه البيهقي في الدلائل

متصلا

متصلا وعن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد اطلب سعد بن الربيع فقال لي ان رايته فاقرئه مني السلم وقل
له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فطفت بين القتلى
فاصبته في اخر رمق وبه سبعون ضربة فاخبرته فقال على رسول الله
السلم وعليك قل له يا رسول الله اجد ريح الجنة وقل لقومي الانصار لا عذر
لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف
قال وفاضت نفسه وروى ابن المبارك ايضا عن مسعر قال حدثني سعد انه
مر برجل يوم الجسر يوم ابي عبيد وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يزحف
ويقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فقال بعض من مر عليه من انت فقال انا امرؤ من
الانصار قال المؤلف يوم الجسر المذكور كان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه
جمعا من المسلمين بالشهادة وكان من ملخص امره ان ابا عبيد بن مسعود لما
نزل بمن معه من المسلمين المرج والعاقول بعث اليه بهمان جاروية اما ان
تعبروا الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فقال ابو عبيد
لا تكونون اجرا على الموت منا بل نعبر اليهم فعبر اليهم في منزل ضيق المطرد
والمهرب فاقتتلوا وابو عبيد فيما بين الستة والعشرة الاف حتى اذا كان
اخر النهار تصافحوا بالسيوف وكانت الخيول لا تقدم على الفيلة فلما راى
ابو عبيد ذلك ترجل وترجل الناس ثم قال لهم اقصدوا الفيلة واتى
الفيل الابيض ولم يكن راه قط وتعلق ببطانه فقطعه وفعل القوم مثله فما
تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه وقتل من المشركين ستة الاف
في المعركة ثم ضرب ابو عبيد الفيل على خرطومه فقطعه فوقع عليه الفيل

وخبطه فقتله فلما بصر به الناس تحت الفيل ضعفت نفوسهم ثم حاربوا الفيل
حتى تنحا عنه واجتروه اليهم وركبهم اهل فارس واخذ اللوا سبعة من المسلمين
كلهم يقتلوا فبادر عبد الله بن يزيد الجسر فقطعه وجال المسلمون ثم تموا على
جولتهم حتى انتهوا الى الجسر الذى عبروا منه والسيوف تاخذهم من خلفهم
فتهافتوا فى الفرات فاصيب منهم بين قتيل وغريق اربعة الاف وهرب
الفان وهى ثلثه الاف والله اعلم ۝ واعلم ان الجريح فى سبيل الله لا يجد من
الم الجراح ما يجده غيره فانه قد صح فى الحديث ان القتيل فى سبيل الله لا يجد
من الم القتل الا كما يجد احدكم من مس القرصة واذا كان هذا حال القتيل
فكيف بما دونه من الجراح وهذا امر مستقر الا يجحده الا من لم يجرب
وما تقدم من اخبار الجرحا يؤيد ذلك مع ان العقل لا يستبعد ذلك فان
سورة الغضب والحمية اذا اشتدت وحكمت وجد الانسان فى نفسه من
الشدة والقوة والاحتمال والصبر وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الاحساس
بالالم ما لم يكن يجده قبل ذلك حتى ربما يقع بين المتخاصمين الشجاج المولمة
والجراح البالغة بين المتخاصمين ولا يحسبون بذلك الى بعد انفصالهم مما
هم فيه هذا وكل منهم مجتهد فى الدفع عن نفسه كارة للموت ان ينزل به
وكيف بمن يشتد غضبه لله وتخرج عن نفسه الى الله ويتمنى الشهادة عند
الله وبعد ما اصابه من فضل الله ويشهد بقوة نور الايمان ما اعد الله
للشهدا والجرحا فى سبيله من الفضل الجزيل شهودا محققا لا علما مجردا
كما قال انس بن النضر فى وقعة احد واها لريح الجنة انى لاجد ريحها دون
احد ثم انغمس فى المشركين حتى قتل ومن هذا ما نقل عن امراة فتح الموصلى انها
عثرت يوما فطار ظفرها فضحكت فقيل لها يذهب ظفرك وتضحكين فقالت

ان حلاوة الاجر اشغلتنى عن مرارة الالم واعجب من هذا ما حكاه بن شبيب
الحرانى فى كتابه جامع الفنون عن هشام بن الكلبى ان حباش بن قيس القشيرى
لما شهد اليرموك قتل من العلوج خلقا كثيرا وقطعت رجله يومئذ وهو لا
يشعر بقطعها فلما انفصل الحرب جعل ينشدها وفيه يقول سوار بن ابى اوفى

ومنا ابن عتاب وناشد رجله ۞ ومنا الذى ادى الى الحى حاجيا

يعنى صاحب بن زرارة وهذا شى لم يسمع بمثله والله اعلم ۝ واعلم ان الحور
العين قد تتراين للجريح المثخن لقربه من منزل الشهادة ومن ذلك ما
حكاه الامام العارف سيدى عبد الله اليافعى قدس الله روحه فى كتابه
روض الرياحين عن بعضهم قال كنت فى بلاد الروم فصحبنا رجل فرايناه لا
ياكل ولا يشرب فقلت له ما رايتك تاكل شيئا من القوت منذ احدى
عشر يوما فقال اذا دنا فراقى منكم حدثتكم فلما دنا الفراق قلت له حدثنا
ما وعدتنا قال غزونا فى اربع مائة فخرج علينا العدو فقتل اصحابى وخرجت
انا فكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب احسست براىحة فايحة من
قبل الجو ففتحت عينى فاذا انا بجوار عليهن ثياب ما رايت مثلها وفى ايديهن
كاسات يصببن فى افواه القتلى فغمضت عينى حتى وصلن الى فقالت واحدة
منهن اصببن فى حلق هذا وعجلن قبل ان يغلق ابواب السما فنبقى فى الارض
فقالت اخرى اسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى لا باس عليك يا اختى فصبت
فى حلقى فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب قال
المؤلف عفا الله عنه وسياتى فى الباب الثامن والعشرون نظاير لهذه
الحكاية فايدة روى بن عساكر باسناده عن كهيل الازدى وكانت
له صحبة قال اصيب الناس يوم احد وكثرت فيهم الجراحات فاتا رجل النبى

صلى الله عليه وسلم فقال ان الناس قد كثرت فيهم الجراحات قال انطلق
فقم على الطريق ولا يمر بك جريح الا قلت باسم الله شفا الحي الحميد من كل
حد وحديد او حجر تليد اللهم اشف انه لا شافي الا انت قال كهيل فانه
لا يقيح ولا يدمى فائدة اخرى مما جرب وصح ان القرطاس المحرق
يقطع الدم المنبعث من الجراح الطرية الصعبة الى الغاية وكذلك برادة
الابنوس تسحق كالغبار وتذر على الجرح تلحمه ولا يقيح مجرب ايضا وحجر
النار وهو حجر القداحة اذا سحق كالغبار وذر على القروح الخبيثة العسرة
الاندمال ابراها مجرب ايضا صحيح واذا جعل على حرق النار الزيت الطيب
والملح المسحوق ناعما سكن المه ومنعه ان يتنقط مجرب صحيح ذكر هذا
جميعه ابن السويدي في تذكرته والله اعلم

الباب الثالث والعشرون في فضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه
اجرا عظيما وقال تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب والايات
في مثل هذا كثيرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا وعن ابي ايوب خالد بن زيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي العدو فصبر حتى يقتل او يغلب لم
يفتن في قبره رواه الطبراني من طريق منبه بن عثمان عن صدقة بن موسى وهو
السمين ورواه الحاكم من طريق معوية بن يحيى وفيه ضعف وقال صحيح
الاسناد وروى بن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس عن ابيه وعمه سمعهما
يذكران ثم قالا قال سلمان بن ربيعة قتلت بسيفي هذا مايه مستليم كلهم
يعبد غير الله ما قتلت منهم رجلا صبرا قال المولف سلمان بن ربيعة هذا هو البا

هلي مختلف في صحبته وقد ذكره البخاري وابن ابي حاتم وغيرهما في
الصحابة وخالف في ذلك ابن مندة وغيره وهو اول من ولي قضا الكوفة
زمن عمر رضي الله عنه وكان يلي الخيل بها لان عمر كان قد ربط في كل مصر خيلا
كثيرة للجهاد فكان بالكوفة اربعة الاف فرس معدة لعدو يدهمهم ثم
ولي غزو ارمينية في زمن عثمان فاستشهد ومعنى قوله مستليم بهمزة
مكسورة اي لابس لامته اللامة بالهمزة الساكنة هي الدرع والمغفر
ونحوهما وعن ابن سيرين قال استلقا البرا بن مالك رضي الله عنه على
ظهره فترنم فقال له انس اذكر الله يا اخي فاستوى جالسا وقال اي انس
اتراني لا اموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى ما شارك
في قتله رواه عبد الرزاق باسناد صحيح ورواه بن ابي شيبة عن مصعب بن
سليم عن انس قال تمثل البرا ببيت من شعر فقلت له اي اخي تمثلت ببيت من
شعر لعله اخر شي تكلمت به قال لا اموت على فراشي لقد قتلت من المشركين
والمنافقين مائة رجل الا رجلا قال المولف البرا بن مالك هذا هو اخو انس
ابن مالك شهد احدا وما بعدها وقد صح عنه من غير ما طريق انه قتل مائة
مبارز وقيل كان عمر يكتب لا تستعملوا البرا على جيش فانه مهلكة من المهالك
يقدم بهم ويوم مسيلمة احتمل في ترس على الرماح واقتحم اليهم فقاتل
وفتح الباب وجرح يوميذ بضعا وثمانين جرحا وقد روى الطبراني وغيره
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي
طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك وقال المسلمون
له يوم تستر اقسم على ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم
والحقتنا بنبيك فحمل وحمل الناس معه فانهزم الفرس وقتل البرا رضي الله عنه

كت

وروى بن ابي شيبه باسناده عن انس بن مالك قال لما بعث ابو موسى على البصرة
كان ممن بعث معه البرآ وكان من وزرآيه وكان يقول له اختر من عمل فقال
البرآ او معطى انت ما سألتك قال نعم قال اما اني لا أسالك امارة مصر ولا
جباية ولكن اعطني قوسي وفرسي ورمحي وسيفي وذرعي والجهاد في سبيل الله
فبعثه على جيش فكان اول من قتل وروى ابو الحسن المرادي في اربعينه في الجهاد
باسناده عن علي بن ابي بكار قال لقد رايت رجلا ببلاد الروم وانا معاه
على قربوس سرجه فادخلها بطنه ثم شد بطنه بعمامة ثم قاتل فقتل بضعة
عشر علجا وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
حنين من قتل قتيلا فله سلبه فقتل ابو طلحة عشرين قتيلا يوميذ واخذ اسلابهم
رواه ابو داود واحاديث الجرحا والشجعان كثيرا وسياتي منها جملة
متفرقة في باقي الكتاب ان شا الله تعالى

الباب الرابع والعشرون في فضل انغماس الرجل الشجيع او الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو

قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وقال تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات
الله والله روف بالعباد معنى يشرى اي يبيع ومنه قوله تعالى وشروه بثمن
بخس اي باعوه وقد اختلف العلمآ في هذه الاية فقيل انها نزلت في صهيب بن
سنان الرومي وكان رجلا من بني النمر بن قاسط فسبي صغيرا الى الروم فتغير
لسانه ثم كان مملوكا لعبد الله بن جدعان فاعتقه وقيل بل هرب من الروم
فقدم مكة وحالف بن جدعان ثم آمن بالله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم
واقبل مهاجرا اليه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته
واخذ قوسه وقال لقد علمتم اني من ارماكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارميكم

بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شي ثم افعلوا ما شيتم
قالوا لا نتركك تذهب عنا غنيا وقد جيتنا صعلوكا ولكن دلنا على مالك
بمكة ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل فلما قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشرى نفسه ابتغآء مرضات الله الاية
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابا يحيى وتلا عليه الاية ذكر
هذه القصة بنحوها الامام ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره من طريق حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ورواه الامام ابو بكر بن المنذر من
طريق حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة مختصرا ورواه ايضا عن حماد بن
سلمه عن ثابت عن انس بنحوه وذكر ان الذي ادرك صهيبا بطريق المدينة
قنفذ بن عمير بن جدعان قال المولف ثم اسلم قنفذ هذا في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وولاه عمر رضي الله عنه مكة ثم عزله وقد روى قصة
صهيب هذه جماعة من المفسرين غير من ذكرناه منهم ابن مردويه والواحدي
والقرطبي وغيرهم قال الحافظ بن كثير الدمشقي في تفسيره واما الاكثرون
فحملوا ذلك على انها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال تعالى ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولما حمل هشام بن عامر
بين الصفين انكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وابو هريرة وغيرهما وتلوا هذه الاية ومن الناس من يشرى نفسه انتهى
وروى بن ابي حاتم في تفسيره عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله قال اي قد
شروا انفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك
يعني الشريه وروى بن المبارك وابن ابي شيبه عن مدرك بن عوف الاحمسي

وهو المتفق عليه انها في كل مجاهد

قال كنت عند عمر اذ جاءه رسول النعمان بن مقرن فسأله عمر عن الناس فقال
أصيب فلان وفلان وآخرون لا اعرفهم فقال عمر رضي الله عنه لكن الله
يعرفهم فقال يا امير المؤمنين ورجل شرى نفسه فقال مدرك بن عوف ذاك
والله خالي يا امير المؤمنين زعم الناس انه القى بيده الى التهلكة فقال عمر
كذب اولئك ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا ورواه البيهقي ايضا في
السنن وفيه ان الرجل الذي شرى نفسه كان يوم نهاوند وعن ابن
عوف عن محمد قال جاءت كتيبة من قبل المشرق من كتائب الكفار فلقيهم رجل
من الانصار فحمل عليهم فخرق الصف حتى خرج ثم كر راجعا فصنع مثل
ذلك مرتين او ثلاثا فاذا سعد بن هشام يذكر ذلك لابي هريرة
فتلا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله رواه
ابن ابي شيبة عن ابن ابي عدي عن عوف وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد بن عبد الله ابن
الزبير وفيه مقال عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن ابي حازم
عن المغيرة بن شعبة قال كنا في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل فقالوا القى
هذا بيده الى التهلكة فكتب فيه الى عمر فكتب عمر ليس كما قالوا هو من الذين
قال الله فيهم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله واخرج الحاكم
وابن ابي حاتم ايضا عن ابي اسحاق عن البراء رضي الله عنه قال قال له رجل يا ابا
عمارة قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يلقى العدو فيقاتل
حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله لي قال
الحاكم صحيح على شرطهما ورواه ابن مردويه في تفسيره عن اسماعيل بن عياش
عن ابي اسحق السبيعي قال قال رجل للبراء ان حملت على العدو وحدي فقتلوني
اكنت القيت بيدي الى التهلكة قال لا قال الله لرسوله فقاتل في سبيل الله لا

تكلف

تكلف الا نفسك انما هذه في النفقة وفي رواية لابن عساكر وغيره في
هذا الحديث قال ابو اسحق سمعت البراء وسأله رجل عن الآية ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة وهم الف والسيف بيده قال لا
ولكنه رجل يصيب الذنب فيلقي بيده ويقول لا توبة لي وعن ابي عمران
قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما من الروم فخرج اليهم من
المسلمين مثلهم واكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة
ابن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس
وقالوا سبحان الله يلقي بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب فقال ايها الناس
انكم لتأولون هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما
اعز الله الاسلام وكثر ناصره فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر ناصروه
فلو اقمنا في اموالنا واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا
ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكانت التهلكة
الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو فما زال ابو ايوب شاخصا
في سبيل الله حتى دفن بارض الروم رواه ابو داود والترمذي وهذا لفظه
وقال حسن صحيح والنسائي وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ورواه البيهقي في السنن وبوب
عليه باب جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو واستدلالا
بجواز التقدم على الجماعة فان كان الاغلب انها ستقتله ثم روى حديث ابي
عمران المذكور وغيره وروى البيهقي ايضا باسناد صحيح عن مجاهد قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وخبابا سرية وبعث دحية

وقبر ابي ايوب الانصاري بالقسطنطينية مشهور يزار الى اليوم رضي الله عنه ونفعنا به

سرية وحده وروى غير واحد عن القسم بن مخيمرة أحد أيمة التابعين وأعلامهم انه قال في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة قال التهلكة ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل الرجل على عشرة الاف لم يكن بذلك بأس وروى البيهقي في السنن عن الشافعي قال تخلف رجل من الانصار عن اصحاب بير معونة فرأى الطير عكوفا على مقتلة أصحابه فقال لعمرو بن امية سأقدم على هولاء العدو فيقتلوني ولا اتخلف عن مشهد قتل فيه اصحابنا ففعل فقتل فرجع عمرو ابن امية فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا حسنا ويقال قال لعمرو فهلا تقدمت ولعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن امية ورجلا من الانصار سرية وبعث عبد الله ابن انيس سرية وحده انتهى وروى ابن ابي شيبة باسناد جيد عن مجاهد قال اذا لقيت العدو فانهد فانما نزلت هذه الاية في النفقة وقد روي نحو هذا عن حذيفة وابن عباس وعن عكرمة والحسن وعطا وسعيد بن جبير والضحاك والسدي ومقاتل وغيرهم وفي الصحيحين عن يزيد ابن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شي بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وفي الصحيحين ايضا عن انس بن مالك قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لين الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون فقال اللهم اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما صنع هولاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد ابن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني أجد ريحها دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح اورمية بسهم وقد وجدناه قد قتل

وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه فقال أنس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية هذا لفظ البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار عليه يبتغي القتل او الموت مظانه رواه مسلم وابو عوانة في صحيحه ولفظه ياتي على الناس زمان احسن الناس فيهم رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع بهيعة استوى على متنه ثم طلب الموت مظانه الحديث وموضع الاستدلال منه في هذا الباب قوله يبتغي القتل أو الموت مظانه وتقدم حديث عمير بن الحمام وقوله لين أنا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل وروى ابن ابي شيبة عن يزيد ابن هارون ثنا محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال قال معاذ بن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا قال فالقى درعا كانت عليه وقاتل حتى قتل قال المولف رحمه الله كذا جا في رواية ابن ابي شيبة عن يزيد والمشهور في سيرة ابن اسحق وغيرها ان الذي فعل ذلك عوف بن عفرا اخو معاذ بن عفرا وعفرا امهما وعوذ ومعوذ أخواهما والكل من عفرا وابوهم الحرث بن رفاعة النجاري البدري والله أعلم وخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يحبهم الله ويضحك اليهم ويستبشر بهم الذي انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه فاما ان يقتل واما ان ينصره الله ويكفيه فيقول الله انظروا الى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه والذي له امراة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد والذي اذا كان في سفر

مطلب تحريض على قيام الليل

وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر في ضراء وسراء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن فراشه ووطايه ولحافه من بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم اصحابه وعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهريق دمه رواه احمد وابن ابي شيبه وابو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه ورواه ابو داود والحاكم باختصار وقال صحيح الاسناد ه وبوب عليه ابو داود باب في الرجل يشري نفسه قال المؤلف ولو لم يكن في هذا الباب الا هذا الحديث الصحيح لكفانا في الاستدلال على فضل الانغماس والله اعلم وعن زيد بن ظبيان يرفعه الى ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يحبهم الله فذكر احدهم كرجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له رواه ابن ابي شيبة والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن المبارك الا انه قال رجل كان في فئة او سرية فانكشف اصحابه فنصب نفسه ونحره حتى قتل او يفتح له وعن ليث بن ابي سليم قال بلغنا ان الرجل اذا كان في فئة فلقي العدو فانهزم اصحابه وصبر هو حتى يهراق دمه او يفتح له ان الله يقول للملئكة انظروا الى عبدي كيف صبر نفسه لي وعزتي وجلالي لاكرمن مثواه فيعطى في الجنة مسيرة مائة عام وان قصرا من قصوره ظاهره من ذهب احمر وباطنه من زمرد اخضر ونظام شرفاته اللؤلؤ في كل قصر سبع مائة غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين ذكره في شفاء الصدور وعن يحيى ابن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء الذين

يلقون

يلقون في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك يتلبطون في الغرف العلا من الجنة يضحك اليهم ربك ان ربك اذا ضحك الى قوم فلا حساب عليهم رواه ابن المبارك عن الاوزاعي عنه وهو معضل وقد رواه غيره متصلا وسياتي ان شاء الله تعالى وعن مسروق قال قلنا عند عمر رضي الله عنه هنيئا لمن يرزقه الله الشهادة فقال ما تعدون الشهادة قال الغزو في سبيل الله قال ان ذلك لكثير قال فمن الشهيد قال الذي يحتسب نفسه رواه ابن المبارك عن مجالد وفي توثيقه خلاف عن الشعبي عنه وعن بهزان بن مالك قال قال لي كعب الا انبئك يا بهزان بن مالك بافضل الشهداء عند الله عز وجل يوم القيامة قال بلى قال المحتسب بنفسه ثم قال الا انبئك يا بهزان بن مالك بالذين يلونهم قلت بلى قال من غرق في نحره ثم قال الا انبئك يا بهزان بن مالك باقل اهل الجنة اجرا قلت بلى قال من لم يدرك الا الركعة الاخيرة ثم قال والله ما ينظر الناس الى الشهداء يوم القيامة الا هكذا ثم رفع بصره الى السماء رواه ابن المبارك وخرج ابو يعلى والبيهقي في الشعب باسنادهما عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الاجود الله الاجود الاجود وانا اجود ولد بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل وخرج ابن عساكر باسناده عن الحسن ابن يحيى الخشني وفي توثيقه خلاف ثنا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن واثلة بن الاسقع قال لما نزل خالد بن الوليد الصفر قال واثلة ركبت فرسي ثم اقبلت اسير حتى انتهيت الى باب الجابية قال فنزلت عن فرسي فمعكته ثم شددت عليه سرجه ثم اعتمدت على رمحي فسمعت صرير فتح باب الجابية واذا انا

بأناس قد خرجوا حرائين فقلت قبيح مني ان أحمل على رجل على مثل هذه الحالة
فلم يكن الا يسيرا حتى خرجت خيل عظيمة فامهلتها حتى اذا كانت فيما بيني وبين
دير ابن ابي أوفى حملت عليهم من خلفهم ثم كبرت فظنوا انهم قد احيط
بمدينتهم فانصرفوا راجعين قال وشددت على عظيمهم فدعسته بالرمح
فوقع وضربت بيدي الى برذونه فاخذت بلجامه ثم ركبته فنظروا الي
فلما رأوني وحدي أقبلوا علي فالتفت فاذا برجل قد ندر بين أيديهم فرميت
بالعنان على قربوس السرج ثم عطفت عليه فدعسته بالرمح فقتلته ثم عدت
الى البرذون فاتبعوني فالتفت فاذا برجل قد ندر بين ايديهم فالقيت العنان
على قربوس السرج ثم عطفت عليه فدعسته بالرمح فقتلته حتى واليت بين
ثلثة فلما رأوا ما اصنع انطلقوا راجعين واقبلت أسير حتى أتيت الصفر فاتيت
منزلي فربطت البرذون ونزعت عنه سرجه ثم أتيت خالد بن الوليد فذكرت
له ما صنعت وعنده عظيم الروم قد كان خرج اليه يلتمس الامان لاهل المدينة
فقال له خالد هل علمت ان الله قد قتل فلانا يعني خليفته قال بالرومية منى
توبين يعني معاذ الله فاقبل وائلة اليه بالبرذون فلما نظر اليه عظيم الروم
عرفه قال اتبيعني السرج قال نعم قال لك عشرة الاف فقال خالد بن الوليد
بعه قال وائلة لخالد بعه انت ايها الامير فباعه قال وسلم الي سلبه ولم
يأخذ منه شيئا قوله حرائين اي خرجوا لقضاء حوائجهم اذ لم يكن اذ ذاك
لهم مراحيض ولم يخرجوا متاهبين للقتال والصفر بضم الصاد المهملة وفتح
الفاء وتشديدها هو موضع بقرب دمشق بينها دون مرحله وخرج
ايضا باسناد جيد عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث انهم حاصروا
دمشق وانطلق رجل من ازد شنوءة فاسرع الى العدو وحده ليستقتل فعاب

ذلك

ذلك المسلمون عليه ورفع حديثه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على
جند من الاجناد فارسل اليه عمرو فرده فقال له عمرو ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال الله تعالى ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال له الرجل يا عمرو اذكر ان الله الذي وجدك راس
كفر فجعلك راس الاسلام ان تصدني عن امر قد جعلته في نفسي فاني اريد
ان امشي حتى يزول هذا واشار الى جبل الثلج فلم يزل يناشد عمروا حتى خلى عمرو
سبيله فانطلق حتى امسى وجنح الليل قبل العدو ثم رجع فقال له المسلمون الحمد
لله الذي ارجعك واراك غير رأيك الذي كنت عليه قال فاني والله ما انثنيت
عما كان في نفسي ولكني رأيت المسا وخشيت أن اهلك بمضيعة فلما اصبح غدا
الى العدو وحده فقاتلهم حتى قتل قال المولف رحمه الله هذه القصة
شبيهة بقصة سلمة بن الاكوع والأخرم الاسدي رضي الله عنهما وهو ما
رواه احمد ومسلم وغيرهما عن سلمة بن الاكوع قال قدمنا المدينة زمن
الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت انا ورباح غلام النبي صلى
الله عليه وسلم بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة بن
عبيد الله اريد ان انديه مع الابل فلما كان بغلس اغار عبد الرحمن بن عيينه على
ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل راعيها وخرج يطردها هو واناس
معه في خيل فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فالحقه بطلحة واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قد اغير على سرحه قال وقمت على تل فجعلت وجهي
من قبل المدينة ثم ناديت ثلث مرات يا صباحاه قال ثم اتبعت القوم معي
سيفي ونبلي فجعلت ارميهم واعقرهم وذلك حين يكثر الشجر فاذا رجع الي
فارس جلست له في اصل شجرة ثم رميت فلا يقبل علي فارس الا عقرت به

فجعلت أرميهم وأنا أقول أنا ابن الأكوع • اليوم يوم الرضع قال فالحق برجل
منهم فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت
خذها وأنا ابن الأكوع • واليوم يوم الرضع فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل
وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرديتهم بالحجارة فما زال ذلك شأني
وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئا في ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم
حتى ألقوا أكثر من ثلثين رمحا وأكثر من ثلثين بردة يستخفون منها ولا يلقون
من ذلك شيئا إلا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى إذا اشتد الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مددا لهم وهم
في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة ما هذا الذي أرى قالوا
لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء في أيدينا
وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا أن هذا يرى أن وراءه طلبا لقد ترككم
ليقم إليه نفر منكم فقام إليه أربعة نفر منهم فصعدوا في الجبل فلما أسمعتهم الصوت
قلت أتعرفوني قالوا ومن أنت قلت أنا ابن الأكوع والذي كرم وجه محمد لا يطلبني
رجل منكم فيدركني ولا أطلبه فيفوتني فقال رجل منهم إني أظن قال فما برحت
مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون
الشجر وإذا أولهم الأخرم الأسدي وعلى إثره أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى إثر أبي قتادة المقداد الكندي فولى المشركون
مدبرين وأنزل من الجبل فأخذ عنان فرسه فقلت يا أخرم أنذر القوم يعني
احذرهم فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق

والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليت عنان فرسه فلحق بعبد الرحمن
ابن عيينة ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن
وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة
بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو
قتادة على فرس الأخرم ثم إني خرجت أعدو في إثر القوم حتى ما أرى من غبار
صحابة النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه
ماء يقال له ذو قرد فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا
عنه واشتدوا في الثنية وغربت الشمس وألحق رجلا وأرميه فقلت خذها وأنا
ابن الأكوع • واليوم يوم الرضع قال فقال يا ثكل أمي أكوعي بكرة فقلت نعم يا
عدو نفسه وكان الذي رميته بكرة وأتبعته سهما آخر فعلق به سهمان وتخلفون
فرسين فجئت أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الماء الذي خلفتهم
عليه ذو قرد وإذا نبي الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وإذا بلال قد نحر
جزورا مما خلفت فهو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خلني أنتخب من أصحابك
مائة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال أكنت فاعلا
ذلك يا سلمة قال قلت نعم والذي أكرمك فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى رأيت نواجذه في ضوء النار الحديث وفيه فلما أصبحنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة
فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل جميعا هذا لفظ
الإمام أحمد وإسناده على شرط الصحيحين ويأتي لفظ مسلم في المغازي إن شاء
الله تعالى قال المؤلف رحمه الله وفي هذا الحديث الصحيح الثابت أدل دليل

على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده وان غلب على ظنه انه
يقتل اذا كان مخلصًا فى طلب الشهادة كما فعل الاخرم الاسدى رضى الله عنه ولم
يعب النبى صلى الله عليه وسلم ذلك عليه ولم تنه الصحابة عن مثل فعله بل فى الحديث
دليل على استحباب هذا الفعل وفضله فان النبى صلى الله عليه وسلم مدح ابى قتادة
وسلمة على فعلهما كما تقدم مع ان كلا منهما قد حمل على العدو وحده ولم يتان
الى ان يلحق به المسلمون والله اعلم وفيه ان للامام وغيره ممن له على الحامل دالة
المحبة ان يمنعه شفقة عليه وله ان يطلقه اذا علم منه صدق القصد وتصميم
العزم واخلاص النية فى طلب الشهادة كما فعل سلمة ابن الاكوع مع الاخرم
الاسدى ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم منعه ولا اطلاقه وكما فعل عمرو
ابن العاصى رضى الله عنه فى الحديث المتقدم وفى طلب سلمه انتخاب مائة من
الصحابة ليلقاهم الكفار دليل واضح على ان الكفار كانوا جمعًا كثيرًا والا لم
يستدع الحال ان يتوجه اليهم مائة من الصحابة منتخبين ولم ار من ذكر هذا
الحديث فى هذا الباب وهو اوضح من كل دليل واضح والله اعلم وسياتى شرح
غريبه فى باب الغزوات ان شاء الله وخرج ابن عساكر باسناده عن عقبه
ابن قيس الكلابى ان رجلا قال لابى عبيدة بن الجراح يوم اليرموك انى قد اجمعت
على امرى ان اشد عليهم فهل توصونى الى نبيكم بشى فقال تقريه السلم وتخبره
انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا وخرج ايضًا باسناده عن محمد بن اسحاق
وابن سمعان عن بعض مشيخته فذكر حديثًا فى حصار دمشق قالوا واقبل
رجل من المسلمين حتى انتهى الى نهر دون حمص مما يلى دير مسحل فانتهى الى الما فسقا
فرسه وجاءه نحو من ثلثين رجلا من اهل حمص فنظروا الى رجل واحد فاقبلوا
نحوه فالجم فرسه ثم عبر الما اليهم وحمل عليهم فقتل اول فارس ثم الثانى ثم الثا

صلى الله عليه وسلم

الثالث ثم اتبعهم فقتل واحدًا واحدًا حتى انتهى الى دير مسحل وقد صرع منهم احد
عشر ثم اقتحموا فى جوف الدير واقتحم معهم فرماه اهل الدير بالحجارة حتى قتلوه
رحمة الله عليه وقريب لهذه القصه ما رواه ابو الحجاج المزى الحافظ وغير
واحد باسانيدهم عن اسماعيل بن عياش عن ابى بكر ابن ابى مريم عن العلا بن
سفين الحضرمى قال غزا بسر بن ارطاه الروم فجعلت ساقته لا تزال تصاب
فيكمن لهم الكمين فيصاب الكمين فلما راى ذلك تخلف فى مائة من جيشه فانفرد
يومًا فى بعض اودية الروم فاذا براذين مربوطة نحو ثلثين والكنيسة الى جانبهم
فيها فرسان تلك البراذين الذى كانوا يعقبونه فى ساقته فنزل عن فرسه
فربطه ثم دخل الكنيسة فاغلق عليه وعليهم بابها فجعلت الروم تعجب من اغلاقه
فما استقلوا الى رماحهم حتى صرع منهم ثلثة وفقده اصحابه فطلبوه فاتوا فعرفوا
فرسه وسمعوا الجلبة فى الكنيسة فاتوها فاذا بابها مغلق فقلعوا بعض
السقف ونزلوا عليهم وبسر ممسك طائفة من امعائه بيده والسيف بيده
اليمنى فلما تمكن اصحابه فى الكنيسه سقط بسر مغشيًا عليه فاقبلوا على اوليك
فاسروا وقتلوا فاقبلت عليهم الاسارى فقالوا ننشدكم الله من هذا قالوا بسر
ابن ارطاه فقالوا والله ما ولدت النسا مثله فعمدوا الى امعائه فردوه فى
جوفه ولم ينخرق منه شى ثم عصبوه بعمائمهم وحملوه ثم خاطوه فسلم وعوفى
قال المولف رحمه الله بسر هذا بضم البا الموحدة وسكون السين المهملة مختلف
فى صحبته ترجمته فى تاريخ دمشق مستوفاة وكان من شجعان هذه الامة
وابطالها قال يزيد بن ابى حبيب كان بسر صاحب سيف رب فتح قد
فتحه الله على يديه وروى ان عمر كتب الى عمرو بن العاص ان افرض لمن شهد
الحديبيه مائتى دينار واتمها لنفسك واتمها لخارجه بن حذافه لضيافته

ولبسر بن ارطاه لشجاعته واعظم من فعل بسر ما فعله البرا بن مالك رضي الله
عنه يوم اليمامة فانه احتمل في ترس على الرماح والقوه على العدو فقاتل وحده
وقتل منهم عشرة وفتح الباب وجرح يومئذ بضعا وثمانين جرحا ولم ينكر ذلك
عليه احد من الصحابه روى البيهقي في السنن وابن الاثير وغيرهما وخرج
ابن عساكر ايضا باسناده عن محمد بن عابد قال قال الوليد اخبرني شيخ من اهل
حمص انه ادرك بها شيخا روميا من فرسان الروم الذين كانوا بحمص اعور قال
فقيل له سله عن سبب عوره فقال ان المسلمين لما ساروا الى حمص نزلوا الجيرة
قدس على نهر الارند فبعثني بطريق حمص في ثلثين من فرسانه وامرنا ان
نستبطن نهر الارند حتى ندنوا من عسكر المسلمين فناتيه باخذ او خبر قال
فخرجنا فاستبطنا بطن الوادي فلما دنونا من العسكر اذا رجل من جرة النهر
الاخرى منقعا فرسه في النهر ورمحه الى جانبه فلما رانا وضع سرجه على فرسه
وركب وتناول رمحه فظننا انه قد ذعرنا واراد ان ينذرنا الى العسكر
قال فرمى بها في جربة الماء فجعلنا نتعجب من جرئه على النهر وعلينا فخرجت به
فرسه من النهر وانتفضت به فلما انتهى الى الجرف الذي يلينا اراداها على الوثوب
به فلم يتهيا له فقام على سرجه ووضع الرمح فاتكا عليه ووثب فاذا هو قد
على الجرف وصاح بها فاذا هي معه فوثب عليها ثم اقبل الينا فالتفت بعضنا
الى بعض فشد علينا ففرق بيننا وخلا برجل فدق ظهره والتفت بعضنا الى
بعض وشد علينا ففرق بيننا وخلا برجل فقتله ففعل ذلك مرارا فلما راينا
ذلك ولينا منهزمين الى المدينة فاتبعنا فكلما لحق رجلا قتله حتى لم يبق منهم
غيري ودنا من باب حمص وقد راى من كان على برج الباب ما كان يصنع
فاخرجوا فوارس الينا فلما رايت الفوارس ظننت انه قد هابهم فانصرف

فالتفت لاعرف ما صنع فاذا سنان رمحه في عيني والتفت عليه الفرسان
فقتلته فاقبل جماعة من المسلمين في طلبه فانتهوا اليه صريعا ودخلنا المدينة
فاسمعهم يقولون مسحل مسحل فدفنوه في طايفة من دير فيها يسمى ما هناك
دير مسحل عن البرا ابن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي
رافع اليهودي عبد الله بن عتيك وعبد الله ابن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى
اذا دنوا من الحصن فقال لهم عبد الله بن عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا
فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه
قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي وجلست كاني اقضي حاجة
ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم
اختبات في مربط حمار عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع وتحدثوا حتى
ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى بيوتهم فلما هدات الاصوات ولا
اسمع حركة خرجت ورايت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في
كوة فاخذته ثم فتحت باب الحصن قال قلت ان نذر بي القوم انطلقت على
مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي
رافع في سلم فاذا البيت مظلم قد طفي سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا
رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت فاضربه وصاح فلم تغن شيا
قال ثم جيت كاني اغيثه فقلت مالك يا ابا رافع وغيرت صوتي وقال الا
اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمدت له ايضا فاضربه
اخرى فلم تغن شيا فصاح وقام اهله قال ثم جيت وغيرت صوتي كهيئة
المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فاضع السيف في بطنه ثم اتكي عليه
حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل

فأسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم أتيت أصحابي أحجل فقلت انطلقوا فبشروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى أسمع الناعية فلما كان من وجه الصبح
صعد الناعية فقال أنعي ابا رافع فقمت أمشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل
ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي رواية فانتهيت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانها لم أشتكها
قط رواه البخاري وفيه من التغرير بالنفس والمخاطرة بها ما يكفي في الاستدلال
ولذلك حمل أبو حدرد الأسلمي وصاحباه في عسكر عظيم ليس معهم رابع ونصرهم
الله على المشركين واستاقوا غنيمة عظيمة كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا
ان شاء الله تعالى وقديما حمل اصحاب طالوت وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على
جالوت ومن معه من العمالقة وكانوا تسعين الفا وقيل ثلثمائة الف وكان
ملخص قصتهم على ما ذكره المفسرون هو ان ملأ من بني اسرائيل بعد وفاة موسى عليه
السلم تركوا الجهاد واعرضوا عنه فتغلب عليهم العمالقة من قوم جالوت
وكانوا يسكنون بين مصر وفلسطين فقتلوا من رجالهم وسبوا من ذراريهم ٥
واستولوا على كثير من بلادهم وقال وهب قد كان الله اسقط عنهم الجهاد
وان لا يقاتلوا الا من قاتلهم فمكثوا اربعين سنة لا يقاتلون الى ان سبى من ابناء
ملوكهم اربع مائة واربعون غلاما فسألوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا يجاهدون
معه فارسل الله لهم طالوت فلما هموا بالخروج قال لهم لا حاجة لي في كل ما أرى فلا
تخرج معي رجل بنا بناء لم يفرغ منه ولا رجل تزوج بامراة ولم يدخل بها
ولا من له أو عليه دين ولا كبير ولا عليل فخرج معه على شرطه ثمانون
الفا وقيل تسعون الفا وقيل مائة الف فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود
وكان مسيرهم في حر شديد فشكوا اليه قلة الماء وخافوا العطش فقال لهم ان الله

مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني الآية فقيل ان النهر نهر بين الاردن
وفلسطين وقيل هو نهر فلسطين نفسه قال المحققون ووجه الابتلاء ان يعلم
طالوت من له نية في القتال منهم ومن ليس له نية فمن ظهرت طاعته في ترك الماء
علم انه مطيع فيما عدا ذلك ومن غلبته شهوته في الماء وعصا الامر فهو بالعصيان
في الشدايد احرى قال الله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة
عشر رجلا على الصحيح فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جالوت وجنوده قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده واختلفوا فيمن جاوز النهر وقال هذه
المقالة فقال بعضهم لم يتجاوز النهر منافق وقال بعضهم تجاوزه ثم انخزلوا
عن المومنين وقال آخرون تجاوزه منهم اربعة آلاف فلما نظروا الى جالوت
وجنوده رجع منهم ثلثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وثبت ثلثمائة
وثلثة عشر وفيهم داود عليه السلم وقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله ثم برز الثلثمائة والثلثة عشر لجالوت وكان أمير العمالقة وملكهم
في تسعين الفا وقيل في ثلثمائة الف فارس كلهم شاكون السلاح قال الزمخشري
كانت بيضة جالوت الذي على رأسه ثلثمائة رطل قال الله تعالى فلما برزوا
لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فهزموهم باذن الله الاية ويوم القادسية وهي ملحمة كبرى
بالعراق كان المسلمون فيها ازيد من سبعة آلاف عليهم سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه وكان المشركون اربعين الفا وقيل ستين الفا معهم سبعون فيلا
وعليهم رستم قال المدايني اقتتلوا ثلثة ايام في آخر شوال سنة خمس عشرة
فقتل رستم وانهزموا وذكر الطرطوشي في سراج الملوك وغيره ان عمرو بن
معدي كرب نزل يوم القادسية على النهر فقال لاصحابه اني عابر على الجسر

وقتل داود جالوت

فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل تلقاء وجهي وقد عقر في القوم وانا قايم بينهم وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما ارى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضربه فما يقدر الفرس ان يتحرك فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه وخلا فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله ايكم يفقدوني قالوا فاين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني

وفي يوم الحرة اجتمع الناس على عبد الله بن حنظلة الغسيل رضي الله عنهما ٥ وبايعهم على الموت فقاتلوا قتالا شديدا فقال لمولى له احم ظهري حتى اصلي الظهر فلما صلى قال له مولاه ما بقي احد فعلام نقيم ولواؤه قايم ما حوله خمسة فقال ويحك انما خرجنا على ان نموت قال واهل المدينة كالنعام الشرود واهل الشام جيش يزيد يقتلون فيهم فلما هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه وقال جويرة بن اسما انهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فنبهه ابنه فلما راى ما جرى امر اكبر بنيه فقاتل حتى قتل وكان له ثمانية بنين فلم يزل يقدمهم واحدا واحدا حتى اتى على اخرهم ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل ذكر ذلك ابن الذهبي الحافظ في تاريخ الاسلام

وذكر الطرطوشي في سراج الملوك والقرطبي في تاريخه ان طارقا دخل الى الاندلس في الف وسبع ماية رجل وكان تدمر نايبا عن اللذريق فقاتلهم ثلثة ايام ثم كتب الى اللذريق ان قوما وصلوا الينا ما اعلم من الارض هم ام من السما وقد قاتلنا هم ولا طاقة لنا بهم فادركنا بنفسك فاتاه اللذريق في تسعين الف فارس فقاتلوهم ثلثة ايام واشتد بالمسلمين البلا فقال طارق انه لا ملجا لكم غير سيوفكم اين تذهبون وانتم في وسط بلادهم والبحر من وراءكم محيط بكم وانا فاعل شيئا اما النصر واما الموت فقالوا وما هو قال اقصد طاغيتهم فاذا حملت فاحملوا باجمعكم معي ففعلوا ذلك فقتل اللذريق وجمع كثير من اصحابه وهزمهم الله تعالى وتبعهم المسلمون ثلثة ايام يقتلونهم قتلا ذريعا ولم يقتل من المسلمين الا نفر يسير وبعث طارق براس اللذريق الى سيده موسى بن نصير بافريقيه فبعث بها موسى الى الوليد بن عبد الملك بدمشق ثم سار طارق الى طليطله ومغيث الرومي مولى الوليد الى قرطبه ففتحوهما ووجدوا ذخاير واموالا لا تحصى منها مايدة سليمان عليه السلم قومت بمايتي الف دينار لكثرة ما عليها من الجواهر وقد فعل البارسلان ايضا كما فعل طارق وقصته على ما ذكره الطرطوشي والقرطبي ايضا وغيرهما قالوا خرج ملك الروم من القسطنطينيه في ستماية الف خارجا عن المطوعة فكانوا لا يدركهم الطرف ولا تحصرهم العدد ديل كتايب متواصله وعساكر مترا حمه وكراديس يتلو بعضها بعضا كالجبال الشوامخ وقد اعدوا من السلاح والكراع والالات لفتح الحصون ما يعجز الوصف عنها واقتسموا الدنيا فجعل لكل ماية الف قطرا العجم والعراق لملك وديار مضر وديار ربيعة لملك ومصر والمغرب لملك والحجاز واليمن لملك والهند والصين لملك والروم لملك فاضطربت ممالك الاسلام واشتد وجلهم وكثر جزعهم وهرب بعضهم من بين ايديهم واخلوا لهم البلاد وكان الملك البارسلان التركي سلطان العراق والعجم يوميذ قد جمع وجوه مملكته وقال قد علمتم ما نزل بالمسلمين فما رايكم قالوا راينا لرايك تبع وهذه الجموع لا قبل لاحد بها قال واين المفر لم يبق الا الموت فموتوا كراما احسن قالوا اما اذا سمحت بنفسك فنفوسنا

مطلب في بيان خروج ملك الروم

لك الفدا فعزموا على ملاقاتهم وقال نلقاهم في اول بلادي فخرج في عشرين
الفًا من الامجاد الشجعان المنتخبين فلما سار مرحله عرض عسكره فوجدهم
خمسة عشر الفًا ورجعت خمسة فلما سار مرحلة ثانيه عرض عسكره فاذا هم
اثنا عشر الفًا فلما واجههم عند الصباح راى ما ادهل العقول وحير الالباب
وكان المسلمون كالشامة البيضا في الثور الاسود فقال انى هممت على الا اقاتلهم
الا بعد الزوال قالوا ولم قال لان هذه الساعة لا يبقى على وجه الارض
منبر للمسلمين الا دعوا لنا بالنصر وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا افعل فلما زالت
الشمس صلى وقال ليودع كل واحد صاحبه وليوص ففعلوا ذلك فقال انى
عازم على ان احمل فاحملوا معي وافعلوا كما افعل فاصطف المشركون عشرين صفًا
كل صف لا يرى طرفاه ثم قال باسم الله وعلى بركة الله احملوا معي ولا يضرب
احد منكم بسيف ولا يرمي بسهم الى ان افعل وحمل وحملوا معه حملة واحدة
خرقوا صفوف المشركين صفًا بعد صف لا يقف لهم شي حتى انتهوا الى سرادق
الملك فوقف واحاطوا به وهو لا يظن ان احدًا يصل اليه فما شعر حتى قبضوا
عليه وقتلوا كل من كان حوله وقطعوا راسًا فرفعوها على رمح وصاحوا قتل
الملك فولوا منهزمين لا يلوون على شي وحكموا السيوف فيهم اياما فلم ينج
منهم الا قتيل او اسير وجلس الب ارسلان على سرير الملك في مضربه في سرادقه
وعلى فراشه واكل من طعامه ولبس من ثيابه واحضر الملك بين يديه وفي عنقه
حبل فقال ما كنت صانعًا بي لو ظفرت بي قال او تشك انت في قتلك حينئذ
قال الب ارسلان وانت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا فبيعوه فطوفوا به
جميع العسكر والحبل في عنقه ينادى عليه بالدراهم والفلوس فما يشتريه احد
حتى انتهوا في اخر العسكر الى رجل فقال ان بعتمونيه بهذا الكلب اشتريته فاخذ

مطلب في بيان غلبة الب ارسلان التركي سلطان المسلمين باذن الله للجليل الجبار على فئة عظيمة كثيرة العدد والعدة في الباب الرابع والعشرين

فاخذوه واخذوا الكلب واتوا بهما الى الب ارسلان واخبروه بما صنعوا به وبما
دفع فيه فقال الكلب خير منه فانه ينفع وهذا لا ينفع خذوا الكلب وادفعوا
له هذا الكلب ثم انه بعد ذلك امر باطلاقه وان يجعل الكلب قرينه مربوطا
في عنقه ووكل به من يوصله الى بلاده فلما وصل عزلوه عن الملك وكحلوه ٥
وخرج ابن عساكر عن الزبير ابن بكار حدثنى هرون بن ابى بكر يعني اخاه حدثني
بعض اهل البادية قال كان عبد العزيز بن زرارة الكلابي رجلا شريفًا ذا مال
كثير وانه اشرف عشية فواجهه مال كثير فقال اللهم انى عبد العزيز
يشهدك انه قد حبس ماله ونفسه واهله في سبيل الله قال ثم اتا اباه فقال
له يا ابه ما ترى في راي ارتايته قال تطاع فيه وتنعم عينا يا عبد العزيز قال
قد حبست نفسي ومالي واهلي في سبيل الله قال فارحل يا عبد العزيز على بركة
الله قال فاصبح على ظهر يصلح من امره وفي غير هذه الرواية عن الواقدي قال
وجعل في غزوة القسطنطينية سنة خمسين عبد العزيز ابن زرارة يتعرض
للشهادة والتحمت الحرب يومًا واشتدت المقارعة فشد على من يليه
بقتل وانغمس في جمهورهم فشجرته العلوج برماحها فاستشهد رحمه الله
قوله فشجرته اي شبكته برماحها يعني من كثرتها واختلافها في جسده
والعلوج جمع علج وهو الرجل العبل القوي الضخم وانما يطلق غالبًا على من كان
بهذه الصفة من الروم ونحوهم وخرج ايضًا عن محمد بن جرير الطبرى قال ذكر
محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر ان عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال فانكشفوا
فجعل عبد الوهاب يكر فرسه وهو يقول لم ار ابيت فرسًا اجبن منك وسفك
الله دمى ان لم اسفك دمك ثم القا بيضة عن راسه وصاح انا عبد الوهاب
ابن بخت امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحور العدو وقال فمر برجل وهو يقول

واعطشاه فقال تقدم الري امامك قال فخالط القوم فقتل وقتل فرسه وخرج
ايضا عن الليث عن موسى بن ابي اسحاق الانصاري انه حدثه ان على ابن اسد كان
قد قتل وصنع اموراً عظاماً فمر ليلة بالكوفة فاذا برجل يقرا من جوف الليل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى اخر الاية فقال على
اعد فاعاد ثم قال اعد فاعاد ثم قال اعد فاعاد فعمد فاغتسل ثم غسل ثيابه
فتعبد حتى عمشت عيناه من البكا وصارت ركبتاه كركبتي البعير فغزا البحر
فلقي الروم فقرنوا مراكبهم بمراكب العدو وقال على لا اطلب الجنة بعد اليوم
ابداً فاقتحم بنفسه في سفاينهم فما زال يضربهم وتنحازوا ويضربهم وتنحازوا
حتى مالوا في شق واحد فانكفت عليهم السفينة فغرق وعليه درع الحديد ٥
وذكر جماعة عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما انكشف المسلمون يوم
اليمامة قال سالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ فقاتل
حتى قتل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنا عشرة وذلك في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما وروى بن المبارك والبيهقي في السنن عن ثابت ان عكرمة بن
ابي جهل رضي الله عنه ترجل يوم كذا فقال له خالد بن الوليد لا تفعل فان
قتلك على المسلمين شديد فقال خل عني يا خالد فانه قد كان لك مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سابقة واني وابي كنا من اشد الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمشى حتى قتل قال المولف استشهد عكرمة يوم اليرموك
سنه خمس عشرة وقيل يوم مرج الصفر سنة ثلث عشرة والله اعلم وخرج
البيهقي باسناده عن سيار بن مالك قال سمعت مالك بن دينار قال
لما كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب اني لارى امرا ما لي عليه صبر

روحوا بنا الى الجنة قال فكسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل قال وكان
يوجد من قبره ريح المسك قال مالك فانطلقت الى قبره فاخذت منه ترابا فشممته
فوجدت منه ريح المسك وروى ابو الحجاج المزي الحافظ في تهذيبه عن جعفر
ابن سليمان ثنا ابو عيسى قال لما كان يوم الزاويه رايت عبد الله ابن غالب دعا بما
فصبه على راسه وكان صايما وكان يوما حاراً وحوله اصحابه ثم كسر جفن سيفه
وقال روحوا بنا الى الجنة فنادى عبد الملك بن المهلب يا ابا فراس انت امن انت
امن فلم يلتفت اليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قتل قال فلما قتل دفن فكان الناس
ياخذون تراب قبره كانه مسك يصرونه في ثيابهم وكان من العباد رحمه الله
روى عنه عون بن ابي شداد انه كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا
وبهذا امرنا ويوشك اولياء الله ان يكفوا ويحمدوا رحمه الله قال المولف رحمه
الله يوم الزاويه كانت فيه الوقعة المشهورة بالبصرة بين ابن الاشعث والحجاج
وكانت بينهما وقعات وقعة دجيل ووقعة الزاوية ووقعة دير الجماجم ووقعة
الاهواز كل ذلك في سنة اثنين وثمانين والتي بعدها وكان مع ابن الاشعث
فيما قيل ثلثة وثلثون الف فارس ومائة وعشرون الف راجل فيهم علما وفقها
وصلحا خرجوا معه طوعا على الحجاج لظلمه وسفكه الدما وقيل كان بينهما اربع
وثمانون وقعة في مائة يوم منها ثلث وثمانون على الحجاج وواحدة له ٥
وكانت وقعة دير الجماجم اشهرها اقتتلوا هناك مائة يوم وكان شعار جيش
الاشعث يا ثارات الصلوة وجرت بينهم فصول يطول ذكرها والله اعلم ٥

فصل اعلم ان العلما اختلفوا في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو
الكثير وحده وانغماسه فيهم وقد تقدم من الادلة اقوالا وافعالا على استحباب
ذلك وفضله ما فيه كفاية وقال الامام ابو حامد الغزالي في الاحيا في

كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا خلاف في ان المسلم الواحد له ان يهجم
على صف الكفار ويقاتل وان علم انه يقتل وكما انه تجوز ان يقاتل الكفار حتى
يقتل جاز ايضا ذلك في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لو علم انه لا نكاية
لهجومه على الكفار كالاعمى يطرح نفسه على الصف او العاجز فذلك حرام ٥
وداخل تحت عموم اية التهلكة وانما جاز له الاقدام اذا علم انه لا يقتل
الى حتى ان يقتل او علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم
في ساير المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله فيكسر بذلك شوكتهم
انتهى وقال الرافعي والنووي وغيرهما التغرير بالنفس في الجهاد جائز
ونقل في شرح مسلم الاتفاق عليه ذكره في غزوة ذي قرد وقال في قصة عمير
ابن الحمام حين اخرج التمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت
حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى
قتل قال النووي فيه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة وهو جائز
لا كراهة فيه عند جماهير العلماء انتهى وقال البيهقي في سننه باب من
تبرع بالتعرض للقتل قال الشافعي قد بورز بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحمل رجل من الانصار حاسرا على جماعة المشركين يوم بدر بعد اعلام
النبي صلى الله عليه وسلم اياه بما في ذلك من الخير فقتل قال البيهقي هو عوف
بن عفرا ذكره ابن اسحق ثم ذكر في الباب قصة عمير بن الحمام وانس ابن النضر
وغير ذلك وقال ابو عبد الله القرطبي في تفسيره اختلف العلماء في اقتحام
الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده فقال القسم بن مخيمرة والقسم بن محمد
وعبد الملك من علمائنا لا باس ان يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم اذا كان
فيه قوة وكان لله بنيته خالصة فان لم يكن له قوة فذلك من التهلكة وقيل اذا

طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل لان مقصوده واحد منهم وذلك بين
في قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن
خواز منداد فاما ان يحمل الرجل على مائة او على جملة العسكر او جماعة اللصوص
والمحاربين والخوارج فلذلك حالتان ان علم وغلب على ظنه انه سيقتل من
حمل عليه وينجو فحسن وكذلك لو علم وغلب على ظنه انه يقتل ولكن سينكي
نكاية او يؤثر اثرا ينتفع به المسلمون فجايز ايضا ولما تحصنت بنو حنيفة بالحد
بقية
قال رجل من المسلمين ضعوني في الجحفة والقوني اليهم ففعلوا فقاتلهم وحده
وفتح الباب قال القرطبي ومن هذا ما روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا قال فلك الجنة فانغمس في العدو
حتى قتل وفي صحيح مسلم عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد
يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله
الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل
كذلك حتى قتل السبعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انصفنا اصحابنا هكذا
الرواية انصفنا اصحابنا وروي بفتح الفاء ورفع الباء ويرجع الى من فر عنه من
اصحابه وقال محمد بن الحسن لو حمل رجل واحد على الف رجل من المشركين وهو وحده
لم يكن بذلك باس اذا كان يطمع في نجاة او نكاية في العدو فان لم يكن كذلك
فهو مكروه لانه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين فان كان
قصده تجرية المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لان فيه
نفع للمسلمين على بعض الوجوه فان كان قصده ارهاب العدو وليعلم العدو
صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه واذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت
النفس لاعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به

المؤمنين في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية الى غيرها
من ايات المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه وعلى ذلك ينبغي ان يكون حكم
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى كلام القرطبي قال المولف وقد تقدم
من الادلة في ذلك ما في بعضه كفاية والله ولي التوفيق **فصل** في المبارزة
وهي جايزة بالاتفاق فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وابتدارها ليس
بمستحب ولا مكروه على الصحيح من مذهب الشافعي وانما تحسن ممن جرب نفسه
وعرف قوته ويكره لضعيف لا يثق بنفسه وقيل تحرم وانما تسن باذن الامير
والصحيح جوازها بغير اذنه قال الامام ابو بكر بن المنذر اجمع كل من نحفظ عنه
من اهل العلم على ان للمرء ان يبارز ويدعوا الى البراز باذن الامام غير الحسن
البصري فانه كان يكره المبارزة ولا يعرفها واختلفوا في البراز بغير اذن الامام
فكرهت طايفة ان يبارز المرء الا باذن الامام كذلك قال الثوري واحمد بن
حنبل واسحاق واختلف فيه عن الاوزاعي واباحت طايفة البراز ولم تذكر
باذن الامام ولا بغير اذنه سيل مالك عن الذي يقول بين الصفين من يبارز
فقال ذلك الى نيته ان كان يريد بذلك الله فارجوا ان لا يكون به باس وقد
كان يفعل ذلك فيما مضى وقال الشافعي لا باس بالمبارزة قال ابن المنذر المبارزة
باذن الامام حسن وليس على من بارز بغير اذن الامام حرج وليس ذلك بمكروه
لاني لا اعلم خبرا يمنع منه انتهى قال المولف المبارزة في الحرب واجابة
من دعي الى البراز لم تزل سنة الابطال وشعار الشجعان وفخارهم في الجاهلية
والاسلام وقد روى الطبراني باسناد لا باس به عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث اصحابه على المبارزة وقد بارز الصحابة
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بامره وكذلك في زمن الخلفا الراشدين ومن

بعد

بعدهم ثم لم يزل الناس على ذلك ولو ذهبنا نستقصي اخبارهم في المبارزة
لخرجنا عن المقصود وقد صح عن البرا بن مالك انه قتل مائة مبارز كما تقدم
وقد بارز يوم الخندق علي رضي الله عنه عمرو ابن عبد ود على ما ذكره ابن
اسحاق وغيره لانه خرج ونادى من يبارز فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال
انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو الا رجل وهو يونبهم ويقول
اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا يبرز الي رجل فقام علي
رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة وقال
ولقد بححت من الندا بجمعكم هل من مبارز ۝ ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز ۝
وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ۝ ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز ۝
فقام علي رضي الله فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمروا
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول ۝
لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ۝ ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فايز ۝
اني لارجوا ان اقيم عليك نايحة الجنايز ۝ من ضربة نجلا يبقى ذكرها عند الهزاهز ۝
فقال عمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من
هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال له علي لكني والله لا اكره ان اهريق
دمك فغضب ونزل فسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي رضي الله عنه
مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها
السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا قد قتله وذكر
ابن سعد ان عمروا كان اذ ذاك ابن تسعون سنة وعن يحيى بن يحيى الغساني
عن رجلين من قومه اللذين دخلا دمشق قبل حصارها قال بينا نحن فيها اذ

سمعنا التكبير حول المدينة فذكر الحديث قال فنشب اصحاب خالد بن الوليد
القتال ودنا رجل منهم في يمينه السيف وفي اليسرى الدرقة فنادى بالبراز فقالوا
لنا ما تقول قلنا تدعو الى المبارزة فانزلوا جيشا كالبعير مستلئما في سلاحه
فدانى فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز فانزلوا اليه صاحبه بعد تهضم
اجلسوه على باب ودلوه فدانى فضربه المسلم فقتله ثم نادى بالبراز قالوا
قل للشيطان يبارزك وعن رجل من اهل دمشق من اهل الجهاد عن
المنهال بن بنان ان المهدي قال لطازاد الرومي خبرني ببعض ما رايت فقال
كنت يوما اسير على شاطي نهر لا ينقطع الا من موضع فيه معروف فاذا انا برجل
قايم يصلي فخفف صلوته لما راني فقلت له كانك اظللت اصحابك فان احببت
ارشدتك لطريق تقبل منه اليهم فعلت قال فقال كالمستهزي امض لشانك
فقلت له كاني اراك معجبا بنفسك فهل لك في البراز فقال نعم ثم وثب على فرس
له انثى ثم اوهبها النهر فاذا هي معي ثم تجاولنا ساعة فلم اقدر عليه لثقافته
ثم قلت له هل لك في المصارعة فقال ذاك اليك فالقينا ما علينا من السلاح
ومتاع فلما تجرد رايته نحيفا وقلت انا محتمله باهون امر او قاتله او
ذاهب به اسيرا واخذ فرسه وسلاحه ثم اتحدنا فلم اصل منه الى شي
حتى اعتقلني فاذا انا تحته ثم تناول سكينا له في خفه ليذبحني بها فقلت له
هل لك الى خير مما تريد بي قال وما هو قلت تعتقني فاكون مولاك واضمن لك
ان لا ادع حفظك في كل مسلم اقدر عليه فقال لي ومن انت فقلت طازاد فنهض
عني وضربني برجله استخفافا بي ثم مال الى النهر فغسل وجهه ثم لبس سلاحه
وركب فرسه ثم جاز النهر الى الموضع الذي كان فيه فقلت له اني قد صرت
مولاك فتسمّ لي فتسمّى قلت اخبرني بموضعك ومنزلك فلما اخبرني بذلك كتبته

بطرف

بطرف سكيني على سرجي قال وكان طازاد رجلا ايدا ياخذ الكبشين
فيعلقهما بيده حتى ينتطحا ثم قلت له ان من اصحابي عدة امامك فاتقهم فقال
امض لشانك ثم غدا فلقيه ناس من اصحابي فحمل عليهم فقتل منهم ان لعله
ثم ادركتهم فمنعت من بقي منهم من قتاله ثم امرت رجلا من اصحابي ان
يدخل عسكرهم مستامنا فاقام اياما لا يقدر على سرقة فرسه ثم عاد
الي فقال لم اقدر على سرقة فرسه وذلك انه يركبها نهارا ويسرجها
ليلا ويضع لجامها على قربوسه ومخلاتها في راسها ويصف قدميه حتى يصبح
فقال له المهدي بيس ما كافاته يا طازاد قال فسالتني فصدقتك فامر
المهدي بالكتاب الى عامل دمشق في اقدام ذلك الرجل عليه فقدم ولا
علم لطازاد بشي من امره فامر المهدي بعرض الجند فاعرضوا عليه والرجل
فيهم فلما راه طازاد قال يا امير المومنين ما اشبه هذا الرجل بالذي وصفت
لك فدعاه المهدي فلما قرب منه سال طازاد ان يدنوا منه فاذن له
فقبل رجله وركبته واذكره بلاه الذي كان عنده فاراد المهدي صلته
فلم يقبلها وصرفه الى بلاده خرجهما ابن عساكر باسناده مسئله اختلف
العلما في معونة المسلم المبارز منهم على المشرك قال بن المنذر فرخص في
ذلك احمد وقال ليس قد اعانوا يوم بدر بعضهم بعضا وبهذا المعنى
قال الشافعي وذكر قصة علي وحمزة وعبيدة ومعونة بعضهم بعضا قال
فاما اذا دعا مسلم مشركا او مشرك مسلما الى ان يبارزه وقال لا يقاتلك
غيري او لم يقل ذلك الا انه يعرف احببت ان يكف ان يحمل عليه غيره
انتهى قال المولف اذا بارز المسلم الكافر وشرطا ان لا يعين المسلمون المسلم ولا
الكفار الكافر الى انقضا الحرب وجب الوفا بالشرط فان هرب احدهما

مطلب قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
انّ اولياء الله المصلّون

او قتل المسلم جاز للمسلمين قتل الكافر فان شرطا الامان الى العود الى الصف
وُفّى به فان ولّى المسلم عنه فتبعه ليقتله او ترك قتال المسلم وقصد الصف فلهم
قتله ولو اثخن الكافر جاز قتله ايضًا لانقضا القتال واذا قصد قتل المسلم
المثخن منع فان شرط له التمكين منه فهو شرط باطل مسئلة قال
صاحب المغني اذا خرج كافر يطلب البراز جاز رميه وقتله لانه مشرك لا
عهد له ولا امان فابيح قتله كغيره ٥

الباب الخامس والعشرون في تغليظ اثم من فرّ من الزحف وولّى الدبر

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا
تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفًا لقتال او متحيزًا الى
فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير اعلم ان الفرار من
الزحف حيث لا يجوز من اعظم كبائر الذنوب عند الله تعالى باجماع العلما
وفاعله مستحق لغضب الله ومقته واليم عذابه وقد ورد في الترهيب من
ذلك والتحذير من فعله جملة احاديث ففي الصحيحين عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول
الله وما هنّ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرّم الله الا بالحق
واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات وخرّج الطبراني في الكبير باسناده عن ثوبان عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين
والفرار من الزحف وعن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرايض
والسنن والديات فذكر فيه وان اكبر الكباير عند الله يوم القيامة الا

الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف
وعقوق الوالدين الحديث رواه ابن حبان في صحيحه وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيا وادّى
زكوة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع واطاع فله الجنة او دخل الجنة ٥
وخمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مومن والفرار
من الزحف ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق رواه احمد من طريق بقية
ابن الوليد وعن عبيد بن عمير الليثي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع انّ اولياء الله المصلّون ومن يقيم الصلوة الخمس التي كتبهن
الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويرى انه عليه حق ويوتي الزكوة
محتسبًا طيبة بها نفسه ويجتنب الكباير التي نهى الله عنها فقال رجل من اصحابه
يا رسول الله وكم الكباير قال تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس بغير
الحق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا
وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احيا واموات
لا يموت رجل لم يعمل هولاء الكباير ويقيم الصلوة ويوتي الزكوة الا رافق
محمدًا صلى الله عليه وسلم في بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب رواه الطبراني
في الكبير باسناد حسن وابن ابي حاتم والحاكم وقال رجاله كلهم محتج بهم في
الصحيحين الا عبد بن سنان ورواه ابو داود والنسايي باختصاره البحبوحة
المكان بحايين مهملتين وبايين موحدتين مضمومتين هو وسطه وروى ابن المبارك
باسناده عن ابي هريرة قال الجري كل الجري الذي اذا حضر العدو ولى فرارًا ٥
والجبان كل الجبان الذي اذا حضر العدو حمل فيهم حتى يكون منه ما شاء الله عز
وجل فقيل يا ابا هريرة كيف هذا قال ان الذي يفر اجرا على الله فقروا ان الجبان

الجهاد يكون فرضاً
اذا حضر الصف

مطلب رجل حضر الصف فصار فرض عين

فرق من الله عز وجل قوله فرق بكسر الرا يعني خاف فثبت فصل اعلم ان الجهاد
اذا كان فرض كفاية على الانسان ثم حضر الصف صار عليه فرض عين وحرم
عليه الفرار وانما يحرم الفرار اذا لم يزد عدد الكفار على المثلين فان فر متحرفاً
للقتال كمن ينصرف ليمكن في موضع ويهجم او يكون في مضيق فينصرف ليتبعه
العدو الى متسع يسهل القتال فيه او يتحول من مقابلة الشمس والريح ونحو هذا
جاز وكذلك اذا فر متحيزاً الى فية يستنجد بها جاز وسوا كانت تلك الفئة
قليلة او كثيرة قريبة او بعيدة على الصحيح ومن عجز بمرض او نحوه او لم يبق معه
سلاح فله الانهزام ان لم يمكنه الرمي بالحجارة فان امكنه الرمي بالحجارة حرم
عليه الانهزام على الاصح وليس لمن وقع له شي من الاعذار واراد ان يولى متحرفا
او متحيزاً ولو مات فرسه وهو لا يقدر على القتال راجلا فله الانهزام ولو
غلب على ظنه انه ان ثبت قتل لم تجز له الانهزام على الصحيح وان زاد عدد
الكفار على المثلين جاز الانهزام وان كانوا رجاله والمسلمون فرساناً فلو كان
المسلمون رجالة والكفار فرساناً حرمت الهزيمة وتحرم انهزام مائة بطل
من مائتين وواحد ضعفاً على الاصح لانهم يقاومونهم لو ثبتوا وانما يراعى
العدد عند تقارب الاوصاف والوجه الثاني تجوز الانهزام لان اعتبار
الاوصاف تعسر فيتعلق الحكم بالعدد وتجري الوجهان في عكسه وهو
فرار مائة من ضعفاينا من مائة وتسعة وتسعين من ابطالهم فان اعتبرنا
العدد لم تجز الانهزام وان اعتبرنا المعنى جاز قال ابو القسم الرافعي واذا
جاز الفرار لزيادة الكفار على الضعف نظر ان غلب على ظنهم انهم لو ثبتوا
ظفروا استحب لهم الثبات وان غلب على ظنهم الهلاك لو ثبتوا فهل يلزم الفرار
وجهان احدهما نعم لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والثاني لا لما

روى

روى ان رجلا قال يا رسول الله لو انغمست في المشركين فقاتلتهم حتى قتلت الى
الجنة قال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل حتى قتل وقال الامام ان
كان في الثبات الهلاك المحض من غير نكاية في الكفار لزم الفرار وان كان فيه
نكاية فيهم ففي جواز المصابرة الوجهان انتهى قال ابو زكريا النووي في الروضة
هذا الذي قاله الامام هو الحق واصح الوجهين انه لا يجب الفرار لكن يستحب
انتهى قال المؤلف ومذهب احمد اذا كان العدو اكثر من الضعف وغلب على
ظن المسلمين الهلاك في الاقامة والنجاة في الانصراف فالاولى لهم الانصراف
وان ثبتوا جاز لهم حرصاً على الشهادة هكذا ذكره صاحب المغني ولم يحك فيه
خلافاً عندهم ولم يشترط النكاية في الثبات والله اعلم ولعمرو ان الذي يثبت
في مكان لا يوثر ثباته اثرا في العدو البتة وليس فيه الا محض الهلاك فالاعمى يثبت
في مواجهة العدو بغير سلاح او كالواحد او الاثنين يقفان على الساحل ليس عليهما
ما يرد السلاح والعدو كثير في مراكبهم تصل سهامهم الى الساحل ولا يصل
من الثابت اليهم شي فثبت على ذلك حتى يقتلوه انه اثم لذلك وداخل تحت عموم
اية التهلكة وقد تقدم في كلام الغزالي في الباب قبله التصريح بمثل ذلك وما
اظن احداً تخالف في هذه الصورة واما اذا ثبت في هذه الصورة اقداماً وشجاعة
بنيته خالصة في قصد الشهادة وكان بحيث يمكن ان يصل اليهم او الى بعضهم
منه شي من رمي بنبل او نار او حجر ونحو ذلك فيوثر فيهم ويقتلوه فهذا الذي
ينظر هل الافضل في حقه الثبات او الفرار والادلة المتقدمة في الباب قبله
مسترحة باستحباب الثبات وفضلهم قال الرافعي لو لقي مسلم مشركين
وطلباه فله الفرار والثبات افضل وان طلبهما او لم يطلبهما هل له ان يولى
بعد ذلك وجهان اصحهما نعم لان فرض الجهاد والثبات انما هو في الجماعة

انتهى وقد سُئل شيخ الاسلام ابو حفص البلقيني عن رجلين خرجا على نية
الرباط على بعض السواحل فخرج عليهما عدو من الكفار يزيد على عددهما
مرات فعزم احدهما على الهرب وقال ليس في ثباتهما غير الهلاك المحض من
غير نكاية وقال الآخر نقاتل وان غلب على الظن الهلاك فمن المصيب السالم من
الاثم اجاب المصيب من اشار بالهرب وكلاهما لا اثم عليه قال المولف عفا
الله عنه قد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مايتين الايتين قال ان فر رجل من ثلثة لم يفر وان فر من
اثنين فقد فر رواه ابن المبارك عن سفين بن عيينه عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن
عباس ورجال هذا الاسناد محتج بهم في الصحيحين والله اعلم وقال القرطبي في
تفسيره مهما كان في مقابلة مسلم اكثر من اثنين فيجوز الانهزام والصبر
احسن وقد وقف جيش موته وهم ثلثة الاف في مقابلة مايتي الف مائة الف
من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجذام قال وقد وقع في تاريخ فتح
الاندلس ان طارقا مولى موسى بن نصير سار في الف رجل وسبع مائة رجل الى
الاندلس وذلك في رجب سنه ثلث وتسعين من الهجرة فالتقا ملك الاندلس
تورنق وكان في سبعين الف عنان فزحف اليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية
وكان الفتح انتهى وقال ابن المنذر في الاوسط قال مالك في الرجل يلقا
العدو العشرة او نحو ذلك ايقاتلهم وحده او ينصرف الى عسكره قال
مالك ذالك واسع انتهى وقال ابن عبد السلم المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب
القول المعروف في المذهب ان يكون العدو مثلي عدد المسلمين من غير نظر الى
جلد وسلاح والثاني ان يكونوا مثليهم في الجلد وكثرة السلاح وهو قول
ابن الماجشون وروايته عن مالك واختيار ابن حبيب والاول اقرب الى ظاهر

القران قال اللخمي ولا اعلمهم اختلفوا انه متى جهل منزله بعضهم من بعض انهم
يخاطبون بالعدد قال ابن القسم ولا يحل للناس ان فروا منهم ان يفروا من
مثلي عددهم انتهى وقال ابن يونس الصقلي في كتاب الجامع لمسايل المدونة
قال مالك لا يجوز الانحياز الا عن خوف بين وضعف من السلطان ولهم
السعة ان يثبتوا القتال اكثر من الضعفين والثلثة واكثر من ذلك وان كانوا
يجدون منصرفا عنهم فان علموا انهم مقتولين ان ثبتوا قال فاحب الي ان ينصرفوا
عنهم ان وجدوا الى ذلك سبيلا فان لم يجدوا فلهم ان يقاتلوا حتى يقتلوا
انتهى مسئله قال ابو الوليد بن رشد في مقدماته والقرطبي وغيرهما فصل
قال القرطبي قال ابن القسم وتجوز الفرار من اكثر من ضعفهم وهذا ما لم يبلغ
عدد المسلمين اثنا عشر الفا فان بلغ اثنا عشر الفا لم تحل لهم الفرار وان زاد
عدد المشركين على الضعف لقوله صلى الله عليه وسلم ولن يغلب اثنا عشر الفا
من قلة فان اكثر اهل العلم خصصوا هذا العدد لهذا الحديث من عموم
الاية قال وروى عن مالك ما يدل على ذلك من مذهبه وهو قوله للعمري
العايد اذ ساله هل لي سعه في ترك مجاهدة من غير الاحكام وبدلها
فقال ان كان معك اثنا عشر الفا فلا سعة لك في ذلك انتهى قال المولف عفا
الله عنه روى هذا الحديث ابو داود والبيهقي في السنن وقد قال ابو داود
اسنده جرير وهو خطا وقال عثمن ابن عمر عن يونس عن عقيل عن الزهري عن
النبي صلى الله عليه وسلم منقطعا انتهى وقد روى بنحوه من حديث اكثم ابن
الجون رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابو يعلى والبيهقي وفي
اسناده رجل لم يسم والله اعلم فايده اعلم ان المعيه معيتان معيه عامة
وهي معية الاحاطة والعلم كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون

مطلب النصر والفتح للغزاة المتقين
مطلب السر في الانهزام
مطلب التمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم
فتح المضيق

من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم ومعيه خاصة وهى معية المعونة والنصر والتاييد
والكفاية كقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وكقوله وانتم
الاعلون والله معكم وهذه المعيه منوطة بالعبودية الخالصة من شوايب
المخالفات فمن كان عبد الله حقا فلا غالب له اذ الله معه وهو ناصره ومويد
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فمتى اخل المجاهد بشى من
صفات العبودية او تجرد عن شى من ملابس الايمان او تلبس بفعل من افعال
المخالفين صار بينه وبين العدو مناسبة ما لتلبسه بشى من صفاتهم فامتدت
الى باطنه من بواطنهم رقيقة ظلمانية لوجود تلك المناسبة فاثرت عنده
صفة من صفاتهم الرذيلة من الرعب والجبن والخذلان والذلة والرغبة في
الفرار سكونا الى الدنيا وحرصا على الحيوة ونحو ذلك وبقدر عظم المخالفة
وصغرها يكون التاثير الا تتامل قصة حنين اذ قال من قال من المسلمين لن نغلب
اليوم من قلة وكانوا اثنا عشر الف فهزمهم الله لا عجابهم بكثرتهم وعدم شهودهم
النصر من عنده اذ هاتان الصفتان من صفات العدو فلما تلبسوا بها اثر ذلك
فى قلوبهم رعبا اوجب الفرار فقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ۝ وقوله سبحانه
وتعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم
عقب ذلك بقوله تعالى واعلموا ان الله مع المتقين ليفهم اولوا الالباب من هذا
النظم والسياق ان معية النصر والتاييد خاصة بالمتقين وكذلك قوله تعالى
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون عقب قوله ولا تحزن عليهم ولا تك
فى ضيق مما يمكرون وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما

الطاعة اس الكمال فى كل شى خلقه الله

الدنيا ساعة فاجعلها طاعة

استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم معصوما
من ذلك عصمة واجبة تليق بمقامه الشريف وكذلك بعض المومنين حفظوا
من ذلك انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين المحفوظين فلم تجد العدو
اليهم سبيلا فنصرهم الله وهزم العدو كما سياتى فى غزوة حنين ان شاء الله ومما
يويد ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم ان لم تغل امتى لم يقم لهم عدو ابدا
وقال ابوذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم
وثلث شياه غزر قال ابوذر غللتم ورب الكعبة وذكر ابن كثير الدمشقى
الحافظ فى تاريخه ان بعض المسلمين غزا فى زمن الظاهر بيبرس على فرس له وكان
من عادة فرسه النهضة والاقدام فلما كان فى بعض الايام طلب منه ذلك
فتاخر فبقى كلما يضربه ليتقدم الى العدو يتاخر فتعجب من ذلك فلما كان فى تلك
الليلة راى الفرس فى منامه وكانه يلومه على فعله وعدم اقدامه فقال له
الفرس كيف اقدم على العدو وقد اشتريت عليقى بدرهم زيف فلما اصبح مضا
الى العلاف فقال له العلاف ان الدرهم الذى اعطيتنى البارحة ليس بجيد
ورده عليه ونحكى ان بعض عساكر المسلمين حاصروا حصنا من حصون
الكفار فتوقف عليهم فتحه فقال اميرهم انظروا ماذا ارتكبتموه من البدع
او تركتموه من السنن حتى عسر علينا فتح هذا الحصن فنظروا فاذا هم قد
اهملوا السواك فاستعملوا السواك ففتح الله عليهم الحصن فانظر هذا
التاثير العظيم فى ترك سنة من السنن وقس عليه تاثير ارتكاب المحرمات
وانتهاك الحرمات وتناول الحرام فى المطعم والملبس ونحو ذلك تعلم من اين
اتى من خذلهم الشيطان واوقعهم فى الفرار والعصيان واحترز ايها
المجاهد من تاثير المخالفة فى قلبك وتضعيفها همتك وغلبتها على عزمك ونيتك

وطهر بطنك من لوث المخالفات واوقد فى ظلمات وساوسه سراج اليقين
والتوكل واقدم اقدام من يعلم ان الموت لا بد من نزوله على كل حال وانه
لا يمنع منه الفرار فى قلل الجبال ولا يدفع عنه الاعتزار بحيل الرجال اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ومن سبق القدر بموته
قتيلا استحال ان تجد الى غير ذلك سبيلا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واجعل بين نفسك وبين صفات العدو وافعاله
احجابا منيعا من التقوى واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ۝
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز واعلم ايها الفار حرصا على زيادة
عمر لا يزيد بالفرار ولا ينقص بالثبات وخوفا من هجوم أجل لا يتقدم نفسا
ولا يتاخر لتحتم وقت الممات انك قد عصيت بفرارك وبؤت بسخط الجبار
ولبست ثوب المذلة والعار بين المسلمين والكفار اما تخشى ان تؤسر فتفتن
عن دينك فتخسر الاخرى او ينوع عذابك وتقتل بالهوان صبرا ولا شك عند
كل ذى لب ان استقبال الموت اذا حان وقته خير من استدباره وما احسن
قول المتنبى واذا لم يكن من الموت بد ۝ فمن العجز ان تموت جبانا ۝
وما أحسن قول يزيد ابن الحكم ابن ابى العاص ۝

وعش ملكا أو مت كريما فان تمت ۝ وسيفك مشهور بكفك تعذر ۝
وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة ۝ اذا كان لا يخلوا من العز والفخر ۝
ونحن اناس لا نرى الموت سبة ۝ اذا كان بين البيض والاسل السمر ۝ ولبعضهم
محرمة اكفال خيلى على القنا ۝ ودامية لباتها ونحورها ۝ حرام على ادماجنا
مدبر وتندق منا فى الصدور صدورها ۝ ولله در القائل ولبعض الشجعان
اقودها وقد طارت شعاعا ۝ من الابطال ويحك لن تراعى ۝

فانك لو سالت بقا يوم ۝ على الاجل الذى لك لن تطاعى ۝
فصبرا فى مجال الموت صبرا ۝ فما نيل الخلود بمستطاع ۝
ولا ثوب البقا بثوب عز ۝ فيطوى عن اخى الخنع اليراع ۝
سبيل الموت منهج كل حى ۝ وداعيه لاهل الارض داع ۝
ومن لم يعتبط يهرم ويسأم ۝ وتسلمه المنون الى انقطاع ۝
لموت المرء خير من حيوة ۝ اذا ما عد من سقط المتاع ۝
وكان البهلول بن بشر أحد الابطال كثيرا ما ينشد ۝
من كان يكره ان يلقا منيته ۝ فالموت اشهى الى نفسى من العسل ۝
فلا التقدم فى الهيجا يعجلنى ۝ ولا الحذار ينجينى من الاجل ۝
ووجد على نصاب سكين مكتوبا ۝
فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة ۝ فمن يفر فلا ينجوا من القدر ۝
ووجد على درقة مكتوبا ۝
والحرب ان لاقيتها فلا يكن منك الفشل ۝ اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل
ولبعضهم
لئن كانت الارزاق قسما مقدرا ۝ فقلة حرص المرء فى الرزق اجمل ۝
وان كانت الاموال للترك جمعها ۝ فما بال متروك به المرء يبخل ۝
وان كانت الدنيا تعد نفيسة ۝ فقدر ثواب الله اعلى وانبل ۝
وان كانت الابدان للموت انشئت ۝ فقتل امرء فى الله بالسيف اجمل ۝
الفرار ثكلتك امك سفرة من اسفار الموت وحرص على ما لا يخشى فيه الفوت
ورب حيوة كان سببها التعرض للوفاة ۝ وموت سببه طول الحياة ۝
وليس للمحارب حصن من الهلاك يلجا اليه غير تاخر اجله ۝ ومن اجتهد فى

سبيل الله على الموت وهبت له الحيوة مع حسن عمله • الفار مسلم لنفسه والمقاتل
مدافع عنها • واذا انقضت مدة الاجل فالمنية لا بد منها • اما تخشى ايها
الفار ان تدركك المنية فتكون من اصحاب النار • اما تخاف ان يأتيك سهم
وانت مولى الادبار • فيسكنك دار البوار • وقد كان من دعا النبي صلى الله
عليه وسلم • واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا • رواه النسائي في حديث
عن ابي موسى • وروى ابو القسم القشيري في رسالته عن منصور بن خلف المغربي
قال كان رجلان صحبا في الارادة برهة من الزمان ثم ان احدهما سافر
وفارق صاحبه واتا عليه مدة لم يسمع منه خبرا فبينا هذا الاخر في غزاة
يقاتل الروم اذ خرج على المسلمين رجل مقنع في السلاح فطلب المبارزة فخرج
اليه من ابطال المسلمين واحد فقتله الرومي ثم خرج اخر فقتله ثم ثالث فقتله
فخرج هذا الصوفي وتطاردا فحسر الرومي عن وجهه فاذا هو صاحبه
الذي صحبه في الارادة والعبادة سنين فقال له هذا ايش الخبر فقال انه
ارتد وخالط القوم وولد له اولادا واجتمع له مال فقال وكنت تقرا القران
بروايات كثيرة فقال لا اذكر منه حرفا فقال الصوفي لا تفعل وارجع فقال
لا افعل فلي فيهم جاه ومال فانصرف انت والا فعلت بك ما فعلت باوليك
فقال هذا الصوفي اعلم انك قتلت ثلثة من المسلمين وليس عليك انفة في الانصراف
فانصرف انت وانا امهلك فرجع الرجل موليا فتبعه الصوفي فطعنه وقتله
فبعد تلك المجاهدات ومقاسات تلك الرياضات قتل على دين النصرانية
مدبرا خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين • ومثل هذه الحكاية
كثير واما من دخل بلادهم من الاسرى وغيرهم فافتتن عن دينه وارتد
عن الاسلام فكثير لا تحصون وروى البيهقي باسناده عن عبدة بن عبد الرحيم

يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد

قال خرجنا في سرية الى ارض الروم فصحبنا شاب لم يكن فينا اقرا للقران منه
ولا افقه منه ولا افرض صايم النهار قايم الليل فمررنا بحصن لم نؤمر ان
نقف على ذلك الحصن فمال الرجل فنزل بقرب الحصن فظننا انه يبول فنظر الى
امراة من النصارى فعشقها فقال لها بالرومية كيف السبيل اليك قالت حين
تتنصر ونفتح لك الباب وانا لك قال ففعل فادخل الحصن قال فقضينا غزو
في اشد ما يكون من الغم كان كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه ثم عدنا
في سرية اخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى فقلنا يا فلان
ما فعل قراءتك ما فعل عملك ما فعل صلوتك وصيامك قال اعلموا اني قد
نسيت القران كله ما اذكر منه الا هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون • قال المولف
وقد يعصم الله الاسير من الفتنة ويحفظ عليه دينه ومن ذلك ما رواه ابن
الاثير في كتابه اسد الغابة في معرفة الصحابة باسناده عن ابن عباس
قال اسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له الطاغية تنصر والا القيتك في البقرة لبقرة من نحاس قال ما افعل
فدعا بالبقرة النحاس فمليت زيتا واغليت ودعا برجل من اسارى المسلمين
فعرض عليه النصرانية فابا فالقاه في البقرة فاذا عظامه تلوح وقال
لعبد الله تنصر والا القيتك قال ما افعل فامر به ان يلقا في البقرة فبكى
فقالوا قد جزع قد بكا قال ردوه فردوه فقال لا ترى اني بكيت جزعا مما
تريد ان تصنع بي ولكني بكيت حيث ليس لي الا نفس واحدة تفعل بها هذا
في الله كنت احب ان يكون لي من الانفس عدد كل شعرة في ثم تسلط علي فتفعل
بي هذا قال فاعجب به واحب ان يطلقه فقال قبل راسي واطلقك قال ما

تنا

افعل قال تنصر وازوجك ابنتي واقاسمك ملكي قال ما افعل قال قبل راسي واطلقك واطلق معك ثمانين من المسلمين قال اما هذه فنعم فقبل راسه فاطلقه واطلق معه ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام اليه عمر فقبل راسه وفي رواية لغيره قال عمر حق على كل مسلم ان يقبل راس عبد الله بن حذافة وانا ابدا فقبل راسه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله فيقولون قبلت راس علج فيقول نعم اطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين وحكى صاحب كتاب زهر الكمام في المجلس الثالث عشر منه قال قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين الى الشام فحاصروا حصنا من حصونهم حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان قد اتاهما الله تعالى جرادة ونجدة على العدو وكان ملك ذلك الحصن يقول لاقياله ومن بين يديه من ابطاله لو ان هذين المسلمين حصلا او قتلا لكفيتم من سواهما من المسلمين فما زالوا ينصبون لهما المصايد ويختلفون لهما المكايد الى ان اخذ الواحد منهما اسيرا وقتل الاخر شهيدا فحمل الاسير الى ملكهم فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة عظيمة وان رجوعه للمسلمين لداهية كبيرة ووددت لو دخل في النصرانية وله من مالي كذا وكذا فانه يكون لدين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته ايها الملك انا افتنه عن دينه وذلك ان العرب تصبوا الى النساء كثيرا وان لي ابنة لها جمال فايق وبها رايق فلو راها لفتن بها فقال خذه اليك فحمله الى منزله والبس الصبية من الثياب والحلي والحلل ما زاد في جمالها واحضر طعاما طيبا ونقلا وحلوى ومداما واوقف ابنته بين يديه كالخادم المطيع لسيده واغلق الباب عليهما وتركهما وذهب فلما راى الشاب ما

نزل

نزل به من الفتنة اعتصم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه عز وجل وقراءة القران وكان له صوت حسن ونغمة عالية فمال قلبها اليه واحبته حبا شديدا شغلها عن الطعام والشراب والمنام واقاما على تلك الحالة سبعة ايام حتى صارت تتمنى ان لو دخلت في دينه فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت اسئلك بدينك الا ما سمعت كلامي قال وما كلامك قالت اعرض علي الاسلام فعرضه عليها فاسلمت وتطهرت وعلمها كيف تصلي فصلت فلما فعلت ذلك قالت له يا اخي انما كان دخولي في الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين وولي ومهر وانا لا اجد الشاهدين ولا شيئا من ذلك فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى ما تريدين فقالت انا احتال لك في ذلك قالت فدعت اباها وامها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان ومال قلبه الي وندبته الى الدخول في ديني فقال ان هذا لا يتفق لي في بلد قتل فيه اخي فلو خرجت منه لتسلا قلبي ووافقتكم على ما تريدون مني ولا باس ان تخرجوني معه الى قرية كذا وانا ضامنة لكم وللملك بما تريدونه منه قال فسار والدها الى الملك وعرفه فسر الملك بذلك وفرح فرحا كثيرا وامر باخراجها معه الى القرية فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجن الليل اخذا في الرحيل فسارا ليلتهما تلك فلما قرب الصباح مال بها عن الطريق ونزلا وصليا فبينا هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى تداركنا وقرسنا قد كل من طول العمل في الليل فقالت له ويحك افزعت وخفت قال نعم قالت واين ما كنت تحدثني به من قدرة الهك واغاثته للمستغيثين به تعالى نتضرع اليه

ونرعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه فقال لها نعم والله ما
قلت فأخذا في التضرع الى الله تعالى فبينما هو يدعوا وينتحب والجارية تؤمن
على دعائه وحس الخيل يقرب منهما اذ سمع كلام أخيه الشهيد وهو يقول
يا أخي لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وهؤلاء ملئكة ارسلهم الله اليكما
يشهدون عليكما في التزويج وان الله تبارك وتعالى قد باهى بكما ملئكته
واعطاكما اجر الشهدا السعدا وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة ٥
فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقرا عليه مني السلم وقل له جزاك
الله عن الاسلام خيرًا فلقد نصحت واجتهدت قال ثم رفعت الملئكة
اصواتها بالسلم عليه وعلى زوجته قال ومشيا خطوات يسيرة والفرس بين
واذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من عادته اذا صلى الصبح يطيل في
الركعة الاولى لينتبه النايم ويتوضا المتوضي وياتي البعيد فما يتم القراءة ٥
الا والمسجد قد امتلا بالناس فيصلي الركعة الثانية خفيفة فلما كان ذلك اليوم
صلى صلاة خفيفة ثم سلم وقال لاصحابه قوموا بنا نلتقي عروسين فتعجب
اصحابه من ذلك ولم يفهموا ما اراد فلما اجتمع بهما هو والصحابة قالوا لعمر
رضي الله عنه من اعلمك به فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
واخبرني بجميع ما جرى لهذا الشاب وزوجته ثم عمل عمر رضي الله عنه وليمة
وعقد عقده على الجاريه ودخل بها ولم تمت حتى رزق منها اولادًا ٥
وقاتلوا بين يديه وتزوجوا ورزقوا اولادًا وكانوا ابرارًا صالحين قال
المؤلف عفا الله عنه وقد يما قد عذب بلال واصحابه عذابًا شديدًا
ولم يرجعوا عن دينهم وكذلك صلب خبيب ولم يرجع عن دينه رضي
الله عنهم اجمعين فائده قيل ان الروم اسرت عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي

افريقية فقدم ليقتل بعد قتل طائفة قال فحركت شفتي وقلت الله الله ربي
لا اشرك به شيئًا ولا اتخذ من دونه وليًا فابصر الطاغيه فعلي فقال قدموا
شماس العرب لعلك قلت الله الله ربي لا اشرك به شيئًا قلت نعم قال
ومن اين علمته قلت نبينا امرنا به فقال الى وعيسى امرنا به في الانجيل ٥
فاطلقني ومن معي ذكره ابن الذهبي الحافظ في سير النبلا يا هذا وان لم
تقتل ولم تؤسر وسلمت ورجعت فلا بد من الموت انما هي اجال محدوده
وانفاس معدوده قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
لو لم يكن في القتل الذي تفر منه الا الراحة من سكرات الموت لكان
في ذلك ما يوجب الثبات وان لم تنظر الى ما بعده وهو الفوز العظيم
وما احسن قول من قال ـــــــ وقيل انه لعنترة
وانا لنستحلي المنايا نفوسنا ؞ ونترك اخرى مرة ما نذوقها ٥
وقد روى ابن ابي شيبه باسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم انشا
تحدثنا قال خرجت طائفة منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا
ركعتين ودعونا الله تعالى فخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت قال
ففعلوا فبينا هم كذلك اذ طلع رجل راسه اسود اللون خلاسي بين
عينيه اثر السجود فقال يا هؤلاء ما اردتم الي لقد مت منذ مائة سنة
فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان الم شعرة من الميت وضعت
على اهل السما والارض لماتوا جميعًا وكان علي رضي الله عنه يحض على القتال

ويقولـــ ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفسى بيده لالف ضربة بالسيف اهون
من موت على فراش ۞ وروى ابو نعيم الحافظ فى الحليه باسناده عن مكحول
عن واثلة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفسى بيده لمعاينه ملك
الموت اشد من الف ضربة بالسيف وروى ان ملك الموت عليه السلام
اذا تولى الله عز وجل قبض نفسه بعد موت الخلايق يقول وعزتك لو علمت
من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مومن قال القرطبى فى التذكرة ۞
وروى ان الموت اشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وذكر
المحاسبى فى الرعاية ان الله تعالى قال لابرهيم عليه السلم وعلى نبينا يا خليلى
كيف وجدت الموت قال كسفود احمى وجعل فى صوف رطب ثم جذب
قال اما انا قد هونا عليك ويروى ان يوشع عليه السلم راى موسى عليه
السلم بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ و
وهى حيه وقال شداد بن اوس الموت افظع هول فى الدنيا والاخرة على
المومن وهو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو
ان الميت نشر فاخبر اهل الدنيا بالم الموت ما انتفعوا بعيش ابدا ولا
لذوا بنوم ابدا ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا
لذابت وقال عمر رضى الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم
يا امير المومنين ۞ هو كغصن كثير الشوك ادخل فى جوف رجل فاخذت
كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقا
ما ابقى ذكر ذلك الغزالى فى الاحيا واقوال السلف فى وصف شدة الموت
وعظم المه كثيرة لا حصر لها يا هذا انظر ما تختاره لنفسك وتفر اليه
اهو خير ام القتل فى سبيل الله الذى لا يجد الانسان من المه الا كمس قرصة

كما سياتى ذلك فى صحيح البخارى ولما بعد الموت افظع وابشع واهم واشنع
كضمة القبر ووحشته وفتنة الملكين وسوالهما والصيحة والبعث والحشر
وكربات القيامة واهوالها من تطاير الصحف وجواز الصراط ومناقشة
الحساب على الجليل والحقير والفتيل والقطمير ووزن الخير والشر بموازين
الذر واخذ القصاص وغير ذلك من اهوال يطول ذكرها يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ۞ ولبعضهم
۞ فان تنج منها تنج من ذى عظيمة ۞ والا فانى لا اخالك ناجيا ۞
كم بين هذا وبين من هم احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من
فضله ويستبشرون ۞ لا خوف عليهم يومئذ ولا هم يحزنون ۞ قد ولا عوا
من النعم الوانا وادرعوا من النعم اثوابا ومتعوا بجنان الفردوس
مستقرا وماوا ۞ وتمتعوا بحور عين كواعب اترابا ۞ ارواحهم فى جوف طير
خضر تجول فى الجنان تاكل وتشرب ۞ وتاوى الى قناديل معلقه فى عرش الرحمن
يتمنون الرجوع الى هذه الدار ۞ ليقتلوا فى سبيل الله عشر مرار ۞ لما
بهرهم من ثواب الله الجزيل ۞ للجريح فى سبيله والقتيل ۞ فما اقبح العجز
عند انتهاز هذه الفرص ۞ وما اقبح الاحتراز من شهود تلك الاهوال
ومقاسات تلك الغصص ۞ وليت شعرى باى وجه يقدم على الله غدا
من فر اليوم من اعدائه ۞ وما طله بتسليم نفسه بعد عقد شرايه ۞ ودعاه
الى جنته ففر وتمهل فى لقائه ۞ وباى عذر يعتذر بين يديه من هو عن سبيله
ناكب ۞ وعما رغبه فيه من الفوز العظيم راغب ۞ اللهم اليك يا من بيده
ازمة القلوب يرغب فى ثباتها ۞ وعليك يا علام الغيوب نعتمد فى تصحيح

امنوا من عظيم الاهوال
والكربات وسلموا
باجلالهم فى اعلى الغرفات صح

ان بالمدينة لرجالا ما سرتم ولا قطعتم واديا

قصدها واخلاص نيتها والى غناك نمد ايدى الفاقة ان يرزقنا شهادة ترصها وان تنيل نفوسنا من ثبات الاقدام فى سبيلك مناها فالحراك والسكون اليك والمعول فى كل خير عليك وانت على كل شئ قدير

الباب السادس والعشرون فى بيان ان الاجر فى الجهاد لا تحصل الا بالنية الصالحة وتفصيل انواع النيات

قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه البخارى ومسلم وغيرهما وخرج احمد وغيره عن ابرهيم بن عبيد بن رفاعة ان ابا محمد اخبره وكان من اصحاب بن مسعود حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر شهدا امتى لاصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين والله اعلم بنيته وهذا الحديث مرسل ولعله سقط فيه ذكر بن مسعود والله اعلم وعن جابر بن عبد الله قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فقال ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض وفى رواية الا شركوكم فى الاجر رواه مسلم وروى البخارى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر فائدة قال القرطبى هذا الحديث يقتضى ان صاحب العذر يعطى اجر

الغا

الغازى فقيل تحمل ان يكون اجره مساويا فى فضل الله متسع وثوابه فضل لا استحقاق فيثيب على النية الصادقة ما لا يثيب على الفعل وقيل يعطى اجره من غير تضعيف فيفضله الغازى بالتضعيف للمباشرة قال والاول اصح للحديث الصحيح ان بالمدينة رجالا ولحديث ابى كبشة انما الدنيا لاربعة نفر الحديث انتهى ذكره فى تفسير قوله تعالى لا يستوى القاعدون الاية قال المؤلف عفا الله عنه وسياتى الكلام فى مثل هذا فى الباب السابع والعشرين مطولا ان شا الله تعالى وروى البخارى ومسلم عن ابى موسى ان اعرابيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله وفى لفظ اخر ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال فى سبيل الله فقال الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع راسه اليه وما رفع راسه الا انه كان قايما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ورواه ابو داود ولفظه ان اعرابيا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الرجل يقاتل للذكر ويقاتل ليحمد ويقاتل ليغنم ويقاتل ليرى مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل حتى تكون كلمة الله هى اعلا فهو فى سبيل الله وعن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرنى عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على اى حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال رواه ابو داود والبيهقى والحاكم وقال

صحيح الاسناد وعن ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد
الجهاد فى سبيل الله وهو يبتغى عرضا من عرض الدنيا فقال النبى صلى
الله عليه وسلم لا اجر له فاعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يبتغى الجهاد
فى سبيل الله وهو يبتغى عرضا من الدنيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اجر
له فقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الثالثة
فقال لا اجر له رواه ابو داود وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح
الاسناد العرض بفتح العين المهملة والراء جميعا هو ما يقتنى من مال
وغيره وعن ابى امامة رضى الله عنه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ما له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا شئ له فاعادها ثلث مرات يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا شئ له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغا
به وجهه رواه ابو داود والنسائى قوله يلتمس الاجر والذكر يعنى
يريد اجر الجهاد فى سبيل الله ويريد مع ذلك ان يذكر بغزوه او
شجاعته او نحو ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رجل يا رسول
الله انى اقف الموقف اريد وجه الله واريد ان يرى موطنى فلم يرد عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا رواه ابن المبارك وغيره عن
طاوس مرسلا ليس فيه ذكر ابن عباس ورواه الحاكم متصلا هكذا
وقال صحيح على شرطهما وروى سعد بن منصور فى سننه عن فرج ابن
فضالة عن سالم بن وداعة عن ابى بحرية السكونى عن ابى الدردا واتاه رجل

فقال

فقال الرجل يحب ان يحمد ويوجر فقال لا اجر له ولو ضرب بسيفه حتى ينقطع
وروى ايضا عن عبد الله بن وهب اخبرنى عمرو بن الحرث عن يزيد بن ابى حبيب عن
النضر بن عمر ابن عبيد الله انه سال عبد الله بن عمر فقال اصلحك الله انى اغزو
فانفق ابتغاء وجه الله واخرج كذلك فاذا كان عند القتال ابتغيت ان يرى
باسى ومحضرى قال اسمعك رجلا مرائيا وعن مرة قال ذكروا عند عبد الله
يعنى ابن مسعود قوما قتلوا فى سبيل الله عز وجل فقال انه ليس على ما تذهبون
وترون انه اذا التقا الزحفان نزلت الملئكة فتكتب الناس على منازلهم
فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للملك وفلان يقاتل للذكر ونحو هذا وفلان
يقاتل يريد وجه الله فمن قتل يريد وجه الله فذلك فى الجنة رواه ابن المبارك
عن شعبة عن السدى عنه وهو موقوف واخرج الحاكم من طريق ابى اسحاق
الفزارى عن عطا بن السايب سمعت ابا عبيدة بن عبد الله يقول قال ابى
اياكم وهذه الشهادات ان يقول قتل فلان شهيدا فان الرجل يقاتل حمية
ويقاتل فى طلب الدنيا ويقاتل وهو جرى الصدر ولكن ساحدثكم على ما
تشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سريه ذات يوم فلم يلبث
الا قليلا حتى قام فحمد الله واثنا عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين
فاقتطعوهم فلم يبق منهم احد وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد رضينا ورضى
عنا ربنا فانا رسولهم اليكم انهم قد رضوا ورضى عنهم قال الحاكم صحيح
الاسناد واختلف فى سماع ابى عبيدة من ابيه قال المولف وابوه
هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وروى ابن المبارك باسناد صحيح ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج على مجلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يتذاكرون سريه هلكت فى سبيل الله عز وجل فيقول بعضهم هم

عباد الله هلكوا فی سبیل الله فقد وقع اجرهم علی الله عز وجل ویقول قایل الله
اعلم بهم لهم ما احتسبوا فلما راهم عمر رضی الله عنه قال لهم ما کنتم
تتحدثون قالوا کنا نتحدث فی هذه السریه فنقول قاتل کذا ونقول قاتل
کذا فقال عمر والله ان من الناس ناسا یقاتلون ابتغا الدنیا وان من الناس
ناسا یقاتلون ریا وسمعة وان من الناس ناسا یقاتلون اذ دهمهم القتال
فلا یستطیعون الا اياه وان من الناس ناسا یقاتلون ابتغاء وجه الله عز وجل
اولئك الشهدا وکل امرئ منهم یبعث علی الذی یموت علیه وانها والله ما
تدری نفس ما هو مفعول بها لیس هذا الرجل قد تبین لنا انه قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر رواه الحاکم ایضا وقد قال صحیح الاسناد وعن عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من غزا فی سبیل الله ولم
ینو الا عقالا فله ما نوی رواه النسایی والحاکم وقال صحیح الاسناد وعن
یعلی بن منیه قال اذن رسول الله صلی الله علیه وسلم بالغزو وانا شیخ کبیر
لیس لی خادم فالتمست اجیرا یکفینی واجری له سهمه فوجدت رجلا فلما
دنی الرحیل اتانی فقال ما ادری ما السهمان وما یبلغ سهمی فسم لی شیا کان
السهم او لم یکن فسمیت له ثلثة دنانیر فلما حضرت غنیمه اردت ان اجری
له سهمه فذکرت الدنانیر فجیت النبی صلی الله علیه وسلم فذکرت له
امره فقال ما اجد له فی غزوته هذه فی الدنیا والاخرة الا دنانیره التی
سمی رواه ابو داود والبیهقی والحاکم وقال صحیح علی شرطهما کذا قال
وفیه یحیی بن عمرو السیبانی ثقه ولکن لم تخرج له الشیخان والله اعلم
وعن ابی العجفا السلمی قال قال سمعت عمر رضی الله عنه یقول واخری
تقولونها لمن قتل فی مغازیکم او مات قتیل فلان وهو شهید او مات فلان

شهید

شهید فلعله ان یکون او قر عجز دابته او راحلته ذهبا او ورقا یلتمس التجارة
فلا یقولوا ذاکم ولکن قولوا کما قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قتل فی
سبیل الله او مات فهو فی الجنة رواه الحاکم وقال صحیح الاسناد وعن
ابی هریرة رضی الله عنه ان عمرو بن اقیس کان له ربا فی الجاهلیة فکره ان یسلم
حتی یاخذه فجا یوم احد فقال این بنوا عمی قالوا باحد قال این فلان قالوا باحد
قال این فلان قالوا باحد فلبس لامته ورکب فرسه ثم توجه قبلهم فلما راوه
المسلمون قالوا الیك عنا یا عمرو قال انی قد امنت فقاتل حتی جرح فحمل الی
اهله جریحا فجاءه سعد بن معاد فقال لاخته سلیه حمیة لقومك او
غضبا لهم ام غضبا لله ورسوله فقال بل غضبا لله ورسوله فمات فدخل
الجنة وما صلی لله صلاة ورواه ابو داود والحاکم وقال صحیح علی شرط مسلم
وعن معاذ بن جبل عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الغزو غزوان
فاما من ابتغا وجه الله واطاع الامام وانفق الکریمه ویاسر الشریك
واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر کله واما من غزا فخرا وریا وسمعة
وعصی الامام وافسد فی الارض فانه لن یرجع بالکفاف رواه ابو داود
باسناد حسن والنسایی والحاکم وقال صحیح علی شرط مسلم قوله
یاسر الشریك ای عامله بالیسر والسماحة وعن ابی هریرة قال سمعت
رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ان اول الناس یقضی یوم القیامة
علیه رجل استشهد فاتی به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فیها
قال قاتلت فیك حتی استشهدت قال کذبت ولکنك قاتلت لان
یقال هو جری فقد قیل ثم امر به فسحب علی وجهه حتی القی فی النار
ورجلا تعلم العلم وعلمه وقراءة القرآن فاتی به فعرفه نعمه فعرفها قال

فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك
تعلمت ليقال عالم وقرات القران ليقال هو قارى فقد قيل ثم امر به
فسحب على وجهه حتى القى في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه اصناف
المال فاتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل
تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو
جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى في النار رواه مسلم
والنسائي والحاكم وقال لم يخرجه البخاري وهو على شرطهما وفي
رواية للحاكم وصححها اول الناس يدخل النار ثلثة القاري ليقال هو قارى
وذكر بقية الحديث ورواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحهما كلهم عن الوليد بن ابي الوليد ابي عثمان المدايني ان عقبة
ابن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل
قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى
قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له اسالك
بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته
وعلمته فقال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فمكثنا
قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة
اخرى ثم افاق ومسح عن وجهه فقال افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وهو في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره
ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه فاسندته

طو

طويلا ثم افاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعا[لى]
اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول
من يدعوا به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
الله عز وجل للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت
فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله عز وجل له
كذبت وتقول له الملئكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان
قاري وقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى
لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال
كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملئكة كذبت
ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويوتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول رب امرت بالجهاد
في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملئكة
كذبت بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول
خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد ابو عثمان المدايني واخبرني
عقبة ان شفيا هو الذي دخل على معوية فاخبره بهذا قال ابو عثمان وحد[ثني]
العلا بن ابي حكيم انه كان سيافا لمعوية قال فدخل عليه رجل فاخبره بهذا
عن ابي هريرة فقال معوية قد فعل بهولاء هذا فكيف بمن بقي من الناس
ثم بكى معوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا قد جاءنا هذا
الرجل بشر ثم افاق معوية ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من
كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون قوله نشغ بفتح النون والشين المعجمة جميعا وبعدهما غين معجمة
معناه شهق حتى كاد يغشى عليه قال ابو عبيد وانما يفعل الانسان ذلك
تشوقا الى صاحبه واسفا عليه وقوله جرى بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد اى
شجاع مقدام فصل ولما كان سبب النجاة العظما واحراز الربح الاسنى
ومجاورة الرب الكريم فى دار السرور والنعيم انما يحصل بالاخلاص فى
العبادة وارادة وجه الله فيما شرعه لعباده ووجدنا الاعمال كلها وان
تنوعت والقرب وان تشعبت وتفرعت وصنوف الطاعات وان ايتلفت
اسبابها وانواع العبادات وان اختلفت مقاصد اربابها اذا صدر
منها شى مشوبا بالريا والنفاق امكن ان يصدر فى وقت اخر على وجه
الاخلاص والوفاق وامكن ان ياتى العامل بما يكفر تلك الزلة او يتوب
الله عليه ما دام فى الاجل مهلة بخلاف من ذهبت نفسه فى القتال
اذ ليس له الا رضى ذى الجلال او النكال الشديد والوبال ومن خسر
نفسه لم يبق له نفس يربحها ومن افسد خاتمته فليس له خاتمة اخرى
يصلحها واذا ذهب راس المال ذهب الربح والخسران ومن قتل فاما
الى العز والنعيم واما الى الشقا والهوان واذا كان الامر كذلك وجب
تشمير ساعد المساعدة فى تحقيق النية فى الجهاد واقسامها وكشف الستر
عن عنان البيان عن وجوه احكامها على وجه الايجاز الوافى والاختصار
الكافى والله الملهم للصواب لا رب غيره فاعلم ان انواع النية فى الجهاد
لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر منها ما هو الغالب وجودا
ويقاس عليه ما قد يقع والتوفيق بيد الله سبحانه فمنهم من يقصد بجها

بجهاده وجه الله سبحانه لاستحقاقه هذه العبادة وامره بها وافترا[ضها]
على عباده من غير التفاوت عنده الى الجزاء عليها فى الاخرة وهذا عزيز الوجود
نادر الامكان ومنه ما رواه ابو المظفر ابن الجوزى فى جوهرة الزمان
باسناده الى عباس ابن يوسف قال قال ميسرة الخادم غزونا فى بعض الغزوات
فاذا ابن الصفوف شاب فحمل على الميمنة فطحنها ثم مال على الميسرة فطحنها وهو
مقنع بالحديد ثم مال على القلب حتى ثناه ثم قال احسن بمولاك سعيد ظنا
هذا الذى كنت له تمنا تنحى يا حور الجنان عنا لا فيك قاتلنا ولا قتلنا
لكن الى سيدنا اشتقنا قد علم السر وما اعلنا ثم حمل وهو يقول قد كنت
ارجوا ورجاى لم يخب ان لا يضيع اليوم كدى والتعب يا من ملا تلك القصور
باللعب لولاك ما طاب وما طاب الطرب ثم حمل حتى قتل منهم عددا كثيرا
ثم رجع فحمل وهو يقول يا لعبة الخلد قفى ثم اسمعى لا فيك قاتلنا فكفى وارجعى
ثم ارجعى الى الجنان واسرعى لا تطمعى لا تطمعى لا تطمعى ثم حمل فقاتل حتى قتل
رضى الله عنه ومنهم من يحمله على الجهاد غيرة الاسلام والحرص على اعلا كلمة
الله تعالى واعزازها واذلال كلمة الكفر واهلها وهاتان النيتان لا شك
فى صحتهما ولا ريب فى الفوز عند الله بهما ومما يدل على صحتهما الاجتهاد على
اخفاء عمله فى الحال وعدم التبجح والافتخار بما صدر منه فى المال ووجب
ان لا يذكر بشى من ذلك واحتساب نفسه عند الله ان قتل هنالك وكراهة
الظهور اكتفا باطلاع الله واتخاذ ما اصابه ذخيرة له عند الله ومنهم
من يقصد بجهاده الجنة وثوابها وكواعبها واترابها والنجاة من النار
وعقابها والم من عذابها من غير تصور لغير ذلك وهذا هو الاغلب وجودا
وقد قال بعضهم ان هذا القصد لا يكفى فى نيل رتبة الشهادة والظاهر الصحيح

ان هذا القصد كاف فى نيلها وان صاحبها من الفايزين بجنات النعيم وقد
سالت عن هذه المسلة بعض مشايخنا فى سنة خمس اوست وتسعين وسبع
مائه فاجاب بما تقدم من الصحة ومما يدل على ذلك ترغيب الله فى الجنة
لمن جاهد فى سبيله لقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية وقوله تعالى يا ايها الذين هل ادلكم على تجارة تنجكم
من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم
والايات فى ذلك كثيرة وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حض على الجهاد
ووعد عليه بالجنة كقوله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة
وقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله الى غير
ذلك من الاحاديث التى تقدمت وتاتى ايضا ان شا الله تعالى وقال الامام
تقى الدين ابن دقيق العيد رحمه الله فى شرح العمدة المجاهد لطلب ثواب الله
تعالى والنعيم المقيم مجاهد فى سبيل الله ويشهد له فعل الصحابى وقد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فالقى
التمرات الذى فى يده وقاتل حتى قتل وظاهر هذا انه قاتل لثواب الجنة قال
المؤلف سياق الحديث مصرح بهذا كما سياتى والله اعلم قال والشريعة كلها
طافحة بان الاعمال لاجل الجنة اعمال صحيحة غير معلوله لان الله تعالى ذكر
صفة الجنة وما اعد فيها للعاملين ترغيبا للناس فى العمل ومحال ان يرغبهم فى
العمل للثواب ويكون ذلك معلولا مدخولا الا ان يدعى ان غير هذا
المقام اعلا منه فهذا قد يسامح الله فيه واما ان يكون علة فى العمل فلا

فذاك والا فارجعن وروى ايضا عن ابن المبارك بن سعيد ثنا بيسر بن ذغلوق
ثنا عبد الله بن قليس قال لقد رايتنى خرجت فى غزاة لنا فدعى الناس الى مصافهم
فى يوم شديد الريح قالناس يثورون الى مصافهم فاذا رجل على فرس له وراس
فرسى عند عجز فرسه كانه يقول لا يشعرنى وهو يقول يا نفس الم اشهد
مشهد كذا وكذا فقلت لى ولدك واهلك فاطعتك ورجعت الم اشهد
مشهد كذا وكذا فقلت لى عيالك واهلك فاطعتك ورجعت اما والله
لاعرضنك اليوم على الله اخذك او تركك قال قلت لارمقن هذا فرمقته
فصف الناس ثم حملوا على عدوهم فكان فى اوايلهم ثم ان العدو حمل فانكشف
الناس فكان فى حماتهم ثم ان الناس حملوا فكان فى اوايلهم ثم ان العدو حمل
فانكشف الناس فكان فى حماتهم قال فوالله ما زال ذلك دابه حتى مررت
به فعددت به وبدابته ستين طعنة او قال اكثر من ستين طعنة وقد روى
ابو المظفر ابن الجوزى باسناده حكاية تشبه هذه عن خلف بن هشام قال
حدثنى شاب من النخع قال بينما انا ببعض الغزوات سمعت شابا يخاطب
نفسه وراس فرسى عند عجز فرسه وهو يقول يا نفس فى كل غزاة تقولين
فلانة وفلان اولادك ضياعك مالك فلانة طالق عبيدى احرار اموالى
فى سبيل الله لاعرضنك اليوم على الله عرضة ثم حمل فقتل فعددت به بضعا
وثمانين جراحة ما بين ضربة وطعنة قال المولف وهذا الشاب ليس هو
الاول لان فى اسناده ما يقتضى انه متاخر ولعله بلغه فعل الاول فاقتدى
به والله اعلم وعن سعيد بن ابرهيم انهم مروا برجل يوم القادسية وقد
قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص ويقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال رجل من انت

يا عبد الله قال أنا امرءٌ من الأنصار رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة واللفظ له وعن صفوان بن عمرو قال حدثني ابن ابي عتبة الكندي قال كنا نختلف الى نوف البكالي اذ اتاه رجل وانا عنده فقال يا ابا يزيد رأيت لك رؤيا قال اقصصها قال رايت انك تسوق جيشا ومعك رمح طويل في سنانه شمعة تضيء للناس فقال نوف لئن صدقت رؤياك لاستشهدن فلم يكن الا ان خرجت البعوث مع محمد بن مروان على الصايفة فلما حضر خروجه ذهبت اودعه فلما وضع رجله في الركاب قال اللهم ارمل المرأة وايتم الولد واكرم نوفا بالشهادة قال فغزونا فلما انصرفوا وكانوا بغياغب خرج العدو على السرح فكان اول من ركب فلما راهم شد عليهم فقتل رجلا ثم رجلا ثم قتل فقال بعض من معه فانتهينا اليه وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين رواه ابن المبارك عن صفوان وعن بكر بن مضر ان عبد الكريم بن الحرث حدثه عن رجل انهم كانوا مرابطين حصنا فخرج رجلان الى الجيش فقال احدهما لصاحبه هل لك ان تغتسل لعل الله يعرضنا للشهادة فقال صاحبه ما اريد ان اغتسل فاغتسل صاحبه فلما فرغ اقبل الى الحصن فاصابته صخرة قال فمررت به وهم يجرونه الى خيامهم فسألتهم ما شأنه فاخبروني الخبر فانصرفت الى اصحابي ثم رجعت اليهم فاقمت عندهم وهم يشكون هل مات او عادت فيه الروح فبينا هم كذلك اذ ضحك فقلنا انه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث مليا ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشر يا فلان فلا باس عليك وقلنا قد راينا منك عجبا نحن نظن انك قدمت اذ ضحكت ثم مكثت مليا الى اخره قال انه لما اصابني ما اصابني اتاني رجل فاخذ بيدي ومضى بي الى قصر من ياقوت فوقف بي على

الباب فخرج الي غلمان مشمرين لم ار مثلهم فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي حتى اتى الى قصر آخر وخرج منه غلمان هم افضل من الاولين فقالوا مرحبا بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا لك ثم مضى بي الى بيت لا ادري من ياقوت او من زبرجد او لؤلؤ فخرج الي غلمان سوى الاولين فقالوا مثل ما قال الاولون وقلت لهم مثل ذلك ووقف بي على باب البيت فاذا هو مبسوط وفيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مصفوفة فادخلني البيت وله بابان فالقيت نفسي بين وسادتين فقال اقسمت عليك الا القيت نفسك على هذه الفرش فانك قد نصبت في يومك هذا فقمت فاضجعت على تلك الفرش على وطاء لم اضع جنبي على مثله قط فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من احد البابين فاذا انا بامراة لم ار مثل ما عليها من الحلل والثياب ولا مثل جمالها فاقبلت لم تتخط في تلك النمارق ولكن اقبلت بين السماطين حتى وقفت وسلمت علي فرددت عليها السلم وقلت من انت بارك الله فيك قالت انا زوجك من الحور العين فضحكت فرحا بها فاقامت تحدثني وتذاكرني امر نساء اهل الدنيا كان ذلك معها في كتاب فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من الشق الاخر فاذا انا بامراة لم ار مثلها ولا مثل جمالها وحليها فاقبلت نحو ما صنعت الاولى حتى وقفت علي وحادثتني واقصرت الاخرى وفرغتني لها فاهويت بيدي الى احدهما فقالت كما انت ان ذلك لم يأن ان ذلك مع صلوة الظهر قال ما ادري اقالت ذلك ام رمى بي الى صحرا لم ار منهم احدا فبكيت عند ذلك قال الرجل فما صليت الظهر او عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ذكره الامام فخر الدين ابو منصور عبد الرحمن بن

محمد بن هبة الله فى كتاب تاويل اى الجهاد معلقا بغير اسناد ورواه الحافظ
بن عساكر فى كتابه مسندا الى بكر بن مضر وخرج البيهقى باسناده وابو الفرج
ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن باسنادهما الى قاسم بن عثمان الخزاعى
قال رايت فى الطواف حول البيت رجلا فتقدمت منه فاذا هو لا يزيد
على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض فقلت له ما لك لا تزيد
على هذا الكلام فقال احدثك كنا سبع رفقا من بلدان شتى غزونا ارض
العدو فاستوسرنا كلنا فاعتزل بنا بعض الروم الى موضع لتضرب اعناقنا ٥
فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة فيها سبع جوار من الحور العين
على كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت عنقه فرايت جارية فى يدها
منديل قد هبطت الى الارض فمسحت دمه حتى ضربت اعناق ستة وبقيت انا وبقى باب
وجارية فلما قدمت ليضرب عنقى استوهبنى بعض رجاله فوهبنى له فسمعتها
تقول اى شئ فاتك يا محروم واغلقت الباب وانا يا اخى متحسر على ما
فاتنى قال قاسم ابن عثمان اراه افضلهم لانه راى ما لم يروا وترك يعمل
على الشوق قال المولف وشبيه بهذه الحكاية ما حكاه لى بعض الاخوان
الاخيار قال كنت وانا شاب آوى مع الرماة بثغر الاسكندرية الى قاعة
السلاح المنسوبة الى سيدى ابى الفتح الواسطى رحمه الله فورد علينا رجل
مغربى فكان لا يظهر لنا يده ابدا ولا يزال محترزا على اخفايها وربما اظهر
روس اصابعه ولم يكشف يده وكنا نواكله ونشاربه فوقع فى قلوبنا شئ
من ستر يده وظننا انها عاهة فما زلنا نتوقع رويتها الى ان كان فى بعض
الايام انكشفت يده فراينا فى ساعده بياضا مثل اثر الاصابع فظنناه
برصا فلما جاء وقت الاكل تاخرنا عن الاكل معه فقال لنا رجل كان

معه ما لكم تاخرتم فذكرنا له سرا ما راينا من البياض فى ساعده فقال
كلوا ولا تخافوا فانه ليس ببرص فاذا اخلوتم به فسلوه عن قصته فتقدمنا
واكلنا فلما كان فى بعض الايام خرج جماعة القاعة الى ضريح سيدى ابى
الفتح وخرج ذلك المغربى معنا فبينا نحن جالسون قال له رجل من
اعيان الجماعة يا فلان ما تعتقد فى هذا الولى يعنى ابى الفتح فقال ان جماعة
سيدى ابى مدين يعتقدون انه نقيب الاوليا فقال اسالك بسر هذا الولى
الا ذكرت لنا قصتك فخجل قال له ذلك لم يتمالك عبرته وتغير حاله
وبكا بكاء شديدا وقال يا سيدى ما حملك على ان تذكرنى ذلك فالح عليه
وقال له لا بد من ذلك فقال ان بلدى فى الغرب قريب من بلاد الفرنج وما
نزل نخرج اليهم فنغير عليهم ويغيرون علينا فخرجنا مرة عشرين رجلا ٥
قاصدين بلاد العدو وكان عادتنا ان نسافر بالليل ونكمن بالنهار فلما
توسطنا الطريق بين بلادنا وبلاد العدو طلع علينا النهار فاوينا الى غار
فى جبل لنكمن فيه فبينما نحن فيه سمعنا فيه حسا واذا بعلج قد خرج من
داخله فلما رانا رجع واذا برفقايه قد خرجوا وهم مائة من علوج الفرنج
شغلهم شغلنا قد خرجوا من بلادهم يريدون الغارة على بلاد المسلمين
وقد ادركهم النهار فاووا الى ذلك الغار فلما وقعت العين فى العين لم يبق
الا القتال لان العادة قد جرت بيننا وبينهم ان كلا منا اذا ظفر بعدوه
لم يبقيه فقاتلناهم قتالا شديدا الى ان قتل منا احد عشر وقتل منهم خمسة
واربعون ثم شدوا علينا شدة رجل واحد فلم يبق من العشرين غيرى ٥
وتكاثرت على الجراح فوقعت بين القتلى فبينا انا كذلك واذا بنسوة قد
نزلن من السماء لم ار مثل حسنهن وجمالهن فبقيت كل واحدة منهن تذهب

الى واحد من قتلى المسلمين فتقول هذا نصيبي وتاخذ بيده فينهض معها الى ان
جاءتني واحدة منهن وقالت وهذا نصيبي واخذت بيدي فحين احسست بيدي
الروح افلتتني من يدها فقلت غضب وقالت وانت الى الساعة ثم ذهبت
وتركتني فكشف لنا عن ساعده فاذا اثار قبضتها واصابعها الخمس ابيض
شديد البياض مثل لبن الحليب وحكى ابو محمد عبد الله ابن احمد المعروف بابن
الجوهري في كتابه ذخاير الواعظين وشعاير الذاكرين قال قال عبد الواحد
خرجت في بعض مغازي فتفردت يوما عن اصحابي فاذا انا بشاب يصلي وقد
ركز عكازه وعلق عليه مصحفا فوقفت انظر اليه وقلت في نفسي ارجوا ان اكون
اصبت وليا من اولياء الله تعالى فلما قضى صلوته دنوت منه فسلمت عليه
وقلت له من اين رحمك الله واين تريد فقال الفتى انا رجل من اهل دمشق
قلت فاين تريد قال سالت ربي ان يزوجني حورا فانا اغزوا مع القوم لعل
الله ان يرزقني الشهادة فقلت ما اسمك قال احمد واكنى ابا قتادة فسالته
ان يسير مع جملي فقبل فعرضت عليه الركوب وقلت معنا فضل الركوب
ولا تمش حافيا قال لست اخطب الحور الا حافيا فسرنا حتى بلغنا العدو
فنزلنا ونادى المنادي يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فقام الشاب وقال
عليك السلم فلعلنا ان لا نلتقي ثم حمل على المشركين ثم لم يزل يضرب بسيفه
يمينه ويسرة حتى رماه رجل من المشركين بسهم فخر منه ميتا وازدحم الصفان
وارتفع غبار بين الناس فلما انكشفت الحرب قلت لاصحابي اطلبوا الشاب
فذهبوا في طلبه فاصابوه بين القتلى وفيه رمق فحملوه الي فوضعت راسه
في حجري ومسحت التراب عن وجهه وقلت يا حبيبي تكلم ان كان لك كلام فرفع
بصره الي وقال احمل جبتي هذه وعكازي ومصحفي وسيل عن داري فانك

تد

ترشد اليها فاذا رايت جارية خماسية فاقراها سلامي فانها بنتي وليس
لي في الدنيا سواها ثم فارق الدنيا فلما انصرفنا من الغزاة عبرنا على دمشق
فسالت عن منزله فخرجت الصبية فلما راتنا ولت وقالت يا اماه ابي
جاء ومعه جماعة من الغزاة فخرجت امراته والصبية معها وهي تقول
اريد ارى ابي فبكينا وعلا من البكا وارتفع النحيب وقالت يا هولا ان
كان خيرا فاخبرونا فقلت اعظم الله اجركم في ابا قتادة فصرخت المراة ثم
قالت رحمك الله يا ابا قتادة فنعم الصاحب كنت ثم دفعنا اليها الجبة
وعليها اثر دمه فجعلت الصبية تقول يا اماه هذا دم ابي وجعلت
تبكي وتصيح ثم شهقت شهقة خرجت فيها روحها ولنختم هذا الباب
بحكاية ابي قدامة وهي ما روى ابو المظفر بن الجوزي باسناده في كتابه
المسمى بجوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابي قدامة الشامي قال كنت
اميرا على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس الى
الجهاد ورغبتهم في الثواب وذكرت فضل الشهادة ثم تفرق الناس وسرت
الى منزلي فاذا بامراة من احسن الناس تنادي يا ابا قدامة فقلت هذه
مكيدة من الشيطان فلم اجبها فعادت فنادتني فلم اجبها فقالت هكذا
يفعل ارباب الصلاح باهل الارادة فوقفت لها فجاءت ودفعت الي رقعة
وحزمة مشدودة ثم انصرفت وهي تبكي قال فنظرت الى الورقة واذا
فيها مكتوب دعوت الناس الى الجهاد وحرضتهم على الثواب وانا امراة
ولا قدرة لي على الجهاد وقد قطعت احسن ما في وهما ظفيرتان وقد
اتيت بهما لتجعلهما قيد الفرس لعل الله يرى ذلك فيغفر لي فلما كانت
ليلة القتال اخرجت الظفيرتين فقيدت بهما فرسي فلما طلع الفجر وقع القتا

ل

فاذا انا بغلام حسن الوجه صبور على الشدايد فتقدمت اليه وقلت يا بنى
انت راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطوك بارجلها فارجع الى موضعك قال
فالتفت الي وقال كيف ارجع وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار قال فاعطيته قوسا كان معى فقال
لى يا ابا قدامة اقرضنى ثلثة اسهم فقلت ما هذا وقت قرض فقال بالله عليك
اقرضنى قال فاعطيته سهما فوضعه فى قوسه فقتل به روميا فقلت انا شريكك
فى الثواب فقال نعم فاعطيته سهما آخر فقتل به روميا آخر ثم تناولته الثالث
فرمى به وقال السلم عليك سلام مودع فجاءه سهم بين عينيه فخر صريعا
فوقفت عليه وقلت يا ولدى لا تنسنى فانك عاهدتنى فقال نعم ثم قال يا
ابا قدامة لى اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتى وسلم عليها عنى
وناولها هذا الخرج فقلت ومن والدتك قال التى قطعت شعرها وقالت
اجعله قيدا لفرسك قال فاشتغلت بالبكا فقضى نحبه رحمه الله فدفنته
فلما انقضى القتال وعدت الى قبره رأيته على وجه الارض قد قذفته الارض
فحفرت له حفرة اخرى فدفنته فقذفته ثانيا فقال اصحابنا دعه فهو
غلام ولعله خرج من غير اذن والدته قال فوقعت فى حيرة فاذن مؤذن
العشا فقمت فصليت وجعلت اتضرع الى الله وابكى واقول يا رب ما ادرى
ما اصنع به قال فسمعت صوتا يا ابا قدامه دع ولي الله واذهب قال فتركته
فنزلت طيور فاكلته واتت السباع فابتلعت العظام فلما اتيت المدينه
ذهبت الى بيت والدته فطرقت الباب فخرجت طفلة صغيرة فلما رات
الخرج رجعت ونادت يا اماه جا ابو قدامة بخرج اخى وما ارى اخى
معه واحسرتاه فى العام الاول اصبنا بابى وفى الثانى باخى وفى هذا باخى

الاخره دون احكام الدنيا وهم المطعون والمبطون والغريق واشباههم
وشهيد فى الدنيا دون الاخرة وهو من غل فى الغنيمة او قتل مدبرا ومنهم
من خرج الى الجهاد مكثرا سواد المجاهدين ليس له نية ان يقتل ولا
يقتل وهذا اذا قتل شهيد لان من كثر سواد قوم فهو منهم وروى البزار
والبيهقى فى الشعب والاصبهانى فى الترغيب عن انس ابن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا ثلثة رجل خرج بنفسه وماله فى سبيل
الله لا يريد ان يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فان مات او قتل غفرت
له ذنوبه كلها واجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من
الحور العين وحلت عليه حلة الكرامه ويوضع على راسه تاج الوقار والخلد
الحديث ويأتى تمامه فى الشهدا ان شا الله تعالى ومنهم من يجاهد ونيته
وجه الله تعالى ونيل الغنيمة جميعا ولو انفرد قصد الجهاد عنده لكان كفيلا
بانهاض القدرة الى الجهاد بحيث لو دعى الى غزو طايفة فقرا ليس لهم ما
يغنم لما قعده عدم وجود ما يغنم عن الجهاد فى سبيل الله بل كان يجاهد ولو
دعى الى غزو طايفتين احدهما فقره والاخرى غنيه لرغب فى جهاد الاغنيا
رجا الغنيمة وهذه النية مما اختلف فيها وفى اشباهها ايمة السلف
فذهب بعضهم الى ان هذه النية فاسدة وان صاحبها يعاقب عليها
لادخاله قصد الدنيا فى عمل الاخرة وذهب اخرون الى ان هذه النية صحيحة
وهذا هو المذهب الصحيح واليه ذهب حجة الاسلام ابو حامد الغزالى فانه
قال فى الاحيا فى كتاب الامر بالمعروف وما عندى ان الغزاة لا يدركون
فى انفسهم تفرقة بين غزو وجهة يكثر فيها الغنايم وبين جهة لا غنيمة فيها
ويبعد ان يقال ادراك هذه التفرقه تحبط بالكلية ثواب جهادهم

بل العدل ان يقال ان كان الباعث الاصل والمزعج القوي هو اعلى كلمة الله تعالى
وانما الرغبة فى الغنيمة على سبيل التبعية بحيث لو لم تكن غنيمة لما ترك الغزو فان
هذا لا تحبط به الثواب نعم لا يساوى ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة
اصلا فان هذا الالتفات نقصان لا محالة انتهى وهذا تصريح منه بان
هذه النية صحيحة ومن قتل بها فهو شهيد ولكنه انزل رتبة من اصحاب
النيات الثلث الاول وكذلك صرح القرطبى بصحتها فانه قال فى التفسير
دل خروج النبى صلى الله عليه وسلم لتلقى العير يعنى عير ابى سفيان لما قدم من
الشام على جواز النفر للغنيمة لانها كسب حلال وهو يرد ما كره مالك
من ذلك اذ قال ذلك قتال على الدنيا وما جاء ان من قاتل لتكون كلمة الله هى
العليا فهو فى سبيل الله دون من يقاتل للغنيمة يراد به اذا كان قصده وحده
وليس للدين فيه حظ انتهى وهذا الدليل الذى استدل به القرطبى دليل
جيد فان ابا سفين بن حرب لما قدم من الشام فى عير قريش وفيها اموالهم
وتجاراتهم وكان فيها ثلثون رجلا وقال بن عقبة كانوا سبعين رجلا وكان
عيرهم الف بعير فسمع النبى صلى الله عليه وسلم بها فندب النبى صلى الله عليه
وسلم المسلمين اليها وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل
الله ينفلكموها فانتدب الناس الحديث فى غزوة بدر الكبرى وكذلك بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة يعترض عير قريش وكان فيها على
ما ذكر بن سعد صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن ابى
ربيعه ومعه مال كثير وانية فضه وزن ثلثين الف درهم وكان دليلهم
فرات بن حيان فاعترض لهم فى مائة راكب بالقردة من ارض نجد فاصابوا
العير وافلت اعيان القوم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وقسم ما بقى على السرية واسلم فرات
الحديث ومما يدل ايضا على ما ذكرناه من صحة هذه النية ونيل الشهادة
بها ترغيب الله عباده المومنين فى الغنيمة فى غير ما اية من القران كقوله
تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها الاية ونظايرها وبعد ان رغب
الله عباده فى الغنيمة ويعدهم بها ويمتن عليهم بنيلها ثم تحظر عليهم نيتها
وقصدها ومن اعظم الادلة ايضا على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرسل السرايا ليغيروا على نعم المشركين واموالهم وذراريهم وكانوا
اذا لحقهم المشركون قاتلوهم دفعا عما معهم من الغنايم وقصدا لاعلا كلمة
الله فربما انتصر المسلمون وذهبوا بما معهم وربما كانت الاخرى وقد
استشهد منهم فى ذلك خلق كثير كما هو معروف فى كتب المغازى
والسير وكانوا اذا انهزم المشركون لم يتبعهم المسلمون بل يذهبون بما
معهم وقال ابو داود فى سننه باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا ثم ذكر حديث
ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله
وهو يبتغى عرضا من عرض الدنيا فقال لا اجر له الحديث المتقدم ثم قال
باب فيمن يغزو ويلتمس الاجر والغنيمة ثم روى فيه عن عبد الله بن حوالة
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على اقدامنا فرجعنا فلم نغنم
شيا وعرف الجهد فى وجوهنا فقام فينا فقال اللهم لا تكلهم الى فاضعف
ولا تكلهم الى نفوسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس فيستاثروا عليهم
الحديث وهذا التبويب يدل على ان ابا داود حمل حديث ابا هريرة
على من غزا يلتمس الغنيمة من غير قصد قربة واستدل بحديث عبد الله بن
حواله على جواز الغزو والغنيمة والاجر معا لما تقدم وهو ظاهر وموضع

الاستدلال منه قوله بعثنا لنغنم وقد تعرض البيهقى فى سننه لما ذكرت
فانه ذكر حديث ابى هريرة المتقدم ثم قال فهذه العلة فى من لا ينوى بغزوه
سوى الدنيا فاما من يبتغى الاخرة ويلحقه الغنيمة فحدثنا فلان عن فلان ثم
روى فى ذلك حديث عبد الله بن حوالة وخرج الطبرانى فى الاوسط عن شيخه
موسى بن زكريا باسناد رجاله ثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا وفى صحيح مسلم عن
جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلث مائة راكب
وامرنا ابو عبيدة بن الجراح نرصد عيرا لقريش فاقمنا بالساحل نصف شهر
فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط الحديث وفى رواية بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ثلث مائة نحمل ازوادنا على رقابنا وعن ابى هريرة انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظلتكم فتن كقطع الليل المظلم انجا
الناس منها صاحب شاهقة ياكل من رسل غنمه او رجل من وراء الدروب
اخذ بعنان فرسه ياكل من فئ سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى
ابن ابى شيبه من طريق اسمعيل بن رافع عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغزوا تصحوا وتغنموا وروى ايضا عن مكحول قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزق هذه الامة فى سنابك خيلها وازجة
رماحها ما لم يزرعوا فاذا زرعوا صاروا من الناس وهذان الحديثان مرسلان
واسناد الثانى جيد وروى البيهقى فى الشعب باسناد حسن عن ابن عمر
ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بخبا اعرابى وهو فى اصحابه يريد الغزو فرفع
الاعرابى ناحية من الخبا فقال من القوم فقيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه يريدون الغزو فقال هل من عرض الدنيا تصيبون قيل له نعم

يصيبون

يصيبون الغنايم ثم تقسم بين المسلمين فعمد الى بكر له فاعتقله وسار معهم
فجعل يدنوا ببكره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اصحابه يذودون
بكره عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لى النجدى فوالذى
نفسى بيده انه لمن ملوك الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فاخبر بذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه فقعد عند راسه مستبشرا او قال مسرورا
يضحك ثم اعرض عنه فقلنا يا رسول الله راينا مستبشرا تضحك ثم اعرضت
عنه قال اما ما رايتم من استبشارى او قال سرورى فلما رايت من كرامة
روحه على الله عز وجل واما اعراضى عنه فان زوجته من الحور العين الان عند
راسه وهذا الحديث بمفرده دليل واضح على ما ذكرنا فان فى الحديث التصريح
بقصده الغنيمة وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بكرامة روحه على الله
تعالى وانه من ملوك الجنة وحسبك بهذا شرفا وفضلا غير ان من كان
قصده مشوبا بارادة الغنيمة والميل اليها لا يساوى من ليس له اليها التفات
البته كما تقدم اذ نيل الغنيمة فى الجملة منقص لاجر اكثر الغزاة وان لم ينووها
لما ثبت فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من غازية او سرية تغزو فى سبيل الله فيسلمون ويصيبون الا تعجلوا
ثلثى اجرهم وما من غازية او سرية تخفق وتخوف وتصاب الا تم اجرهم
وفى رواية ما من غازية او سرية يغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة
الا تعجلوا ثلثى اجرهم من الاخرة ويبقى لهم الثلث وان لم يصيبوا غنيمة تم
لهم اجرهم يقال اخفق الغازى اذا غزا ولم يغنم ولم يظفر ولاجل ما فى نيل
المغنم من شايبة نقص الاجر كان جماعة يتعففون عن المغنم منهم ابرهيم بن
ادهم رحمه الله كان اذا غزا لم ينل من المغنم شيئا فيقال له اتشك انه حلال

فيقول انما الزهد في الحلال وقيل انها لعنترة واتشد بعضهم

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تعلم

تخبرك من شهد الوقيعة انني اغشى الوغا واعف عند المغنم

واعلم ان المعرض عن نصيبه من المغنم لا تخلو اما ان يتركه زهدًا واما ان يتركه قطعًا لمادة استشراف النفس فان تركه زهدًا في الدنيا ورغبة في نيل اجره من الله تعالى كاملًا من غير نقص فهذا لا نظر في افضليته وقد يكون اخذه والايثار به في بعض المواطن ولبعض الناس افضل واسلم من تركه زهدًا فيه ولصحة القصد في الترك والاخذ موازين معروفة لا تطول بتفاصيلها لاختلافها بحسب الاشخاص وتعذر نظمها في اسلوب وان تركه قطعًا لمادة استشراف النفس الى نيل الغنيمة فحسن لانها اذا استشرفت الى نيل الغنيمة وتوقعت وجودها كان ذلك نقصًا في اخلاصها وان حكمنا بصحة القصد مع ذلك كما تقدم وان لم يستشرف ولكن تحققت انه اذا حصلت غنيمة لا تمتنع منها ربما خفيت دسيسة استشرافها وبطنت بحيث لا يدركها صاحبها فاذا أيست من نيل الغنيمة قطعًا كان وجود الغنيمة وعدمها عندها سوا وامنت دسيستها في ذلك فسلم الاخلاص ولكن قد تخفى دسيسة الريا في الترك ايضًا فينبغي التفطن لمثل ذلك والاحتراز من الدسايس فان ذلك مما يتعين الاهتمام به والتفتيش عنه سيما في هذا الموطن والله اعلم ومنهم من يجاهد ونيته تحصيل عرض الدنيا من غير التفات الى قصد نوع من العبادة بحيث لو عرض عليه غزو طايفة من الكفار ليس لهم ما يغنم او علم انه يمنع من الغنيمة لم يغز فهذا اذا قتل ليس بشهيد وان كان حكمه في الظاهر حكم الشهدا وليس له اجر البتة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة المتقدم لما سئل عن من

يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال لا اجر له وكذلك في حديث يعلى بن منبه المتقدم حيث قال صلى الله عليه وسلم لا اجر له في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنانيره ثم هل يعاقب على ذلك في الاخرة اختلف السلف في ذلك على قولين منهم من قال يعاقب لانه عمل عمل الاخرة للدنيا والقول الثاني انه لا يثاب ولا يعاقب وهو الظاهر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا اجر له ولم يذكر فيه عقابًا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من غزا ولم ينو الا عقالا فله ما نوى واشباه ذلك فان كان له ايضًا قصد في العبادة بحيث لو حصل له نظر ما يتوقعه من الغنيمة جعلا في قتال من يباح قتالهم من غير الكفار لما قاتل لقصد الدنيا فذهب ذاهبون في اشباه هذه المسئلة الى الاحباط كما في التي قبلها واختار الغزالي وجماعة انه ان كان باعث الاخرة اقوى من باعث الدنيا اثيب بالقدر الزايد وان كان باعث الدنيا اقوى او استوى الباعثان حبط العمل وان لم يكن وفي كلام القرطبي المتقدم ما يدل على انه اذا كان له قصد ما في العبادة ان النية صحيحة اذ لم يفرق في كلامه بين ان يكون باعث الدنيا غالبا او مغلوبًا عليه وما اختاره الغزالي هو التحقيق والله اعلم واما من غزا ريا وسمعة وافتخارًا ليقال هو غاز او شجاع او نحو ذلك ولم يخطر بباله قصد التقرب الى الله تعالى البتة بحيث لو خلا عن اطلاع ما يتوقع منه الثنا والمدح او قرب المنزلة منه لما حمله قصد القربة على الجهاد وبذل نفسه فيه فان هذا اذا قتل ليس بشهيد عند الله بلا خلاف بل هو خليق في صفقته بالخسران وجدير في اخرته بالمذلة والهوان وهو احد الثلثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة قبل الخلايق وانما استوجب من الله هذا المقت العظيم وحق عليه العذاب الاليم لتقربه بالعبادة الى غير من شرعها ويستحقها لذاته

وعبدنها غيره لختم له بالاشراك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليسير من
الريا شرك رواه بن ماجة والحاكم وصححه من حديث معاذ واذا كان
اليسير من الريا شركا فكيف بالكثير سيما عند الخاتمة نعوذ بالله من اسباب
سخطه وموجبات عقابه ٥ فان غزا ونيته الاجر وان تذكر ايضا بالغزو
والشجاعة والاقدام ونحو ذلك وكان بحيث ذلك لو وجد قتالا بين من
لا يعرفه ولا يتوقع منه مدحا ولا منزله او كان في ليل مظلم لا يرى فعله
فيه لم يقاتل ولو وجد قطاع طريق ونحوهم غير كفار ولم تحمله روية الناس
على قتالهم طلبا للمحمدة وحدها فهذا ايضا ليس بشهيد في الاجر وان كان
حكمه في الظاهر حكم الشهدا لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي امامة ٥
المتقدم في رجل غزا يلتمس الاجر والذكر لا شي له ولذلك قال ابو الدردا في
الرجل يحب ان يحمد ويوجر فقال لا اجر له ولو ضرب بسيفه حتى ينقطع
رواه سعيد بن منصور وتقدم وذهب بعضهم الى انه تجازي بما زاد من
اقوى الباعثين على اضعفهما ان خيرا فخير وان شرا فوزر وكذلك قال ابو
الدردا في الرجل يحب ان يحمد ويوجر فقال لا اجر له ولو ضرب بسيفه
حتى ينقطع رواه سعيد بن منصور وتقدم واختلفوا هل يعاقب على هذه النيه
ام لا فذهب ذاهبون الى انه يعاقب لارادته بعبادة الله غيره وذهب
اخرون الى انه لا يثاب ولا يعاقب بل يكفيه من العقوبه احباط اجره في
بذل نفسه التي هي انفس الاشيا لديه واعزها عليه والدليل لهذا القول
جملة من الاحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى
الشركا عن الشرك فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي
اشرك رواه بن ماجة باسناد صحيح وابن خزيمه في صحيحه من حديث ابي هريرة

وروى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن ابي سعد بن ابي فضالة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين
يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمله احدا
فليطلب ثوابه من عنده فان الله اغنى الشركا عن الشرك وتقدم حديث ابي
امامة ان رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت رجلا غزا يلتمس
الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شي له وهذه ادلة
واضحة لهذا القول اذ لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها عقابا فان قلت
ينبغي ان يثاب على شايبه القربة في قصده بقدرها مما يثاب المخلص ويعاقب
على قصد الريا بقدره مما يعاقب المرايي الكامل لان من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قلت ايكفيه من العقوبة احباط
اجره في بذل نفسه وعدم فوزه بالشهادة مع ما ناله من الم القتل لانه
لا يخفف عنه المه كما تخفف عن المخلص وحبسه من الثواب على شايبه القربه
في قصده دفع العقوبة عنه اذ لولا تلك الشايبه لكان من الثلثة الذين
تسعر بهم النار فوجود تلك الشايبه هو الذي منعه من العقوبة التي
يستحقها المرايي الكامل ووجود الريا هو الذي منعه من الاجر الذي
يفوز به المخلص فلا يكون له اجر لعدم حقيقة الاخلاص ولا يستحق عقوبة لما
في عمله من قصد القربه وعدم تمحض الريا والله سبحانه اعلم فان غزا ليقتل
فيستريح مما هو فيه من ضعف مولم او دين لازم او فقر ملازم او شر
يتوقعه او مصيبة تنزل به ولم تخطر بباله التقرب الى الله تعالى ولا اعلا
كلمته وكان بحيث لو عرض عليه قتل ظالم له او قطاع طريق ونحوهما او موت
بطاعون ونحوه لما رغب فيه وان كان تحصل له بكل ذلك الشهادة ٥

والراحة من ما هو فيه فهذا مما للنظر فيه مجال فيحتمل ان يقال ليس بشهيد عند الله اذ لم يتمحض قصد التقرب الى الله تعالى واعلا كلمته ويحتمل ان يقال انه شهيد لكونه لم يسمح بنفسه الا في هذا الوجه دون غيره ورغبته فيه دون غيره وان كان شهيدا ايضا في قتل الظالم له او قطاع الطريق او الطاعون ونحوه يدل على قصد باطن في التقرب الى الله تعالى وعلى ايمان وتصديق بما جاء عن الله ورسوله في ثواب من قتله الكفار شهيدا وهذا الاحتمال اقرب من الاول ولكنه لا يلتحق بالمخلصين ولا يلحق بنا والشهدا الاولين وانما خفيت صورة هذا القصد ولم تظهر لغلبة اهتمامه بما هو فيه واستيلائه على قلبه وشدة تمنيه لزواله فانعدم شهود غيره من المقاصد معه لذلك كما انعدم شهود القمر مع الشمس لغلبة نورها عليه ودلت على وجود قصد القربة سماحته بنفسه في هذا الوجه دون غيره كما دلت روية القمر في منزلته عند غروب الشمس على انه كان موجودا معها بما قطعه في سيره بالنهار وان كان لا يظهر له مع وجوده وكما يدل نبض المحموم او ما اوه على وجود داء باطن غير الحمى لا يدركه صاحبه ولا ما يظهر الا للطبيب الحاذق وان كانت الحمى ظاهرة في ساير البدن لكل احد والله اعلم مسئلة فيمن يغزو بجعل اعلم ان الايمة اختلفوا في ذلك فمنهم من جوزه ومنهم من منعه كما سياتي في الخاتمة ان شا الله تعالى وعلى قول تقدير الجواز فينبغي ان يعتبر نيته ويقاس على المسايل المتقدمه وهو ان يقال ان كان لولا الجعل لما غزا فانه ليس له من الاجر شيء سوا كان غنيا او فقيرا واذا قتل فالظاهر انه ليس بشهيد عند الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث يعلي بن منيه المتقدم لا اجد له في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنانيره ٭

التي سمى فان حضر هذا المذكور الصف فرزقه الله اخلاص النية في القتال فقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل وكان بحيث لو شا ان لا يقاتل لامكنه ذلك فانه شهيد في هذه الحالة ولكن ليس له فيما قبل ذلك من الغدو والرواح والغبار والخوف ونحو ذلك اجر لانه لولا الجعل لما فعله والله اعلم فان كان فقيرا لا يجد ما ينفقه على نفسه في غزوه وكان بحيث لو وجد ما ينفق لما اخذ جعلا ولو بذل له الجعل في قتال قطاع الطريق ونحوهم لما رغب فيه وانما الجاه الى اخذ الجعل حرصه على الغزو وعدم ما ينفقه فيه فهذا في غزوه والله اعلم ماجور كالذي غزا بغير جعل واذا قتل مخلصا فهو شهيد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للغازي اجره وللجاعل اجره واجر الغازي رواه ابو داود من حديث بن عمر وخرج الطبراني باسناد فيه جهالة عن ميمونه بنت سعد رضي الله عنها انها قالت افتنا يا رسول الله عن من لا يغز واعطا ما له يغزى عليه فله اجر ام المنطلق قال له اجر ماله وللمنطلق اجر ما احتسب من ذلك وفي سنن سعد بن منصور عن اسمعيل ابن عياش عن معدان بن حدير الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذين يغزون من امتي وياخذون الجعل يتقوون به على عدوهم كمثل ام موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها وهذا مرسل وقد خرجه ابو داود في مراسيله عن سعد عن اسمعيل به وعلى هذا التفصيل [2] يعتبر نية صاحب الاقطاع واما من استوجر للخدمة في الغزو لا للقتال فان له اجر القتال اذا قاتل مخلصا واجره في غدوه ورواحه وغباره في سبيل الله ونحو ذلك على هذا التفصيل وكذلك التجار والصناع ونحوهم اذا قاتلوا بنية خالصة في القتال فقتلوا كانوا شهدا في الدنيا والاخرة

[2] ينبغي ان

واجرهم فيما قبل ذلك على التفصيل المتقدم وهو ان يقال ان كانوا لولا اسبابهم
لما غزوا مع قدرتهم على الغزو بدونها وليس لهم نية البتة غير اسبابهم فانهم
ليس لهم من اجر ذلك شيء ولو اصاب احد منهم سهم من غير ان ينوي القتال لم
يكن كشهيد الاخرة وان كانوا يستعينون باسبابهم على الغزو ولولاها
لما قدروا عليه فهم ماجورون وشهدا وان استغنوا عن الاسباب واستوى
الباعثان او ترجح احدهما كان الاجر بحسب ذلك هذا ما يظهر لي مع قصور
فهمي وقلة علمي والله سبحانه اعلم

فصل مهم من غزا في سبيل الله بنية
مخلصة صادقة ثم طرا عليه وارد الريا بعد شروعه في افعال الجهاد
نظر ان كان قد صدر منه قبل وارد الريا شيء من القرب كنفقة في سبيل الله
وتجهيز غاز في سبيل الله ونيل غبار في سبيل الله ورباط وحراسة ونحو
ذلك من الطاعات التي لا يتوقف ثوابها على نفس القتال فان له اجر ما
سبق منه قبل الريا على ما اختاره الغزالي ومن نحا نحوه في اشباه هذه المسئلة
قال المولف عفا الله عنه وقد يشترط في ذلك ان لا يدل ما وقع فيه الريا على ما تقدم
دلالة ظاهرة فان دل عليه دلالة ظاهرة كمن انفق مخلصا في شرا عدة
نفيسة وسلاح ومركوب ونحو ذلك فلما طرا عليه وارد الريا خطر
في قلبه الريا بما انفقه فيما عليه ومعه لظهور دلالة ذلك على ما انفق فهذا
مما للنظر فيه مجال فيحتمل ان يقال انه يثاب عليه لانه صدر منه حين صدر
على صورة الاخلاص فلا تحبط ثوابه ما طرا عليه بعد ذلك من خاطر
الريا دون فعله ويحتمل ان يقال ان رياه به تحبط اجره والاول
اقرب وارجح نظرا الى سعة رحمة الله تعالى ومعاملته عباده بالفضل
والجود والله اعلم وان لم يتقدم من ذلك شيء من القرب قبل وارد الريا

بل لما خرج الى الغزو راى الناس داخله السرور والفرح باطلاع الناس
على غزوه او نفقته وسكن الى حمدهم لذلك فهذا ان انقطع نظره عن
قصد التقرب الى الله تعالى البتة سكونا الى الخلق وحبا لطلب الجاه والمنزلة
عندهم فهذا محبط لكل عمل صدر معه موجب للعقاب والمقت من الله
تعالى فان لم ينعدم معه قصد التقرب بل بقي ممتزجا به فقد تقدمت
هذه المسئلة فيمن غزا ونيته الاجر والذكر معا وان كان بحيث لو لم يطلعوا
عليه لاتم الجهاد على اخلاصه الاول فهذا مما اختلف الناس في امثاله
فمال المحاسبي ومن وافقه الى احباط العمل بمجرد سروره باطلاع الناس
على عمله وسكونه الى محمدتهم وحب المنزلة في قلوبهم ولم يقطع بالاحباط
وقال الغزالي الاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر اثره في العمل
يعني بزيادة فيه او تحسين له بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما
انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به اصل
نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام انتهى فان انشا
قصد الجهاد بالنية الخالصة فلما تراا الجمعان وصف الناس للقتال عزبت
عنه النية الخالصة التي كان عقدها في اول شروعه ولكن لم يرد عليه ما
ينافيها فالذي يظهر ان النية الاولة تكفيه وان لم تقارن اول شروعه
في القتال وقد صرح بذلك العلامة ابن دقيق العيد فانه قال في قوله صلى
الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله مفهوم الحديث
الاشتراط لكن اذا قلنا بذلك فلا ينبغي ان نضيق فيه بحيث ان نشترط مقارنته
لساعة شروعه في القتال بل يكون الامر اوسع من هذا ونكتفي بالقصد العام
لتوجهه الى القتال وقصده بالخروج اليه اعلا كلمة الله تعالى ويشهد

لهذا الحديث الصحيح بانه يكتب للمجاهد استنان فرسه وشربها فى النهر من غير
قصد كذلك لما كان القصد الاول الى الجهاد واقعًا لم نشترط ان يكون
ذلك فى الجزئيات ولا يبعد ان يكون بينهما فرق الا ان الاقرب عندنا ما
ذكرناه من انه لا يشترط اقتران القصد باول الفعل المخصوص بعد ان يكون
القصد صحيحًا فى الجهاد دفعًا للحرج والمشقة فان حالة الفزع حالة دهش
وقد ياتى على غفلة فى التزام حضور الخواطر حرج ومشقة انتهى وهو حسن
الا ان اشتراط عدم وجود ما ينافى النية الاولة لابد منه كما تقدم والله
اعلم فان خرج الى الجهاد بنية خالصة ايضًا واستمرت نيته الى ان
تراآت الفيتان وصف الناس للقتال فجبن حينئذ عن الاقدام والقتال
واستحى من الناس ان ينهزم ولو كان بحيث لا يراه احدًا وكان ليلًا لا نهزم
ونجا بنفسه فلما علم ان الناس يعيبونه بالهزيمة ويعيرونه بها قاتل اذ ذاك
حيًا مشوبًا بنوع من قصد القربة بحيث لو قدر اتفاق مثل ذلك له مع
قطاع طريق ونحوهم لا نهزم ولم يلتفت الى خوف الذم والعار فثبات
هذا ثبات مشترك بين خوف الذم وقصد الاجر فينبغى ان لا يكون هذا اذا
قتل من شهداء الاخرة قياسًا على ما تقدم فى قصد الاجر والذكر اذ لا يظهر
فرق بين خوف الذم وطلب المدح لان كلًا منهما ريًا مذموم وفعل مشوم
فان كان لا ينهزم من قطاع الطريق ايضًا لو جبن عن قتالهم وتحمله خوف الذم
والعار على القتال فى الحالين فهذا ممن ينبغى ان تسكب عليه العبرات وتكثر
لديه الحسرات لانه عجز عن الاخلاص فى القتال وحرم عليه الفرار من الصف
اللهم انا نسالك العافية فيجب عليه ان يثبت وان يجاهد نفسه فى نفى خاطر
الريا وتحقيق قصد الاخلاص و يلجا الى الله الجا الغريق المسلوب القدرة

فى تيار الماء القاهر فلعل الله ان ينظر الى عجزه واضطراره فيدركه بنفحة
من نفحات الاخلاص فى اخر حياته فيفوز بالشهادة ويظفر بعد الفقر بكنز
السعادة والله يعصم من يريد ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

فصل

فان اتم الغزاة على الاخلاص ثم ظهرت له رغبة فى ذكر غزوته تلك لمن لا
يعلم بها ليعرفه انه قد غزا او يذكر لمن يعلمها مجملة بعض ما اتفق له فيها مما
يدل على شجاعته او صبره او حسن ممارسته للحروب او نحو ذلك قال
الغزالى فى مثل هذه فهذا مخوف وفى الاثار والاخبار ما يدل على انه محبط
فقد روى عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرات البارحة البقرة فقال ذاك
حظه منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال صمت الدهر
يا رسول الله فقال ما صمت ولا افطرت فيحتمل ان ذلك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالًا على ان قلبه عند العبادة لم تخل
عن عقد الريا وقصده اذ يبعد ان يكون ما يطرا على العمل مبطلا لثواب
العمل بل الا قيس ان يقال انه يثاب على عمله الذى مضى ويعاقب على مراياته
بطاعة الله بعد الفراغ منها انتهى فيتاكد على المرء ان يحترز من ذكرها
بل وساير عمله الصالح لغير فايدة خوفًا من احباط عمله فقد روى البيهقى فى
الشعب باسناده عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الاتقا على العمل اشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح
معمول به فى السر يضعف اجره سبعين ضعفًا فلا يزال به الشيطان
حتى يذكره للناس ويعلنه فيكتب علانية ويمحا تضعيف اجره كله ثم لا
يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويحب ان يذكر به ويحمد عليه
فيمحا من العلانية ويكتب ريًا فاتق الله امرؤ صان دينه وان الريا شرك

فينبغي ان يحترز الانسان من اظهار عمله من جهاد وغيره الا ان تخلص له نية
ينوي بها في التحدث لمن يعلم انه يقتدي به او يزيد في قلبه قوة وجرأة وسماحة
مثل ان يذكر عن نفسه انه ثبت لكذا وكذا فارس وانفق في سبيل الله كذا وكذا
وخاطر بنفسه في كذا وكذا ونحو ذلك فيقوى قلب السامع ويجود بماله
او بنفسه ويزول عن قلبه ظلمة الجبن والبخل لان النفوس مجبولة على التحدي
والتشبه بالاقران وبني الزمان وهذا كان قصد السلف الصالح في ذكر ما
نقل الينا من افعالهم رضي الله عنهم مع انه ان وجد مقصوده في الاقتداء
تحصل بعزو ذلك الفعل الى من لا يسميه فلا اجد له رخصة في اظهاره ونسبته
الى نفسه البتة وذلك مثل ان يقول اتفق لبعض الغزاة كذا وكذا ولبعض
من ادركناه كذا او رأيت شخصا وقع له كذا او اعرف رجلا جرى له كذا
ونحو هذه العبارات مما لا يفهم المخاطب انه هو الفاعل وتحصل به المقصود
من الاقتداء ونحوه وقد كان اكثر السلف يجتهدون على اخفاء اعمالهم مطلقا
وان ظنوا انه يقتدى بهم فيها لعدم ثقة المرء بنفسه في اكثر الاحوال فان الريا
لما جاء في الحديث اخفى من دبيب النمل رواه احمد والطبراني من حديث ابي
موسى وقال صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه
وصغره وحقره رواه الطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو
وفي الصحيحين ايضا من سمع سمع الله به اي من اظهر عمله وسمع الناس به اعلاما
لهم وريا اظهر الله نيته الفاسدة وفضحه على رؤس الخلايق فلما علم
الموفقون ان التحدث بالطاعة واظهارها خطر عظيم وان دسايس النفس
لا تحاط بانواعها اخفوا طاعاتهم ظنا بها وخوفا من احباطها واكتفاء
باطلاع الله وعلمه اذ هو المجازي عليها لا غيره واهم العبادات واولاها

بالستر والاخفا ما هو بمفرده سبب للسعادة الابدية او الشقاوة
السرمدية وهو الجهاد وخرج ابن عساكر باسناده الى محمد بن المثنى ثنا
عبد الله بن سنان قال كنت مع ابن المبارك والمعتمر بن سليمان بطرسوس
فصاح الناس النفير النفير قال فخرج ابن المبارك والمعتمر وخرج الناس
فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رجل من الروم يطلب البراز فخرج اليه
مسلم فشد العلج على المسلم فقتل المسلم حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة فجعل
يبختر بين الصفين يطلب المبارزة لا تخرج اليه احد قال فالتفت الي ابن المبارك
فقال يا عبد الله ان حدث بي حادث الموت فافعل كذا قال وحرك دابته
وخرج الى العلج فعالج معه ساعة فقتل العلج ثم طلب المبارزة فخرج اليه
علج اخر فقتله حتى قتل ستة من العلوج مبارزة ثم طلب البراز فكانهم كاعوا
عنه فضرب دابته ونظر بين الصفين وغاب فلم اشعر بشيء اذا انا بابن
المبارك في الموضع الذي كان فقال لي يا عبد الله لئن حدثت بهذا احدا وانا حي
فذكر كلمة قال فما حدثت به احدا وهو حي وقد حكى هذه الحكاية غير واحد
وخرج ابن عساكر ايضا باسناده عن الاصمعي قال حاصر مسلمة بن عبد
الملك حصنا فاصابهم فيه جهد عظيم فندب الناس الى نقب فيه فما دخله
احد فجاء رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم فنادى منادي مسلمة اين
صاحب النقب فما جاء احد حتى نادى مرتين او ثلثا او اربعا فجاء في الرابعة
رجل فقال انا ايها الامير صاحب النقب اخذ عهودا ومواثيقا ثلاثة الا تسودوا
اسمي في صحيفة ولا تامروا لي بشيء ولا تشغلوني عن امري قال فقال له
مسلمه قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ذلك فلم ير قال فكان مسلمة
بعد ذلك يقول في دبر صلوته اللهم اجعلني مع صاحب النقب وحكايات

السلف فى اخفا طاعاتهم كثيرة جدا والله الموفق لا سواه

الباب السابع والعشرون فى بيان ان من خرج غازيا فى سبيل الله تعالى فمات من غير قتال فهو شهيد وله الجنة وفضل من صدع راسه فى سبيل الله او مرض

قال الله تعالى ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصايم لا يفتر صلوة ولا صياما حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه اليهم من غنيمة او اجر او يتوفاه فيدخله الجنة رواه بن حبان فى صحيحه وهو فى الصحيحين بنحوه وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله المقتول فى سبيل الله قال ان شهدا امتى اذا لقليل القتل فى سبيل الله شهيد والخار عن دابته فى سبيل الله شهيد والغرق فى سبيل الله شهيد والطعن فى سبيل الله شهيد والمبطون فى سبيل الله شهيد والمجنوب فى سبيل الله شهيد يعنى قرحة ذات الجنب رواه بن ابى شيبة من طريق محمد بن اسحق عن ابى مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عنه ورواه مسلم ولفظه قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد زاد ابو صالح ومن غرق فهو شهيد وعن ابى

مالك الاشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل فى سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامه او مات على فراشه وباى حتف شا الله مات فانه شهيد وان له الجنة رواه ابو داود والحاكم والبيهقى فى السنن كلهم من طريق بقية بن الوليد عن ابن ثوبان عن ابيه يرد الى مكحول الى عبد الرحمن بن غنم ان ابا مالك قال فذكره قال الحاكم صحيح على شرط مسلم كذا قال وابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان لم يحتج به مسلم وفيه وفى بقية ما فيهما قوله فصل بالصاد المهملة محركا اى خرج وقوله وقصه اى رماه فمات والهامة بتشديد الميم كل ذى سم يقتل فاما ما لا يقتل ويسم فهى السوام من العقرب والزنبور ونحوهما والحتف الموت وعن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس من قبض فى شى منهن فهو شهيد القتيل فى سبيل الله شهيد والغريق فى سبيل الله شهيد والطاعون فى سبيل الله شهيد والمبطون فى سبيل الله شهيد والنفسا فى سبيل الله شهيد رواه بن المبارك باسناد جيد متصل وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال ايما عبد من عبادى خرج مجاهدا فى سبيل الله ابتغاء مرضاتى ضمنت له ان رجعته ارجعه بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته غفرت له رواه النسايى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل فى سبيل الله او مات فهو فى الجنة رواه بن ابى شيبة ورجاله ثقات والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج ابن المبارك عن ابى بكر بن ابى مريم عن خالد بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا امنا الله عز وجل قتلوا او ماتوا

على فرشهم وهذا مرسل وخالد بن معدان كان من ايمة التابعين وعبادهم قال شمله بن شبيب كان خالد يسبح فى اليوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرا فلما مات ووضع ليغسل جعل باصبعه كذا تحركها يعنى بالتسبيح وعن سبرة ابن فاكه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتدع دينك ودين ابايك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع مولدك فيكون كالفرس فى طوله ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فتقتل فتزوج امراتك ويقسم ميراثك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك ضمن الله له الجنة ان قتل اومات غرقا اوحرقا او اكله السبع رواه احمد وابن ابى شيبه واللفظ له والنساى وبن حبان فى صحيحه وعن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مجاهدا فى سبيل الله ثم جمع اصابعه الثلث ثم قال واين المجاهدون فى سبيل الله من خرج فى سبيل الله فخر عن دابته فمات فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات فقد وقع اجره على الله وان مات حتف انفه قال وانها الكلمة ما سمعتها من احد من العرب اول من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى بحتف انفه على فراشه فقد وقع اجره على الله ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة رواه احمد وابن ابى شيبة والحاكم والبيهقى كلهم من طريق ابن اسحاق وقال الحاكم صحيح الاسناد قوله حتف انفه قال بعضهم انما قيل ذلك فيمن يموت على فراشه لان نفسه تخرج بتنفسه من فيه وانفه وغلب احد الاسمين على الاخر لتجاورهما وعن ابى هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة رواه ابو يعلى من طريق بن اسحق وبقية رجاله ثقات وتقدم ان ابا طلحة لما غزا البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير وهذا من صفة الشهدا وعن عبد الرحمن بن مخلد الخولانى انه حضر فضالة بن عبيد فى البحر مع جنازتين احدهما اصيب بمنجنيق والاخر توفى فجلس فضالة رضى الله عنه عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت ان الله عز وجل يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبتغى ايها العبد اذا دخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت رواه بن المبارك من طريق بن لهيعة وعن حميد بن عبد الرحمن الحميرى ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له حممة جا الى اصبهان فى خلافة عمر فقال اللهم ان حممة يزعم انه يحب لقاك فان كان حممة صادقا فيما يقول فاعزم له عليه بصدقه وان كان كاذبا فاعزم له عليه اللهم وان كره اللهم لا ترد حممة من سفرته هذه فاخذه بطنه فمات باصبهان فقام ابو موسى الاشعرى فقال يا ايها الناس انا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا فيما بلغ علمنا الا ان حممة مات شهيدا رواه بن منده وابو نعيم فى الصحابه والبيهقى كلهم من طريق داود بن عبد الله الاودى والاكثرون على توثيقه

وذكر فى شفا الصدور عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن اعد فرسا فى سبيل الله فمات على فراشه
فهو شهيد ومن اراد ان يعد سلاحا فى سبيل الله او فرسا فمات قبل ان
يعد فهو شهيد وان لم يكن عنده ما يعده فمات وذلك نيته فهو شهيد

مسئله ذهب بعض العلما الى ان الميت فى سبيل الله والمقتول سوا واستدلوا
لحديث ام حرام وقول النبى صلى الله عليه وسلم انت من الاولين مع انها صرعت
عن دابتها ولم تقتل وبالاحاديث المتقدمة فى هذا الباب وذهب اخرون
الا ان للمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله فهو
افضل منه وهذا القول ارجح لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث
الصحيحة الاتية ان شا الله لما سئل اى الجهاد افضل قال ان تعقر جوادك
ويهراق دمك مع ان المستقر فى بديهة العقل عند عامة الناس قديما وحديثا
ان المقتول افضل من الميت وان من نوى عملا فعمله افضل ممن نواه ومات
ولم يعمله وان كان له مثل اجره مع ان الميت فى سبيل الله وان كان له
اجر الشهيد فانه يسمى ميتا والمقتول لا يسمى ميتا بل قد نهى الله عن ذلك
فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء وايضا للمقتول
فى سبيل الله ثواب ما اصابه من الجراح التى تاتى يوم القيامة تنفجر دما
لونه لون الدم وريحه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول
فى سبيل الله يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانيه وليس
كذلك الميت لقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت لها عند الله خير
يسرها ان ترجع الى الدنيا وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد يتمنى ان
يرجع (فى الدنيا) فيقتل لما يرى من فضل الشهادة فان قيل لفظ الشهيد يشملهما قلنا

الشهيد

الشهيد حيث اطلق لا يراد به الا المقتول فى سبيل الله ولو قلنا ان الميت
فى سبيل الله يتمنى الرجعة ايضا فانه انما يتمناها للقتل لا للموت كما جا
مصرحا به فى جميع الفاظ هذا الحديث وطرقه وهو يدل على فضل القتل
على الموت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى
الموت وايضا الميت فى سبيل الله يصلى عليه والمقتول لا يغسل ولا يصلى
عليه فان الصلوة عليه شفاعة عند الله فى غفران ذنوبه وقد غفرت
فلا يصلى عليه وايضا المقتول روحه فى جوف طير اخضر فى الجنة وليس كذلك
الميت وايضا المقتول لا يفتن فى قبره ولم يرد ذلك فى الميت وايضا
الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى
الحور العين قبل ان تجف دمه وليس كذلك الميت فهذه الفضايل كلها يتميز
بها المقتول فى سبيل الله على الميت وان اشتركا فى مطلق الشهادة كما ان
الميت فى سبيل الله يتميز عن المطعون والمبطون والغريق (والحريق) ومن ذكر معهم
من الشهداء بما ناله من اجر الغدو والرواح والغبار والنفقة وتضعيف
العمل فى الغزو وغير ذلك وان كانوا كلهم شهدا هذا ما يظهر لى من
غير تردد والله اعلم

فصل

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صدع راسه فى سبيل الله غفر له ما تقدم من ذنبه
رواه ابن ابى شيبة عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم وفى توثيقه خلاف
عن عبد الله بن يزيد عنه ومن هذه الطريق رواه سعيد بن منصور فى
سننه والطبرانى الا انهما قالا من صدع راسه فى سبيل الله فاحتسب
غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب وخرج ابن عساكر من طريق محمد بن
مقاتل الرازى ثنا جعفر ثنا هرون الواسطى ثنا سمعان بن المهدى عن

انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض يوما في
سبيل الله اعطاه الله ثواب عبادة سنه وذكر صاحب شفا الصدور
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض يوما في سبيل الله كان افضل من
عتق الف رقبه يعتقهم ويجهزهم في سبيل الله وينفق عليهم الى يوم القيامة

الباب الثامن والعشرون في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تعرض لها فنالها

قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
افترض الله على عباده ان يسالوه في كل صلوة الهداية الى صراط الذين انعم
عليهم وهم المذكورون في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعن سهل
ابن حنيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سال الله تعالى الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه رواه مسلم وغيره
والحاكم وقال صحيح على شرطهما وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم
والحاكم وقال صحيح على شرطهما الا انه قال من سال الله القتل في سبيل الله
صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وعن معاذ بن جبل قال انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد
وجبت له الجنة ومن سال الله القتل من نفسه صادقا ثم مات او قتل
فان له اجر شهيد رواه ابوداود والترمذي وصححه النسائي وابن
ماجة وابن حبان في صحيحه بنحوه الا انه قال فيه ومن سال الله الشهادة
مخلصا اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه ورواه الحاكم ايضا

وقال

وقال صحيح على شرطهما وعن عامر بن سعد عن ابيه ان رجلا جا الى الصلوة
والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف اللهم ائتني
افضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قال
من المتكلم انفا قال الرجل انا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك
وتستشهد في سبيل الله رواه ابويعلى والبزار وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي بردة اخي ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فنا امتي قتلا في سبيلك
بالطعن والطاعون رواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وابو بردة
هذا اسمه عامر بن قيس واسم اخيه ابي موسى عبد الله وكان لابي موسى
ولد يكنى ابا بردة ايضا من علما التابعين وفي هذا الحديث بيان
ان النبي صلى الله عليه وسلم سال الله الشهادة لامته وقد كان صلى الله
عليه وسلم يودها ويتمناها لنفسه الشريفة ايضا ففي الصحيحين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في
سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي
ضامن ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نايلا ما
نال من اجر وغنيمة والذي نفس محمد بيده ما كلم يكلم في سبيل الله الا
جا يوم القيامة كهيئة يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي
نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزوا
في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة ويشق
عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت ان اغزوا في سبيل
الله فاقتل ثم اغزوا فاقتل ثم اغزوا فاقتل وفي لفظ للبخاري ولوددت

انى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم احييت ثم قتلت ثم احييت فذكر القتل
اربع مرات وعن جابر انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر
اصحاب أحد والله لوددت انى غودرت مع اصحابى بنحص الجبل رواه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله غودرت معهم اى استشهدت ○
قاله الهروى فى الغريبين ونحص الجبل بضم النون واسكان الحاء المهملة بعدهما
صاد مهملة هو اصله وعن سعيد بن المسيب قال قال عبد الله بن جحش
رضي الله عنه يوم احد اللهم اقسم عليك ان نلقا العدو غدا واذا التقينا
العدو ان يقتلونى ثم يبقروا بطنى ثم يمثلوا بى فاذا لقيتك سألتنى فيم
هذا فاقول فيك فلقى العدو فقتل وفعل به ذلك قال ابن المسيب فانى
لارجوا ان يبر الله اخر قسمه كما ابر اوله رواه ابن المبارك وابن ابى شيبة
كلاهما من طريق على بن زيد بن جدعان عنه وهو مرسل ورواه الحاكم متصلا
من حديث اسحق بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه ولفظه ان عبد الله بن
جحش قال له يوم احد الا تاتى ندعوا الله فخلوا فى ناحية فدعا سعد قال
يا رب اذا لقيني القوم غدا فلقنى رجلا شديدا باسه شديدا حرده
فاقاتله فيك ويقاتلنى ثم ارزقنى عليه الظفر حتى اقتله فقام ابن جحش ثم
قال اللهم ارزقنى رجلا شديدا حرده شديدا باسه اقاتله فيك ○
ويقاتلنى ثم ياخذنى فيجدع انفى واذنى فاذا لقيتك غدا قلت يا عبد
الله فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك وفى رسولك فيقول صدقت
فقال سعد يا بنى كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتى لقيته اخر النهار
وان انفه واذنه لمعلقان فى خيط قال الحاكم صحيح على شرط مسلم قوله
شديدا حرده الظاهر انه بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء ومعناه

شديدا

شديدا غضبه والحرد الغضب يقال منه اسد حارد وقد روى ابن اسحق
وغيره ان جيش مؤتة لما حضر خروجهم ودع الناس امراءهم وسلموا عليهم فلما
ودع عبد الله بن رواحة من ودع بكا فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة
فقال اما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة فيكم ولكنى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا اية من كتاب الله يذكر فيها النار وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال
المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكننى اسأل الرحمن مغفرة ۞ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدى حران مجهزة ۞ بحربة تنفذ الاحشا والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثى ۞ ارشده الله من غاز وقد رشدا

قوله ضربة ذات فرغ هو بفتح الفاء وسكون الراء بعدهما غين معجمة قال
ابن سيده طعنة فرغا وذات فرغ واسعة يسيل دمها وروى ابن اسحق
عن زيد بن ارقم قال كنت يتيما لابن رواحة فخرج فى سفرة ذلك فوالله
انى لمردفى على حقيبة رحله وهو يسير ليلا اذ سمعته يقول

اذا ادنيتنى وحملت رحلى ۞ مسيرة اربع بعد الحساء
فشانك انعم وخلاك ذم ۞ ولا ارجع الى اهلى ورائى
وجاء المسلمون وغادرونى ۞ بارض الشام مستنهى الثواء
وردك كل ذى نسب قريب ۞ الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالى طلع بعل ۞ ولا نخل اسافلها رواء

فلما سمعتها
بكيت فخفقنى بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقنى الله الشهادة ○
وترجع بين شعبتى الرحل ثم مضوا حتى لقوا جموع الروم وغيرهم فاستشهد

ها

الجدث القبر كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون صح

عبد الله بن رواحه واعطاه الله مناه، وانا له من الشهادة ما تمناه، على ما
سيأتي في غزوة مؤتة ان شاء الله تعالى وخرج بن عساكر باسناده عن
رجل من الاشعريين قال وشهدت المعركة يعني في غزوة مؤتة فاقتتلنا
قتالا شديدا ولبس زيد درعاله وركب فرسا وبيده الراية فقاتل ثم نزل
عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وقتل زيد واخذه جعفر
فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فتقدم فقاتل قال ونزل جعفر
عن الفرس ونزع الدرع وقال من ياخذ هذا وقتل فتقدم عبد الله بن رواحة
فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية قال ولما انتهت الى عبد الله بن
رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال
من يأخذ هذا الحديث وروى مالك عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كان يقول اللهم اني اسالك شهادة في سبيلك ووفاة ببلد
رسولك صلى الله عليه وسلم ورواه ابان معلقا مجزوما قال قال عمر رضي
الله عنه اللهم اني اسالك شهادة في بلد رسولك وقال سليم بن عامر
دخلت على الجراح بن عبد الله الحكمي فرفع يديه فرفع الامرا ايديهم فمكث
طويلا ثم قال لي يا ابي يحيى هل تدري ما كنا فيه قلت لا وجدتكم في رغبة
فرفعت يدي معكم قال سالنا الله الشهادة قال سليم فوالله ما بقي منهم احد
في تلك الغزاة حتى استشهد ذكره بن الذهبي الحافظ في سير النبلا وروى
بن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال كان الاسود بن
كلثوم اذا مشى ينظر الى قدميه واطراف اصابعه فذكره الى ان قال فلما
قرب غازيا قال اللهم ان هذه نفسي تزعم في الرخا انها تحبك فان
كانت صادقة فارزقها لقاك وان كانت كاذبة فاحملها عليه وان

كرهت واجعله قتلا في سبيلك واطعم لحمي سباعا وطيرا قال فانطلق في
طايفة من ذلك الجيش حتى دخلوا حايطا فيه ثلمة وجاء العدو حتى قاموا
على الثلمة فخرج اصحابه ولم تخرج حتى كثروا على الثلمة قال فنزل عن
فرسه فضرب وجهه فانطلق غايرا حتى خلوا عن وجهه وخرج وعمد الى
ما كان في الحايط فتوضا منه ثم صلى قال يقول العدو هكذا ن
استسلام العرب اذا استسلموا فلما قضا صلوته قاتلهم حتى قتل قال فمر
على ذلك الحايط عظيم ذلك الجيش وفيهم اخوه فقيل لاخيه الا تدخل الى
الحايط فتنظر ما اصبت من عظام اخيك فنجته قال ما انا بفاعل شيئا دعى
به اخي فاستجيب له قال فما غابوه وذكر بن الذهبي الحافظ عن عبد
الله بن عبيد بن عمير قال قال عمرو بن العاص شهدت انا واخي هشام اليرموك
فبات وبت تدعوا الله ان يرزقنا الشهادة فلما اصبحنا رزقها وحرمتها
وقيل ان هشام بن العاص كان يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى قتل ووطيه
الخيل حتى جمع اخوه لحمه في نطع فواراه وعن زيد بن اسلم قال لما بلغ عمر قتله
قال رحمه الله فنعم العون كان للاسلام انتهى وعن انس قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى
بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدمن احد
منكم الى شيء حتى اكون انا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن
الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ
بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله
الا رجا ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات من قرنه

فجعل ياكل منهن ثم قال ان انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحيوة طويلة
فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم وذكر ابن عقبة في مغازيه
ان عمير ابن الحمام كان اول قتيل قتل يومئذ من المسلمين القرن بفتح القاف
والراء جميعا هو جعبة النشاب واخرج بن المبارك ومن طريقه البيهقي في
السنن باسناده عن انس بن مالك قال مررت يوم اليمامة بثابت بن
قيس بن شماس وهو يتحنط فقلت يا عم الا ترى ما يلقا المسلمون وانت
هههنا قال فتبسم ثم قال الان يا ابن اخي فلبس سلاحه وركب فرسه حتى
اتا الصف فقال اف لهؤلاء وما يصنعون وقال للعدو اف لهؤلاء وما
يعبدون خلوا عن سبيله يعني فرسه حتى اصل نحرها فحمل فقاتل حتى قتل
الحنوط بفتح الحاء هو ما يخلط من الطيب للموتى خاصة وتحنط اذا تطيب
به وانما كانوا يفعلون ذلك والله اعلم لتوطين النفوس على الموت وتصميم
العزم على نيل الشهادة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول الله له يا ابن ادم كيف وجدت
منزلك فيقول رب اي خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول وما اسالك
واتمنى اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى
من فضل الشهادة قال ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول الله له يا
ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب شر منزل فيقول فتفتدي
منه بطلاع الارض ذهبا فيقول نعم فيقول كذبت قد سالتك دون
ذلك فلم تفعل رواه ابو عوانة في صحيحه والنسائي والحاكم وقال
صحيح على شرط مسلم قال المؤلف رحمه الله فاذا كان اهل الجنة
يتمنون الشهادة ويسالونها وقد حصلوا على ما حصلوا عليه من النعم

المقيم

المقيم والفوز العظيم فكيف لا يتمناها ويسالها من هو الان في دار
المحن والغرور لا يدري الى الجنة يصير او النار وبئس المصير والاحن والشرور وقد ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث ان الشهداء يتمنون الخروج من
الجنة ومفارقة ما هم فيه من النعيم والرجوع الى الدنيا ليقتلوا في سبيل
الله لما وجدوا من لذة القتل في سبيل الله وفضل الشهادة عند الله ن
وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى وعن عاصم بن بهدلة قال لما حضرت
خالد بن الوليد الوفاة قال لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي الا ان
اموت على فراشي وما من عمل شيء ارجا عندي بعد لا اله الا الله من ليلة
بتها وانا متترس بترسي والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار
ثم قال اذا انا مت فانظروا سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل
الله رواه ابن المبارك وعاصم لم يدرك خالدا وعن سفين بن عيينه قال
لما اصيب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد نحو من ثلثين كلهم
تجي حتى تجثوا بين يديه اوقال يتقدم بين يديه ثم يقول وجهي
لوجهك الوقا ونفسي لنفسك الفدا وعليك سلام الله غير مودع رواه
بن المبارك وروى بن ابي شيبه باسناد صحيح عن انس ان ابا طلحة كان
يرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه
فيرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ويرفع ابا طلحة راسه ويقول
نحري دون نحرك يا رسول الله وروى بن ابي شيبة عن عبد الوهاب
الثقفي عن ايوب بن محمد قال نبئت ان عبد الله بن سلام قال ان ادركني
يعني القتال وليس بي قوة فاحملوني على سرير حتى تضعوني بين الصفين
وروى بن اسحق في السيرة باسناده عن محمود بن لبيد قال لما خرج ٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل ابن جابر وهو اليمان ابو حذيفة
بن اليمان وثابت ابن وقش في الاطام مع النسا والصبيان فقال احدهما
لصاحبه وهما شيخان كبيران لا ابا لك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا
من عمره الا ظمؤ حمار انما نحن هامة اليوم او غدا افلا ناخذ باسيافنا ثم
نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم
بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون واما حسيل ابن جابر فاختلفت
عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة ابي والله قالوا
والله ان عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على
المسلمين فزاده بذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وعن ابن عمر
رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه قال يوم احد لاخيه خذ درعي يا اخي قال
اني اريد من الشهادة مثل الذي تريد فتركاها جميعا رواه البزار والطبراني
قال المولف عفا الله عنه اخو عمر بن الخطاب هو زيد وكان اسن من عمره
وسبقه الى الاسلام وكان طويلا بائن الطول طلب الشهادة يوم احد فلم
تصبه وتأخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكان معه راية المسلمين يوم
اليمامة فلم يزل يتقدم بها ثم قاتل بسيفه حتى قتل ووقعت الراية فاخذها
سالم مولى ابي حذيفة ولما اتا عمر قتله حزن حزنا شديدا وقال اخي اسلم قبلي
واستشهد قبلي وقال ما هبت الصبا الا وانا اجد ريح زيد رضي الله عنهما
وروى ابو المظفر بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان
باسناده عن سعد قال رايت اخي عمرو بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم للخروج الى بدر يتوارى فقلت ما لك يا اخي فقال اني اخاف
ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وانا احب لقا الله
تعالى قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال ارجع
فبكى عمرو فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فكنت اعقد له حمايل
سيفه من صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو بن
عبد ود قوله سهم غرب بفتح الغين المعجمة وسكون الرا وهو الذي لا يعلم راميه
ولا من اين جا وعن مقسم مولى بن عباس قال بينما انا جالس في بيت المقدس
ومعي رجل اذ اقبل الينا رجل فقال له صاحبي مرحبا بابي اسحق فلما جلس قلت
لصاحبي من هو قال كعب الاحبار فقلت لتحدثنا رحمك الله فقال ينتهي الاثم
الى ان يشرك العبد بالله عز وجل وينكح امه وينتهي البر الى ان يهراق دم
العبد في الله عز وجل والشهدا ثلثة رجل خرج من بيته لا يحب الشهادة
ويحب الرجعة فيهدي الله عز وجل له سهم غرب فذلك اول قطرة من
دمه يغفر الله له بها كل خطيئة خطئها ويرفع بكل قطرة من دمه درجة
حتى تترقا اخر قطرة من دمه ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ويحب
الرجعة فباشر القتال فذلك تمس ركبته ركبة ابرهيم الخليل في الرفيع
ورجل خرج من بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فباشر القتال فذلك
كملك شاهر سيفه في الجنة يتبوا منها حيث يشا ما سال اعطي ولمن شفع
شفع رواه بن المبارك باسناد صحيح وحكى القرطبي في تفسيره عن كعب
الاحبار قال كان ملك في بني اسرائيل فعل خصلة واحدة فاوحى الله تعالى الى
نبي زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يا رب اتمنى ان اجاهد بمالي وولدي ونفسي
فرزقه الله الف ولد كان يجهز الولد بماله في العسكر ويخرجه مجاهدا

في سبيل الله فيقوم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم تجهز اخر في العسكر فكان كل
ولد يقتل في شهر والملك مع ذلك قائم الليل صائم النهار فقتل الالف ولد في
الف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي
من شهور ذلك الملك في القيام والصيام والجهاد بالنفس والمال والاولاد
في سبيل الله قال المولف رحمه الله وهذا من سعة فضل الله تعالى على هذه
الامه يضعف لها من الاجر في العمل اليسير ما لم تدركه الامم السالفة
في العمر الطويل والعمل الكثير فاذا كان ليلة القدر لهذه الامه خيرا من الف
شهر من شهور ذلك الملك فكيف بما هو افضل من قيام ليلة القدر عند الحجر
الاسود وهو موقف ساعة في سبيل الله تعالى كما صح ذلك من حديث ابي
هريرة وتقدم وروى بن المبارك عن السري بن يحيى نبا العلا بن هلال
الباهلي ان رجلا من قوم صلة قال لصلة رضي الله عنه يا ابا الصهبا اني
رايت اني اعطيت شهدة واعطيت انت شهدتين فقال له صلة خيرا رايت
فستشهد واستشهد انا وابني فلما كان يوم يزيد بن زياد لقيهم الترك
بسجستان فكان اول جيش انهزم من المسلمين ذلك الجيش فقال صلة لابنه
يا بني ارجع الى امك فقال يا ابه اتريد الخير لنفسك وتامرني بالرجعة
وانت والله كنت خيرا لامي مني فقال اما اذا قلت هذا فتقدم فقال فتقدم
فقاتل حتى اصيب فرمى صلة عن جسده وكان رجلا راميا حتى تفرقوا عنه
واقبل يمشي حتى قام عليه فدعا له ثم قاتل حتى قتل وروى ايضا عن حماد بن
سلمة عن ثابت عن معاذة امراة صلة انها لما جاها نعي زوجها وابنها قتلا
جميعا قدمه بين يديه قال لابنه تقدم فاحتسبك فقتل ثم قتل الاب فلما
جاها نعيهما جاها النسا فقالت ان كنتن جيتن لتهنينا بما اكرمنا الله به

وروى عبد الرزاق باسناد رجاله يحتج بهم في الصحيح والنساي وغيرهما
عن شداد بن الهاد ان رجلا من الاعراب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فامن به واتبعه ثم قال اهاجر معك فاوصى به النبي صلى الله عليه وسلم
بعض اصحابه فلما كان غزاة خيبر غنم النبي صلى الله عليه وسلم فقسم وقسم
له فاعطى اصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه اليه فقال
ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه فجاء به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن
اتبعتك على ان ارمى الى ها هنا واشار الى حلقه بسهم فاموت فادخل الجنة
فقال ان تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا الى قتال العدو فاتى
به النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد اصابه سهم حيث اشار فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اهو هو قالوا نعم قال صدق الله فصدقه ثم كفنه النبي
صلى الله عليه وسلم في جبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدمه فصلى عليه وكان
مما ظهر من صلوته اللهم هذا عبدك وخرج مهاجرا في سبيلك فقتل
شهيدا انا شهيد على ذلك فانظر رحمك الله كيف شهد له النبي صلى
الله عليه وسلم بالشهادة مع انه ما اراد غير الجنة ولو كانت هذه النيه
غير صحيحه لارشده النبي صلى الله عليه وسلم الى غيرها حين ذكرها له وروى
الامام احمد وابو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجل غزا
في سبيله فانهزم يعني اصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى اهريق دمه
فيقول الله للملكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما
عندي حتى اهريق دمه وروى الامام بن المبارك واحمد باسناد جيد

مطلب القتلى ثلثة رجل

والطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن عتبة بن عبد السلمى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القتلى ثلثة رجل مومن جاهد بنفسه وماله فى
سبيل الله حتى اذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن فى
جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل
فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله
حتى اذا لقى العدو وقاتل حتى يقتل فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه
ان السيف محاء للخطايا وادخل من اى ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب
ولجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه
وماله حتى اذا لقى العدو وقاتل فى سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك فى
النار ان السيف لا يمحو النفاق فانظر الى الثانى الذى قاتل خوفا على نفسه
من ذنوبه وخطاياه كيف غفر الله له ومحيت ذنوبه وادخل الجنة وفى حديث
انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قوموا الى جنة عرضها السموات
والارض قال عمير ابن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات
والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك
على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من
اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال
ان انا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من
التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم وتقدم ورواه ابن المبارك الا انه قال
فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت بقولك بخ بخ فقال يا
رسول الله علمت انى ان دخلتها كان لى فيها سعة قال اجل ثم قال يا رسول
الله كم بينى وبينها قال ان تلقى هؤلاء القوم فتصدق الله قال فالقى تمرات كن

فى يده وقال تخلى من طعام الدنيا ثم تقدم فقاتل حتى قتل ورواه ابن اسحق
فى سيرته ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يعنى يوم بدر
فحرضهم وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقام عمير ابن الحمام وفى يده
تمرات ياكلهن بخ بخ انما بينى وبين ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء قال
ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وذكر
ابن عقبة فى مغازيه انه اول قتيل يومئذ من المسلمين وفى هذا الحديث ان
عميرا انما قاتل رجاء دخول الجنة وقد شهد النبى صلى الله عليه وسلم انه من
اهلها وروى الحاكم عن انس ان رجلا اسود اتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى رجل اسود منتن الريح لا مال لى فان انا قاتلت هؤلاء
حتى اقتل فاين انا قال فى الجنة فقاتل حتى قتل فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم
فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك واكثر مالك الحديث ويأتى
ان شاء الله والاحاديث الدالة على مثل هذا كثيرة فى هذا الكتاب
فليستقريها من ارادها وبالله التوفيق واعلم ان هذه النيات الثلث
كافيات فى نيل المقصود كفيلات بدار الخلود غير ان هذه النية الاخيرة
كالقشر بالنسبة الى الاولى والثانيه ويلتحق بها فى الرتبة من يفر من
اصحاب النية الثانيه حيث يجوز الفرار فيقتل وهو مول ويشابهها
ايضا فى الرتبة من قتل من اصحاب النيتين الاوليين فى حال توليه متحيزا
لا فارا ويحتمل ان يكون هذا القتيل فى تحيزه افضل من قتيل الرتبة الثالثة
فى حال اقباله والله اعلم وقد روى الطبرانى من طريق جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسبق المقتول فى سبيل الله مقبلا

غير مدبر المقتول المدبر بسبعين خريفا ۰ ومنهم من اذا دهمه القتال يقاتل
مقبلا غير مدبر ليس له نية البته غير الدفع عن نفسه وهذا قريب من اصحاب
النية الثالثة وليس مثلهم وهو شهيد لان من دفع عن نفسه قطاع الطريق
فقتلوه كان من الشهدا فكيف لا يكون شهيدا من قتل بسيوف الاعداء
بل هو شهيد في الفضل والحكم والمقاتل من هولاء مع علمه انه يسلم اذا استسلم
افضل من المقاتل الذي يعلم انه اذا استسلم قتلوه والله اعلم ۰ واما من فر
حيث يحرم الفرار فقتل مدبرا فانه ليس بشهيد وان جرت عليه احكام
الشهدا في هذه الدار لما رواه مسلم عن ابي قتادة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله ۵
افضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله
اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل
الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر
الا الدين فان جبريل قال لي ذلك فدل هذا الحديث على ان من قتل مدبرا حيث
لا يجوز له الفرار انه ليس بشهيد بل قد باء بغضب من الله وسخطه لقوله
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير ۰ فاين هذا من الفوز برتبة ۵
الشهادة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واعوذ بك
ان اقتل في سبيلك مدبرا رواه النسائي وغيره وقد ذكر النووي في
شرح مسلم ان الشهيد ثلثة اقسام شهيد في الدنيا والاخرة وشهيد في

والاخرة

الاخر قال فكدت اتلف من البكا فخرجت تلك المراة وهي تقول امهنيا
جئت ام معزيا ان كان ولدي قد مات فعزني وان كان قد استشهد فهنئني
فقلت لا والله بل استشهد فقالت وما علامة ذلك قلت قتل قالت قبلته
الارض ام لا قلت لا والله قالت الحمد لله ثم فتحت صندوقا واخرجت مسحا
اسود وغلا من حديد وقالت انه كان اذا جن الليل يلبس هذا المسح ويغل
يده بهذا الغل ويقول الهي احشرني من حواصل الطير وبطون السباع فما
لي عين تراك وقد استجاب الله منه ذلك قال المولف وقد رويت هذه
الحكاية برواية اخرى تقدمت في الاول

الباب التاسع والعشرون في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

اعلم ان الشهادة رتبه عظيمة ۰ ومنزله جسيمه ۰ لا يلقيها الا ذو حظ
عظيم ۰ ولا ينالها الا من سبق له القدر بالفوز المقيم ۰ وهي الرتبة الثالثه
من مقام النبوة كما قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا ۰ وقد صح من حديث
عتبة بن عبد ان الشهيد لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة كما سياتي
ولعل ذلك في خواص من الشهدا والاية في عامتهم والله اعلم وسمي الشهيد
شهيدا قيل لانه مشهود له بالجنة قال الجوهري وغيره وقيل لان ارواحهم
شهدت واحضرت دار السلام لانهم احيا عند ربهم وارواح غيرهم
انما تشهد الجنة يوم القيامة ۰ قال النضر بن شميل فالشهيد بمعنى الشاهد
اي هو الحاضر في الجنة قال القرطبي وهذا هو الصحيح ۰ وقال ابن فارس
والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان ملايكة الله تشهده وقيل سمي
بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفا بالبيعة التي بايعه

في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية فاتصلت
شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد فسماه شهيدا ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال ابن الانباري لان الله وملئكته
يشهدون لهم بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد الله له
من الثواب والكرامة وقيل لان ملايكة الرحمة يشهدونه فياخذون روحه
وقيل لان عليه شاهدا يشهد بكونه شهيدا وهو الدم فانه يبعث يوم
القيامة واوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك وقد من الله سبحانه على
الشهدا بفضايل لا تحصى وماثر لا تستقصى وها انا اذكر ان شا الله تعالى من
ذلك ما تيسر مما وصل اليه علم القاصر وفهم المتقاصر فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين فمنها انهم احيا عند ربهم يرزقون كما قال تعالى ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا ولكن لا تشعرون وقال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا تخرج عليهم رزقهم من الجنة
بكرة وعشيا رواه احمد وابن ابي شيبة وابن جرير وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب جا قوم واضعي سيوفهم على رقابهم
تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هولا قيل الشهدا كانوا احيا
مرزوقين رواه الطبراني في حديث باسناد حسن وروى ابن المبارك عن

وهب

وهب بن قطن عن عبيد بن عمير قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب
بن عمير وهو منجعف على وجهه يوم احد شهيدا وكان صاحب لوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم انكم شهدا عند الله يوم القيامة
ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس ايتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفس محمد بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلم قال
المولف وهذا مرسل وذكر صاحب شفا الصدور عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس بين حيوة الشهيد في الدنيا وحيوته في الاخرة الا ان
كمضغ تمرة وياول قطرة من دمه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وخرج الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره باسناده ان محمد بن قيس بن مخرمة
قال ان رجلا من الانصار كان يحمي النبي صلى الله عليه وسلم قتل اخر من
قتل من المسلمين يوم احد فجا اخ له فقال قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اشهد ان قد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنهض ثلث مرات وكل ذلك يعثر في
الموت حتى مات في اخرهن فلما لقي الله عز وجل وراى اصحابه اغتبط بما ابدل
قال رب الا رسول لنا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اعطيتنا قال ربه انا
رسولكم فامر جبريل عليه السلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها قال المولف رحمه الله محمد بن قيس
بن مخرمة مختلف في صحبته وانما الحديث عنه عن ابيه كذا قاله جماعة من
الحفاظ وقد روى في سبب نزول هذه الاية احاديث اصح من هذا سياتي
ان شا الله تعالى وخرج الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره والبيهقي في

دلايل النبوة كلاهما من طريق علي بن المديني با موسى بن ابرهيم بن كثير سمعت
طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فقال يا جابر ما لي اراك مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد
ابي وترك عليه دينا وعيالا قال فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من
وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا قال علي الكفاح المواجهة فقال سلني اعطك
قال اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني
انهم اليها لا يرجعون قال اي رب ابلغ من ورائي فانزل الله عز وجل ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا حتى انفد الاية ورواه بنحوه الترمذي
وحسنه وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد **فصل** اختلف العلماء في
معنى حيوة الشهدا قال القرطبي والذي عليه المعظم ان حيوة الشهدا محققة
وانهم احيا في الجنة يرزقون كما اخبر الله تعالى ولا محالة انهم ماتوا وان
اجسادهم في التراب وارواحهم حية كارواح ساير المومنين وفضلوا
بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كان حيوة الدنيا دايمة لهم ومن العلما
من يقول ترد اليهم الارواح في قبورهم فيتنعمون كما يحيا الكفار في قبورهم
فيعذبون وقال مجاهد يرزقون من ثمر الجنة اي يجدون ريحها وليسوا فيها
وقال اخرون ان ارواحهم في جوف طير خضر وانهم في الجنة يرزقون
وياكلون ويتنعمون قال القرطبي وهذا هو الصحيح من الاقوال لان ما صح
به النقل فهو الواقع وقد قيل انه يكتب لهم في كل سنة ثواب غزوة
ويشتركون في كل جهاد كان بعدهم الى يوم القيامة وقيل لان ارواحهم تركع
وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة كارواح الاحيا المومنين الذين باتوا على وضوء وقيل
لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض قال المولف رحمه الله الذي

يظهر

يظهر لي والله اعلم ان اجساد الشهدا تتميز عن اجساد بقية الاموات بصفة
من صفات الحيوة تفيد ادراكا ما والظاهر ان ارواحهم عند الله على رتب في
المكان كما انهم على رتب في المكانة فمنهم من روحه في جوف طير اخضر ترعى في
الجنة وتاوي الى قناديل في ظل العرش كما ياتي ذلك في الاحاديث الصحيحة ان
شا الله تعالى ومنهم من هو على بارق نهر بباب الجنة تخرج اليهم رزقهم من
الجنة بكرة وعشيا كما تقدم في حديث ابن عباس ومنهم من يطير مع الملئكة
في السماء وفي الجنة حيث يشا كما ياتي ان شا الله تعالى في حديث جعفر بن ابي
طالب ومنهم من هو على اسرة في الجنة كما ياتي في حديث ابن رواحة وصاحبيه
وانما تفاوتت ارواحهم لتفاوت رتب اخلاصهم وسماحة انفسهم بانفسهم
وما كانوا عليه قبل حصول الشهادة من رتب الاسلام والايمان والاحسان
وها انا اذكر بعض شي مما روي في حيوة اجسادهم روى مالك رحمه الله
عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
الانصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل
وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من
مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع
يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت
وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال ابن عبد
البر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث متصل من
وجوه صحاح عن جابر قال المولف كانه يشير الى ما رواه ابن المبارك وعبد
الرزاق في مصنفه كلاهما عن ابن عيينه عن ابي الزبير قال سمعت جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما اراد معوية ان يجري الكظامة

قال من كان له قتيل فليأت قتيله يعني قتيل احد فاخرجهم رطابا يثنون
قال فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فانقطرت دما الكظامة بكسر الكاف
وبالظاء المعجمة قال الجوهري هي بئر الى جنبها بئر وبينهما مجرى في بطن
الوادي وعن عبد الصمد هو ابن علي بن عبد الله بن عباس قال اتيت قبر عمي
حمزة رضي الله عنه وقد كاد السيل يكشفه فاستخرجته من قبره
كهيئته وعليه النمرة التي كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها والاذخر
على قدميه فوضعت راسه في حجري فكان كهيئة المرجل فامرت بالقبر فاعمق
ووضعت عليه اكفانا واعيد الى حفرته خرجه ابن عساكر وروى عبد
الرزاق ايضا عن ابن عيينه عن اسمعيل ابن ابي جابر عن قيس ابن ابي حازم قال
روى بعض اهل طلحة بن عبيد الله انه راه في النوم فقال انكم قد دفنتموني
في مكان قد اذاني فيه الماء فحولوني منه فحولوه فاخرجوه كانه سلقة لم
يتغير منه شيء الا شعرات من لحيته السلقة بضم السين المهملة واسكان
اللام وبالقاف قال صاحب العباب ومن اصله بخطه نقلت السلقة جلد
رقيق تجعل بطانة للخفاف وربما كان احمر واصفر انتهى وقال ابن الاثير
في اسد الغابة روى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابيه ان رجلا راى في
منامه ان طلحة ابن عبيد الله قال حولوني عن قبري فقد اذاني الماء ثم راه
ايضا حتى راه ثلث مرات فاتى ابن عباس فاخبره فنظروا فاذا شقه الذي
يلي الارض قد اخضر من نز الماء فحولوه فكاني انظر الى الكافور في عينيه
لم يتغير الا عقيصته فانها مالت عن موضعها فاشتروا له دارا من
دور ابي بكرة بعشرة الاف فدفنوه فيها انتهى وروى الترمذي قصة
اصحاب الاخدود وفيه ان الغلام الذي قتله الملك دفن قال فيذكر انه

اخرج في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها
حين قتل قال الترمذي حديث حسن قال المؤلف وقصة اصحاب الاخدود
في صحيح مسلم وكانت في الفترة بين عيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال القرطبي في التذكرة وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر
النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة عبد الملك بن مروان وولاية
عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجزع الناس فجاء سالم ابن عبد الله بن عمر ابن
الخطاب فعرف انها قدم جده عمر رضي الله عنه وكان قتل شهيدا انتهى
وقصة ثابت بن قيس بن شماس مشهورة حكاها جماعة من اهل التفسير
والمؤلفين في الصحابة وغيرهم قالت ابنته لما انزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية دخل ابي بيته واغلق
عليه بابه وطفق يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فاخبره
فقال انا رجل شديد الصوت اخاف ان يكون حبط عملي فقال لست منهم
بل تعيش بخير وتموت بخير قالت ثم انزل الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال
فخور فاغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فارسل
خلفه فاخبره بما انزل عليه وقال اني احب الجمال واحب ان اسود
قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فلما
كان يوم اليمامة خرج خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما لقوا العدو
وانكشفوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما له حفرة وثبتا فيها حتى قتلا
وعلى ثابت يومئذ درع له نفيس فمر به رجل من المسلمين فاخذه فبينا

رجل من المسلمين نائم اذا اتاه ثابت فى منامه فقال انى موصيك بوصية
فاياك ان تقول هذه حلم فتضيعها انى لما قتلت امس مر بى رجل من المسلمين
فاخذ درعى ومنزله فى اقصا الناس وعند خبائه فرس يستن فى طوله وقد
كفا على الدرع برمه وفوق البرمة رحل فات خالد بن الوليد فمره ان
يبعث الى درعى فياخذه فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق واياك
ان تقول هذا حلم فتضيعه فاتا الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتا
به وحدث ابى بكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته فلا نعلم احدا
اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت ويقرب من هذه القصة ما ذكره
الجزولى فى مناقب ابى محمد عبد الله بن ابى يزيد المالكى قال حدث عنه
الثقاه انه خرج عام الخندق الى الجهاد فى زمن عبد الرحمن الناصر الاندلسى
وكانوا اربعين الف فارس وعشرين الف راجل فانكسر المسلمون وتفرق الناجون
الى غير جهة قال فكنت اكمن نهارا واسير ليلا فمشيت ذات ليلة فاذا
بعسكر نازل وخيول مربوطة ونيران موقودة وقران يقرا فقلت الحمد
لله هذا عسكر المسلمين فقصدتهم فاذا انا بشاب وفرسه مربوطة وهو
يقرا سورة بنى اسرايل فسلمت عليه فرد على السلام فقال لى يا هذا انت من
الناجين فقلت نعم قال اجلس تسترح فاعطانى عنقود عنب فى غير اوانه
ورغيفين من خبز وكوزا من ماء فما اكلت ولا شربت الذ منهما فقال لى
لعلك تريد النوم فقلت نعم فرقدنى على فخذيه فغلبنى النوم حتى ضربتنى
الشمس فلم اجد فى الوادى احدا واذا براسى على عظم ابن ادم فعلمت انهم
الشهدا فكمنت ذلك اليوم فلما جن الليل فاذا انا بعساكر تجوز على

ويسلمون على وهم يذكرون الله تعالى واذا فى اخر القوم رجل تحته فرس
اعرج فادركنى فسلم على فقلت يا اخى من هولاء قال هم الشهداء مضوا الى
زيارة اهليهم فقلت ما بال فرسك يعرج فقال لى بقى على من ثمنه ديناران
فقلت والله لئن رجعت الى بلاد الاسلام لاقضينهما عنك فانطلق الفرس حتى
لحق بالقوم ثم رجع الي فاردفنى فلما صرخ الديك وصلنا الى مدينة سالم
وبينها وبين الموضع الذى حملنى منه مسيرة عشرة ايام فقال ادخل هذه
المدينة فانى كنت بها فاسال عن دار محمد بن يحيى الغافقى وادع زوجتى واسمها
فاطمة بنت سالم وسلم عليها وقل لها فى الطاقة جرة فيها خمسمائة دينار
ردى منها دينارين بقيت من ثمن الفرس لفلان بن فلان ففعلت ما امرنى به
فاستخرجت المراة الجرة فاعطتنى طعاما واعطتنى عشرة دنانير وقالت
استعن بها على سفرك ذكر هذه الحكاية الجزولى فى ديباجة شرح الرسالة
قال المولف وقد سمعت من غير واحد ان المجاورين لموتة يرون الشهدا من
بعد فى المعترك فى كثير من الاوقات يذهبون ويجيئون كرا وفرا ويشاهدونهم
باعينهم غير مرة ليلا ونهارا وقد كنت توجهت الى الاسكندرية
فى سنة احدى وثمانمائة فمررت برشيد فرافقنى جماعة من اغيانها
فمررنا بتل من غربيها يعرف بتل بورى وقد كان حصل فيه معترك بين
المسلمين والفرنج واستشهد به جماعة فحكوا لى وبعضهم يصدق بعضا عن
رجل من اهل رشيد اثنوا عليه خيرا انه مر ليلة بهذا التل فوجد به عسكرا
وخياما ونيرانا فظن انه اليزك جاء من القاهرة ونزل هنالك قالوا فدخل
بينهم او قالوا فخرج رجل من العسكر فاخذ بيده وادخله بينهم فسالوه
الى اين تتوجه فاخبرهم انه متوجه الى القاهرة فقال له بعضهم انى مرسل

وتهم

معك كتابًا الى اهلى فاوصله اليهم ثم كتب الكتاب ودفعه اليه وعرفه
امارة بينه وبين اهله قال فلما وصلت الى القاهرة سألت عن البيت فارشدت
اليه فلما طرقت الباب قالوا اما تريد قلت معى كتاب من فلان فقالوا الى
انت مجنون ان فلانا قتل فى الوقعة برشيد منذ سنين فلما ذكرت لهم الامارة
عرفوا صدقى ودفعت اليهم الكتاب فتعجبوا لذلك غاية العجب وكما حكوا قال
المولف وهذه الحكاية مشهورة عند اهل رشيد يزيدون فيها وينقصون
وقد اتفقت فى زماننا هذا والله اعلم وحكى الامام العارف عبد الله اليافعى
فى كتابه روض الرياحين عن محمود الوراق قال كان رجل اسود يعمل فى المباح
وكنا نقول له الا تتزوج يا مبارك فيقول اسأل الله ان يزوجنى من
الحور العين قال فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك ٥
فمررنا به وراسه فى ناحية وبدنه فى ناحيه وهو منكب على بطنه ويداه
تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم زوجك الله من الحور العين
فاخرج يده من تحت صدره واشار الينا بثلث اصابع يقول ثلثًا رحمه
الله وذكر ابو الفرج ابن الجوزى فى كتابه سوق العروس وانس النفوس
قال قال سعيد العجمى خرجنا يومًا فى غزاة البحر وكان معنا شاب من
احسن الناس عبادة فلما اشتد القتال جعل يقاتل فلم يلبث الا قليلًا حتى
ضربت عنقه فقام راسه على الماء واستقبل المركب وجعل يتلوا هذه
الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الارض ولا
فسادًا والعاقبة للمتقين وخرج ابن عساكر باسناده عن عبد العزيز
ابن عبد الله بن ابى سلمة قال بينا رجل فى انذرلة بالشام قال ابو سعيد
الاندر البيدر ومعه زوجته وقد كان له ابن استشهد قبل ذلك بما شاء

مطلب حكاية غلام

الله اذ

الله اذ راى الرجل فارسًا قد اقبل فقال الرجل لامراته ابنى وابنك يا فلانة فقالت
له اخز عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون قال
فاقبل على عمله واستغفر الله قال ثم نظر فراى الفارس فقال ابنك والله
يا فلانه ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه اليس
قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفى فى هذه الساعة
من هذا اليوم واستاذن الشهدا ربهم تعالى فى شهوده فكنت فيهم
فاستاذنته فى السلم عليكما قال ثم دعا لهما وانصرف قال فمات
عمر بن عبد العزيز تلك الساعة وما كان لاهل القرية يعنى علم بموته الا
لحديث الشيخ ونظير هذه القصة ما رواه العلامة ابو على الحسين
بن يحيى البخارى الزندويستى فى كتابه روضة العلما قال حدثنى الامام
باسناد له عن ابرهيم ابن سليمان قال قال ابو زهد كان قوم يغزون
الروم فيمرون باهل الكوفة يغزوا معهم فجاءوا مرة فنزلوا منزلهم الذى
كانوا ينزلون وبعثوا الى رجل فجاءهم فقالوا الجهاد فقال اغزوا على
اسم الله ليس معى ما اغزوا فقالوا عندنا قليل نفقة وراحلة قال فخرج معهم
حتى اتوا الدرب فوجدوهم قد ادربوا فاجمع رايهم على ان يقيموا فى
بعض السواحل قال فجعلوا الكوفى راعى الدواب فلما كان يوم الرحيل
خرج الكوفى بالدواب حتى اتا مرجا نزل الدواب ترعا فلما وضعت ٥
روسها ترعى وضع الرجل راسه لينام فاتاه آت فقال اجب صاحب
القصر فاذا هو بقصر فقام فانطلق حتى اذا دنيا من القصر فاذا هو بجوار
يمددن ويقلن قد جا قد جا فسار فى القصر فاذا هو بسرير عليه جارية عليها
من الحلى والحلل والحسن ما يعجز النظر وهى تقول مرحبا يا ولى الله ٥

مطلب حكايت لطيفه

قال الكلبي رحمه الله وكان أقرب الناس سنوا الله في أرضهم في زمان داود وكان إذا ضحك عجبه
او كبر كبر معه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وكبرت الملائكة في السماء
بتكبيرهم حتى ينتهي ذلك الى العرش فتكبر ملائكة العرش بتكبيرهم وكان سنوا الله

فاخذت بيده وَاجلسته بجنبها وَجعلت تكلمه وَترحبه حتى طمع فيها الفتى
فاراد ان يعانقها فقالت انما احل لك بالحلال فقال اطعميني شيا فاتت
بقدح من لبن فقالت اشرب من هذا فشرب فقام من عندها فخرج وهوَ
محزون فلما خرج من القصر التفت فلم ير من القصر شيا فقال قد
خولطت في عقلي فلم يزل مغتمًا حتى رجع بالدوَاب الى اصحابه فراوا فيه تغيرا
فلم يزالوا يسالونه ما لنا نراك متغيرًا حتى افشا لهم امره فقال بعضهم لبعض
قد خولط في عقله وحزنوا لذلك فقال هل تعلمون نخضرتا لينا قالوا لا
قال فانها قد سقتني قدحًا من لبن فاستقا حتى نظروا الى اللبن فلما صلوا
العتمة واخذ كل واحد منهم مصلاه وكان الفتا يصلي في المسجد بازا البحر
فجاءت سفينة فيها العدو فدخلوا المسجد وَهوَ يصلي فقتلوه فلما اصبح
الناس اذا هوَ مقتول فصلوا عليه ووَاروه فرجعوا الى الكوفة فعزوا اباه
وذكروا ما كان من امره قال فبينما وَالده في برية يرعا غنمًا اذا هوَ
بفارس قد اقبل نحوه على افره دابة تكون وَاحسن الثياب حتى دنا منه
وسلم عليه فاذا هوَ ابنه قال يا بني الست قد قتلت وكان من امرك كيت وكيت
قال نعم يا أبت ولكن نودي في الشهدا ان قوموا فصلوا على هذا العبد الصالح
قال من هو قال عمر بن عبد العزيز قال فنظروا فاذا هوَ قد مات في ذلك
اليوم وحكى ايضًا عن ابي عمران الجوني قال سمعت ابي يقول كان رجل
يقال له البطال يدخل ارض الروم ويتزيا بزيهم ويلبس البرنس
ويعلق الانجيل في عنقه فاذا وجد من الروم عشرة الى خمسين قتلهم
كلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون انه اسقف من اساقفهم لا يتعرضون
له فكان ذلك دابه سنين كثيرة في ارض الروم ثم خرج الى ارض

المسلمين في زمن هرون الرشيد فدعاه هرون وقال له يا بطال حدثني باعجب
شي رايته في ارض الروم قال نعم يا امير المومنين كنت يومًا في مرج من مروجها
امشي وَالبرنس علي وَالانجيل معلق في عنقي اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدوَاب
قال فالتفت فاذا انا بفارس عليه سلاح وفي يده رمح فلما دنا مني سلم علي
تسليم المسلمين فعرفت انه مسلم فرددت عليه السلام فقال لي يا صاحب
البرنس هل تعرف في ارض الروم رجلا يقال له بطال قلت وَما تريد من بطال
انا بطال قال فنزل عن دابته وَعانقني ثم جثى بين يدي وقبل رجلي وَقال
جيتك لاخدمك عمري فاكون معك خادمًا قال فجزيته الخير ودعوت
له قال فبينا نحن كذلك اذ ابصرونا من قصر بعيد فاقبل اربعة فرسان شاكي
السلاح وبايديهم الرماح يركضون نحونا فقال لي صاحبي يا بطال ايذن لي
فاخرج اليهم قال فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه واقبلوا
الي وَحملوا علي وقالوا انج بنفسك ودع ما معك قلت ما معي الا البرنس
والانجيل فان اردتم محاربتي فامهلوني حتى اتسلح بسلاح صاحبي واركب
دابته قالوا لك ذلك قال فلبست السلاح وَركبت الدابة فاقبلوا نحوي
فقلت ما هذا بانصاف انتم اربعة وَانا واحد ولكن ليبرز الي رجل رجل
فقالوا قد انصفت ولك ذلك قال فخرج الي رجل منهم فقتلته يا امير
المومنين ثم آخر فقتلته ثم الثالث ثم خرج الي الرابع فما زلنا نتطارد
بالرماح ويحمل علي وَاحمل عليه فلم يقدر علي ولا قدرت عليه حتى انكسر
رمحي ورمحه ونزلنا عن دوابنا واخذ ترسه وسيفه وَاخذت ترسي
وسيفي فما زلنا حتى انكسر ترسي وترسه وانقطعت ذوابة سيفي وسيفه
وَسقطت اسيافنا على الارض قال فتصارعنا فما زلنا نتصارع حتى امسينا

ولم يقدر ان يصرعني ولا قدرت ان اصرعه وعيينا جميعا فقلت له يا هذا ان
فاتتني الصلوة في ديني اليوم وفاتك مثلها وكان ذلك اسقفا فهل لك
ان نفترق ونقضي فوايتنا ونستريح الليلة فاذا اصبحنا عدنا فيما نحن فيه
قال نعم ولك ذلك فتفرقنا فحمدت الله تعالى وصليت صلاتي يا
امير المومنين وكفر هويربه وفعل ما فعل فلما كان عند الرقاد قال انتم معشر
العرب فيكم غدر ثم اخرج جلجلتان وقال علق احدهما باذنك واخرى
باذني وتضع راسك علي واضع راسي عليك فان تحركت صاحت جلجلتك
فاستيقظت وان تحركت صاحت جلجلتي فاستيقظت قال قلت افعل ذلك
فنمنا على هذه الحالة فلما اصبحنا وحمدت الله تعالى يا امير المومنين وصليت
وكفر هويربه وفعل ما فعل ثم قمنا فاصطرعنا وكنت وجدت في نفسي راحة
وقوة فصرعته وقعدت على صدره فلما اردت ان اذبحه قال لي اعف عني
هذه المرة حتى تعود قلت ولك ذلك ثم اصطرعنا ثانيا فزلقت رجلي
فصرعني وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت له كنت عفوت عنك مرة اولا
تعف عني قال ولك ذلك ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي فصرعني وقعد على
صدري وهم بذبحي فقلت له كنت عفوت عنك فعفوت عني واحدا بواحد
فتفضل علي هذه المرة واعف عني قال ولك ذلك ثم تصارعنا رابعا
فصرعني وقعد على صدري وقال لي قد عرفت الآن انك لانت البطال لاذبحنك
ولا تحن الارض منك فقلت الا ان يشاء ربي سلا مني لم تقدر على ذلك
قال قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر ليضعه في حلقي فقام المقتول
صاحبي يا امير المومنين رافعا سيفه وضرب راسه من قبل ان ينزل في
الخنجر وقرا هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا

بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون

احياء الاية ثم خر مقتولا كما كان فهذا اعجب شي رايته والله يا امير المومنين
قال المولف عفا الله عنه البطال هذا اسمه عبد الله وكنيته ابو محمد وقيل
ابو يحيى وهو احد التابعين قال ابن الذهبي الحافظ في كتابه سير اعلام النبلا
هو راس الشجعان والابطال من اعيان الامراء الشاميين وكان شاليش الامير
مسلمة بن عبد الملك وكان مقره بانطاكية اوطا الروم خوفا وذلا ولكن
كذب عليه اشيا مستحيله في سيرته الموضوعة وجرت له اعاجيب منها
ما روي عنه قال اتفق لي ان اتينا قرية لنغير فاذا ابيت فيه سراج وصغير
يبكي فقالت له امه اسكت اولا دفعتك الى البطال فبكى فاخذته من سريره
وقالت خذه يا بطال فقلت هاتيه واخر امر البطال انه اصبح في معركة
مثخونا وبه رمق فجاء الملك ليون فقال يا ابا يحيى كيف رايت قال وما رايت
كذلك الابطال تقتل وتقتل فقال علي بالاطبا فاتوا فوجدوه قد انفذت
مقاتله فقال هل لك حاجة قال تامر من يثبت معي بتولا تكفني والصلوة
علي ثم تطلقهم ففعل قتل سنة اثنا عشرة وقيل ثلث عشر ومائة وحكايته
المتقدمة عجيبة واعجب منها ما رواه صاحب كتاب المعصومين قال
حدثني علي اليزيدي بطرسوس قال حدثني ابي وكان اول من سكن طرسوس
حين بنا بها قال كان يغازينا من الشام ثلثة اخوة فرسانا شجعانا وكانوا
لا يخالطون اهل العسكر وكانوا يسيرون وحدانا وينزلون كذلك فاذا
راوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا فغزوا مرة فلقيهم الطاغية في جمع كثير من
البطارقة فقاتل المسلمون قتالا شديدا فقال بعضهم لبعض قد ترون ما
نزل بالمسلمين وقد وجب علينا الآن بذل نفوسنا فتقدموا وقالوا لمن بقي
من المسلمين كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفكم ان شاء الله

فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن كان معه من البطارقة من جاء
برجل من هولاء قدمته فشدت الروم عليهم فاخذتهم اسرى لم يصب احدا منهم
جرح فقال ملكهم لا فتح ولا غنيمة افضل من هولاء فارتحل حتى اتا بهم
القسطنطينية فعرض عليهم دين النصرانيه وقال انى اجعل فيكم الملك فابوا
عليه ونادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قال يدعون نبيهم فاقبل عليهم
الملك وقال ان انتم اجبتمونى والا غليت قدورا حتى اذا بلغت القيت
كل واحد منكم فى قدر قال فابوا عليه فامر بثلث قدور فنصبت ثم صب
فيها الزيت ثم امر بالوقود فوقد تحتها ثلثة ايام كل ذلك يعرض عليهم فى كل
يوم ويوقفهم على القدور قال فابوا ان يجيبوه واقاموا على الاسلام قال
فنادى الاكبر فى اليوم الثالث ودعاه الى الرجوع الى دينه وقال انى ملقيك
فى هذا القدر فابى فالقاه فى القدر فما هو الا ان سقط فيها ارتفعت عظامه
تلوح ثم فعل بالثانى مثل ذلك فلما راى صبرهما على ما فعل بهما ندم وقال
فعلت هذا بقوم لم ارا شجع منهما وانما اردت ان يكون منهما فى الروم بقية
فامر بالصغير فادنى منه فجعل يفتنه عن دينه فقام اليه علج من علوجه
فقال ايها الملك ما تجعل لى ان انا فتنته قال ابطرقك قال قد رضيت قال
الملك بما ذا تفتنه قال قد علم الملك ان العرب اسرع شى الى النسا وقد
علمت الروم ان ليس فيهم امراة اجمل من ابنتى فلا نه فادفعه الى حتى اخليه
معها فانها ستفتنه فضرب الملك بينه وبين العلج اجلا اربعين يوما
قال فدفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالذى فارق عليه
الملك وبالاجل الذى بينه وبينه قالت دعه قد كفيت امره فاقام
معها ليلة قايم ونهاره صايم لا يفتر من العمل فى ليله ولا نهاره من دعا

وذكر حتى مضى اكثر الاجل فسال الملك العلج ما حال الرجل فرجع الى
ابنته فقال ما صنعت قالت ما صنعت شيئا هذا رجل فقد اخويه فى
هذه البلد واخاف ان يكون امتناعه من اجل اخويه كلما راى
اثارهما ولكن استزد الملك فى الاجل وابعثنى واياه الى غير هذه البلد
الذى قتل فيه اخواه فسال العلج الملك فزاده فى الاجل اياما واذن
له فى خروجهما فاخرجها الى منزل كان لاخوان الجارية فمكث على
ذلك اياما والفتى على حاله قايم ليله صائم نهاره لا يفتر حتى اتا
من الاجل اياما قالت الجارية فى ليلة من الليالى يا هذا انى اراك
تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك فى دينك وتركت النصرانيه فلم
يتوبذ لك منها حتى اعادت عليه فقال لها كيف الحيلة فى النجاة مما
نحن فيه قالت انا احتال لك فجاءته بدواب فقالت قم بنا نهرب
الى بلادك فركبا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينهما يسيران
ذات ليلة اذ سمعت وقع حوافر الخيل فقالت ايها الرجل ادع ربك
الذى صدقته ان يخلصنا من عدونا قال فالتفت فاذا هو باخوته
ومعهما ملئكة فسلم عليهما وسالهما عن حالهما فقالا ما كانت الا
الغطيسة التى رايت حتى خرجنا الى الفردوس ان الله تعالى ارسلنا
اليك لنشهد تزوجك بهذا الفتاة فزوجوه ورجعوا وخرج الى
بلاد الاسلام فكانا مشهورين بذلك معروفين به والحكايات فى
حيوة الشهدا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله اعلم مسئلة قال
القرطبى فى تفسيره اذا كان الشهيد حيا حكما فلا يصلى عليه كالحى
حسا وقد اختلف العلما فى غسل الشهدا والصلوة عليهم فذهب مالك

والشافعي وابو حنيفة والثوري رحمهم الله الى ان القتيل في الجهاد لا
يغسل لحديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوهم
في دماهم يعني يوم احد ولم يغسلهم رواه البخاري وبهذا قال احمد
واسحق والاوزاعي وداود بن علي وجماعة فقها الامصار واهل الحديث
والعله في ذلك ما جا في الحديث من ان دماهم تاتي يوم القيامة كريح
المسك وقال الحسن وابن المسيب يغسلون قال ابو عمر بن عبد البر ولم
يقل بقولهما احد واما الصلوة عليهم فذهب مالك والشافعي واحمد
الا انه لا يصلى عليه لحديث جابر وقال فقها الكوفة والبصره والشام
يصلى عليهم ورووا اثارا اكثرها مراسيل واجمع العلما على ان الشهيد اذا
حمل حيا ولم يمت في المعترك وعاش واكل فانه يصلى عليه لما فعل بعمر
رضي الله عنه انتهى ومن فضايل الشهدا انه ليس احد يدخل الجنة
ويحب ان يخرج منها ولو اعطي ما في الدنيا جميعا الا الشهيد فانه يتمنى
ان يرده الله الى الدنيا ليقتل في سبيل الله كما قتل اولا لما يرى من عظيم كرامة
الشهدا على الله تعالى ثبت في الصحيحين وغيرهما عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى
الدنيا وان له ما على الارض من شيء الا الشهيد فانه يتمنى ان يرجع
الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من
فضل الشهادة وتقدم حديث انس ايضا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول الله له يا ابن ادم كيف وجدت
منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول وما اسالك
واتمنى اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما

يرى

يرى من فضل الشهادة الحديث وتقدم ايضا حديث ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لوددت ان
اغزوا في سبيل الله فاقتل ثم اغزوا فاقتل ثم اغزوا فاقتل رواه البخاري
ومسلم وعن ابن ابي عميرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها
الدنيا وما فيها غير الشهيد وعن ابن ابي عميرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان اقتل في سبيل الله احب الي من ان يكون لي اهل الوبر والمدر
رواه احمد باسناد حسن والنسائي واللفظ له قوله اهل الوبر يعني الذين
لا ياوون الى جدار من الاعراب وغيرهم واهل المدر اهل القرى والامصار
والمدر بالتحريك هو الطين الصلب المتحجر وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله لابيك قلت بلى قال ما
كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا فقال يا عبد الله تمن علي
اعطيك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال انه قد سبق مني انهم
اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله هذه الاية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها رواه الترمذي وحسنه
وابن ماجة باسناد حسن ايضا والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج
البيهقي في دلايل النبوة من حديث ابي عبادة الانصاري وهو عيسى بن
عبد الرحمن فيما يغلب على الظن عن الزهري عن عبدة عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى
بشرك الله بالخير قال شعرت ان الله احيا اباك فقال تمن علي عبدي

ما شئت اعطكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى
الدنيا فاقتل مع نبيك واقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني انه اليها لا
يرجع ويأتي حديث عبد الله بن مسعود وغيره ان شاء الله تعالى ومنها ان
الشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين
الله تعالى وعن ابي قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال فقام
رجل فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب
مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال ارايت
ان قتلت في سبيل الله اتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي
ذلك رواه مسلم وغيره والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الادميين
كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد وجراحة وغير ذلك من التبعات
وكذلك الغيبة والنميمة والسخرية وما اشبه ذلك فان هذه الحقوق
كلها لا بد من استيفائها لمستحقها وقد نبه على ذلك النووي في شرح مسلم
وغيره والله اعلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل شيء الا الدين وفي رواية قال القتل في
سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين رواه مسلم قال ابن رشد (ابو الوليد) في مقدماته وقد
قيل ان ذلك كان في اول الاسلام لما روي ان الله يقضي عنه دينه انتهى ۝
وقال القرطبي في تفسيره الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة والله اعلم هو
الذي قد ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يؤده او ادانه في

سفه

سفه او سرف ومات ولم يوفه واما من ادان في حق واجب لفاقة وعسر
ومات ولم يترك وفاء فان الله لا يحبسه عن الجنة ان شاء الله شهيدا كان او
غيره لان على السلطان فرضا ان يؤدي عنه دينه اما من جملة الصدقات
او من سهم الغارمين او من الفيء الراجع على المسلمين قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته
انتهى وذكر هذا ايضا في التذكرة ثم قال وان لم يؤد عنه السلطان فان
الله تعالى يقضي عنه ويرضي خصمه ثم ذكر الدليل على ذلك ومن جملته قوله
صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداها ادى الله عنه ومن
اخذها يريد اتلافها اتلفه الله رواه البخاري قال المؤلف عفا الله عنه ومما
يؤيد ما ذكره القرطبي قصة عبد الله والد جابر فانه خرج في غزاة احد وعليه
دين فاستشهد فراى النبي صلى الله عليه وسلم ولده جابرا بعد ايام وهو مهتم
لما على ابيه من الدين فاخبره ان الله تعالى كلم اباه كفاحا كما تقدم ذلك في
اوائل هذا الباب فلو كان ابوه محبوسا عن الجنة بسبب دينه لما حصلت
له هذه الدرجة العظيمة في تخصيص الله تعالى له بالتكلم كفاحا وكذلك الزبير
رضي الله عنه استشهد وعليه الفا الف ومائتا الف وقد تقدمت قصته
في الباب الثاني والله اعلم ۝ ومنها ان الملائكة تظل الشهيد باجنحتها وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال جيء بابي الى النبي صلى الله عليه وسلم قد مثل به
فوضع بين يديه فذهبت اكشف عن وجهه فنهاني قوم فسمع صوت صائحة
فقيل ابنة عمرو او اخت عمرو فقال لم تبكي او لا تبكي ما زالت الملائكة
تظله باجنحتها رواه البخاري ومسلم ويحتمل ان يكون هذا خاصا بعبد الله ۝
كرامة له من الله تعالى كما خصه بكلامه له كفاحا ۝ قوله مثل به بضم

الميم وتشديد الثاء قال اهل اللغة يقال مُثّل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا ه
بالتخفيف في الجميع كقتل يقتل قتلا اذا قطع اطرافه او انفه او اذنه او مذاكيره
او قلع عينه او نحو ذلك والاسم المثلة ومثّل بالتشديد للمبالغة ه ومنها ان
الشهادة الخالصة في سبيل الله توجب دخول الجنة قطعا قال الله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال تعالى والذين
قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي
احسن وافضل لم ار قط احسن منها قالا لي اما هذه فدار الشهدا رواه البخاري
في حديث وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي اول
ثلثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح
لمواليه رواه الترمذي وقال حديث حسن وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك الله لرجلين يقتل احدهما الاخر كلاهما يدخل الجنة قالوا
كيف يا رسول الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الاخر فيهديه
الى الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد وفي رواية قال فيقاتل هذا
في سبيل الله فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله
فيستشهد رواه البخاري ومسلم واخرج البزار والطبراني عن سمرة بن
جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا من قتل منكم
صابرا مقبلا فقتل في سبيل الله فانه في الجنة وعن جابر يبلغ به النبي صلى
الله عليه وسلم قال من قتل يلتمس وجه الله لم يعذبه الله رواه الطبراني في الاوسط
من طريق عبد الله بن بكر الغنوي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال في

الجنة قصر يقال له عدن فيه خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف حيرة
قال يعلى احسبه قال لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد رواه ابن ابي شيبة
موقوفا ورجاله ثقاة وفي رواية له قال في الجنة قصر يدعا عدنا حوله المروج
والبروج له خمسة الاف باب لا يسكنه او لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد او امام عادل الخيرة بفتح الخا المعجمة واسكان اليا الواحدة ه
الخيرات وهن الحور الحسان الخيرات الاخلاق وعن حسنا بنت معوية
الصريمية قالت حدثنا عمي قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من في الجنة قال
النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود والوئيد في الجنة رواه ابو داود
الوئيد هي البنت تدفن حية كما كانوا يفعلونه في الجاهلية وعن انس رضي
الله عنه ان ام الربيع بنت البرا وهي ام حارثة بن سراقة اتت النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله الا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه
سهم غرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكا
فقال يا ام حارثة انها جنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى وفي
لفظ آخر اهبلت أجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى
رواه البخاري وعن انس ايضا ان رجلا اسود اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني رجل اسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فان
انا قاتلت هولاء حتى اقتل فاين انا قال في الجنة فقاتل حتى قتل فاتاه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك واكثر
مالك وقال لهذا ولغيره لقد رايت زوجة من الحور العين نازعته جبة له
صوف تدخل بينه وبين جبته رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي
في الشعب وقال في اخره فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقتول

فقال لقد حسّن الله وجهك وطيّب ريحك وكثّر مالك ولقد رايت زوجتيه من الحور العين تتنازعان بين خلان فيما بين جلده وجبته ۞ قال المؤلف رحمه الله اسم هذا الاسود الذى أتا النبى صلى الله عليه وسلم جعال ذكره بن الاثير فى كتاب أسد الغابة وروى هذا الحديث بنحوه فى ترجمته من حديث ابن عمر ولفظه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قاتلت بين يديك حتى اقتل يدخلنى ربى الجنة ولا تحقرنى قال نعم قال فكيف وانا منتن الريح اسود اللون خسيس فى العشيرة ومضا فقاتل فاستشهد فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الان طيب الله ريحك يا جعال وبيض وجهك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء مقصوصة قوادمه بالدما رواه الطبرانى باسنادين احدهما حسن قوادم الطاير مقاديم ريشه وهى عشر فى كل جناح الواحدة قادمة ۞ ومنها ان الشهدا حين يقتلون فى سبيل الله يجعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر فى الجنة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم جعل الله ارواحهم فى جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون ۞ رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله ينكلوا بفتح

الكاف

الكاف وضمها وكسرها ايضا معناه تجبنوا ويتاخروا عن الجهاد وعن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ۞ فقال اما انا قد سالنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا فى اجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا رواه مسلم وغيره ورواه عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق فذكره موقوفا الا انه قال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش الحديث وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهدا فى صور طير خضر معلقة فى قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة رواه عبد الرزاق باسناد صحيح ۞ والترمذى الا انه قال ارواح الشهدا فى اجواف طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة قال الترمذى حديث حسن صحيح ۞ قوله تعلق بفتح المثناة فوق وعين مهملة وضم اللام معناه ترعا من اعالى شجر الجنة ۞

فصل قال القرطبى فى التذكرة وقع فى حديث بن مسعود ان ارواحهم فى جوف طير خضر وفى حديث كعب بن مالك انما نسمة المؤمن طاير يعلق فى شجر الجنة ۞ وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سئل ابن مسعود عن ارواح الشهدا فقال ارواح الشهدا عند الله كطير خضر فى قناديل تحت

العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث
وروى بن عيينة عن عبد الله بن ابي يزيد انه سمع بن عباس يقول ان ارواح الشهدا
تجول في طير خضر وروى بن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهدا طير خضر تعلق في شجر الجنة ٥
وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم
في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار وقال ابو الحسن القابسي انكر
العلما قول من قال في حواصل طير خضر لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت
كذلك فهي محصورة مضيق عليها قال القرطبي الرواية صحيحة لانها في صحيح
مسلم فيحتمل ان تكون الغاية بمعنى على فيكون المعنى لارواحهم على جوف طير
خضر كما قال تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجايز ان
يسمى الظهر جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو
حسن جدا انتهى ما ذكره القرطبي في التذكرة قال المولف في هذا الكلام
كله نظر فان حديث ابن مسعود صحيح لا شك فيه فلا يلتفت الى قول من قال
انه غير صحيح وايضا فانا لا نسلم ان ارواحهم محصورة لكونها في جسد فانه
يلزم من ذلك ان يكون ارواح اهل الجنة في الجنة محصورة باجسادها
وان يكون جعفر رضي الله عنه محصورا بالجسد الذي راه النبي صلى الله
عليه وسلم فيه وهو سيد الشهداء ولا ضرورة تدعوا الى التاويل الذي
اوله ابو محمد رحمه الله بل الذي يظهر لي والله اعلم من الحكمة في جعل ارواحهم
في هذه الاجساد انهم لما جادوا باجسادهم الكثيفة لله تعالى ٥
وبذلوها في حبه وعرضوها للالام والمشاق الشديدة وسمحوا بها للفنا
امتثالا لامر الله وطلبا لمرضاته عوضهم عنها اجسادا لطيفة في دار النعيم

الباقي

الباقي ياكلون بها ويشربون ويسرحون في الجنة حيث يشاؤن ولما كان
الطف الحيوانات اجساما الطير والطف الالوان الاخضر والطف الجمادات
الشفافة الزجاج كما قال تعالى الزجاجة كانها كوكب دري وان كانت من ذهب
كما جا في حديث بن عباس فهو المفرح طبعا وخاصية وناهيك بذهب الجنة ٥
مفرحا فلذلك والله اعلم جعل الله ارواح الشهدا في الطف الاجساد وهو
الطير الملون بالطف الالوان وهو الخضرة تاوي الى الطف الجمادات وهي القناديل
المنورة او المفرحة في ظل عرش اللطيف الرحيم ليتكمل لها لذة النعيم في جوار
الرب الكريم فكيف تظن انها محصورة كلا والله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل
هذا فليعمل العاملون وقد روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن
الامام محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مالك بن انس عن الزهري عن عبد
الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نسمة المومن طاير يعلق من شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده
يوم يبعثه وهذا حديث عظيم صحيح عزيز الوجود لانه اجتمع في سنده ٥
ثلثة من الايمة الاربعة وهو الحديث الذي اشار اليه القرطبي بقوله ٥
وفي حديث كعب بن مالك يعني ان مالكا اخرجه في موطايه والله اعلم فان
قيل اذا كانت روح كل مومن على صورة طير في الجنة فيما ذا تميز الشهيد
فالجواب عن ذلك من وجوه الاول ما ذكره ابن كثير الدمشقي الحافظ في
تفسيره ان ارواح المومنين على شكل طاير في الجنة وارواح الشهدا في
جوف طير خضر فهي كالراكبة بالنسبة الى ارواح عموم المومنين فانها
تطير بانفسها وهذا حسن غير انه يعارضه حديث كعب بن مالك وحديث
ابن مسعود الموقوف فان فيهما ان ارواح الشهدا في صور طير خضر والثاني

وهو احسن منه ان المراد بذلك روح المؤمن الشهيد دون غيره من عموم
المؤمنين ويويد هذا ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن
كعب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهدا في صور طير
خضر معلقة في قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة وكذلك في حديث
ابن مسعود الموقوف وتقدما ويعضد ذلك ما حكاه القاضي ابو بكر بن
العربي في كتابه سراج المريدين من اجماع الامة على انه لا يستعجل الاكل
والتنعيم الا الشهيد في سبيل الله الثالث انه قد روي يعلق بفتح اللام قال
القرطبي في التذكرة ومن خطه نقلت وهو الاكثر وقال معناه تسرح انتهى
فيكون المعنى ان روح المؤمن تطير في شجر الجنة وتسرح بينها الى يوم القيمة
لا نها على شكل طاير تاكل وتشرب بخلاف روح الشهدا فانها في جوف
طير خضر او على صورة طير خضر تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي الى قناديل في
ظل العرش كما تقدم وهذا المراد من ذكره وهو جمع بين الاحاديث المتقدمة
كلها والله اعلم ومنها ان الشهدا لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون عند
نشورهم وقد ثبت ان المرابط في سبيل الله تعالى لا يفتن في قبره فالشهيد
اولى واحرى لانه افضل منه وما نال المرابط ما ناله من الفضل الا بتعرضه
للشهادة وتوقعه لها فكيف لا يعطا ذلك الفضل من نالها وروى النسايي
عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا
رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة
السيوف على راسه فتنة وسياتي في جملة احاديث ان شا الله تعالى ان
الشهيد يجار من عذاب القبر ومعنى قوله كفى ببارقة السيوف على راسه
فتنة ان الفتنة في القبر بسوال الملكين انما هي لاختبار ما عند المرء من

حقيقة الايمان والتصديق ولا شك ان من وقف للقتال وراى السيوف تلمع
وتقطع والاسنة تبرق وتمرق والسهام ترشق وتخرق والروس تندر
والدما تثعب والاعضا تتطاير والناس بين قتيل وجريح وطريح فثبت على
ذلك ولم يول الدبر ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى ايمانا به وتصديقا
بوعده ووعيده كما وصف الله المؤمنين في قوله تعالى ولما راى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما
زادهم الا ايمانا وتسليما فيكفيه هذا امتحانا لايمانه واختبارا له
وفتنته اذ لو كان عنده شك او ارتياب لولى الدبر وذهل عما هو واجب
عليه من الثبات وداخله الشك والارتياب كما قال تعالى واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فيكفي الشهيد
هذا الامتحان من سوال الفتان والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشا الله
ان يصعقهم قال هم شهدا الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن
ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة اطول منه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عليه السلام عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهدا يبعثهم الله متقلدين اسيافهم
حول عرشه فاتاهم ملئكة من المحشر بنجايب من ياقوت ازمتها الدر الابيض
برحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق ونمارقها الين من الحرير مد خطاها
مد ابصار الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة انطلقوا
بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك الله اليهم واذا ضحك الله الى عبد في

موطن فلا حساب عليه وقد روى عمارة بن ابى حفصة عن حجر رجل من الحجر عن
سعيد بن جبير فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من
شاء الله قال هم الشهدا ثنية الله عز وجل حول العرش متقلدين السيوف
رواه بن المبارك وعبد الرزاق وغيرهما قوله ثنية الله بضم الثا المثلثة واسكان
النون اى الذى استثناهم ويحتمل ان يكون بكسر النون وتشديد اليا ه
ومعناهما واحد والله اعلم وروى بن المبارك عن راشد ابى محمد انه سمع شهر
بن حوشب يحدث قال سمعت بن عباس يقول يجئ الله تبارك وتعالى فى ظلل
من الغمام والملائكة ثم ينادى مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول
عليكم باوليائى الذين اهرقوا دماءهم ابتغاء مرضاتى فينطلقون حتى يدنون
ومنها ان الشهيد يشفع فى سبعين من اهل بيته وعن نمران بن عتبة الذمارى
قال دخلنا على ام الدرداء ونحن ايتام فقالت ابشروا فانى سمعت ابى الدردا
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد فى سبعين من اهل
بيته رواه ابو داود وبن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهم وروى الامام
احمد باسناد حسن والطبرانى وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى
الله عليه وسلم مثل حديث ذكره قبله ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له فى اول دفعة من دمه
ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويامن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا
وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين
انسانا من اقاربه وذكر القرطبى فى تفسيره حديثا غريبا جدا قال
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرم الله تعالى الشهدا بخمس

كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء ولا انا احدها ان جميع الانبيا
قبض ارواحهم ملك الموت وهو الذى سيقبض روحى واما الشهدا فالله تعالى
هو الذى يقبض ارواحهم بقدرته كيف يشاء ولا يسلط على ارواحهم ملك
الموت والثانى ان جميع الانبياء قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل بعد الموت
والشهدا لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ماء الدنيا والثالث ان جميع الانبيا قد
كفنوا وانا اكفن والشهدا لا يكفنون بل يدفنون فى ثيابهم والرابع ان الانبيا
لما ماتوا سموا امواتا واذا مت يقال قد مات والشهدا لا يسمون امواتا
والخامس ان الانبياء لهم الشفاعة يوم القيامة وشفاعتى ايضا يوم
القيامة واما الشهدا فانهم يشفعون كل يوم فيمن يشفعون ومنها
ان الشهيد يامن من الفزع الاكبر يوم القيامة قد تقدم ذلك فى حديث
عبادة وعن المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى اول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويتزوج اثنين
وسبعين من الحور العين ويشفع فى سبعين من اقاربه رواه عبد الرزاق
وابن ماجة والترمذى ولفظه وقال هذا حديث صحيح الدفعة بضم الدال المهملة
وسكون الفاء وبالعين المهملة هى الدفقة من الدم وغيره وقد وقع فى نسخ
الترمذى للشهيد عند الله ست خصال وهى فى متن الحديث سبع ورواه
عبد الرزاق عن اسمعيل ابن عياش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان
عن المقدام بن معدى كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان للشهيد عند الله تسع خصال يغفر له فى اول دفعة من دمه ويرى

يوم

مقعده من الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويزوج من الحور العين ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الكرامة الياقوتة خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من حور العين ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه كذا رواه بلفظه تسع ويتكرر ذكر الحور العين ويحتمل ان المراد من ينزل له منهن عند خروج روحه كما سياتي ومن تزوج بهن يوم القيامة في الجنة والله اعلم ومنها ان الشهيد يغفر له باول قطرة من دمه ذنوبه كلها ويرى مقعده من الجنة تقدم في حديث عبادة وحديث المقدام ابن معدي كرب انه يغفر له في اول دفعة من دمه وعن سهل بن ابي امامة ابن سهل عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يهراق من دم الشهيد يغفر له ذنوبه رواه البيهقي في السنن من طريق بن وهب اخبرني عبد الرحمن ابن سعد عن سهل وعن مجاهد قال قام يزيد بن شجرة في اصحابه فقال انها قد اصبحت عليكم من بين اخضر واحمر واصفر وفي البيوت ما فيها فاذا لقيتم العدو غدا فقدما قدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يتقدم رجل من خطوة الا تقدم اليه الحور العين فان تاخر استترن منه وان استشهد كانت اول نضحة كفارة خطاياه وينزل اليه ثنتان من الحور العين فينفضان عنه التراب ويقولان له مرحبا قد انى لك ويقول مرحبا قد انى لكما رواه بن ابي شيبة عن محمد بن فضيل عن يزيد بن ابي زياد عنه مرفوعا هكذا مصرحا فيه بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن الاثير في اسد الغابة باسناده عن هناد بن السري عن ابن فضيل به ورواه ابن ابي شيبة ايضا موقوفا مختصرا باسناد صحيح وكذلك رواه عبد الرزاق

مع

موقوفا باسناد صحيح ورواه الطبراني كذلك اطول منه من طريقين احدهما صحيحة وتقدم لفظه ورواه البيهقي في كتاب البعث الا انه قال فاول قطرة يقطر من دم احدكم تحط الله عنه به خطاياه كما تحط الغصن من ورق الشجر وتبتدره اثنتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان قد انى لك ويقول قد انى لكما فيكسى مائة حلة لو وضعت بين اصبعي هاتين لوسعتاهما ليست من نسج بني آدم ولكنها من ثياب الجنة مكتوبون عند الله باسمائكم وسماتكم الحديث قوله قدما قدما هو بضم القاف والدال قاله الجوهري ومعناه التحريض على القتال قال اهل اللغة يقال مضى قدما اذا لم يعرج ولم ينثن وقوله انى بفتح الالف وتخفيف النون مقصورا اي حان يقال انى الشيء اذا حان وقته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال اذا قتل العبد في سبيل الله فاول قطرة تقع على الارض من دمه يغفر الله له ذنوبه كلها ثم يرسل اليه بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه وبجسد من الجنة حتى تركب فيه روحه ثم تعرج مع الملائكة كانه كان معهم منذ خلقه الله حتى يؤتى به الى السماء فلا يمر بباب الا فتح له ولا على ملك الا صلى عليه واستغفر له حتى يؤتى به الرحمن عز وجل فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يمر به الى الشهداء فيجدهم في رياض خضر وقباب من حرير عندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم بشيء لم يلعباه بالامس يظل الحوت في انهار الجنة تسبح فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فاكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه رائحة كل شيء من انهار الجنة ويبيت الثور نافشا في الجنة ياكل من ثمر الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فذكاه بذنبه فاكلوا من لحمه ووجدوا في طعم لحمه طعم كل

ثمرة في الجنة ينظرون الى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة رواه الطبراني في
الكبير من طريق هشام بن سعد وهو ضعيفا عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن
ابن البيلماني عنه الريطة بفتح الرآ واسكان اليآ المثناة تحت وبالطآ المهملة
قيل هي المنديل وقيل كل ملاة لم تكن لفقين وحكى ابن السكيت ان كل ثوب
رقيق لين فهو ريطة وقوله نافشا بالفآء والشين المعجمة اي راعيا والنفش
الرعي بالليل ومنها ان دم الشهيد لا تجف حتى يرى الحور العين تقدم ذلك
في حديث يزيد قبله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الشهداء عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجف الارض من دم الشهيد حتى تبتدره
زوجتاه كانهما ظئران اضلتا فصيليهما في براح من الارض وفي يد كل
واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها رواه عبد الرزاق عن هلال بن ابي
زينب عن رجل عن ابي هريرة ورواه ابن ابي شيبة وابن ماجة عن هلال عن
شهر عنه وهو اسناد حسن الظئر بكسر الظآء المعجمة بعدهما همزة ساكنة
ورآء هي المرضع والفصيل ولد الناقة قبل ان يفصل عنها والبراح بفتح البآ
الموحدة وبالحآء المهملة هي الارض المتسعة التي ليس فيها زرع ولا شجر
ومعناه ان زوجتي الشهيد من الحور العين يبتدرانه قبل ان تجف دمه كما
تبتدر الناقة المرضع ولدها الضال اذا وجدته مع شدة شوقها اليه في
ارض متسعة ليس فيها شي تحول بينه وبينها من بناء ولا غيره وقوله اضلتا
بالضاد كما تقدم معناه وقال بعضهم هو بالظآء ومعناه ان زوجتيه من
الحور العين تحنوان عليه وتظلانه كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها من الشمس
وغيرها في ارض ليس فيها ما يقيه ذلك الحر من بناء او شجر ونحو ذلك
والله اعلم وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال

اذا التقى الصفان اهبط الله الحور العين الى سماء الدنيا الرجل يرضين قدمه
قلن اللهم ثبته وان فر احتجبن منه فان هو قتل نزلتا اليه فمسحتا التراب عن
وجهه وقالتا اللهم عفر من عفره وترب من تربه قوله يرضين قدمه
بضم القاف وسكون الدال اي تقدمه الى العدو وشجاعته ومنها ان
الشهيد في سبيل الله افضل ممن انتصر ورجع سالما وروى احمد وابن ابي شيبة
وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اي
الجهاد افضل قال ان تعقر جوادك ويهراق دمك وروى ابن ابي شيبة
عن عبد الله بن عمرو مثله وعن عبد الله ابن حبيش الخثعمي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك
فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة قيل فاي الصدقة افضل قال
جهد المقل قيل فاي الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله قيل فاي الجهاد
افضل قال من جاهد المشركين بنفسه وماله قيل فاي القتل اشرف قال من
اهريق دمه وعقر جواده رواه ابو داود والنسائي واللفظ له وعن
عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الاسلام قال ان
يسلم قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الاسلام افضل
قال الايمان قال وما الايمان قال ان تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت قال فاي الايمان افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال
ان تهجر السوء قال فاي الهجرة افضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال
ان تقاتل الكفار اذا لقيتهم قال فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده
واهريق دمه رواه احمد ورجاله رجال الصحيح والطبراني وغيرهم والبيهقي
وروى ابن ماجة عن عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله اي الجهاد افضل

قال ان تعقر جوادك ويهراق دمك وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه رواه احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه في حديث طويل فيه ذكر عدد الانبياء ووصايا وغير ذلك قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه الاحاديث اوضح دليل على بطلان قول من قال ان الغالب افضل من القتيل والله اعلم وقد روى ابن المبارك عن جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول مر عمرو بن العاص فطاف بالبيت فرأى حلقة من قريش جلوسا فلما رأوه قالوا اهشام كان افضل في انفسكم او عمرو ابن العاص فلما فرغ من طوافه جاء فقام عليهم فقال اني قد علمت انكم قد قلتم شيئا حين رأيتموني فما قلتم قالوا ذكرناك وهشاما فقلنا ايهما افضل فقال سأخبركم عن ذلك انا شهدنا اليرموك فبات وبت يسأل الله الشهادة واسأله اياها فلما اصبحنا رزقها وحرمتها ففي ذلك تبين لكم فضله علي وهذا تصريح من عمرو رضي الله عنه بما تقدم من فضل الشهيد على من رجع سالما وفي رواية لابن المبارك ايضا في هذا الحديث فقال عمرو سأخبركم عن ذلك انا اسلمنا فاحببنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصحناه فذكر يوم اليرموك فقال اخذت بعمود الفسطاط حتى اغتسل وتحنط وتكفن ثم اخذ بعمود الفسطاط حتى اغتسلت وتحنطت وتكفنت ثم اعترضنا على الله تبارك وتعالى فقبله وهو خير مني ثلث مرات قبله فهو خير مني قبله فهو خير مني ومنها ان الشهيد لا يجد من الم القتل في سبيل الله الا كما يجد من الم مس القرصة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد احدكم من مس القر

والنسائي

القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي في السنن ولفظه قال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قال الترمذي حديث حسن صحيح وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقا الزحفان ونزل الصبر كان القتل اهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصايف ذكره في شفا الصدور قال وفي حديث مرفوع قال عضة نملة اشد على الشهيد من مس السلاح بل هي اشهى اليه من شراب بارد في يوم صايف وخرج ابن عساكر باسناده عن هشام بن عمار حدثنا عبد الحميد ابن حبيب بن ابي العشرين عن الاوزاعي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للموت فزعة هي اشد من الف الف ضربة بالسيف ومن كذا وكذا اجل يقتل على راس واحد وانه اهون على الشهيد والمقتول ظلما من قرصة بعوضة وان الله عز وجل ملكا ينادي كل ليلة وقت السحر معاشر اهل القبور من تغبطون اظنه قال فيقولون الشهيد وان الشهيد لينظر الى ربه عز وجل كل يوم مرتين لا يشتاق الى الدنيا ولا يتاسف عليها وخرج البزار والبيهقي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلثة فذكر الحديث الى ان قال والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ويقتل فان مات او قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول الا افسحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا واموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ذلك لابرهيم خليل الرحمن او لنبي من الانبيا

لن حل لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا يفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط الحديث ويأتي تمامه قريبا إن شاء الله تعالى ورأيت في مجموع اللطايف المنسوب الى والد الشيخ شهاب الدين السهروردي قال كان بعضهم يقول اللهم اخدعني عني يريد خذ في بغتة من غير ان اقاسي ألما فخرج يوما للنزهة ونام في بستان فجاءه قوم من الكفار وحزوا راسه فرآه بعض معارفه في النوم وسأله عن حاله فقال تمت في البستان ففتحت عيني فإذا انا في الجنة وقد روى هذا الحكاية ابن المبارك بنحوها أطول من هذا وتقدمت حكاية الاسيرين اللذين عرض عليهما الطاغية الرجوع عن دينهما فلم يفعلا فالقيهما في قدر فيها زيت قد اغلى عليه ثلثة ايام فما هو الا ان سقطا فيها فارتفعت عظامهما تلوح وان اخاهما رآهما فسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطيسة التي رأيت حتى خرجنا الى الفردوس ومنها ان الملائكة يدخلون على الشهدا من كل باب يسلمون عليهم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ثلثة تدخل الجنة الفقرا المهاجرون الذين يتقى بهم المكاره اذا أمروا سمعوا واطاعوا وان كانت للرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تنقض له حتى يموت وهي في صدره وان الله عز وجل يدعوا يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا واوذوا وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون

مطلب دخول الشهداء الجنة بغير حساب

فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه احمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن المبارك عن الاوزاعي عن المطلب بن حنطب قال ان للشهيد غرفه كما بين صنعا والجابية اعلاها الدر والياقوت وجو المسك والكافور قال فتدخل عليه الملائكة بهدية من ربه تعالى فما تخرج حتى تدخل عليه ملائكة آخرون من باب آخر بهدية من عند ربه تعالى ومنها ان الشهيد في سبيل الله تعالى يرضا الله تعالى عنه رضا لا يسخط بعده وعن انس رضي الله عنه قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القرا فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقرا فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يبلغوا المكان فقالوا اللهم أبلغ عنا نبينا انا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا قال وأتا رجل حراما خال أنس فطعنه برمح حتى انفذها فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوانكم قد قتلوا وانهم قد قالوا اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري بعث النبي صلى الله عليه وسلم اقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي اتقدمكم

فان آمنوني حتى ابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريبا
فتقدم فامنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اومؤا الى رجل
منهم فطعنه فانفذه فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا على
بقية اصحابه فقتلوهم الا رجلا اعرج صعد الجبل فاخبر جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا ان
بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخ بعد وذكر البخاري
ايضا في باب غزوة الرجيع عن عروة بن الزبير قال لما قتل الذين ببير
معونة واسر عمرو بن امية الضمري قال له عامر ابن الطفيل من هذا فاشار
الى قتيل فقال له عمرو بن امية هذا عامر ابن فهيرة فقال لقد رايته بعد ما
قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم فقال ان اصحابكم قد اصيبوا وانهم قد سالوا
ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فاخبرهم
عنهم وفي رواية البخاري ايضا قال انس انزل في الذين قتلوا ببير معونة
قرآن قراناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا
عنه ۝ وروى ابن المبارك في كتابه عن معمر عن الزهري قال زعم عروة بن الزبير
ان عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده يرون ان الملائكة دفنته
وروى ابن المبارك باسناد صحيح عن انس بن مالك قال لما طعن حرام بن ملحان
يوم بير معونة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم قال فزت
ورب الكعبة ۝ ومنها ان الشهادة لا يشترط فيها سبق اعمال الابرار بل
هي بسابق الارادة والاختيار وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله اقاتل

اقاتل او اسلم قال اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا رواه البخاري وغيره ورواه سعيد
بن منصور في سننه ولفظه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال وهو يقاتل أهو خير لي ان اسلم قال نعم قال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ثم قال اهو خير لي ان اقاتل حتى اقتل قال نعم قال وان لم
اصل لله صلوة قال نعم قال فحمل فقاتل ثم اعتوروا عليه فقتل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا وعن ابي موسى رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فبارز رجل من المشركين
رجلا من المسلمين فقتله المشرك ثم بارزه رجل من المسلمين فقتله المشرك ثم
جاء فوقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال على ما تقاتلون فقال ديننا ان
نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان نفي لله
بحقه قال والله ان هذا الحسن آمنت بهذا ثم تحول الى المسلمين فحمل على المشركين
فقاتل حتى قتل فحمل فوضع مع صاحبيه اللذين قتلهما قبل ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اشد اهل الجنة تحابا رواه الطبراني في الكبير
والاوسط باسناد صحيح ولا يضر وجود المسعودي فيه فان ابن المبارك
سمع منه قبل الاختلاط والله اعلم قوله تحابا من المحبة اي انهم اشد
اهل الجنة فيما بينهم محبة لان المقتول منهم يرى كان قاتله كان السبب
لما هو فيه من النعيم العظيم والثواب الجسيم والله اعلم ۝ وروى ابن المبارك
ومن طريقه البيهقي وغيره عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نبانا القسم بن
عبد الرحمن ابو عبد الرحمن قال غزونا مع فضالة بن عبيد رضي الله عنه
الى البر ارض الروم ولم يغز فضالة في البر غيرها فبينا نحن نسير اذ سرع

فضالة وهو امير الناس وكانت الولاة إذ ذاك يسمعون ممن استرعاهم الله
عز وجل فقال له قايل يا يها الامير ان الناس قد انقطعوا فقف حتى يلحقوا فوقف
في مرج فيه تل عليه قلعة فيها حصن قال فمنا الواقف ومنا النازل اذا نحن
برجل احمر ذي شوارب بين ظهرنا فاتينا به فضالة فقلنا له ان هذا هبط
من الحصن بلا عهد ولا عقد فسأله ما شأنه فقال اني اكلت البارحة لحم خنزير
وشربت خمرا واتيت اهلي فبينما انا نايم اتاني رجلان فغسلا بطني وزوجاني
امراتين لا تغار احدهما على الاخرى وقالا لي اسلم فاني لمسلم فما كانت كلمته
اسرع من ان رمينا بالزئبر فاقبل يهوي حتى اصابه فدق عنقه من بين الناس
فقال فضالة الله اكبر عمل قليلا واجر كثيرا صلوا على اخيكم فصلينا عليه
ثم دفناه في موقفنا وسرنا قال عبد الرحمن يقول القسم يذكر هذا فهذا شي
رايته الزئبر بكسر الزاء مهموزا قال بن فارس هو حديدة يرمى بها وعن جابر
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر خرجت
سرية فاخذوا انسانا معه غنم يرعاها فجاءوا به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكلمه ما شاء الله ان يكلمه فقال له الرجل اني قد امنت بك وبما
جيت به فكيف بالغنم فانها امانة وانها للناس الشاة والشاتان قال احصب
وجوهها ترجع الى اهلها فاخذ قبضة من حصباء او تراب فرمى به وجوهها
فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة الى اهلها ثم تقدم الى الصف فاصابه سهم
فقتله ولم يصل لله سجدة قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوه الخبا
فادخل خبا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل عليه ثم خرج فقال لقد حسن اسلام صاحبكم لقد دخلت
عليه وان عنده لزوجتين له من الحور العين رواه الحاكم والبيهقي عن شرحبيل

ابن سعد عن جابر وقال الحاكم صحيح الاسناد قال المولف اسم هذا الشهيد يسا
وكان عبدا لعامر اليهودي وقال ابن عبد البر سماه الواقدي يسارا وسماه بن
اسحق اسلم والله اعلم وروى السلطان محمود بن زنكي في كتابه المسمى بالاجتهاد
في فضل الجهاد باسناده عن ابن عباس قال رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم راعيا وهو ينعق بغنمه فاخذ رداه يسحب احد شقيه فلقي به بلالا ن
بالباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الصوت يا بلال الساعة فانطلق
فاذا راع مقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك غنمه فقال يا محمد
اني سمعت انك بعثت واني تركت غنمي فمن تحفظها قال الله عز وجل قال
فما تامرني قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله قال فلعل ربك ان تحقرني قال لا قال اعطني سيفا فاعطاه ثم
قال احمل على ميمنة القوم فحمل ثم رجع اليه فقال احمل على ميسرتهم فحمل ثم
رجع اليه فقال بابي وامي ما تامرني قال توسط القوم فتوسطهم فقتل فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا من الذين قال الله عز وجل الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ومنها ان
الشهيد في سبيل الله لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة وعن عتبة
ابن عبد السلمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال القتلى ثلثة رجل مومن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله
حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت
عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة ورجل فرق على نفسه
من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو
قاتل حتى يقتل فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه فان السيف محاء

للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب ولجهنم سبعة
ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا
لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فذلك في النار ان السيف لا يمحو النفاق
رواه احمد باسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه والبيهقي في
السنن وغيرهم قوله الممتحن بفتح الحاء المهملة يعني المشروح صدره ومنه قوله
تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي شرحها ووسعها وقيل اختبرها
واخلصها وقال شمر الممتحن هو المصفى المهذب والممصمصة بضم الميم الاولى وفتح
الثانية وكسر الثالثة وبصادين مهملتين قيل هي الممحصة المكفرة للذنوب
وقال الهروي في الغريبين معنى ممصمصة اي مطهرة غاسلة من الذنوب واصله
من الموص وهو الغسل وقال الاصمعي مصمصت اناءه اذا جعلت فيه الماء وحركته
والمعنى ان القتل في سبيل الله يطهر من الذنوب كما يمصمص الاناء بالماء وقوله
فرق بكسر الراء اي خاف وجزع ومنها ما اخرجه البزار والبيهقي في
الشعب والاصبهاني في الترغيب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلثة رجل خرج بنفسه وماله في سبيل
الله لا يريد ان يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فان مات او قتل غفرت ذنوبه
كلها واجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويتزوج من الحور العين وحلت
عليه حلة الكرامة ويوضع على راسه تاج الوقار والخلد والثاني
خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات او قتل كانت
ركبته مع ابرهيم خليل الرحمن بين يدي الله تبارك وتعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ويقتل
فان مات او قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس

جاثون على الركب يقولون الا افسحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا واموالنا لله عز
وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو قال ذلك لابراهيم
خليل الرحمن او لنبي من الانبياء لزحل لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى
ياتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا
يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا يفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب
ولا الميزان ولا الصراط ينظرون كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئا الا اعطوا
ولا يشفعون في شيء الا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما احبوا ويتبوؤا من الجنة
حيث احبوا قوله زحل هو بالزاء والحاء المهملة محركا اي تنحى وزال عن مكانه
وبه سمي زحل لبعده كذا قال الازهري وغيره وهو عند الاصبهاني بلفظ تنحى
ومنها ما رواه الترمذي وحسنه والبيهقي وغيرهما عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء اربعة
رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك الذي ترفع الناس
اليه اعينهم يوم القيامة هكذا ورفع راسه حتى وقعت قلنسوته فلا ادري
قلنسوة عمر اراد ام قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد
الايمان لقي العدو فكانما ضرب جلده بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب
فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي
العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على
نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة القلنسوة بفتح
القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة هو ما يلبس على الراس
والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام شجر له شوك والجبن بضم الجيم
وسكون الباء الموحدة هو ضد الشجاعة وقوله سهم غرب اي لا يعرف راميه

ولا من اين جا ويقال فيه سهم غرب بتنوينهما وسهم غرب بالاضافة والغين
المعجمه فيهما مفتوحة والرا ساكنة وقد تفتح الرا فيهما اربعة اوجه ٥
ومنها ان الشهيد يزوجه الله الحور العين قد تقدم ذلك في غير ما حديث وخرج
الطبراني من طريق جعفر ابن الزبير وهو متروك عن القسم عن ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول قطرة تقطر من دم الشهيد يكفر لها ذنوبه
والثانية يكسى من حلل الايمان والثالثة يزوج من الحور العين وروى البيهقي في
الشعب باسناد حسن عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بخبا اعرابي
وهو في اصحابه يريد الغزو فرفع الاعرابي ناحية من الخبا فقال من القوم ٥
فقيل رسول الله واصحابه يريدون الغزو فقال هل من عرض الدنيا تصيبون
قيل له نعم يصيبون الغنايم ثم يقسم بين المسلمين فعمد الي بكر له فاعتقله وسار
معهم فجعل يدنوا ببكره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اصحابه يذودون
بكره عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا الي النجدي فوالذي نفسي
بيده انه لمن ملوك الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فاخبر بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه فقعد عند راسه مستبشرا او قال مسرورا يضحك
ثم اعرض عنه فقلنا يا رسول الله رايناك مستبشرا تضحك ثم اعرضت عنه
فقال اما ما رايتم من استبشاري او قال سروري فلما رايت من كرامة
روحه على الله عز وجل واما اعراضي عنه فان زوجته من الحور العين الآن
عند راسه البكر بفتح البا الموحدة واسكان الكاف هو الفتي من الابل
والانثى بكرة وذكر صاحب شفا الصدور عن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتى الشهيد بجسد من الجنة كاحسن جسد فيومر
بروحه فتدخل فيه فهو ينظر الى جسده وكيف يبعث به وما يصنع به ومن

صلى الله عليه وسلم

يتحزن

يتحزن له ومن لا يتحزن ويتكلم فيرى انهم يسمعونه وينظر اليهم فيرى انهم ينظرون
اليه ثم تاتيه ازواجه من الحور العين فيذهبن به قال المولف وهذا الحديث خرجه
ابن المبارك من حديث حيان بن ابي جبله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه من
حديث راو لم يسم عن عبد الرحمن ابن زياد بن انعم عن حيان وذكر ايضا حديثا
غريبا عن ابي الدردا قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه علقمة
اليهودي وهو شاب جميل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علقمة لو كان
مع جمالك اسلام لكمل لك امرك الا تتقين النار على حسن صورتك قال فقال
يا رسول الله ان اسلمت فما لي قال ازوجك سبعين من الحور العين قال فاني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى غزوة وخرج معه علقمة فقاتل بين يديه حتى استشهد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ابنيا لي خيمة من سعف وقال
لا يدخل علي احد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة وعليه جبة له
فسمع ابو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل فقام عمر واخذ سيفه فقال له ابو بكر
كف يا عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليه احد فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد انقطعت ازرار جبته وقد شقوها من خلفه فقال
هل سمعتم شيا قال عمر نعم يا رسول الله قد سمعنا جلبة كجلبة الخيل فاخذت
سيفي ظننت ان العدو اتاك فحبسني ابو بكر فقال ان تلك الجلبة التي سمعتها
الحور العين اقتتلن علي حتى اوفيته سبعين حورا فهن شققن علي جبتي واعلم
ان الحور العين قد يتراين للجريح اذا اغمي عليه بشارة له بان الله قد افاض
خلعة الشهادة عليه ومن ذلك ما رواه ابن المبارك عن عبد الرحمن المصري
قال حدثني عبد الكريم ابن الحارث الحضرمي قال حدثني ابو ادريس قال قدم

ل

علينا رجل من اهل المدينة يقال له زياد فغزونا سقلية من ارض الروم فحاصرنا
مدينة قال وكنا ثلثة مترافقين انا وزياد ورجل آخر من اهل المدينة قال فانا
لمحاصروها يوما وقد وجهنا احدنا الثالث ليا تينا بطعام اذ اقبلت منجنيقة
فوقعت قريبا من زياد فتطيرت منها شظية فاصابت ركبة زياد فاغمي عليه
فاجتررته واقبل صاحبي فناديته فجاءني فبرزنا به حيث لا يناله النبل والمنجنيق
فمكثنا طويلا من صدر نهارنا لا يتحرك منه شيء ثم افتر ضاحكا حتى تبينت
نواجذه ثم خمد ثم بكى حتى سالت دموعه ثم خمد ثم ضحك مرة اخرى
ثم بكى ثم مكث ساعة فافاق واستوى جالسا فقال ما لي ههنا فقلنا
اما علمت ما امرك قال لا قلنا اما تذكر المنجنيق حين وقع الى جنبك قال بلى
فقلنا فانه اصابك منها شيء فاغمي عليك ورايناك صنعت كذا وكذا قال
نعم اخبركم انه افضي الى غرفة من ياقوتة او زبرجدة وافضي الى فرش
موضونة بعضها الى بعض بين يدي ذلك سماطان من نمارق فلما استويت
قاعدا على الفرش سمعت صلصلة عن يميني فخرجت امراة ولا ادري اهي
احسن ام ثيابها ام حليها فاخذت الى طرف السماط فلما استقبلتني رحبت
وسهلت وقالت مرحبا بالجافي الذي لم يكن يسال الله عز وجل ولسنا
كفلانة يعني امراته فلما ذكرتها بما ذكرتها ضحكت واقبلت حتى جلست عن
يميني فقلت من انت قالت انا خود زوجتك فلما مددت يدي قالت على
رسلك انك ستاتينا عند الظهر فبكيت فحين فرغت من كلامها سمعت
صلصلة عن يساري فاذا انا بامراة مثلها فوصف نحو ذلك فصنعت كما
صنعت صاحبتها فضحكت حين ذكرت المراة وقعدت عن يساري فمددت
يدي فقالت على رسلك انك ستاتينا عند الظهر فبكيت قال فكان قاعدا

معنا

معنا يحدثنا فلما اذن المؤذن مال فمات ٭ الخود بفتح الخاء المعجمة واسكان
الواو وبالدال المهملة وهي المراة الحسناء الناعمة قال المؤلف رحمه الله وفي
هذه الحكاية واشباهها ما يدل على ان الجريح في سبيل الله لا يجد الما في
الجرح كما ان القتيل في سبيل الله لا يجد الما في القتل وقد تقدم الكلام في
مثل هذا في الباب الثاني والعشرين والله اعلم **فصل** وقد يترآى في اليقظة
لبعض المجاهدين ليبذل جهده فيكون من المستشهدين روى ابن المبارك عن
مطرف ثنا ابو حازم ثنا عبد الرحمن ثنا يزيد بن معوية قال قال رجل ونحن
نسير بارض الروم اخبرنا ابا حازم شان صاحبنا الذي راى في الغيب ما
راى قال الرجل لعبد الرحمن اخبره انت فقد سمعت منه الذي سمعت قال
عبد الرحمن بن يزيد فمررنا بكرم فقلنا له حل هذه السفرة فاملاها
من هذا العنب ثم ادركنا به في المنزل قال فلما دخل الكرم نظر الى امراة على
سرير من ذهب من الحور العين فغض عنها بصره ثم نظر في ناحية الكرم
فاذا هو باخرى مثلها فغض عنها فقالت له انظر فقد حل لك النظر فانى
والتي رايت زوجاك من الحور العين وانت اتينا من يومك هذا فرجع الى اصحا
ولم ياتهم بشيء فقلنا له ما لك اجننت ورأينا به حالا غير الحال التي
فارقنا عليها من نور وجهه وحسن حاله فسالناه ما منعك من ذلك ٥
فاستعجم علينا حتى اقسمنا عليه فقال اني لما دخلت الكرم فقص القصة فما
ادري اكان ذلك اسرع او استنفر الناس للعدو فامرنا به انسانا
يمسك دابته علينا حتى اسرجنا جميعا ثم ركب وركبنا رجاء ان نصيب الشهادة
فتقدم بين ايدينا فكان اول الناس استشهد يومئذ واما من ترا اي له في
المنام فكثير لا تحصره الاقلام ٭ روى عن ثابت البناني قال كنت عند انس بن

مالك رضي الله عنه انه قدم عليه ابن له يقال له ابو بكر من غزوته فساله
فقال الا اخبرك عن صاحبنا فلان بينما نحن قافلين في غزاتنا اذ ثار وهو
يقول واأهلاه واأهلاه فثرنا اليه وظننا ان عارضا عرض له فقلنا له
مالك فقال اني كنت احدث نفسي ان لا اتزوج حتى استشهد فيزوجني الله
من الحور العين فلما طالت علي الشهادة قلت في سفري هذا ان رجعت تزوجت
فاتاني ات في المنام فقال انت القايل ان رجعت تزوجت قلت نعم قال
فقد زوجك الله العينا فانطلق بي الى روضة خضرا معشبة فيها عشر جوار بيد
كل واحدة صنعة تصنعها لم ار مثلهن في الحسن والجمال فقلت فيكن العينا فقلن
نحن من خدمها وهي امامك فمضيت فاذا روضة اعشب من الاولى واحسن
فيها عشرون جارية ليس العشر اليهن بشي في الحسن والجمال قلت فيكن
العينا قلن نحن من خدمها وهي امامك فمضيت حتى اتيت روضة هي اعشب واحسن
من الاولى والثانية فيها اربعون جارية ليس العشر والعشرون اليهن بشي في
الحسن والجمال قلت فيكن العينا قلن نحن من خدمها وهي امامك فمضيت فاذا
انا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امراة قد فضل جنباها السرير قلت
انت العينا قالت نعم مرحبا فذهبت اضع يدي عليها قالت مه ان فيك
شيا من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة فانتبهت قال ابو بكر ابن
انس فما فرغ من حديثه لنا حتى نادى منادي القوم يا خيل الله اركبي قال
فركبنا فصاففنا العدو قال فاني انظر الى الرجل وانظر الى الشمس واذكر
حديثه فما ادري راسه سقط ام الشمس سقطت رضي الله عنه ذكر هذه
الحكاية الامام فخر الدين ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله في كتابه
تاويل اي الجهاد بغير اسناد ورواها ابن عساكر مسندة عن اسحق بن ثابت

داود بن ابي هند عن عباد بن راشد عن ثابت وخرج ابن عساكر وغيره
بالاسناد الى جعفر بن سليمان حدثنا ابو غالب قال كنا بالصايفة قال
فكنت انا ورجل اخر وصاحب لي شاب ونحن حرس الحرس قال جعفر
فقلت لابي غالب وما حرس الحرس قال احراس دون احراس ما يلي العدو
منها اشد خوفا قال فقال لي صاحبي الشاب احدثنا سنا واحدنا بصرا
قال فقلت لصاحبي فرسك احد بصرا منك ومنه فاذا رايته قد صر اذنيه
فقد راى فانزل قال فنزل فاوثق فرسه بشجرة ووضع راسه قال وجعلت
انا وصاحبي نعس فمررنا به وقد استيقظ وهو يقول اهلي اهلي كلامه
دله قلنا ما شانك يرحمك الله فلم يجبنا فاسترجعت انا وصاحبي فقلنا
ما نرى الرجل الا وقد اصيب حتى كان من اخر السحر فرجع اليه ذهنه
فكلمنا فقلنا له ما شانك يرحمك الله قال بلى اتاني رجل في منامي فقال
لي انطلق فقلت الى اين فقال الى زوجتك العينا قال فانطلق وانطلقت معه
فتلقانا في وجهنا جاريتان لم ار مثلهما قط احسن منهما ثيابا ولا احسن
منهما حليا ولا اطيب منهما ريحا قال قلت افيكما العينا قالتا لا ونحن من
خدمها قال فمضى ومضيت معه فتلقانا اربع جوار الاربع احسن
من تينك احسن منهن ثيابا واحسن منهن حليا واطيب منهن ريحا فقلت
افيكن العينا قلن لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فتلقانا
ثمان جواري الثمان احسن من الاربع احسن منهن ثيابا واحسن منهن
حليا واطيب منهن ريحا فقلت افيكن العينا قلن لا ونحن من خدمها قال
فمضى ومضيت معه فتلقانا ستة عشر جارية الستة عشر احسن من الثمان
احسن منهن ثيابا واحسن منهن حليا واطيب منهن ريحا قلت افيكن

العينا قلن لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فتلقانا اثنان وثلثون
جارية الاثنان والثلثون احسن من الستة عشر احسن منهن ثيابا واحسن
منهن حليا واطيب منهن ريحا واحسن منهن وجوها قلت افيكن العينا
قلن لا ونحن من خدمها فلم نقطعهن حتى بلغنا اربع مائة قال فمضى صاحبي ومضيت
معه فرفعت لنا خيمة فدخل صاحبي ودخلت معه فاذا فيها امراة على سرير
جالسة عرض السرير ميلين اذى فضول عجيزتها من السرير لا تشبه هولاء
يعني نسوة الدنيا فبهرتني وملكت قلبي وقالت لي مرحبا (مرحبا مرحبا) ادنه ادنه ادنه
قال فجعلت ادنوا حتى جلست معها على السرير فقلت من انت قالت انا
زوجتك العينا قال فجعلت تحدثني وتضحك الي حتى جعل روعي منها يتحلل ويذهب
حتى بسطت يدي اليها بشهوة قال فضربت يدي عنها كذا متبسمة فقالت
صم غدا ثم تفطر عندنا ان شاء الله قال ابو غالب فلما سمعت هذا الكلام
قلت في نفسي ان صدقت رؤيا الفتى قتل غدا فاصبح شاخص البصر يعرف انه
ذهب قلبه قال ولزمته فقلت انا لا افارقه اليوم حتى انظر ما يكون من
امره قال فجعل لا يقوم الا قمت معه ولا يجلس الا وانا معه قال حتى دخل
الخلا فدخلت معه مخافة ان يفوتني شيء من امره قال فكنا كذلك حتى صليت
العصر او نودي العصر قال فركب الناس واسرج الفتى واسرجت معه
حتى لقينا العدو فحمل عليهم الفتى لا ينثني وحملت معه وضرب وضربت
معه قال وجعل يمضي قدما في العدو قال حتى والله دخل مدخلا لم يكن
لي به طاقة قال فاحاطوا به فضربوه باسيافهم حتى قتلوه قال جعفر
فقلت لابي غالب وانت تنظر قال وانا انظر وذكر صاحب كتاب
الوعظ والرقايق عن عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا

هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابي ان يتهيئوا لقراءة آيتين
فقرا رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمسة عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات
ابوه وورثه مالا كثيرا يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فقلت نعم حبيبي فقال اني اشهدك اني قد بعت
نفسي ومالي بان لي الجنة فقلت له ان حر السيف شديد وانت صبي واني
اخاف ان لا تصبر وتعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله بالجنة
واعجز انا اشهد الله اني قد بايعته قال عبد الواحد فتقاصرت الينا
انفسنا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به
الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا
فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا
وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا
اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل
وهو ينادي واشوقاه الى العينا المرضية فقال اصحابي لعله وسوس هذا
الغلام واختلط عقله فقلت حبيبي وما هي العينا المرضية فقال اني غفوت
غفوة فرايت كانه اتاني آت فقال لي اذهب الى العينا المرضية فهجم بي على
روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي
والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رايتني استبشرن بي وقلن هذا زوج العينا
المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العينا المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها
امض امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة
فيها من كل زينة فيها جوار لما رايتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رايتني

استبشرني وقلن هذا والله زوج العينا المرضية فقلن السلام عليكن افيكن العينا
المرضية فقلن لا وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماها فتقدم امامك
فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شطه جوار انسيتني ما خلفت فقلت السلام
عليكن افيكن العينا المرضية قلن لا نحن خدمها واماوها امض امامك فمضيت
فاذا انا بنهر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت
فقلت السلام عليكن افيكن العينا المرضية قلن يا ولي الله نحن خدمها واماوها
فامض امامك فمضيت امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضا وعلى باب الخيمة
جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما راتني استبشرت ونادت
من في الخيمة ايتها العينا المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من
الخيمة فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رايتها
افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا
فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يان لك ان تعانقني فان فيك روح الحيوة
وانت تفطر عندنا الليلة ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا
صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من
العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر رحمة
الله عليه فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو يضحك مل فيه حتى فارق
الدنيا وقال صاحب شفا الصدور روى عبد الملك عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب قال كنت في غزاة فاستيقظت ورجل يبكي اشد بكا
ويقول يا اهلاه يا اهلاه فقمت اليه فقلت يا عبد الله انما نقفل غدا فاتق الله
واصبر فقال اني لست ابكي على اهلي الذين فارقت في الدنيا ولكني اتيت اتاني في
المنام فقيل لي انطلق الى زوجتك العينا فانطلقوا فرفعت لي ارض لم ار مثلها

واذا

واذا انجوار لم ار مثل حسنهن وثيابهن فسلمت عليهن فرددن السلام فقلت
افيكن العينا فقلن لا ونحن من خدمها وهي امامك فمضيت فرفعت لي ارض
احسن من الاولى واذا انجوار احسن من الاوليين فسلمت فرددن فقلت افيكن
العينا قلن لا ونحن من خدمها وهي في تلك الدرة فاتيتها فاذا بامراة جالسة
على سرير من ياقوتة حمرا فضول عجيزتها خارجة من السرير فسلمت فردت
السلام وجلست اليها فحدثتني وحدثتها ثم ذهبت لانهض فاخرجت معصما
لها كما شاء الله فقالت ما انت بالذي تفارقنا حتى تعاهدنا الله لتبيتن عندنا
القابلة فعاهدتها على ذلك ثم انتبهت فعليها ابكي ثم اخذ في بكائه
ونودي في الخيل ففزع الناس الى خيلهم وسلاحهم فكان الرجل اول قتيل قال
شهر بن حوشب اشهد انه بات عند العينا قال المولف رحمه الله قد جا
في كل حكاية من هذه الحكايات ذكر العينا وهي الواحدة من الحور العين
نسا اهل الجنة المذكورات في القران يقال لجملتهن حورا ويقال له عينا والحورا
هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعينا العظيمة العينين وهي
اكثر من رجال في الجنة لانه قد ثبت في الصحيحين ان الجنة ليس فيها اعزب
وصح ان الشهيد يزوج بثنين وسبعين من الحور العين وجا في حديث ان الرجل
من اهل الجنة يزوج خمسماية حورا رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن
ابي اوفى وقد وصفهن الله في كتابه فقال تعالى كانهن الياقوت والمرجان وقال
تعالى وحور عين كامثال اللولو المكنون الى غير ذلك من الايات واما ما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صفات نسا الجنة وحورها فكثير يذهل عقول
المتفكرين ويذهب بلب المتبصرين ثبت في الصحيحين ان اول زمرة يدخلن
الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوا كوكب دري في السماء ٥

ولكل امرى منهن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة اعزب
وفيهما ايضا من حديث انس ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى الارض
لملئت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها النصيف الخمار وروى الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء
سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان
وروى البزار والطبرانى عن سعيد بن عامر بن حذيم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لو ان امراة من نساء اهل الجنة اشرفت لملئت الارض ريح
مسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر وروى الطبرانى عن انس ابن مالك قال
حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلم قال يدخل الرجل
على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فباى بنان تعاطيه لو ان بعض بنانها يعنى بعض اصابعها او اطراف اصابعها
بدى لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت لملئت
ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينا هو متكى معها على اريكته اذ
اشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله عز وجل قد اشرف على خلقه فاذا حوراء
تناديه يا ولى الله اما لنا فيك من دولة فيقول من انت يا هذه فتقول انا من
اللواتى قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول عندها فاذا عندها من الجمال
والكمال ما ليس مع الاولى فبينا هو متكى معها على اريكته واذا حوراء اخرى
تناديه يا ولى الله اما لنا فيك من دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتى
قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة وروى احمد وابن حبان والبيهقى فى كتاب

البعث

البعث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله
تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه فى خدها اصفى من
المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها
سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وروى ابو يعلى
والبيهقى فى اخر كتاب البعث عن ابى هريرة رضى الله عنه حديث الصور الطو
وفيه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى بعثنى بالحق ما انتم
فى الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم
فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد ادم
لهما فضل على من انشا الله بعبادتهما فى الدنيا يدخل على الاولى منهما فى غرفة
من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس
واستبرق ثم يضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها
وجلدها ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك فى قصبة
الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب
صفة الجنة باسناده عن ابن عباس قال لو ان حوراء اخرجت كفها بين
السماء والارض لافتتن الخلايق بحسنها ولو اخرجت نصيفها يعنى خمارها
لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة فى الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت
وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض وروى ايضا باسناده عنه
قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة بصقت فى سبعة ابحر لكانت تلك
الابحر احلا من العسل وروى عنه ايضا قال كنا جلوسا مع كعب يوما
فقال لو ان يدا من الحور العين من السماء ببياضها وخواتمها دليت لاضاءت
لها الارض كما تضئ الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه

بياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته ولؤلؤه وزبرجده وروى ابن
حبان في صحيحه عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب
منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضئ
ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلم ويسالها من انت فتقول
انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى
فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان
ادنى لؤلؤة منها لتضئ ما بين المشرق والمغرب وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا اخبركم باسفل اهل الجنة درجة قالوا بلى يا رسول الله قال رجل
يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لك
ان تزورنا قال فتمد له الزرابي اربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان
فيقول لمن ما هاهنا فيقال لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمرا او زبرجدة
خضرا لها سبعون شعبا في كل شعب سبعون غرفة في كل غرفة سبعون بابا
فيقال اقرا وارقه فيرقا حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكا عليها سعته
ميل في ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب ليس فيها
صحفة فيها لون من لون اختها يجد لذة اخرها كما يجد لذة اولها ثم يسعى اليه
بالوان الاشربة فيشرب منها ما اشتهى ثم تقول الغلمان اتركوه وازواجه
فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حورا من الحور العين جالسة على سرير ملكها
عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتها فيرى مخ ساقها من وراء
اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها فيقول من انت فتقول

انا من الحور العين من اللاتي خبين لك فينظر اليها اربعين سنة لا يصرف
بصره عنها ثم يرفع بصره الى الغرفة فاذا اخرى اجمل منها فتقول ما آن لك
ان يكون لنا منك نصيب فيرتقي اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم اذا
بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه يتجلى لهم الرب تبارك
اسمه فينظرون الى وجه الرحمن عز وجل فيقول يا اهل الجنة هللوني
فيتجاوبون بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم فمجدني كما كنت تمجدني في
الدنيا فيمجد داود ربه وقد روى الترمذي وابو يعلى وغيرهما عن ابن
عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشيا ورواه ابن ابي الدنيا موقوفا قال ان ادنى اهل الجنة
منزلة لرجل له الف قصر بين كل قصرين مسيرة سنة يرى اقصاها كما
يرى ادناها في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان ما يدعوا بشي
الا اتي به وروى الترمذي وابن حبان عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان
وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد كما بين الجابية
الى صنعا وقد صح ان الله سبحانه وتعالى يعطي لاخر من يخرج من
النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها الله الى يوم افناها وعشرة اضعافه
واذا كان هذا ما لادناهم فكيف بما لاعلاهم واذا كان هذا ما لاسفلهم
درجة فكيف بالمجاهد الذي يرفعه الله مائة درجة ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض بل كيف بما للشهيد عند ذي الجلال
والاكرام من الفضل الجزيل والانعام والله لا تحصر ماله عند الله فهم

ولا يكيّفه وهمٌ ولا يحيط به عقل وناهيك قول الله سبحانه وتعالى فمن
هو دون رتبة الشهداء فلا تعلم نفس ما اُخفي لهم من قرة اعين جزاءً بما كانوا
يعملون وفي الصحيحين يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
12
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي صحيح مسلم ان موسى عليه السلم سأل
ربه عز وجل ما ادنى اهل الجنة منزلةً فقال رجل يجي بعد ما دخل اهل الجنة الجنة
فيقال له ادخل الجنة فيقول ربّ وكيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقال له اترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول
رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت
ربّ فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذة عينك
فيقول رضيت ربّ قال ربّ فاعلاهم منزلة فقال اوليك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترَ عين ولم تسمع اذن ولم تخطر على
قلب بشر واما صفة الجنة فروى احمد والترمذي وبن حبان وغيرهم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها
فقال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللولو والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه الملاط بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين ساقي البنا
وروى البزار والطبراني والبيهقي عن ابي سعيد مرفوعًا وموقوفًا ان الله عز
وجل احاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الانهار
وغرس فيها الاشجار فلما نظرت الملايكة الى حسنها قالت طوبى لك منازل
الملوك وروى ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضا ولبنة من ياقوتة

حمرا ولبنة من زبرجدة خضرا ملاطها مسك حشيشها الزعفران حصباؤها
اللولو ترابها العنبر ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المومنون فقال الله تعالى وعز
وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وروى الطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين وابي
هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ومساكن طيبة في
جنات عدن قال قصر في الجنة من لولوة فيها سبعون دارًا من ياقوتة
حمرا في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون سريرًا على كل
سرير سبعون فراشًا من كل لون على كل فراش امراة في كل بيت سبعون
مائدة على كل مائدة سبعون لونًا من طعام في كل بيت سبعون وصيفًا ووصيفة
يعطى المومن من القوة ما ياتي على ذلك كله في غداة واحدة وروى ابن ابي الدنيا
عن كعب قال لو ان ثوبًا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من
ينظر اليه وما حملته ابصارهم وروى ايضًا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
دار المومن في الجنة لولوة فيها اربعون الف دار فيها شجرة تنبت الحلل
فياخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة والابهام سبعون حلة متمنطقة
باللولو والمرجان وروى ايضًا عن شفي بن ماتع وهو ممن اختلف في صحبته ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على
المطايا والنجب وانهم يوتون في الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول
فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فتاتيهم مثل السحابة فيها ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى
ينتهي ذلك فوق امانيهم ثم يبعث الله ريحًا غير موذية فتنسف كثبانًا من
مسك عن ايمانهم وعن شمايلهم فياخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي
مفارقها وفي روسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق

في

ذلك المسك فى تلك الخيام وفى الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم
يقبلون حتى ينتهوا الى ما شاء الله فاذا المراة تنادى بعضا ولبك يا عبد
الله اما لك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك
فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المراة وما تعلم ان الله تعالى قال فلا
تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربى
فلعله يشغل عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما
يشغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة قال المولف عفا الله عنه
اخبار الاوطان عند الغريب لا تمل ۞ ووصف الاحباب عند المشتاق لا يسئم
وذكر معاهد الوصال تثير لواعج الغرام وتذكر دار الحبيب للتلاق ۞
تضرم نار الاشواق ۞ ووصف الجنة وحورها وقصورها ونعيمها كثير
لو استقصيناه لخرجنا عن المقصود وانما ذكرنا هذه النبذة استطرادا
وتشويقا ونرجع الى ما نحن فيه ونختم هذا الباب بحكاية سعيد بن الحارث
وهى ما روى ابو الحسن على بن الخضر السلمى فى كتاب الجهاد له باسناده
عن رافع بن عبد الله قال قال لى هشام بن يحيى الكنانى لاحدثنك حديثا رايته
بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله عز وجل به فعسى الله ان ينفعك به كما
نفعنى قلت حدثنى يا ابا الوليد قال غزونا ارض الروم فى سنة ثمان وثلثين
وعلينا مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وهى الغزاة
التى فتح الله عز وجل فيها الطوانة وكنا رفقة من اهل البصرة واهل الجزيرة
فى موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد ۞
والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ من عبادة
يصوم النهار ويقوم الليل فكنا نحرص ان نخفف عنه من نوبته ونتولى ذ

ذلك فيابى الا ان يكون فى جميع الامور من حيث لا يخل شيئا من عبادته
قال وما رايته فى ليل ولا نهار رقط الا على حال اجتهاده فان لم يكن وقت
صلوة او ذا نسير لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن قال هشام فادركني
واياه النوبة ذات ليلة فى الحراسة ونحن محاصرون حصنا من حصون
الروم قد استصعب علينا امره قال فرايت من سعيد بن الحارث فى تلك
الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسى وعجبت من قوة
جسمه على ذلك وعلمت ان الله عز وجل يهب الفضل لمن يشاء واصبح كالا
نصبا لما كان منه فى ليلته فقلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا ولعينك
عليك حقا ولقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل
ما تطيقون وذكرت له شبه هذا من الاحاديث فقال لى يا اخى انما هى
انفاس تعد وعمر يفنى وايام تنقضى وانا رجل ارتقب الموت وابادر خروج
نفسى فابكانى جوابه ودعوت الله عز وجل له بالتثبيت والعون ثم قلت
له نم قليلا تسترح فانك لا تدرى ما يحدث من امر العدو فان حدث
شئ كنت نشيطا قال فنام الى جانب الخبا وتفرق اصحابنا فمنهم من هو فى
القتال ومنهم من هو فى غير ذلك واقمت فى موضع افتقد رحالهم
واصلح لهم طعاما ما ينصرفون اليه فانا لكذلك اذ سمعت كلاما فى الخبا
فانكرته اذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث نايما وظننت ان احدا دخله
من حيث لم اره فبادرت فدخلت فاذا ليس فيه احد غيره وهو نايم
بحاله الا انه يتكلم فى نومه ويضحك فاصغيت اليه فكانما يخاطب
انسانا فحفظت من قوله ما احب ان ارجع ثم مد يده اليمنى كانه يلتمس
شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم قال فالليلة ثم وثب من نومه

وثبة استيقظ لها وهو يرعد فاتيته واحتضنته الى صدري مليا وهو
يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله
فقلت له يا اخي ما شانك فقال خير يا ابا الوليد قلت إني قد رايت منك اشيا
وسمعت منك كلاما في نومك فحدثني بما رايت فقال او تعفيني من ذلك يا
ابا الوليد فذكرته حق الصحبة وقلت حدثني رحمك الله فعسى الله ان يجعل
لي في ذلك عظة وخيرا فقال اني لما نمت في وقتي هذا رايت كان القيامة
قد قامت وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بابصارهم
ينتظرون امر ربهم فبينا انا كذلك اذ اتاني رجلان لم ار قط مثل صورتهما
كمالا وحسنا فسلما علي فرددت عليهما السلم فقالا يا سعيد ابشر فقد غفر
ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاك وعجلت لك البشرى
في حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما اعد الله عز وجل لك من النعيم قال
فانطلقت معهما حتى اخرجاني عن جملة اهل الموقف فاذا نحن ذات اليمين
بخيل لا تشبه خيلنا هذه انما هي كالبرق الخاطف فركبناها فسارت بنا
كهبوب الريح حتى انتهينا الى قصر عظيم لا يقع الطرف على اوله ولا على
اخره ولا على ارتفاعه ثم هو مع ذلك كانه صيغ من فضة صافية فهو
نور يتلالا فلما وردنا بابه انفتح لنا من غير ان نستفتح فدخلنا الى ما لا
يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر واذا في القصر من الوصفا
والوصايف كعدد النجوم كانهم كما قال الله تعالى لؤلؤ مكنون فحين راونا
اخذوا في الوان من القول الحسن بنغم مختلفة وكلهم يخلطون بكلامهم
هذا ولي الله وقد جا ولي الله ومرحبا بولي الله فسرنا كذلك حتى انتهينا
الى مجالس ذات اسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من

ذهب

ذهب واذا على كل سرير منها جارية لا يستطيع احد من خلق الله تعالى
وصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وتمامها وجمالها
وكمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهولا اهلك وههنا مقيلك وما
لك عند ربك من الرضوان فاكثر وانصرفا عني ووثب الجواري نحوي
بالترحيب والتعظيم والاستبشار كما يكون من اهل الغايب عند قدومه
عليهم وحملوني حتى اجلسوني على السرير الاوسط الى جانب تلك الجارية
وقلن لي هذه زوجتك ولك مثلها معها وقد طال انتظارنا اياك فكلمتني
وكلمتها فقلت لها اين انا قالت في جنة الماوى فقلت من انت قالت انا
زوجتك الخالدة فقلت فاين الاخرى قالت في قصرك الاخر فقلت فاني
اقيم عندك اليوم ثم اتحول الى تلك في غد ومددت يدي اليها فردتها
ردا رفيقا وقالت اما اليوم فلا انك راجع الى الدنيا فقلت ما احب ان
ارجع فقالت لا بد من ذلك وستقيم ثلثا ثم تفطر عندنا في الليلة
الثالثة ان شاء الله تعالى فقلت فالليلة الليلة فقالت انه كان امرا
مقضيا ثم نهضت عن مجلسها فوثبت لقيامها فاذا انا قد استيقظت
قال هشام فقلت له يا اخي احمد لله شكرا فقد كشف لك عن
ثواب عملك فقال لي يا ابا الوليد هل راى احد غيرك ما رايت فقلت
لا فقال فاسالك بالله عز وجل الا سترت علي ما دمت حيا فقلت
نعم فقال ما فعل اصحابنا فقلت بعضهم في القتال وبعضهم في الحوايج
فقام فتطهر واغتسل ومس طيبا واخذ سلاحه وسار الى موضع
القتال وهو صايم فلم يزل يقاتل حتى الليل وانصرف اصحابه وهو
فيهم فقالوا يا ابا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيا ما رايناه صنع مثله

قط ولقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم
وكل ذلك ينبوا عنه فقلت فى نفسى لو تعلمون شانه لتنافستم فى مثل
صنيعه قال وافطر على شئ من الطعام وبات ليلته قايما واصبح صايما
فصنع كصنيعه بالامس وانصرف من اخر النهار فذكر عنه اصحابه مثل ما
ذكروه بالامس حتى اذا كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان قال
هشام فانطلقت معه وقلت لا بد ان اشهد امره وما يكون منه فلم يزل
يلقى نفسه تحت مكايد العدو ونهاره كله ولا يصل اليه شئ وهو يوثر فيهم
الاثار وانا ارعاه بطرفى من بعيد لا أستطيع الدنو منه حتى اذا تدلت
الشمس للغروب وهو انشط ما كان فاذا برجل من فوق حايط الحصن قد تعمد
بسهم فوقع فى نحره فخر صريعا وانا انظر اليه فصحت بالناس فابتدروه فاحتبذوه
وبه رمق وجاوا به يحملونه فلما رايته قلت له هنيا لك ما تفطر عليه الليلة
ياليتنى كنت معك قال فعض شفته السفلى واومأ الى بطرفه وهو يضحك
يذكرنى ما كان سالنى من الكتمان عليه ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده فو
الله ما تكلم بشئ غيرها ثم قضى رحمة الله عليه قال هشام فقلت باعلا صوتى
يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون اسمعوا ما اخبركم به عن اخيكم هذا
فاقبل الناس الى فحدثتهم بالحديث على وجهه فما رايت قط اكثر من تلك
الساعة باكيا ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وجعل الناس يخبر بعضهم
بعضا حتى ذاع الحديث فى جميعهم فاقبلوا للصلوة عليه وبلغ مسلمة بن عبد
الملك فاقبل وقد وضعناه لنصلى عليه فلما حضر قلنا ان راى الامير اصلحه
الله ان يصلى عليه فقال بل يصلى عليه صاحبه الذى عرف من امره ما عرف قال
هشام فصليت عليه ودفناه فى موضعه وعمينا اثر القبر وبات الناس يذ

يذكرون حديثه وتحرض بعضهم بعضا ثم اصبحوا فنهضوا الى الحصن بنيات
مجددة وقلوب مشتاقة الى لقاء الله عز وجل فما اضحى النهار حتى فتح الله الحصن
ببركته رحمة الله عليه

الباب الثلثون فى بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم عليه

والدليل على ان من غل فى سبيل الله تعالى ثم قتل لا يكون شهيدا اعلم ان الغلول
عبارة عما ياخذه امير الجيش او احد من الغزاة من المغنم مما تجب قسمته
بين العسكر ولا ياتى به الى متولى القسم ليقسمه بين مستحقيه ولا فرق بين ان
يكون قليلا او كثيرا قال بعض العلما وانما سمى غلولا لان الايدى مغلولة
عنه اى ممنوعة من تناوله والغلول هو احد عظايم الذنوب وكباير
المعاصى وموبقات الاثام وقد قال صلى الله عليه وسلم من مات وهو برى
من الكبر والغلول والدين دخل الجنة رواه الترمذى من حديث ثوبان
وكذلك رواه النساى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح
على شرطهما واما ما ورد فى الغلول من الوعيد الشديد والنهى الاكيد فكثير جدا وها انا اذكر بعض ما ورد وبالله المستعان فاعلم ان من
غل شيا مما يلبس فانه يلبسه فى النار وهو يلتهب عليه لما فى صحيح مسلم عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى عمر رضى الله عنه قال لما كان يوم خيبر
اقبل نفر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان
شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلا انى رايته فى النار فى بردة غلها او عباة غلها ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد فى الناس انه لا
يدخل الجنة الا المومنون قال المولف فى هذا الحديث اشارة الى ان الغال
ليس بمومن ويويده ما روى عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه

وسلم قال لا يغل مومنٌ رواه الطبراني عن احمد بن رشدين نبا روح بن صلاح نبا
سعيد بن ابي ايوب عن داود بن الحصين عنه وهو من باب قوله صلى الله عليه
وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن الحديث وفي الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله
علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقاً غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا
الى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدٌ له وهبه
له رجل من جذام يدعى رفاعة بن يزيد فلما نزلنا الى الوادي قام عبد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيا له الشهادة
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة
لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنايم لم تصبها المقاسم قال ففزع الناس
فجاء رجل بشراك او شراكين فقال اصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار الشملة كسا صغيرة يتشح به
والحتف بفتح الحاء المهملة واسكان التا المثناة فوق هو الموت قال المولف
هذا الذي قتل بواد القرى اسمه مِدعم بكسر الميم واسكان الدال المهملة وفتح
العين المهملة ايضا كذا جا مسمى عند ابي داود وغيره والله اعلم وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له
كِركرة فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا
ينظرون اليه فوجدوا عباة قد غلها رواه البخاري الثقل بفتح الثاء
والقاف جميعا هو الغنيمة وكِركِرة بكسر الكافين وسكون الرا الاولى وفتح
الثانية وروي بفتح الكافين وعن عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وجاءه رجل فقال استشهد مولاك

او قال غلامك فلان قال بل يجر الى النار في عباة غلها رواه احمد باسناد صحيح
قال المولف عفا الله عنه هذا الذي قتل بواد القرى اسمه مِدعَم بكسر الميم واسكان
الدال المهملة وفتح العين المهملة ايضا كذا جا مسمى عند ابي داود وغيره في حديث
ابا هريرة المتقدم والله اعلم وعن ابي رافع رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ذهب الى بني عبد الاشهل فيتحدث عندهم حتى
ينحدر للمغرب قال ابو رافع فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الى المغرب مررنا
بالبقيع فقال اف لك اف لك قال فكبر ذلك في ذرعي فاستاخرت
وظننت انه يريدني فقال ما لك امش قلت احدثت حدثا فقال ما ذاك قلت
افقت بي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا على بني فلان فغل نمرة فدرع
مثلها من نار رواه النسائي وابن حبان في صحيحه البقيع بالباء وهو بقيع
الغرقد مدفن اهل المدينة وقوله كبر في ذرعي بالذال المعجمة المفتوحة
بعدها راء ساكنة اي عظم عندي موقع ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من
التافيف والنمرة بفتح النون وكسر الميم بردة من صوف يلبسها الاعراب
وقوله فدرع مثلها اي جعل له من النار درع مثلها وروى ابو داود في مراسيله
عن ابي حازم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بنطع من الغنيمة فقيل يا رسول
الله هذا لك تستظل به من الشمس قال اتحبون ان يستظل نبيكم بظل من
نار النطع معروف وفيه اربع لغات مشهورة كسر النون وفتحها مع
اسكان الطاء وفتحها والافصح كسر النون وفتح الطاء ذكره النووي في
تهذيب الاسماء واللغات وروى ايضا عن يزيد بن معوية انه كتب الى اهل
البصرة سلام عليكم اما بعد فان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زماما من شعر من مغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني زماما من نار

لم يكن لك أن تسألنيه ولم يكن لي أن أعطيه وخرج ابن عساكر باسناده عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته الغلول من
جمر جهنم والكنز كنز من نار وذكر ابن جرير في وقعة نهاوند ان عمر رضي الله
عنه بعث السايب بن الاقرع وكان كاتبا حاسبا فقال ان فتح الله على المسلمين
فاقسم عليهم فيئهم واعزل الخمس قال السايب فاني لاقسم بين الناس اذ جاءني
اعجمي فقال اتؤمنوني على نفسي واهلي على ان ادلك على كنز يزدجرد يكون لك
ولصاحبك قلت نعم فاتى بصفطين عظيمين ليس فيهما الا الدر والزبرجد واليواقيت
قال فاحتملتهما معي وقدمت على عمر بهما فقال أدخلهما بيت المال ففعلت ورجعت
الى الكوفة سريعا فما ادركني رسول عمر الا بالكوفة أناخ بعيره على عرقوب بعيري
فقال الحق بامير المومنين فرجعت حتى اتيته فقال ما لي ولابن ام السايب وما لابن
ام السايب ولي قلت وما ذاك قال والله ما هو الا ان نمت فباتت ملايكة تسحبني
الى ذينك الصفطين يشعلان نارا يقولون لنكوينك بهما فاقول اني سأقسمها بين
المسلمين فخذهما عني لا أبا لك فالحق بهما في اعطية المسلمين وارزاقهم قال
فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة وذكر القصة واما من غل شيا مما
لا يلبس فانه ياتي به يوم القيامة يحمله على عنقه قال الله تعالى ومن يغلل يات
بما غل به يوم القيامة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم امره
حتى قال لا الفين احدكم تجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغا فيقول يا رسول
الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم تجي يوم القيمة
على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا
قد ابلغتك لا الفين احدكم تجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغا فيقول يا

رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم تجي يوم
القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم تجي يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيا قد ابلغتك لا الفين
احدكم تجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك شيا قد ابلغتك اللفظ لمسلم ومعنى قوله لا الفين بفتح الفا واليا
جميعا اي لا اجدن والرغاء بضم الرا وبالغين المعجمة ممدودا هو صوت
الابل وذوات الخف كما ان الحمحمة بحائين مهملتين مفتوحتين هو صوت الفرس
والثغاء بضم الثا المثلثة وبالغين المعجمة ممدودا هو صوت الغنم والرقاع
بكسر الرا جمع رقعة وهو ما يكتب فيه الحقوق ومعنى تخفق اي تتحرك ٥
وتضطرب والحكمة في خفق الرقاع ونطق الحيوان ان كل من غل شيا في سبيل
الله فانه ياتي يوم القيامة وهو على عنقه يصوت بلغته ويصيح على راسه ه
ليروعه بصياحه وليفتضح بذلك على رؤس الاشهاد ويحصل له الخزي
باظهار خيانته بين كافة العباد مع ما هو فيه من مشقة حمله في كرب المحشر
وشدة الزحام والجام العرق وعظم الاهوال وغير ذلك هذا ما يظهر لي
والله اعلم وخرج ابن عساكر باسناده عن عطية بن قيس أن رجلا
نفقت دابته يعني ماتت فاتى مالك بن عبد الله الخثعمي وبين يديه برذون
من المغنم فقال احملني ايها الامير على هذا البرذون فقال ما استطيع حمله
فقال الرجل اني لم أسألك حمله وانما سألتك ان تحملني عليه قال ما لك انه
من المغنم والله تعالى يقول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة فما اطيق
حمله ولكن سل جميع الجيش حظوظهم فان اعطوكها فحظي لك معها قال

المؤلف رحمه الله مالك بن عبد الله هذا صحابي مشهور يعرف بمالك السرايا
لانه كان كثير الغزو وقاد سرايا الصوايف في سبيل الله اربعين سنه
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم
فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول
الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلثا قال
نعم قال فما منعك ان تجي به فاعتذر اليه فقال كن انت تجي به يوم القيامة
فلن اقبله عنك رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وقد جا ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يصلي على من غل في سبيل الله ولو كان غلوله شيا يسيرا تعظيما
لجرمته وتغليظا لاثمه واشارة الى انه كما امتنع في الدعا له والشفاعة فيه
في الدنيا كذلك يمتنع من الشفاعة فيه في الاخرة كما تقدم انه اذا جا اليه
حاملا مكروبا يقول له يا رسول الله اغثني فيجيبه لا املك لك شيا قد
ابلغتك وتالله ان من حرم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لجدير بالهلاك
والبوار وان من رده الشفوق النصوح الرحيم خايبا لحري ان يكون من اهل النار
اللهم لا تحرمنا شفاعته وان عظم جرمنا وجل حوبنا وكثرت ذنوبنا
يا ارحم الراحمين روى مالك واحمد وابو داود والنساي وابن ماجة وغيرهم
عن زيد بن خالد رضي الله عنه ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل
في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين
وقد جا انه من راى غالا او علم به فستر عليه كان عليه مثل اثمه روى ابو داود

عن

عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه انه قال اما بعد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كتم غالا فانه مثله واعلم ان الغلول ذنب عظيم عند الله
تعالى سوا كان قليلا او كثيرا جليلا او حقيرا لما روى احمد والبزار وغيرهما
عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبرة
من فيء الله فيقول ما لي من هذا الا مثل ما لاحدكم الا الخمس وهو مردود فيكم
فادوا الخيط والمخيط فما فوقهما واياكم والغلول فانه عار ونار وشنار على
صاحبه يوم القيامة الشنار بفتح الشين المعجمة وبالنون قال صاحب
العباب هو العار والعيب وقال سمر الشنار الامر المشهور بالقبح والشنعه
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه في قصه وفد هوازن
قال ثم دنى يعني النبي صلى الله عليه وسلم من بعير فاخذ وبرة من سنامه ثم
قال يا ايها الناس انه ليس لي من هذا الفي شي ولا هذا ورفع اصبعيه الا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فقام رجل في يده كبة من
شعر فقال اخذت هذه لاصلح بها بردعة لي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال اما اذا بلغت ما ارى
فلا ارب لي فيها ونبذها رواه ابو داود من طريق محمد بن اسحق عن عمرو عنه
الخياط بكسر الخا هو الخيط ذكره الهروي ويدل عليه حديث العرباض
والمخيط بكسر الميم واسكان الخا وفتح اليا هو ما تخاط به كالابرة ونحوها
وهو المراد بالخياط في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وعنه ايضا عن
ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة حنين رهقه الناس
يسالونه فحاصت به الناقة فخطفت رداءه شجرة فقال ردوا علي ردائي
اتخشون علي البخل والله لو افا الله عليكم نعما مثل سمر تهامه لقسمتها بينكم

ثم لا تجدونى بخيلاً ولا جبانًا ولا كذابًا ثم اخذ وبرة من سنام بعيره فرفعها
وقال مالى مما افاء الله عليكم ولا مثل هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم
فلما كان عند قسم الخمس اتاه رجل يستحله خياطًا او مخيطًا فقال ردوا الخياط
والمخيط فان الغلول نار وعار وشنار يوم القيامة رواه البيهقى فى السنن
وقال ابن الذهبى الحافظ فى تهذيبها تفرد به ابرهيم بن بشار وفيه نكارة
وخرج احمد من طريق اسمعيل ابن عياش عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى مريم
عن ابى سلام الاعرج عن المقدام بن معدى كرب الكندى انه جلس مع عبادة
بن الصامت وابى الدرداء والحارث بن معوية الكندى فتذاكروا حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة كذا وكذا فى شان الاخماس فقال عبادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى غزوة الى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتناول وبرة بين انملتيه فقال ان هذه من غنايمكم
وانه ليس لى فيها الا نصيبى معكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخيط
والمخيط واكبر من ذلك واصغر ولا تغلوا فان الغلول نار وعار على اصحابه
فى الدنيا والاخرة وجاهدوا الناس فى الله القريب والبعيد ولا تبالوا فى
الله لومة لائم واقيموا حدود الله فى الحضر والسفر وجاهدوا فى الله فان
الجهاد باب من ابواب الجنة عظيم ينجى الله به من الهم والغم قال ابن
كثير الحافظ الدمشقى فى تفسيره هذا حديث حسن ولم اره فى شىء من
الكتب الستة من هذا الوجه وعن عبد الله بن شقيق عن رجل من بلقين
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادى القرى وهو يعرض
فرسًا فقلت يا رسول الله ما تقول فى الغنيمة فقال لله خمسها واربعة اخماسها

للجيش قلت فما احد اولى به من احد قال لا ولا السهم تستخرجه من
جنبك ليس انت احق به من اخيك المسلم رواه البيهقى فى السنن قال الذهبى
الحافظ فى تهذيبها اسناده قوى وقال ابن كثير الحافظ الدمشقى فى تفسيره
اسناده صحيح وخرج ابن عساكر باسناده عن زيد بن اسلم قال جاء
عقيل ابن ابى طالب بمخيط فقال لامراته خيطى بهذا ثيابك فبعث النبى صلى
الله عليه وسلم مناديًا الا لا يغلن رجل ابرة فما فوقها فقال عقيل لامراته
ما ارى ابرتك الا وقد فاتتك وفى رواية له عن زيد بن اسلم ان عقيل بن
ابى طالب دخل على امراته فاطمة بنت عقبة ابن ربيعة وسيفه متلطخ
بالدم فقالت انى قد عرفت انك قد قاتلت فما اصبت من غنايم المشركين
فقال دونك هذه الابرة تخيطى بها ثيابك ودفعها اليها فسمع منادى
النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اصاب شيئا فليؤده وان كانت ابرة فرجع
عقيل الى امراته فقال ما ارى ابرتك الا وقد ذهبت منك فاخذ عقيل
الابرة فالقاها فى الغنايم **فصل** واعلم ان من غل شيئا فى سبيل الله تعالى ٥
استوجب عقوبتين عقوبة فى الدنيا وعقوبة فى الاخرة اما عقوبة
الاخرة فقد تقدم ان من غل يدخل النار ويلبس شيئا مما غل من النار وانه
ياتى يوم القيامة تحمل ما غله على عنقه وهو يصيح عليه ويفضحه على رؤس
الاشهاد وتقدم ان الغلول عار ونار وشنار يوم القيامة وان
الغال اذا جاء يوم القيامة يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة
والاغاثة فيقول له لا املك لك شيئا قد ابلغتك وانه تحرم الفوز
بالشهادة وان قتل فى جهاده لقوله صلى الله عليه وسلم حين قال الصحابة
لمن قتل فى سبيل الله وقد غل فلان شهيد فقال كلا والله انه فى النار ففى

أن يكون شهيدًا واكد ذلك بقسمه البار صلى الله عليه وسلم وقد صرح النووي
بان من غل في سبيل الله لا يكون شهيدًا في الآخرة ذكره في شرح مسلم في
باب بيان الشهدا والله اعلم وروى بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد ابن
جابر عن الحرث بن محمد حدثه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الناس في
الغزو جزآن فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به ويجتنبون الفساد
في المسير ويواسون الصاحب وينفقون كرايم اموالهم فهم اشد اغتباطا بما
انفقوا من اموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم فاذا كانوا في مواطن
القتال استحيوا الله في تلك المواطن ان يطلع على ريبة في قلوبهم او خذلان
للمسلمين فاذا قدروا على الغلول طهروا منه قلوبهم واعمالهم فلم يستطع
الشيطان ان يفتنهم ولا يكلم قلوبهم فبهم يعز الله دينه ويكبت عدوه واما
الجزء الآخر فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به ولم يجتنبوا الفساد ولم
ينفقوا اموالهم الا وهم كارهون وما انفقوه من اموالهم راوه مغرمًا وحزنهم
به الشيطان فاذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر الآخر والخاذل
الخاذل واعتصموا برؤس الجبال ينظرون ما يصنع الناس فاذا فتح الله للمسلمين
كانوا اشدهم تخاطبا بالكذب فاذا قدروا على الغلول اجترؤا فيه
على الله وحدثهم الشيطان انها غنيمة ان اصابهم رخا بطروا وان اصابهم حبس
فتنهم الشيطان بالعرض فليس لهم من اجر المؤمنين شي غير ان اجسادهم
مع اجسادهم ومسيرهم مع مسيرهم ونياتهم واعمالهم شتى حتى يجمعهم
الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم وان الغلول في الآخرة عار ونار وشنار
كما تقدم وجاء في الحديث ايضًا ان من غل شيئا القي غلوله يوم القيامة في
النار ثم يومر ان يغوص خلفه في النار ليخرجه فروى علي ابن يزيد عن القسم

مواسات

عن

عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بصاحب الغلول
يوم القيامة فيقال اين ما غللت فيقول تركته في الدنيا فيفتح له باب في
جهنم فينكس على راسه اربعين عامًا قبل ان يبلغه فما ظنكم فمتى تخرج منه
خرجه ابن عساكر والسلطان نور الدين محمود بن زنكي في كتاب الاجتهاد في
فضل الجهاد وخرج البيهقي في الشعب من طريق اسمعيل ابن ابان الكوفي وهو
متهم حدثنا محمد بن ابان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ليزن سبع خلفات فيلقى في
جهنم فيهوي فيها سبعين خريفًا ويوتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه
ان ياتي به قال فهو قول الله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة الخلفات
بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة بفتح الخاء وكسر اللام ايضًا وهي
الناقة الحامل وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال واما عذاب الذين يغلون فيوتى بغلولهم يلقى في بحر جهنم ثم يقال
لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم قال وان غلولهم ينتهي الى قعره ولا يعلم
قعره الا الذي خلقه قال فيغوصون ما شاء الله ثم تخرجون رؤسهم
ليتنفسوا فيبتدر الى كل انسان منهم سبعون الف ملك مع كل ملك منهم مقمع
من حديد فيهوي به الى راسه فذلك عذابهم ابدًا ذكره في شفاء
الصدور قال المولف هذا الذي ذكرناه هو من جملة انواع ما يعاقب به
الغال في الآخرة وناهيك ببعضه عذابًا ونكالا وحسبك به في الآخرة
خزيا ووبالا وسخط الله اعظم واعظم فقد روى مطرف عن الضحاك بن
مزاحم في قوله تعالى افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله قال افمن
اتبع رضوان الله من لم يغل كمن باء بسخط من الله من غل اللهم انا نعوذ

بك من اسباب سخطك وموجبات عقابك يا ارحم الراحمين ○ واما عقوبته
في الدنيا فان الغلول ما ظهر في قوم الا القا الله في قلوبهم الرعب واخر عنهم
النصر ○ وروى مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد بلغه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ما ظهر الغلول في قوم الا القا الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا
في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم
الرزق ولا حكم قوم قط بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط
الله عليهم العدو وهذا الحديث موقوف وقد يقال ان مثله لا يقال من
قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع مع انه قد روي مرفوعا بنحوه
من حديث ابن عمر خرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما قوله ولا ختر قوم هو
بالخا المعجمة والتا المثناة فوق محركا من الختر باسكان التاء وهو الغدر ○
ونقض العهد وقال الازهري الختر اقبح الغدر وروى الطبراني باسناد جيد
عن حبيب بن مسلمة قال سمعت ابا ذر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لم تغل امتي لم يقم لهم عدو ابدا قال ابو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم
العدو حلب شاة قال نعم وثلث شياه غزر قال ابو ذر غللتم ورب
الكعبة ○ قال المؤلف رحمه الله حبيب هذا هو الفهري شامي قال البخاري
له صحبة وقال مصعب الزبيري قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وانكر
الواقدي سماعه وكان يقال له حبيب الروم لكثرة مجاهدته الروم
ودخوله بلادهم وقد مدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه بابيات منها
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم مشمرا قد بدى في وجهه الغضب
وخرج ابن عساكر باسناده عن سفين بن عيينة قال كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يقول لمن ورد عليه هل يثبت لكم العدو فان قالوا نعم قال غللتم

قال المؤلف سفين لم يدرك عمر وعن ابي بكر بن عبد الله بن حويطب قال كنت
جالسا عند عبد الله بن عبد الملك اذ دخل شيخ من شيوخ الشام يقال
له ابو بحرية مجنح بين شابين فلما راه عبد الله قال مرحبا بابي بحرية فاوسع
له بيني وبينه فقال ما جا بك يا ابا بحرية اتريد ان نضعك من البعث قال لا
اريد ان تضعني من البعث ولكن تقبل مني احد هذين يعني ابنيه ثم قال من هذا
عندك قال هو يخبرك عن نفسه فقال لي من انت فقلت انا ابو بكر بن عبد الله
بن حويطب قال مرحبا بك واهلا يا ابن اخي اما اني في اول جيش او قال
سرية دخلت الروم زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلينا بن عمك عبد الله
بن السعدي وان جل حمولة اقدامنا لمعالنا وان جل حمولة ازوادنا لركابنا
وان جل ما في رماحنا القرون وان جل مع ما اميرنا من القران المعوذات
وسور من المفصل قصار وما نلقا من الناس احد فنظن انه يقوم لنا غير انه
يا ابن اخي ليس فينا غدر ولا كذب ولا خيانة ولا غلول رواه بن المبارك عن
سليمان بن الحجاج عن شيخ لم يسمه عن ابي بكر فصل وقد روى ابو داود
وغيره عن صالح بن محمد بن زايدة قال دخلت مع مسلمة ارض الروم فاتي
برجل قد غل فسال سالما عنه فقال سمعت ابي يحدث عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا
متاعه واضربوه قال فوجدنا في متاعه مصحفا فسال سالما عنه فقال
بعه وتصدق بثمنه وروى ابو داود ايضا والبيهقي عن صالح ابن محمد قال
غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز فغل
رجل متاعا فامر الوليد بمتاعه فاحرق وطيف به ولم يعطه سهمه قال
ابو داود وهذا اصح الحديثين رواه غير واحد ان الوليد بن هشام حرق

رحل زياد بن سعد وكان قد غل وضربه وروى ابو داود والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه وزاد بعض رواته ومنعوه سهمه قال المؤلف رحمه الله وهذه المسئلة مما اختلف العلماء فيه قال الامام ابو بكر بن المنذر في كتاب الاشراف واختلفوا فيما يفعل بالغال فقال طايفة تحرق رحله كذلك قال الحسن البصري ومكحول وسعيد بن عبد الملك والوليد بن مسلم والاوزاعي واحمد واسحق وقال الحسن البصري الا ان يكون حيوانا او مصحفا وقال الاوزاعي لا تحرق ما غل وتحرق متاعه الذي غزا به وسرجه واكافه ولا تحرق دابته ولا نفقته ان كانت في خرجه ولا سلاحه ولا ثيابه التي عليه وما ابقت النار من حديد او غير ذلك فصاحبه احق به ان ياخذه ويغرم ان كان استهلك ما غل وان رجع الغال الى اهله احرق متاعه الذي غزا به وقال في الغلام الذي لم يحتلم يغل لا تحرق متاعه وتحرم سهمه ويغرم ان كان استهلك ما غل والمراة تحرق متاعها ان غلت والعبد اذا غل راى الامام في عقوبته ولا تحرق متاعه لانه لسيده وان استهلك ما غل فهو في رقبة العبد ان شاء مولاه افتكه وان شاء دفعه بجنايته ولا ارى باسا ان تحرق متاع المعاهد اذا غل هذا كله قول الاوزاعي وقال احمد بن حنبل لا تحرق ثيابه التي عليه ولا سرجه ولا تحرق ما يلبسه عليه من سلاح وقالت طايفة لا تحرق رحله ولا يعاقب في ماله هذا قول مالك بن انس والليث بن سعد والشافعي وكان الليث بن سعد يرى عليه العقوبة وكذلك قال الشافعي اذا كان عالما بالنهي وقال الشافعي لا يعاقب الرجل في ماله انما يعاقب في بدنه انتهى وقال القرطبي في تفسيره اذا غل الرجل في المغانم

ووجد اخذ منه وادب وعوقب بالتعزير عند مالك والشافعي وابي حنيفة واصحابهم رحمهم الله انتهى وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم واختلفوا في صفة عقوبة الغال فقال جمهور العلماء وائمة الامصار يعزر على حسب ما يراه الامام ولا تحرق متاعه وهذا قول مالك والشافعي وابي حنيفه ومن لا يحصى من الصحابة والتابعين رحمهم الله انتهى قال ابن المنذر واجمع كل من احفظ عنه من اهل العلم على ان على الغال ان يرد ما غل الى صاحب المقاسم اذا وجد السبيل ولم يفترق الناس واختلفوا فيما يفعل به اذا افترق الناس ولم يصل اليهم فقالت طايفة يدفع الى الامام خمسه ويتصدق بالباقي هذا مذهب الحسن البصري والزهري ومالك والاوزاعي وسفين الثوري والليث بن سعد قال المولف قال صاحب المغني وهو مقتضى مذهب احمد انتهى قال ابن المنذر وروينا معنى ذلك عن معوية بن ابي سفين وروينا عن ابن مسعود انه راى ان يتصدق بالمال الذي لا يعرف صاحبه وروينا معنى ذلك عن ابن عباس وقال احمد في الحبة والقيراط يبقى على الرجل للبقال ولا يعرف موضعه يتصدق به وكان الشافعي لا يرى الصدقة به وقال لا اعرف لقول من قال يتصدق به وجها ان كان مالا له فليس عليه ان يتصدق به وان كان مالا لغيره فليس له الصدقة بمال غيره انتهى قال ابو عمر بن عبد البر هذا عندي فيما يمكن وجود صاحبه والوصول اليه او الى ورثته اما اذا لم يكن شيء من ذلك فان الشافعي لا يكره الصدقة حينيذ مسايل قال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم الا من شذ منهم على ان للقوم اذا دخلوا دار الحرب ان ياكلوا طعام العدو وان يعلفوا دوابهم قال فالطعام هو المرخص فيه من بين ساير الاشيا والعلف في معناه وليس لاحد ان ينال من اموال العدو شيا سوى الطعام للاكل والعلف

للدواب وكل مختلف فيه بعد ذلك من ثمن طعام او فضلة طعام يقدم به
الى اهله او جراب او حبل او غير ذلك مردود لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادوا الخيط والمخيط وروينا عن فضالة بن عبيد انه قال في الطعام
ما بيع منه بذهب او فضة او غيره ففيه الخمس لله وسهم المسلمين وهذا قول
الثوري والشافعي وكره مالك بيعه وكره احمد بن حنبل شرا العلف من علف
الروم وابى ان يرخص فيه واختلفوا في النعل يتخذه الرجل من جلود البقر
والجراب من الاهاب فكره ذلك يحيى بن ابي كثير واسمعيل بن عياش والشافعي
وقال الشافعي اذا تلفه فعليه قيمته وان انتفع به فعليه ضمانه حتى يرده وما
نقصه الانتفاع واجرة مثله ان كان لمثله اجرة قال المؤلف وقال مالك رحمه
الله في جلود البقر تكون في المغانم لا باس ان يتخذ منها نعالا واخفافا اذا
احتيج اليها هذا رواية بن القسم عنه ويلزم رده عند الاستغنا عنه وقيل لا
يجوز اخذ ماله ثمن رواه عنه ابن نافع وغيره انتهى ورخص مالك في الابرة
من المغنم وقال اراه خفيفا وقال الشافعي ذلك محرم قال بن المنذر وبقول
الشافعي اقول واختلفوا في صيد الطير من ارض العدو فقال مالك اذا باعه
ادى ثمنه الى صاحب المغنم وقال الشافعي اذا لم يكن ملكا لاحد فهو لاخذه
وقال اصحاب الراي ان كل شئ اصابه المسلمون في دار الحرب له ثمن مما في
عسكر اهل الحرب او مما في الصحارى والغياض فهو في الغنيمة لا يحل للرجل كتمه
ولا نقله من قبل انه لا يقدر على اخذه الا بالجند ولا على مبلغه حيث يبلغ
الا بجماعة اصحابه وقال احمد ما اصاب في بلاد الروم مما ليس له هناك
قيمة فلا باس باخذه قال المؤلف وروى اشهب عن مالك انه قيل له انا
بارض العدو واشجار الها ثمن كثير ببلد الاسلام وحملها خفيف وشانها

ببلد العدو يسير فقال لا باس باخذ هذه وان اخذه للبيع اذ لو جابه الحا
المغانم لم يقبله ولم يقسمه انتهى وقال الشافعي لا يمرخ دابته ولا يدهن
اشاعرها من ادهان العدو فان فعل رد قيمة الادوية كلها قال احمد والزيت
من زيت الروم اذا كان من صداع او ضرورة فلا باس وان كان للتزين فلا يعجبني
قال المؤلف ومذهب ابي حنيفة لهم ان يدهنوا بالدهن انتهى واختلفوا
في الطعام ياخذه المرء فيفضل منه فضله فكان الثوري والشافعي يقولان
يرد ذلك الى الامام وقال الشافعي مرة ان الذي قاله الاوزاعي من انه
يتصدق بفضل الطعام للقياس قال المؤلف اظهر اقوال الشافعي انه يرد
الى المغنم ان لم تقسم الغنيمة فان قسمت رد الى الامام فيقسمه كالغنيمة ان امكن
وان تفرق الغانمون او كان قليلا لا يقبل القسمة جعل في سهم انتهى وقالت
طايفة له ان يحمله الى اهله ويهب بعضهم لبعض هذا قول الاوزاعي قال
فاما البيع فلا يصلح فان باعه وضع ثمنه في مغانم المسلمين فان فات ذلك
تصدق به وقال الليث بن سعد احب اذا دنا من اهله ان يطعمه اصحابه
وقال مالك اما الخفيف من ذلك فلا باس انما هي فضلة زاد يتزوده مثل
الخبز واللحم اذا كان يسيرا لا بال له وسهل احمد في القليل منه وكرهه
اذا كثر وقال النعمان ان كان الغنيمة لم تقسم اعاده فيها وان قسمت باعه
وتصدق به واما استعمال سلاح العدو فرخص فيه في معمعة الحرب وفي
حال الضرورة مالك والثوري والشافعي واحمد والنعمان والجواب في
الفرس يقاتل عليه في حال الحرب كالجواب في السلاح هذا كله نقل بن المنذر
وهو مما قال فيه النووي في تهذيب الاسماء هو المرجوع اليه في معرفة
المذاهب باتفاق الفرق والله اعلم فروع للشافعية ما ليس بقوت ولكن

يوكل غالبًا كالفواكه فيه وجهان قطع الجمهور بجواز التبسط فيه واما الفانيد والسكر والادوية التي تندر الحاجة اليها فالصحيح الذي قطع به الجمهور انها لا تباح لندور الحاجة فان احتاج اليها مريض منهم اخذ قدر حاجته بقيمته ولا يجوز اخذ الاموال والانتفاع بها كلبس ثوب وركوب دابة فان خالف لزمته الاجرة كما تلزمه القيمة اذا اتلف بعض الاعيان واجاز مالك ان يركب دابة من المغنم الى بلده ثم يردها وفي النعل والثوب والخف قولان احدهما الجواز لما فيه من التقوى على العدو وهو قول ابن القسم والثاني المنع كمذهب الشافعي فان احتاج الثوب لبرد وغيره قال الروياني يستاذن الامام ويحسب عليه ويجوز ان ياذن في لبسه بالاجرة مدة الحاجة ثم يرده الى المغنم ويجب رد جلد ما يذبحه الى المغنم ويحرم على الذابح ان يتخذ من جلده سقا اوشراكا فان فعل وجب رد المصنوع كذلك ولا شي له في الصنعة بل ان نقص لزمه الارش وان استعمله لزمته الاجرة ويجوز اخذ العلف والطعام لمن يحتاج اليه وان كان معه ما يغنيه عنهما على الاصح قال البغوي ولهم التزود لقطع مسافة بين ايديهم وفي كتاب التبصرة على مذهب مالك يجوز له ان يمسك من الطعام ما ياكله في بقايه ورجعته الى بلده ولو اكل فوق حاجته لزمه قيمته نص عليه الشافعي وله اخذ علف ما معه من الدواب على الصحيح وفي وجه لا ياخذ الا لواحدة ولو اخذ غانم فوق حاجته واضاف به بعض الغانمين جاز وليس له ان يضيف به غيرهم ولو لحق الجيش مدد بعد انقضا القتال وحيازة المال هل لهما التبسط بالاطعمة وجهان اصحهما المنع واما مكان الاخذ والتبسط فهو دار الحرب فان انتهوا الى عمران دار الاسلام وتمكنوا من الشرا امسكوا ولو خرجوا عن دار الحرب ولم ينتهوا الى دار الاسلام فوجهان اصحهما جواز التبسط

بقا

لبقا الحاجة والماخوذ مما ذكر مباح للغانم غير مملوك له ولا يجوز له ان ياكل طعام نفسه ويصرف الماخوذ الى حاجة اخرى كما لا يتصرف الضيف فيما قدم اليه الا بالاكل والله اعلم

الباب الحادي والثلثون في فك اسرى المسلمين وذكر من اوجب فداهم والنفير لاستنقادهم

قال الله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنسا الاية قال القرطبي في تفسيره اوجب الله تعالى الجهاد لاعلا كلمته واظهار دينه واستنقاد المومنين الضعفا من عباده وان كان في ذلك تلف النفوس وتخليص الاسارى واجب على جماعة المسلمين اما بالقتال او بالاموال وذلك اوجب لكونها دون النفوس اذ هي اهون منها قال مالك واجب على الناس ان يفدوا الاسارى بجميع اموالهم وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني وكذلك قالوا ان عليهم ان يواسوهم فان المواساة هي دون المعادلة فان كان الاسير غنيا فهل يرجع عليه الفادي ام لا قولان للعلما اصحهما الرجوع انتهى قال المولف عفا الله عنه مذهب الشافعي رحمه الله ان فدا الاسير مستحب واوجبه احمد بن حنبل رحمه الله كما اوجبه مالك رحمه الله واتفقوا على ان الاسير اذا اشترى باذنه لزمه ان يودي الثمن الى من اشتراه وان لم يشترط الاسير الرجوع على نفسه في الاصح من مذهب الشافعي وان اشتراه بغير اذنه قاصدا للرجوع عليه لزم الاسير الثمن ايضا عند مالك واحمد خلافا للشافعي وخرج ابن عساكر باسناده عن صفوان بن عمرو ان عمر بن عبد العزيز قال اذا خرج الاسير المسلم يفادي نفسه فقد وجب فداوه على المسلمين ليس لهم رده الى المشركين قال الله تعالى وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم

وخرج ايضا من طريق كثير بن عبد الله وهو ضعيف عن ابيه عن جده
قد كان في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كل طايفة تفدي عانيها
بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان على المؤمنين ان لا يتركوا مفدوحا
بينهم حتى يعطوه في فداء او عقل العاني هو الاسير والمفدوح بالفاء
والحاء المهملة قال ابو عبيد هو الذي قد فدحه الدين اي اثقله
وروى بن ابي شيبة حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار ان يعقلوا معاقلهم
او ان يفدوا عانيهم وقال القرطبي ايضا في قوله تعالى وان استنصروكم
في الدين فعليكم النصر يريد ان طلب هولاء المؤمنين الذين لم يهاجروا
من ارض العدو عونكم بنفير او مال لاستنقاذهم فاعينوهم فذلك
فرض عليكم فلا تخذلوهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم
ميثاق فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته قال ابن
العربي الا ان يكونوا مستضعفين فان الولاية معهم قايمة والنصرهم
واجب حتى لا يبقى منا عين تطرف حتى تخرج الى استنقاذهم ان
كان عددنا يحتمل ذلك او تبذل جميع اموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى
لاحدنا درهم كذا قال مالك وجميع العلماء فانا لله وانا اليه راجعون
على ما حل بالخلق في تركهم اخوانهم في اسر العدو وبايديهم خزاين
الاموال وفضول الاحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد انتهى
وقد خرج الطبراني في الصغير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فدى اسيرا من ايدي العدو فانا ذلك الاسير قال
الطبراني لم يروه عن زيد بن اسلم الا هشام ابن سعد ولا عنه الا بكر

بن صدقة الجدي تفرد به ايوب بن سليمان يعني الايلي ولا يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد وخرج بن عساكر باسناده
عن طلحة بن عبد الله بن كريز قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان
استنقذ رجلا من المسلمين من ايدي المشركين احب الي من جزيرة العرب
وخرج ايضا عن بكر بن خنيس ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاسارى
من المسلمين بالقسطنطينية اما بعد فانكم تعدون انفسكم الاسارى
ومعاذ الله بل انتم الحبساء في سبيل الله واعلموا اني لست اقسم شيئا بين
رعيتي الا خصصت اهلكم باكثر ذلك واطيبه واني قد بعثت اليكم
فلان بن فلان بخمسة دنانير خمسة دنانير ولولا اني خشيت ان يحبسها
عنكم طاغية الروم لزدتكم وقد بعثت اليكم فلان بن فلان يفادي
صغيركم وكبيركم وذكركم وانثاكم وحركم ومملوككم بما يسأل
به فابشروا ثم ابشروا والسلام مسئلة قال النووي في الروضة ومن
خطه نقلت تبركا لو اسروا مسلما او مسلمين فهل هو كدخول العدو
دار الاسلام وجهان احدهما لا لان ازعاج الجنود لواحد بعيد
واصحهما نعم لان حرمة المسلم اعظم من حرمة الدار فعلى هذا لا بد
من رعاية النظر فان كانوا على قرب دار الاسلام وتوقعنا استخلاص
من اسروه لو طرنا اليهم فعلنا فان توغلوا في بلاد الكفر ولا يمكن
التسارع اليهم وقد لا يتاتى خرقها بالجنود واضطررنا الى الانتظار
كما لو دخل منهم ملك عظيم الشوكة طرف بلاد الاسلام لا يتسارع
اليه احاد الطوايف انتهى وحكى القاضي ابو بكر بن العربي ان بعض
الملوك عاهد كفارا على ان لا يحبسوا اسيرا فدخل رجل من المسلمين جهة

بلادهم فمر على بيت مغلق فنادته امراة انى اسيرة فابلغ صاحبك خبرى فلما اجتمع به وتجاذبا ذيل الحديث انتهى الخبر الى هذه المراة فما اكمل حديثه حتى قام الامير على قدميه وخرج غازيا من فوره ومشى الى الثغر حتى اخرج الاسيرة واستولى على الموضع ونظير هذا ما حكاه القرطبى فى تاريخه عن المنصور بن ابى عامر ولم يكن فى الملوك القايمين بالاندلس مثله غزا نيفا وخمسين غزوة منها غزاة كانت فى مكان ضيق بين جبلين لا تجوزه الا فارس بعد فارس واجتمعت الروم فى امم لا تحصى ومسكوا له موضع الخروج فلما علم بذلك امر برفع الخيم وان تبنى الدور واحتط لنفسه قصرا وامر ساير خواصه بذلك وكتب الى نوابه انى لما رايت هذه البلاد استقصرت راى من سلف من الملوك والخلفا كيف تركوها لعظم امرها وجلالة قدرها وقد استخرت الله تعالى فى الاقامة بها وان اتخذ مدينة واسكنها وامر بارسال البنايين والفعلة فلما تحققت الروم ذلك سالوه فى الصلح فابا فالحوا عليه فقال لا افعل الا ان تعطونى ابنة ملككم فقالوا هذا عار ما سمع بمثله فاجتمعوا فى عدد عظيم وكان هو فى عشرين الف فارس فلما التقوا انكسر المسلمون وانهزم هو وولده وكان ونفر يسير وامر ان يضرب خيمه على نشز من الارض فتراجع المسلمون اليه وقاتلوهم فكانت الدايرة على الكفار والعاقبة للمسلمين فقتل واسر فسالوه فى الصلح فابا الا ان يعطوه ابنة ملكهم واموالا اخرجها فاعطوه ذلك مع تحف كثيرة وكانت البنت فى نهاية الجمال فلما شيعها اشراف قومها سالوها ان تحسن الواسطة لقومها عنده فقالت ان الجاه لا يطلب بافخاذ النسا انما يطلب برماح الرجال ولما وصل

المنصور الى مدينته تلقته امراة فقالت انت والناس تفرحون وانا باكية حزينة قال ولم قالت ولدى اسير فى بلد من بلاد الروم فسير العساكر لوقته راجعة الى البلاد حتى احضروا ولدها فرحم الله تلك الامم الخالية بتلك الهمم العالية واثابهم على اعزاز دين الاسلام رضوانه التام فى دار السلام وقد ذكر غير واحد عن المنصور انه كان اذا جا من الغزو نفض الغبار عن راسه وثيابه واذراعه وجمعه عنده فاجتمع منه شى كثير فلما حضرته الوفاة امر ان يذر فى ذلك الغبار فيالله ما اطيب هذا الحنوط وما اشرف هذا التراب وذكر الامام العارف عبد الغفار ابن نوح القوصى فى كتابه المسمى بالوحيد فى سلوك اهل التوحيد قال بلغ المعتصم ان علجا من علوج الفرنج لطم امراة اسيرة فى عمورية فقالت وامعتصماه فقال لها العلج لا يجى المعتصم الا على فرس ابلق فسير المعتصم الى ساير الجهات فى طلب الخيل البلق وبذل فيها الاموال الجزيلة والخلع النفيسة حتى كمل له ثمانية عشر الف فرس ابلق وقيل ثمانون الفا وسار اليها بقوة العزم وصدق النية والغيرة على دين الله ففتحها الله على يده ولم يكن فتحت قبل ذلك وسبا وقتل وحرقها بالنار واحرق جمعا كثيرا واحضر العلج والمراة بين يديه وهو راكب على فرس ابلق وقال له قد جيتك على فرس ابلق فهكذا فليكن اعزاز الدين ومثل هذا ينبغى ان تكون ايمة المسلمين اللهم لا تحرمه اجر هذه الهمة واثبه على ما كان عليه يكشف هذه الغمة وقد ذكر قصة عمورية هذه ابو تمام الطاى فى قصيدته المشهورة ومما احسن قوله فيها

لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بان باهل ولم تغرب على عزب

يعني ان الشمس ذلك اليوم ما طلعت على من له زوجة في عسكر المسلمين فلسبي
فلما فتحوها ما غربت على عازب بل صار لكل من العسكر اهل من السبي
واغرب من هذه القصة وهو شبيه بها ما حكاه القرطبي في تاريخه قال
اسر رجل في زمن معوية رضي الله عنه وادخل القسطنطينية فتكلم
بين يدي ملكهم بكلام فلطمه احد البطارقة فقال الاسير وكان قرشيا
بيننا وبينك الله يا معوية وليت امورنا فضيعتها فبلغ معوية كلامه
فسيروا فنداه فلما اتاه ساله عن اسم البطريق فاخبره فافكر طويلا ثم
نقد خلف قايد من قواد صور ذو خبرة ومعرفة وقال اريد منك ان
تتحيل في احضار فلان البطريق من القسطنطينية فقال اريد ان انشي
مركبا بمجاديف مخفية تلحق ولا تلحق فقال له افعل ما بدا لك ومكنه من
كل ما تحتاج اليه فلما كملت اوسقها من كل طرفة وتحفة واعطاه اموالا
جزيلة وقال اذهب الى القسطنطينية كانك تاجر فبع واشتري واهد
لوزير الملك وبطارقته وخاصته خلا ذلك البطريق فلا تقربه ولا تهاده
فاذا عتبك على ذلك فقل له ما عرفتك ولكن ساضاعف لك في عودتي
فانه لم يبق معي ما يصلح لمثلك ففعل ذلك ثم رجع الى معوية واخبره بما
صنع فجهزه ثانية واعطاه اضعاف ذلك وقال هذا ايضا للملك وساير
خواصه ولذلك البطريق فاذا عزمت على الحضور الينا فقل لذلك البطريق
اني احب ان اصادقك ويكون بيني وبينك معرفة فسلني حاجة احضرها
لك على حسب ما تقترحه ويكون عوضا عن ما قصرت في حقك فقال
اريد بساطا من حرير تحوي جميع الالوان وصور ساير الاطيار والاشجار
والازهار والوحوش طوله كذا وعرضه كذا فلما رجع واخبر معوية

جم

جمع له ساير الصناع فكمل في ابدع صورة يدهش الناظرين وجهز معه كل
ما تحتاج اليه وقال له اذا وصلت الى فم البحر فانشر البساط على ظهر
المركب فيستحمله الشره على ان ينزل اليك فاذا صار عندك فشاغله
بالحديث واعرض عليه البساط وقدم له غير ذلك من التحف ومر
اصحاب المركب ان يقذفوا بالمجاديف المخفية فاذا صرت في البحر
فارفع الشراع واوثقه ومن معه كتافا وايتني بهم وكان للعلج بستان
على فم البحر فلما بلغه وصول المركب اشرف لينظر اليها فلما راى البساط
كاد عقله يذهب فخرج مسرعا للقايه فنزل اليه مسلما فاعرضه
عليه مع غيره واصحابه يقذفون ولا علم له فما شعر الا يرفع الشراع
يعني القلع فقال ما هذا فقبض عليه واثقله بالحديد وساير اصحابه
فاتي به الى معوية فاحضر القرشي وقال هذا خصمك قال نعم قال قم
فالطمه كما لطمك ولا تزد ففعل ذلك ثم قال لصاحب المركب خذه
واذهب به الى الموضع الذي اخذته منه واعطه ذلك البساط وغيره
وقال له قل لملكك تركت ملك المسلمين يقتص ممن هو على بساطك
ومن خواصك وبطارقتك فلما اوصلوه الى القسطنطينيه وجدوهم
قد اتخذوا على فم البحر سلسلة فرموه هناك واعطوه البساط فهاب ملك
الروم معوية وعظمه وهاداه وذكر الذهبي الحافظ في تاريخ الاسلام
ان في سنة ثمان وتسعين هم سليمان بن عبد الملك امير المومنين بالاقامة
ببيت المقدس وجمع الناس والاموال لها فبينما هم على ذلك اذ جاءه
الخبر ان الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امراة لها ذكر
فغضب وقال ما هو الا هذا نغزوهم ويغزونا والله لاغزونهم غزوة

افتح فيها القسطنطينيه او اموت دونها فاغزى اهل الشام والجزيرة في البر في
نحو من عشرين ومائة الف واغزى اهل مصر وافريقية في البحر في الف مركب
واخرج للناس الاعطية واعلمهم انه غزو القسطنطينية ليقدروا قدره فكان
من امرهم ما هو مذكور في كتب التواريخ وتقدم في باب غزو البحر الاشارة
الى ملخص ذلك وقد كان اجتمع بانطاكية عدة من المسلمين اسرى فغزاها غلام
زرافة من طرسوس وحاصرها الى ان اخذها واستنقذ منها اربعة الاف
مسلم وغزا عماد الدين زنكي الرها ونصب عليها المجانيق ونقب سورها وطرح
فيها الحطب والنار الى ان انهدم ودخلها فجاز بهم ونصر الله المسلمين فغنموا
وسبوا وخلصوا منها خمسمائة اسير وذكر العماد الكاتب ان السلطان
صلاح الدين خلص من الاسرى في وقعة حطين سنة ثلث وثمانين وخمسمايه
اكثر من عشرين الف يسير واسر من الكفار مائة الف اسير وذكر القرطبي في
تاريخه قال كان هشام بن عبد الملك حازما متيقظا وجرى لعماله في زمنه ما
لم يجر في زمن من الازمان في عام واحد غزا احدهم بلاد الخزر فوجد منهم
عشرة الاف فارس مع كل فارس اسير مسلم فقتلهم عن اخرهم وقتل ملكهم ابن
خاقان وفتح عدة مداين وغزا اخر ملك السرير فصالحه عن الف وخمسمائة
غلام سود الشعور وغزا عامل المغرب الروم فغنم ما لا يحصى الا ان الذى
سيره لهشام كان عشرين الف الف عبد وثيابا كثيرة وطرايف وتحفا قال
المؤلف عفا الله عنه كذا رايته في التاريخ المذكور عشرين الف الف ولعل
الالف الثانية زيادة من الناسخ والله اعلم وغزا عامل السند ففتح المندل
ودهنج وبروص وعدة مدن وسير لهشام خمس الغنيمة فكان ثلثمائة الف وخمسين
الف راس رقيق ومايتي الف درهم وفرق على الجند ما بقي ولما عزله هشام عن

السند

السند وجد في بيت المال ثمانية عشر الف الف طاطري والطاطري درهم ونصف
فضة خالصة وذكر ابن الذهبي في سير النبلا ان موسى بن نصير بعث ابنه مروان
على الجيش فاصاب من السبي مائة الف وبعث ابن اخيه فسبا ايضا من البربر
مائة الف فصل قال ابو داود في سننه باب في الاسير يوثق ثم ذكر
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل

الباب الثاني والثلثون في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده على سبيل الايجاز والاختصار

قال الامام ابو عبد الله الحليمي في كتابه شعب الايمان كانت للنبي صلى الله عليه
وسلم قبل فرض الجهاد ومنازل مع المشركين فاول ذلك انه كان يوحى اليه
ولا يومر في غير نفسه بشي ثم امر بالتبليغ فقيل له قم فانذر فاشفق من
ذلك فنزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس فلما بلغ كذبوه واستهزوا به فامر بالصبر
وقيل له فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين ثم امر
باعتزالهم فنزل واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ونزل واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية حتى يخوضوا في حديث غيره
واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ثم اذن
لمن امن به في الهجرة دونه فنزل ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا وسعة ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة فنزل وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ان الله تعالى اذن لهم في قتال من قاتلهم فنزل وقاتلوا في سبيل الله الذ

ن

يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ثم زادهم في الابتدا فنزل
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ثم ان الله سبحانه
وتعالى فرض الجهاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الهجرة على المتخلفين
بمكة من المسلمين فانزل الله تعالى في فرض الجهاد كتب عليكم القتال وهو كره
لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ثم
قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال تعالى وقاتلوا في
سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم وغير ذلك من الايات ثم الزم الجهاد
الزاما لا يخرج منه فقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم والمراد بهذا ان الله لما فرض الجهاد صار قبوله
والطاعة له فيه من الايمان وكان فرضه بشرط ان من قتل او قتل في سبيل الله
فله الجنة فمن قبله على هذا كان بادلا نفسه وذلك في صورة المبايعة فكانوا
بايعين والله جل جلاله مشتريا من هذا الوجه وكل بايع بثمن الى اجل يكلف ان
يسلم فتبين بذلك فرض الجهاد ولزومه والله اعلم انتهى قال المولف عفا الله
عنه نفاسة السلعة تعرف بثلاثة اشيا بعظم المشتري لان العظيم القدر
الذي لا يباشر في العادة مشتري الاشياء الخسيسة بنفسه ولا ينسب اليه
شراوها وتعرف بجلالة الدلال لان الدلال الكبير لا يتمسر على الاشياء
الحقيرة وتعرف بعظيم الثمن لان الشي الحقير لا يدفع فيه الثمن الخطير فانظر
الى نفوس الشهدا والمجاهدين كيف اشتراها سبحانه وتعالى بنفسه الشريفة
وجعل السمسار عليها اشرف خلقه اجمعين وجعل ثمنها الجنة في جوار رب

العالمين وناهيك بهذا شرفا لم ينله غيرهم وفضلا لم يصل اليه سواهم
قال بعض العارفين النفوس ثلثة نفوس لم يقع عليها البيع لحريتها وهي نفوس
الانبيآ عليهم الصلوة والسلام ونفوس لم يقع عليها البيع لخساستها وهي نفوس
الكفار ونفوس وقع عليها البيع لكرامتها وهي نفوس المومنين نكتة قال
المولف المومنون عبيد الله تعالى والعبد لا تملك شيئا ببيعه لسيده فمتى
عتقه صح بيعه وفي شرآيه سبحانه وتعالى من عباده المومنين اشارة الى
انه ما اشترى الا ممن صدر منهم البيع حتى سبق قضاؤه بعتقهم فكل من وفقه
للتسليم نفسه اليه بشهادة او جهاد او حراسة في موضع خوف بشرط
الاخلاص في جميع ذلك علمنا ان البيع صدر منه ازلا وان الله قد عتقه
بفضله من النار ويويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل في سبيل
الله وجبت له الجنة واشباه ذلك لطيفة لما اخبر الله سبحانه بانه
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فكانهم قالوا ربنا ما الثمن في هذا
البيع قال الله تعالى بان لهم الجنة فكانهم قالوا ربنا فكيف نسلم هذه السلعة
التي وقع عليها البيع قال تقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون فاذا
فعلتم ذلك فقد سلمتم السلعة ووفيتم بما لزمكم في هذه الصفقة ووجبت
لكم الجنة فكانهم قالوا ربنا مضت سنة فضلك بان تشهد ملايكتك بما
تنعم به على عبيدك وقلت في كتابك القديم واشهدوا اذا تبايعتم وامرت
بكتابة الوثايق بين المتبايعين فمن اشهدت في هذا البيع فقال وعدا عليه حقا في
التوراة والانجيل والقران فانتم يا عبادي تثقون بوثيقة واحدة فهذه
ثلث وثايق وتثقون بشاهدين فقد اشهدت على من انزلتها عليهم وهم
ثلث امم فكانهم قالوا ربنا انت تمحوا ما تشآء وتثبت ولا تسئل عما تفعل فربما

نحو هذا فرجع من الثمن خائبين فقال سبحانه وتعالى ومن اوفى بعهده من
الله اى لا احد اوفى بعهده منى اللهم انى على ذلك من الشاهدين وبه من
المؤمنين ثم لما كان من البيع ما يعقبه الندم اذا تبين صاحبه الخسران او نقصا
فى الثمن ومنه ما يعقبه الفرح والسرور لما يظهر فيه من الربح والغبطة
وحسن الوفا قال سبحانه وتعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به واكد
بقوله تعالى وذلك هو الفوز العظيم ولهذا لما مر الاعرابى على النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يقرا هذه الاية ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة الاية فقال كلام من هذا قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله
ولا نستقيله فخرج الى العدو فاستشهد

فصل

قال المؤلف عفا الله
عنه وكانت عدة غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم التى غزاها بنفسه الكريمة
على ما ذكره ابن اسحق وموسى بن عقبة سبعا وعشرين غزوة وقال غيرهما
خمسا وعشرين وفى صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا
احد وعشرين غزوة وفى الصحيحين عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزا تسعة عشر غزوة وكانت سراياه التى بعث فيها على ما ذكره ابن
سعد والحافظ شرف الدين الدمياطى ستا وخمسين سرية وقال موسى بن
عقبة سبعا واربعين سرية وقيل ثمانيا واربعين سرية وقيل ستا وثلثين
وقيل غير ذلك فاول غزواته صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن اسحق وغيره
غزوة الابوا وهى غزوة ودان فى صفر من السنة الاولى فرجع ولم يلق
حربا ثم غزوة بواط فى شهر ربيع الاول من السنة الثانية ثم غزوة
العشيرة فى جمادى الاولى من السنة الثانية ايضا ثم غزوة بدر الاولى
بعدها بليال قلايل على ما ذكره ابن اسحق وذكر ابن سعد انها فى ربيع الاول

على

على راس ثلثة عشر شهرا من الهجرة فعلى هذا تكون متقدمة على غزوة بدر الاول
وهكذا ذكرها ابن عبد البر فى كتاب الدرر قبل غزوة بدر والله اعلم ثم غزوة
بدر الكبرى وهى البطشة التى اعز الله بها الاسلام واهلك بها
روس الكفرة صبيحة سبع عشرة من رمضان من السنة الثانية وكان جميع
من حضرها من المسلمين ثلثماية وخمسة رجال كذا قال ابن سعد وغيره وثما[نيه]
تخلفوا العذر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزم ابن عبد البر فى
كتابه الدرر فى اختصار المغازى والسير انهم كانوا ثلثماية واربعة عشر
رجلا وفى صحيح البخارى عن البرا بن عازب قال حدثنى اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ممن شهد بدرا انهم كانوا عدد اصحاب طالوت الذين جازوا
معه النهر بضعة عشر وثلثماية وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ان المسلمين كانوا ثلثماية وسبعة عشر والمشركون الف وجزم ابن عبد
البر بان المشركين كانوا تسعماية وخمسين رجلا وكان المسلمون فى هذه
الغزوة كل ثلثة على بعير يعتقبونه هكذا رواه ابن سعد وغيره وقد روى
ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما ان عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل قدوم
ضمضم مكة بثلث ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب
فقالت له والله يا اخى لقد رايت الليلة رويا لقد افظعتنى وتخوفت ان
يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عنى ما احدثك فقال لها وما
رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلا صوته الا انفروا يا آل عذر لمصارعكم فى ثلث فارى الناس اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر
الكعبة ثم صرخ بمثلها الا انفروا يا ال عذر لمصارعكم فى ثلث ثم مثل به

بعيره على رأس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فأرسلها فاقبلت تهوى اذا كانت بأسفل الجبل انفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دارًا الا دخلها منه فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقًا له فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رانى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا فى ثلث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك حقًا ما تقول فسيكون وان تمضى الثلث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابًا انكم اكذب اهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئًا قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب الا اتتنا فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشىء مما سمعت قال فقلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لا تعرضن له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى انى قد فاتنى منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود

لبعض ما قال فاوقع به اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله اكل هذا فرق منى ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفًا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفين قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعًا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلًا قال ابن عقبة وابن عائذ خرجوا فى خمسين وتسع ماية مقاتل وساقوا ماية فرس قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال مضت من شهر رمضان فى اصحابه قال وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرًا فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب ومرثد ابن ابى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرًا الحديث قال ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد بن عمرو رضى الله عنه فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرًا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على فذكر

ابن عقبة وابن عائذ ان عمر قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت
منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته
واعدد لذلك عدته قال ابن اسحق فقال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا
يا رسول الله فقال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا
رسول الله لما اردت فنحن معك والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقا بنا
عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله تعالى وفى صحيح مسلم عن انس ان الذى قال ذلك سعد بن
عبادة والمشهور عند اصحاب المغازى والسير ما ذكره ابن اسحق ووافقه
عليه ابن عقبة وابن سعد وابن عائذ وغيرهم وقد اختلف فى شهود سعد بن
عبادة بدرا والله اعلم قال ابن اسحق فسر النبى صلى الله عليه وسلم بقول سعد
ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين
والله لكانى الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بنى سلمة
انهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل
انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا ان نتاخر عنه ام هو الراى والحرب
والمكيدة قال بل هو الراى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس
بمنزل فانهض بالناس حتى ناتى ادنا ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراه
من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراى فنهض رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ومن معه من الناس فساروا حتى اذا اتا ادنى ماء من القوم فنزلوا عليه
ثم امر بالقلب فعورت وبنا حوضا على القليب الذى نزل عليه فملى ماء ثم
قذفوا فيه الانية وذكر ابن سعد فى هذا الخبر ان جبريل عليه السلم نزل على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال الراى ما اشار به الحباب قال ابن اسحق وارتحلت
قريش حين اصبحت فاقبلت فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا
احزر لنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاستجال بفرسه حول
العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثماية يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن
انظرونى حتى انظر اللقوم كمين او مدد قال فضرب فى الوادى حتى ابعد فلم
ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رايت شيئا ولكنى قد رايت يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا
الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا
منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فقام عامر بن الحضرمى
فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس قال ابن اسحق وقد
خرج الاسود بن عبد الاسود المخزومى وكان رجلا شرسا سيى الخلق
فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما
خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة
فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله
دما ثم حبى الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم ان تبر يمينه واتبعه حمزة
فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة واخيه شيبة
ابن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج
اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفرا ورجل

اخر فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة ابن الحرث وقم يا حمزة وقم يا على فلما قاموا ودنوا منهم
قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم
اكفا كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن
ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على
فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت
صاحبه وكر حمزة وعلى باسيافهما على عتبة فذففاه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى اصحابه قال ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم من بعض قال وحدثنى حبان
ابن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف
اصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل
من الصف قال ابن هشام فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال
يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال
ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون
اخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخير قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع
الى العريش فدخله ومعه ابو بكر وليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك
هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول يا رسول الله بعض مناشدتك
ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه

وسلم خفقة فى العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله
هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار وقال
ابن سعد فى هذا الخبر وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة ثم ذهبت فجاءت
ريح اخرى ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى فكانت الاولى جبريل فى الف من
الملئكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل فى الف من
الملئكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل فى الف
من الملئكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد وغيره
عن عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال كان يومئذ يندر راس الرجل لا يدرى
من ضربه وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه وروى البيهقى عن سهل ابن
حنيف قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى راس المشرك فيقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وروى ايضا عن الربيع ابن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون
قتلى الملئكة ممن قتلوهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار
قد احترق به فان قيل ملك واحد يهزم الناس كلهم ويقتلهم فما فائدة كثرة
الملئكة اجيب بان الفائدة فى كثرة الملئكة تسكين قلوب المؤمنين وتطمينها
وبيان كرامة النبى صلى الله عليه وسلم على ربه قال بعض العلماء ولان الله تعالى
جعل اولئك الملئكة مجاهدين الى يوم القيامة فكل عسكر صبر واحتسب
تاتيهم الملئكة ويقاتلون معهم وقال الحسن الخمسة الاف التى امدهم الله بها
يوم بدر ردا للمؤمنين الى يوم القيامة وفى صحيح البخارى عن رفاعة بن رافع
رضى الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ما
تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من
شهد بدرا من الملئكة صلوات الله عليهم اجمعين وفى صحيح مسلم عن ابن عباس

قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة
بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر
مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فجاء
الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك
من مدد السماء الرابعة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين الحديث قال ابن
اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصبا فاستقبل بها
قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفخهم بها ثم امر اصحابه فقال شدوا فكانت
الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وعن
ابن عباس قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعت القوم وابو جهل في مثل الحرجة
وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت
نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله
ما اشبهها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين تضرب
بها قال فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني
القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت
عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها وذكر بعضهم انه جاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت قال ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى
كان زمن عثمان انتهى وذكر قاسم بن ثابت في دلايله ان قريشا لما توجهت
الى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي وقع بهم المسلمون وهو ينشد
بابعد صوته ولا يرى شخصه يقول هذه الابيات

ارادا الحنيفيون بدرا وقعة ۝ سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من قريش وابرزت ۝ خرايد يضربن الترايب حسرا
فيا ويح من امسى عدو محمد ۝ لقد حاد عن طرق الهدى وتحيرا

فقال قايلهم من الحنيفيون فقالوا هذا محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابرهيم
الحنيف ثم لم يلبث النفر ان جاءهم الخبر قوله اللطيمة اللطيمة يعني ادركوا
اللطيمة واللطيمة هي العير تحمل الطيب والبز وقوله نعور ما وراءه من القلب
قيل هو بالعين المهملة وتشديد الواو وقيل بالغين المعجمة وقوله حقبت الحرب
اي اشتدت وقوله مستنتل امام الصف اي متقدم على اصحابه وهو
بالسين المهملة وتاءين مثناتين فوق بينهما نون والقدح السهم بلا ريش ولا نصل
والعريش ما يستظل به وقوله خفق خفقة اي نام نومة خفيفة وقوله اقدم
حيزوم بضم الدال اي اقدم الخيل قال الجوهري والصواب فتح الهمزة وحيزوم
بفتح الحاء المهملة واسكان الياء المثناة تحت وضم الزاي وقوله اطنت قدمه
اي اسرعت قطعها فطارت اي طنت ومرضخة النوى بالحاء المهملة وبالمعجمة
ايضا وقيل الرضح بالمهملة كسر اليابس وبالمعجمة كسر الرطب وقوله شاهت
الوجوه اي قبحت يقال رجل اشوه وامراة شوها اي قبيحة ثم غزوة بني سليم
قال ابن اسحق فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يعني من بدر لم يقم الا سبع
ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه
ليال ثلث ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزوة بني قينقاع وبعضهم لم يفردها في
الغزوات وبعضهم ذكرها ولم يذكر عمرة القضا وقال البيهقي في الدلايل
قد ذكرنا عن ابن اسحق انها كانت بين ما ذكرنا من الغزوات قال وزعم الواقدي
وابن سعد انها كانت يوم السبت النصف من شوال على راس عشرين شهرا من
الهجرة حاصرهم الى هلال ذي قعدة والله اعلم انتهى وكذا قال ابن سعد كانت
يوم السبت المنتصف من شوال على راس عشرين شهرا من مهاجره قال

ابن اسحق في قصتهم وكانوا اول من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم
فحاصرهم اشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم وان لهم
النساء والذرية فانزلهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي فكلم
ابن ابي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خلوهم لعنهم الله ولعنه وتركهم
من القتل وامرهم ان تجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات ثم غزوة السويق
خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذي الحجة على
راس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره على ما ذكره ابن سعد قاصدا ابا سفين
واصحابه فهربوا فلم يدركهم وكانوا يلقون جرب السويق يتخففون منها للهرب
فسميت غزوة السويق ثم غزوة هوازن بناحية نجد وهي غزوة انمار
وغزوة ذي امر وكانت في ربيع الاول على راس خمس وعشرين شهرا خرج اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربع مائة وخمسين رجلا ومعهم افراس
واستخلف على المدينة عثمان رضي الله عنه ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزوة
نجران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهرا ربيع الآخر
وجمادى الاول ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزوة احد لسبع خلون من شوال
على راس اثنين وثلثين شهرا كذا قال ابن سعد تعبا فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل والمشركون في ثلثة الاف رجل فيهم
سبع مائة دارع ومعهم مائتا فرس وثلثة الاف بعير قال ابن عقبة وليس
في المسلمين فرس واحد وقال الواقدي لم يكن الا فرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفرس ابي بردة فلما التقوا قال ابن سعد صاح طلحة بن ابي طلحة
صاحب اللوا من يبارز فبرز له علي رضي الله عنه فقتله ثم حمل لواهم عثمان

ابن عساكر باسناده عن محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن ابي نجيح عن مجاهد
عن ام مبشر بنت البرآ بن معرور رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوما لاصحابه الا اخبركم بخير الناس قالوا
بلى يا رسول الله فقال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله تعالى وقال
الا اخبركم بخير الناس بعده قالوا بلى يا رسول الله قال رجل في غنمه يقيم
الصلوة ويوتي الزكوة وقد اعتزل شرور الناس وعن يوسف بن
يعقوب عن اشياخه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
اذى المجاهدين فان الله يغضب للمجاهدين كما يغضب للانبياء والرسل
ويستجيب لهم كما يستجيب للانبياء والرسل ولا طلعت شمس ولا غربت
على احد اكرم على الله من مجاهد ذكره في شفا الصدور ورواه ابن
عساكر مسندا من حديث علي بنحوه وياتي ان شا الله تعالى فصل
في ان نوم المجاهد في سبيل الله تعالى افضل من قيام غيره الليل وصيامه
النهار وان الطاعم في سبيل الله كالصايم في غيره سرمدا خرج سعيد
ابن منصور في سننه عن الحسن بن ابي الحسن ان رجلا كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم له مال كثير فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهدين في سبيل
الله فقال كم مالك قال ستة الاف دينار فقال لو انفقتها في طاعة
الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله واتاه رجل فقال
يا رسول الله اخبرني بعمل ادرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال لو
قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله قال المولف
عفا الله عنه وهذا مرسل وقد خرج الحديث الاول ابن عساكر من

نومة في سبيل الله تعالى وتقدس
خير من سبعين حجة

طريق عثمان بن عطا الخراساني عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه الا
انه قال فيه لو انفقتها ما بلغت نفقتك قبال امرء انقطع في سبيل الله
قبال النعل زمامه قاله ابن فارس وخرج ابن ابي شيبه في مصنفه باسناد
حسن عن مكحول مرسلا قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله ان الناس قد غزوا وقد حبسني شئ فدلني على عمل يلحقني بهم
قال هل تستطيع قيام الليل قال اتكلف ذلك قال هل تستطيع صيام
النهار قال نعم قال فان احيان ليلك وصيامك نهارك كنومة احدهم
وخرج ابن المبارك باسناده عن صفوان ابن سليم ان ابا هريرة قال
ايستطيع احدكم ان يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا فقيل
يا ابا هريرة ومن يطيق هذا فقال والذي نفسي بيده ان نوم المجاهد في
سبيل الله افضل منه وهذا موقوف وقد يقال ان مثل هذا لا يقال
من قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع ويعضد ذلك
الاحاديث الاتيه بعده والله اعلم قال المولف عفا الله عنه اذا
كان اكرمكم الله هذه درجة نايمهم فكيف بقيامهم واذا كانت
هذه رتبه غافلهم فكيف بعاملهم واذا كان هذا خطر شرال نعالهم
فكيف بخطير افعالهم ان هذا لهو الفضل المبين لمثل هذا فليتشمر
المتشمرون وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون وعلى ضياع العمر
في غيره فليحزن المفرطون اللهم بصرنا باسباب النجاة ويسرها علينا
وانظر بعين عنايتك ورحمتك الينا فقد تصرم العمر في غير طايل وانت
على كل شئ قدير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد

في سبيله كمثل الصايم القايم الخاشع الراكع الساجد رواه بن المبارك
والنسايي باسناد صحيح وهو في الصحيحين بنحوه وفي رواية لابن المبارك
مثل المجاهد في سبيل الله كالصايم القايم بايات الله اناء الليل واناء النهار
مثل الاسطوانه وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث شيخه عمرو بن
سعيد ابن سنان قال وكان قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة غازيا
ومرابطا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في
سبيل الله كمثل القانت الصايم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله
الى اهله بما يرجعه اليه من غنيمة او اجرا ويتوفاه فيدخله الجنة وعن
النعمان ابن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصايم نهاره القايم ليله حتى يرجع متى
يرجع رواه احمد باسناد رجاله رجال الصحيح والبزار والطبراني وغيرهم
وعن سعيد بن عبد العزيز قال نومة في سبيل الله خير من سبعين
حجة يتلوها سبعون عمرة ذكره في شفا الصدور وذكر فيه ايضا عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطاعم
في سبيل الله كالصايم في غيره سرمدا قال المولف عفا الله عنه
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة مثل المجاهد في
سبيل الله كمثل القانت الصايم لا يفتر صلاة ولا صياما فصل في
ان من دوام الصيام والقيام والذكر لا يبلغ العشر من عمل المجاهد في
سبيل الله تعالى وعن معاذ بن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان امراة اتته فقالت يا رسول الله ان زوجي انطلق غازيا وكنت
اقتدي بصلوته اذا صلى وبفعله كله فاخبرني بعمل يبلغني عمله حتى يرجع

قال لها استطعين ان تقومي ولا تقعدي وتصومي ولا تفطري وتذكر الله
ولا تفتري حتى يرجع قالت ما اطيق هذا يا رسول الله فقال والذي
نفسي بيده لو طوقتيه ما بلغت العشور من عمله رواه احمد عن رشد بن
وهو ثقة عنده عن زبان عن سهل بن معاد عن ابيه ومن هذه الطريقة
خرجه ابن عساكر الا انه قال ما بلغت العشر من عمله لكن خرجه الحاكم
من طريق سعيد بن ابي ايوب عن خير بن نعيم عن سهل بن معاد عن ابيه
وهذا اسناد حسن وقال الحاكم فيه حديث صحيح الاسناد فصل في
ان الله يرفع المجاهد في الجنة مائه درجة ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا
عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما. وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من امن بالله ورسوله واقام الصلوة واتى الزكوة وصام رمضان كان
حقا على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي
ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين
السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه وسط الجنة
واعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وفي صحيح مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة
فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله فاعادها عليه ثم
قال واخرى يرفع الله بها للعبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء

والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن جبلة
بن عطية قال قرأت هذه الاية عند ابن محيريز وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة فقال بلغني ان
الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين سبعون عاما للجواد
المضمر رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد صحيح وخرج ابن عساكر
عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة وعن ابي امامة رضي الله عنهما
قالا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد فقال ان
للمجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من ياقوت ما بين كل درجتين
مثل ما بين السماء والارض فان قلت قد تقدم في حديث ابي هريرة
وابي سعيد ان الدرجات مائه وفي هذا ان الدرجات سبعون فكيف
الجمع بينهما فالجواب ان الوازع لا تقوم به حجة وحديث ابي هريرة
وحديث ابي سعيد من حيث الصحة لا يقاومهما شيء وان صح حديث السبعين
فيحمل على تفاوت المجاهدين في الدرجات بتفاوت مقاصدهم واخلاصهم
فمنهم من يرفع سبعين درجة ومنهم من يرفع مائة والله اعلم فصل في
ان رهبانية هذه الامة وسياحتها الجهاد في سبيل الله تعالى قال
الله تعالى في بيان المؤمنين الذين اشترى منهم انفسهم واموالهم التائبون
العابدون الحامدون السائحون وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيني قال اوصيك بتقوى الله فانه
رأس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القران وذكر
الله فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني
قال اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب ويذهب بنور الوجه

قلت يرسول الله زدنى قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتى قلت
رسول الله زدنى قال احب المساكين وجالسهم قلت يرسول الله زدنى
قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك هذه قطعة مختصرة
من حديث طويل رواه احمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال
صحيح الاسناد وخرج الطبرانى فى الصغير وابو الشيخ فى كتاب الثواب
باسناديهما من طريق ليث عن مجاهد عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصينى قال
عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فى سبيل الله فانه
رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك وذكر
لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان
وخرج ابن عساكر وغيره من طريق احمد بن داود بن نصر حدثنا احمد بن
بشر عن شبيب عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وان لكل امة رهبانية وان رهبانية
هذه الامة الجهاد فى سبيل الله عز وجل وقال اللهم بارك لامتى فى
بكورها وخرج ابن المبارك عن زيد العمى وفى توثيقه خلاف عن ابى
اياس عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان
لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد فى سبيل الله عز وجل
قال الامام ابو عبد الله الحليمى رحمه الله معنى قوله رهبانية امتى الجهاد
ان النصارى كانت تترهب بالتخلى من اشغال الدنيا ولا تخلى اكثر من
بذل النفس فى سبيل الله فيقتل وايضا فاولئك المترهبة كانوا يزعمون
انهم انما يتخلون فى الصوامع والديارات لئلا يوذوا احدا ولا اذى

اشد

اشد من ترك المبطل على باطله لان ذلك يعرضه للنار فان كن الرهبانية
دفع الاذى عن الناس فالجهاد دافع عن المجاهدين اعظم الاذى فهو
الرهبانية اذا لا ما يتوهمه النصارى قال المولف عفا الله عنه اطلاق
الراهب على من رهب ان يوذى غيره قليل والقاصد منهم لذلك على
الحقيقة قليل ايضا اذ لا يتهيا هذا الشهود الا للكمل منهم الذين صفت
بواطنهم بدوام العزلة والرياضة فكشفت لهم حقايق نفوسهم الامارة
وشهد واما يتعدى من شرها واذاها للخلق حال الخلطة والاجتماع
فحبسوا انفسهم فى الصوامع حبس الكلب العقور ولو كان لا يسمى راهبا الا
مثل هولا لما كان يخلص من كل الف راهب راهب واكثر ما يطلق الراهب
على من رهب غيره اى اخافه والذى يظهر ان الراهب لما رهب الله
فاجتهد فى عبادته ورهب الخلق ان يشغلوه عنها وان يكونوا سببا فى
سخط الله عليه وطرده عن بابه سمى فعله هذا رهبانية كذلك المجاهد
لما خاف الله فامتثل امره وخاف الكفار ان يستولوا عليه وعلى غيره
من المسلمين لو ترك جهادهم فبادروا الى قتالهم ودفعهم سمى فعله هذا
رهبانية ويحتمل ان الرهبانية لما كانت عبارة عن اعتزال الخلق والفرار
منهم والاقامة فى قلل الجبال وفى الصوامع بمهامة القفار مجاهدة
للنفس فى ترك شهواتها وبعدها عن مواطن مالوفاتها وتحميلها ما
يشق من الافعال رهبة من الله وخوفا من عقابه كان الجهاد ايضا رهبانية
لانه عبارة عن تعريض النفس لانواع المكاره وبذلها فى سبل المتالف
وتسليمها لمشتريها من غير مماطلة بها رهبة من الله وخوفا منه واقرب
مما تقدم ان يقال لما كانت الرهبانية عبارة عن تحمل اشق ما يكون على النفس

قال تعالى ... إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين أي في جملة من هو أذل خلق الله

مطلب تشبيه اقامة الصلوة بعمود الخيمة

سمي الجهاد ايضا رهبانية لانه بذل النفس والمال وهو اشق ما يكون
وشتان بين من تجاهد نفسه مع حياتها وتناول بعض ملذوذاتها
وبين من عرضها لاعظم مكروهاتها وحرص على فنائها وان كان سبب
بقائها وحياتها اللهم ارزقنا ذلك بفضلك ومنك يا ارحم الراحمين
وروى ابن المبارك عن ابن لهيعة اخبرني عمارة بن غزية ان السياحة ذكرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابدلنا الله عز وجل بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف
وهذا مرسل ولا باس بابن لهيعة في المتابعات وعن ابي امامة رضي الله
عنه ان رجلا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال
ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله عز وجل رواه ابو داود والحاكم
والبيهقي في السنن كلهم من طريق القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة وقال
الحاكم صحيح الاسناد وذكره الحافظ عبد الحق الاشبيلي في احكامه ٥
وصححه ايضا وروى بن المبارك عن ابن لهيعة اخبرني عمارة ابن غزية ان السياحة
ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابدلنا الله عز وجل بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل
شرف وهذا مرسل ولا باس بابن لهيعة في المتابعات قال المؤلف عفا الله
عنه لما كانت السياحة هي السير في الارض على سبيل الفرار من الاغيار
والنظر الى الاثار بعين الاعتبار سمي الجهاد في سبيل الله تعالى سياحة
لانه فرار من الوجود وسير الى المعبود على قدم الايمان والتصديق
بالموعود ونظر للنفس بعين الانصاف في تسليمها للمشتري خروجا من
عالم الخلاف وشتان بين من هو ساير بنفسه ينزهها وبين من هو مجتهد

عليها

عليها يتلفها هذا هو السائح يقينا والبايع نفسه بالربح الاعظم فوزا
مبينا **فصل** في ان ذروة سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله تعالى
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فقال ان شئت انباتك براس الامر وعموده
وذروة سنامه قلت اجل يا رسول الله قال اما راس الامر فالاسلام
واما عموده فالصلوة واما ذروة سنامه فالجهاد رواه الحاكم
هكذا مختصرا وقال صحيح على شرطهما وقد رواه مطولا احمد بن حنبل
والترمذي وصححه والنسايي وابن ماجة وغيرهما وخرج الطبراني
في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذروة سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله
الا افضلهم ورواه الطبراني في الكبير ايضا من طريق مسلمة عن ابي عبد
الرحمن عن ابي عبد الملك عن القسم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاسلام ثلثة ابيات سفلى
وعليا وغرفة فاما السفلى فالاسلام دخل فيه عامة المسلمين فلا تسال
احدا منهم الا قال انا مسلم واما العليا فتفاضل اعمالهم بعض المسلمين
افضل من بعض واما الغرفة العليا فالجهاد في سبيل الله لا يناله الا
افضلهم قال المؤلف عفا الله عنه انما كان الاسلام راس الامر وهو
الدين لانه لا يصح شيء من الاعمال الا مع وجوده فاذا فقد الراس
كانت الاعمال كالجسد بلا راس فهو موات ولهذا تجعل يوم القيامة
هباء منثورا وانما كانت الصلوة عمود الدين تشبيها لها بعمود الخيمة
لان اول ما يحاسب به المرء من عمله اقامة الصلوة كذلك اول ما

مطلب فضيلة اقامة الصلوة

يقام من الخيمة عمودها وكما انه ان ردت الصلوة رد ساير عمله كما جاء في الحديث كذلك عمود الخيمة ان اقيم رفعت وان حبط حبطت وايضا كما ان الخيمة لا تثبت وتمنع من الحر والبرد الا اذا اقيم عمودها كذلك لا يثبت الاسلام ويحقن الدم الا اذا اقيمت الصلوة وانما شبه الجهاد بذروة سنام البعير لان ذروة السنام وهي اعلاه لا يعادلها شيء من اجزاء البعير كذلك الجهاد لا يعادله شيء من اعمال الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا اجده وفي رواية لا تستطيعونه هذا ما يظهر لي والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه لما كان البعير حاملا للانسان وموصلا له الى المكان الذي يرومه شبه به هذا الامر وهو الدين الحنيفي لانه موصل للمؤمن في سفره الدنيوي الى موطنه الاول وهو الجنة ثم شبه صلى الله عليه وسلم الاسلام وهو التلفظ بالشهادة براس البعير اذا كان كل احد يمكنه الوصول الى هذا الاسلام كما يمكنه الوصول الى راس البعير اما باللمس او الرؤية وشبه الجهاد بذروة سنامه اذا كان لا ينالها الا اطول الناس جسدا او ما لا كذلك الجهاد لا يناله الا افضل المؤمنين سابقة وما لا كما قال صلى الله عليه وسلم لا يناله الا افضلهم ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم انما شبه الجهاد بذروة السنام لان من تسور ذروة السنام فقد حكم على جميع اجزاء البعير كذلك من رزقه الله الجهاد فقد اناله جميع ما في الاسلام من اجزاء الفضل لان نوم المجاهد اجر وسفره اجر ونفقته اجر ونصبه اجر وخوفه اجر وظمؤه (عطشه) اجر وجوعه اجر وحركاته كلها اجر الى غير ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم فصل في ان

ان المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته من حين يخرج من بيته حتى يعود اليه او يقتل فيدخل الجنة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قال سفين ابن عيينه اذا رايت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين واهل الثغور فان الله يقول لنهدينهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه بما نال من اجر او غنيمة الحديث رواه البخاري والنسائي ورواه مسلم بنحوه وفي رواية النسائي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتدب الله لمن يخرج في سبيله لا يخرجه الا الايمان والجهاد في سبيلي انه علي ضامن حتى ادخله الجنه باي ما كان يقتل او وفاة او ارده الى مسكنه الذي خرج منه مع اجر او غنيمة وقوله تكفل الله وفي بعض روايات مسلم تضمن الله قال النووي رحمه الله ومعناهما اوجب الله تعالى له الجنة بفضله وكرمه انتهى وقال الامام تقي الدين بن دقيق العيد في شرح عمدة الضمان والكفالة ههنا عبارة عن تحقيق هذا الموعود من الله سبحانه وتعالى فان الضمان والكفالة موكدان لما يضمن ويتكفل به وتحقق ذلك من لوازمهما انتهى وقوله ضامن اي مضمون كما قيل في ماء دافق وعيشة راضيه اي مدفوق ومرضيه وقد خرج ابن ماجة وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المجاهد في سبيل الله مضمون على الله ان يكفيه الى مغفرته ورحمته واما ان يرجعه

مطلب من جلس في بيته ولم يغتب كان ضامنا

باجر وغنيمة وخرج ابن عساكر باسناده عن ابا مالك الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجه الله وتصديق موعده وايمانا برسله فانه على الله ضامن فاما ان يتوفاه في الجيش في اي حتف شاء فيدخله الجنة واما ان يسيح في ضمان الله وان طالت غيبته حتى يرده سالما مع ما نال من اجر او غنيمة قوله من اجر او غنيمة قد يتوهم متوهم من هذا ان الاجر لا تجتمع مع الغنيمة وليس كذلك بل المعنى ان الله تعالى يرده باجر كامل ان لم تحصل غنيمة او باجر ما وغنيمة ومما يدل على ان الاجر تحصل مع الغنيمة قوله صلى الله عليه وسلم ما من غازية او سرية يسلمون ويغنمون الا تعجلوا ثلثي اجرهم واو في حديث ابي مالك وابي هريرة وغيرهما بمعنى الواو كما جا ذلك في حديث ابي سعيد المتقدم وكما ياتي في الباب السادس من حديث ابي هريرة في بعض روايات الصحيحين وابي داود وغيره وقال ابو الوليد بن رشد في مقدماته او ها هنا بمعنى الواو اذ لا تبقى الغنيمة الاجر وقد تكون او على بابها فيكون معنى الكلام مع ما نال من اجر دون غنيمة او غنيمة مع اجر انتهى قال الامام ابن دقيق العيد وهذا التقدير لا باس به والله اعلم ۞ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال ايما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان ارجعته ارجعته بما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته ان اغفر له وان ارحمه وان ادخله الجنة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

مطلب من جلس في بيته ولم يغتب كان ضامنا على الله تع

وسلم قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن غدا الى المسجد وراح كان ضامنا على الله ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ورواه ابو داود بنحوه من حديث ابي هريرة وقد روي عن جماعة من الصحابة غيرهما وخرج ابن عساكر من طريق بشر بن نمير وقد ترك حدثنا القسم ابو عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة الله لهم ضامن رجل فضل في سبيل الله فالله له ضامن ما دام في سبيله فان توفاه ادخله في رحمته والا رده وذكر بقية الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الادا والناكح الذي يريد العفاف رواه عبد الرزاق باسناد صحيح والترمذي وصححه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال المولف ومن عون الله تعالى للغازي ما ذكره البخاري في صحيحه في باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا عن عبد الله بن الزبير قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت الى جنبه فقال يا بني لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم واني لا اراني الا ساقتل اليوم مظلوما وان من اكبر همي لديني افترى ديننا يبقي من مالنا شيا وقال يا بني بع مالنا واقض ديني فان فضل من مالنا شي بعد قضا الدين فثلثه لولدك قال فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني ان عجزت عن شي منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت ما

مطلب من حج ثم مات من سنته ومن صام رمضان ثم مات ومن غزا ثم مات من سنته دخل الجنة

اراد حتى قلت يا ابه من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت فى كربة من
دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير ولم
يدع دينارًا ولا درهمًا الا ارضين منها الغابة واحد عشر دارًا
بالمدينة وداربن بالبصرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصر قال وانما كان
دينه الذى عليه ان الرجل كان ياتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول
الزبير لا ولكنه سلف فانى اخشى عليه الضيعة وما ولى امارة قط
ولا جباية خراج ولا شيئا الا ان يكون فى غزوة مع النبى صلى الله
عليه وسلم او مع ابى بكر وعمر وعثمان قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما
عليه من الدين فوجدته الفى الف ومايتى الف قال فلقى حكيم بن حزام عبد
الله بن الزبير فقال يا ابن اخى كم على اخى من الدين فكتمته وقال مائة الف
فقال حكيم والله ما ارى اموالكم تسع لهذه فقال له عبد الله افرايتك
ان كان الفى الف ومايتى الف قال ما اراكم تطيقون هذا وكان الزبير
اشترى الغابة بسبعين ومائة الف فباعها عبد الله بالف الف
وستماية الف ثم قام فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة
فذكر القصة قال فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم
بيننا ميراثنا قال والله لا اقسم بينكم حتى انادى بالموسم اربع سنين
الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة ينادى
بالموسم فلما مضى اربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير اربع نسوه ورفع
الثلث فاصاب كل امراة الف الف ومايتى الف فجميع ماله خمسون الف
الف ومايتا الف والله اعلم وقد جاء ان من غزا فى سبيل الله ثم مات
من سنته دخل الجنة خرج ابن عساكر باسناده عن الحسن بن على الدهان

نبا

نبا محمد بن فضيل عن العلاء ابن المسيب عن خيثمة عن ابى سعيد الخدرى رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج او اعتمر فمات
من سنته دخل الجنة ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة ومن
غزا فمات من سنته دخل الجنة

فصل

ومن ضمان الله تعالى ان لا يترك
من خرج مجاهدًا فى سبيله بدار مضيعه ولا هوان بل يتولاه بلطفه
ويدفع اضراره بما يسوقه اليه بفضله ويستجيب دعاه برحمته
فمن ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة (وفى رواية: وجعل علينا ابا عبيدة اميرًا) نتلقى
عيرًا لقريش وزودنا جرابًا من تمر لم تجد لنا غيره فكان ابو عبيدة
يعطينا تمرة تمرة فقال قلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما
يمص الصبى ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب
بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فناكله قال فانطلقت على ساحل البحر
فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هى دابة
تدعى العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا
عليها شهرًا ونحن ثلثمائة حتى سمنا قال ولقد رايتنا نغترف من
وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور او كقدر الثور
فلقد اخذ منا ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم فى وقب عينه
واخذ ضلعًا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها
وتزودنا من لحمه وشايق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم

مطلب خمس دعوات مستجابة

من لحمه شيء فطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله
وفي رواية قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب واميرنا
ابو عبيدة ابن الجراح نرصد عيراً لقريش فاقمنا بالساحل نصف شهر فاصابنا
جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمي جيش الخبط فالقى لنا البحر دابة يقال
لها العنبر فذكر الحديث وفي اخرى سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
قوت كل واحد منا كل يوم تمرة وكان نمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط
بقسينا حتى قرحت اشداقنا فاقسم لاخطئها رجل منا يوماً فانطلقنا به ننعشه
فشهدنا له انه لم يعطها فاعطيها فقام فاخذها وفي رواية فاتينا سيف
البحر فزخر زخرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا
واكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان عد خمسة في حجاج
عينها ما يرانا احد حتى خرجنا فاخذنا ضلعاً من اضلاعها فقوسناه ثم
دعونا باعظم رجل في الركب واعظم جمل في الركب واعظم كفل في الركب
فدخل تحته ما يطاطي راسه قال المولف عفا الله عنه وفي هذا الحديث
دليل لمن ذهب الى ان المضطر ياكل من الميتة الى ان يشبع ويتزود منها لان
الصحابة رضي الله عنهم انما اكلوها على تقدير انها ميتة ابيحت لهم بالاضطرار
وقد اكلوا حتى سمنوا وتزودوا كما تقدم وكان هذا في سنة ثمان من الهجرة
والله اعلم ومنه ما خرجه ابن عساكر باسناده عن يزيد بن عبد الصمد نا
ابو الجماهر عن ابيه قال اصاب الناس بارمينية جهد شديد حتى اكلوا
البعر فامطروا بنادق فيها حب قمح وخرج ايضا عن عبد الله بن ابي
جعفر قال غزونا القسطنطينية فكسر بنا مركبنا فالقانا الموج على حشفة
في البحر وكنا خمسة او ستة فانبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا

اى الجزيرة

منا فكنا نمصها فتشبعنا وترويناً فاذا امسينا انبت الله لنا مكانها حتى مر
بنا مركب فحملنا الحشفة بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة جميعاً بعدهما
فاء هي الجزيرة في البحر لا يعلوها الماء قال الازهري ومنه ان الله تعالى
يستجيب دعاهم بخوارق العادات لكرامتهم عليه ودخولهم في ضمانه
وفي سنن ابن ماجة وصحيح بن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فاجابوه
وسالوه فاعطاهم رواه النساي وبن ماجة وابن خزيمة في صحيحه بنحوه
من حديث ابي هريرة وقال في اخره ان دعوه اجابهم وان استغفروه
غفر لهم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وفد الله ثلثة الحاج والمعتمر والغازي اولئك يسالون الله فيعطيهم
سؤالهم خرجه ابن عساكر من طريق اسمعيل الحمصي نا طلحة ابن عمرو عن
ابن المنكدر عنه وفي هذا الاسناد ضعف ولكن يعضده الحديث قبله
وقد روى البزار هذا الحديث بنحوه باسناد رجاله ثقات وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات تستجاب
دعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى
يقفل ودعوة المريض حتى يبرا ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب خرجه
ابن عساكر ايضاً من طريق عمرو بن ابي سلمة حدثنا عبد الرحمن بن زيد
العمي عن ابيه عن سعيد بن جبير عنه قال المولف عفا الله عنه رجال
هذا الاسناد كالذي قبله وقد روى الطبراني في حديث باسناد جيد
عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث
تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم وروى ابو داود والترمذي

فلان
وفد اى قدم وورد

القفول الرجوع

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة
المسافر فاذا كان الله يستجيب دعاء المسافر من حيث هو فلم لا يستجيب
دعا المجاهد وهو اكرم الناس سفرًا واعظمهم في سفره اجرًا ولهذا
جاء في الحديث ان الله يستجيب لهم كما يستجيب للرسل وما ذاك الا
لكرامتهم عليه ورفعة منزلتهم لديه فروى بن عساكر من طريق عمارة
بن مطر ثنا عصام بن طليق عن هشام بن ابي جعفر عن ابن المسيب عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
اذى المجاهدين في سبيل الله فان الله يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب
لهم كما يستجيب للرسل وروى عبد الله بن ادريس عن اسمعيل ابن ابي
خالد عن ابي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق
نفق حماره يعني مات فتوضا وصلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت من
الدثينة مجاهدًا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وانا اشهد بانك
تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي اليوم منة اطلب
اليك ان تبعث لي حماري قال فقام الحمار ينفض اذنيه خرجه البيهقي في
دلايل النبوة وصحح اسناده والامام ابو موسى القشيري في رسالته
وذكر البيهقي في احد طرقه ان اسم هذا الرجل نباتة بن يزيد وانه
خرج في زمن عمر رضي الله عنه غازيًا فذكر القصة غير انه قال فباعه بعد
بالكناسة فقيل له تبيع حمارًا احياه الله لك قال فكيف اصنع وخرج
ايضا فيها باسناده عن ابن ابي عبيد البسري عن ابيه انه غزا سنة من
السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية

فقال

فقال يا رب اعرناه حتى نرجع الى بسرى يعني قريته فاذا المهر قايم فلما
غزا ورجع الى بسرى قال يا بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق
فان اخذت السرج داخلته الريح فقال يا بني انه عارية قال فلما اخذت
السرج وقع المهر ميتًا قال المؤلف عفا الله عنه كذا وقع في الرواية
بسرى وصوابه بسر وهي قرية معروفة من قرى حوران وعن حميد
بن هلال قال كان رجل من الطفاوة طريقه علينا يأتي على الحي فيحدثهم
قال اتيت المدينة في عير لنا فبعنا بضاعتنا ثم قلت لانطلقن الى هذا الرجل
فلاتين من بعدي بخبره قال فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو يريني بيتًا قال ان امراة كانت فيه فخرجت في سرية من المسلمين
وتركت ثنتا عشرة عنزًا وصيصتها التي تنسج بها قال ففقدت عنزًا من
غنمها وصيصتها قالت يا رب قد ضمنت لمن خرج في سبيلك ان تحفظ عليه
واني قد فقدت عنزًا من غنمي وصيصتي واني انشدك عنزي وصيصتي
قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شدة مناشدتها [اي طلب] لربها تبارك
وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنزها وصيصتها ومثلها
وهاتيك فاتها فاسألها ان شئت قال قلت بل اصدقك رواه احمد
باسناد رجاله رجال الصحيح الصيصة بصادين مهملتين مكسورتين
وهمزتين هي بعض الات الحاكة قال ابن فارس صيصة الحايك شوكته وخرج
ابن ابي الدنيا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال خرج قوم غزاة ومعهم
محمد بن المنكدر وكانت صايفة فبينما هم يسيرون في الساقة قال رجل
من القوم اشتهي جبنًا رطبًا فقال محمد بن المنكدر استطعموا الله يطعمكم
فانه القادر فدعا القوم فلم يسيروا الا قليلًا حتى وجدوا مكتلًا مخيطًا

الحي قبيلة

العير القافلة

وتطلق العير على الابل التي تحمل الميرة او الطعام

العنز المعز الانثى

مطلب الغزوة واحدة موءدية لجميع الطاعات

كانما اتى به من السيالة او الروحا فاذا هى جبن رطب فقال بعض القوم لو كان
عسلاً فقال محمد ان الذى اطعمكم جبنا ههنا قادر على ان يطعمكم عسلاً فاستطعموه
فدعا القوم فساروا قليلا فوجدوا قافرة عسل على الطريق فنزلوا فاكلوا
الجبن والعسل وركبوا اه وروى السلطان نور الدين محمود المعروف بالشهيد
فى كتاب الاجتهاد فى فضل الجهاد باسناده عن ابى يعقوب المصيصى قال
غزونا بلاد الروم فقال لنا الدليل ههنا واد من عسل فعدلنا اليه ٥
وانزلنا رجلا يغرف لنا بالاسطال فخرج علينا الروم فتشاغلنا بهم
ونسينا الرجل فغبنا عن الموضع فلما كان بعد سنة غزونا فجئنا الى ذلك
الوادى فاذا الرجل حى قال فقلنا له ايش خبرك قال كنت اعطش فاشرب
العسل واجوع فاكل العسل فرأيناه كانه البلور اذا طعم شيئا رايناه فى
جوفه من صفا جلده **فصل** يشتمل على انواع مختلفة من فضل الجهاد ٥
والمجاهدين فى سبيل الله تعالى عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن
امن واسلم وهاجر ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط الجنة وانا زعيم
لمن امن بى واسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط
الجنة وببيت فى اعلا غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا
ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت رواه النسائى وابن حبان
فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ربض الجنة بالضاد المعجمة
وبالتحريك هو ما حولها وعن انس ابن مالك رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة فى سبيل الله فقد ادى
الى الله عز وجل جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر خرجه

رنبع عالم

جبل

ابن ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره وبدا
سحره ثم حمله سعد ابن ابى طلحة فرماه سعد بن ابى وقاص فاصاب حنجرته
فقتله ثم حمله مسافع ابن ابى طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحارث
ابن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله كلاب ابن طلحة فقتله الزبير ابن العوام
ثم حمله الجلاس ابن طلحة فقتله طلحة ابن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شر
فقتله على بن ابى طالب ثم حمله شريح بن فارط فلسنا ندرى من قتله قال
ابن اسحق وحدثنى بعض اهل العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة
بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اخر من اخذ اللوا منهم
صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم نزل عليه فاخذه بصدره وعنقه
حتى قتل عليه قال ابن سعد فلما قتل اصحاب اللوا ولى المشركون منهزمين لا
يلوون يعنى على شئ ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون
السلاح فيهم حيث شاؤا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون
العسكر ويا خذون ما فيه من الغنايم واختلف الرماة وقالوا قد انهزم
المشركون فما مقامنا ها هنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم
وتركوا المكان الذى امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف فيه فكر
خالد بن الوليد وعكرمة ابن ابى جهل فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم
وقتلوا اميرهم عبد الله ابن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت
رجالهم ونادى ابليس ان محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون
على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من الدهش ونادى
المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا فى المسلمين قتلا ذريعا وولى
من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزول يرمى عن

قوسه حتى صارت شظايا وروى البخاري انه لم يبق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من
اكرم من المسلمين بالشهادة ⊙ ثم غزوة حمرا الاسد وهي صبيحة يوم الاحد
لست عشرة مضت من شوال عند ابن اسحق وعند ابن سعد لثمان خلون منه
وحمرا الاسد على ثمانية اميال من المدينة فاقام بها الاثنين والثلثا والاربعا
ثم رجع الى المدينة وانما كان خروجه ترهيبا للعدو وليظنوا به قوة
وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فلما بلغ ابا سفين وكفار قريش خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم كسرهم خروجه فتمادوا الى مكة
وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينه ⊙ ثم غزوة بني النضير وهي عند ابن
اسحق في شهر ربيع الاول على راس خمسة اشهر من وقعة احد وقال البخاري
قال الزهري عن عروة كانت على راس ست وثلثين شهرا فسار النبي صلى الله
عليه وسلم بالناس حتى نزل بهم فحاصروهم ست ليال وقذف الله في قلوبهم
الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخليهم ويكف عن دمائهم
على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة يعني السلاح فاحتملوا من
اموالهم ما استقلت به الابل فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام
وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في بني النضير سورة
الحشر ⊙ ثم غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك قيل لانهم رقعوا فيها
راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وفي الصحيحين عن
ابي موسى قال نقبت اقدامنا فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت ذات
الرقاع قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني
النضير شهر ربيع وقال بعضهم الصواب شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب وهي ثعلبة ابن غطفان فلقي بها جمعا من غطفان ولم
يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس صلوة الخوف ثم انصرف بالناس ⊙ ثم غزوة بدر
الصغرى قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه من
غزوة ذات الرقاع اقام بها بقية جمادي الاولى الى اخر رجب ثم خرج
في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفين حتى نزله وخرج ابو سفين في اهل مكة
ثم بدا له في الرجوع فرجع بالناس فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوعهم
انصرف الى المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في الف
وخمس مائة من اصحابه على ما رواه الحاكم في الاكليل عن الواقدي ⊙ ثم
غزوه دومة الجندل ودومه بضم الدال وفتحها واسكان الواو وكانت
في ربيع الاول من السنة الخامسة قال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان بدومة الجندل جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون
ان يدنوا من المدينة ودومة الجندل طرف من افواه الشام وبين
دمشق وبينها خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرا وستة عشر
ليله وصوب النووي في تهذيب الاسما ما رواه ابن عساكر في تاريخه
عن الواقدي انها من دمشق على عشر مراحل ومن الكوفة على عشر مراحل
برية وهي مدينة عليها سور ولها حصن عادي مشهور في العرب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن
النهار وجا الخبر اهل دومة فتفرقوا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بساحتهم فلم يلق بها احد فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب
وهرب من هرب فاقام بها اياما وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب

فصل في غزوة الخندق وهي الاحزاب

منهم احدا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر ليال بقين من ربيع الاخر
ثم غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب قال ابن اسحق كانت غزوة الخندق في
شوال سنة خمس خرجت قريش وقايدها ابو سفين ابن حرب وخرجت
غطفان وقايدها عيينه بن حصن في بني فزاره والحرث بن عوف المري من بني
مرة ومسعر بن رحيله في من تابعه من اشجع فلما سمع لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما اجمعوا له من الامر ضرب على المدينة الخندق قال ابن
سعد وتجمعت قريش وجمعوا احابيشهم ومن تبعهم من العرب وكانوا
اربعة الاف وعقدوا اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن ابي طلحه وقادوا
معه ثلثمائة فرس وخرجوا يقودهم ابو سفين ووافقهم بنوا سليم وكانوا
سبع مائة وبنوا فزاره وهم الف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق
عشرة الاف وهم الاحزاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب
الناس وعسكرهم الى سفح سلع وكان المسلمون يومئذ ثلثة الف ثم خندق
على المدينة فكمل في ستة ايام وقيل في بضع عشر ليلة وقيل في اربع
وعشرين قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال وغطفان ومن تبعهم الى جانب
احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع في ثلثة الف فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام عليه المشركون بضعا وعشرين
ليله لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبال والحصاد وبارز علي بن ابي طالب
عمرو بن عبد ود كما تقدم وذكر ابن سعد ان عمرا كان ابن تسعين سنه
قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله

عز وجل من الخوف والشدة بمظاهرة عدوهم واتيانهم اليهم من فوقهم
ومن اسفل منهم ثم ان نعيما ابن مسعود الاشجعي اتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلمون باسلامي فمرني بما شيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل ما استطعت فان
الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتا بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية
فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا نعم صدقت
لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبه
اموالكم ونساوكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان
قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليهم وبلدهم ونساوهم
واموالهم بغيره فان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع
القوم حتى تاخذوا منهم رهنا رجالا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم
على ان يقاتلوا معكم محمدا قالوا لقد اشرت بالراي ثم خرج حتى اتا قريشا
فقال لابي سفين ومن معه قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر
قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر
اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد
ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم
حتى تستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم
رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتا غطفان
فقال يا معشر غطفان انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني

قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم ثم قال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان
من صنيع الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابو سفين ابن حرب ورؤس
غطفان الى بني قريظه عكرمه بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا انا
لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ
مما بيننا وبينه فارسلوا اليه ان اليوم يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من
تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فلما رجع الرسول
بذلك قالوا صدقنا والله نعيم بن مسعود فردوا اليهم الرسل وقالوا والله
لا نعطيكم رهنا ابدا فاخرجوا بنا ان شئتم والا فلا عهد بيننا وبينكم فقالوا
بني قريظة صدق والله نعيم ابن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم
وبعث الله ريحا عاصفا عليهم في ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب ابنيتهم
وتكفا قدورهم فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امرهم
بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم فاتاهم واستتر بغمارهم وسمع ابا
سفين يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه قال حذيفة فاخذت
بيد جليسي وقلت من انت قال انا فلان ثم قال ابو سفين يا معشر قريش انكم
والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف ولقينا من هذه الريح
ما ترون ما يستمسك لنا بناء ولا يثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا
فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده الا وهو قايم قال حذيفة ولولا
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بعثني اني لا احدث حدثا لقتلته بسهم
ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رحيلهم فوجدته قايم يصلي ن
فاخبرته فحمد الله تعالى ثم سمعت غطفان بما صنعت قريش فاستمروا راجعين

الى بلادهم ثم غزوة بني قريظة قال ابن اسحق ولما اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينه والمسلمون ووضعوا السلاح فلما
كان الظهر اتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوقد وضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم فقال جبرئيل وما وضعت الملئكة السلاح بعد ان الله يامرك
يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم موذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا ببني
قريظة قال ابن عايذ واخبرني الوليد قال اخبرني سعيد بن بشير عن قتادة قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله اركبي قال ابن
سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلثة الاف والخيل ستة وثلثون وذلك
في يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة قال ابن اسحق ولما اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير من ابيارها وتلاحق به الناس وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب الى ان نزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم
سعد بن معاذ فحكم بان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارفعة
فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم
فضرب اعناقهم في تلك الخنادق فخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن
اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبع مائة والمكثر
يقول كانوا ما بين الثمان مائة والتسع مائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال افي

الله

كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب منكم لا يرجع
هذا والله هو القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتى بحيي بن اخطب عدو الله مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من
يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب
الله وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه قال المولف عفا
الله عنه هذا ملخص مما ذكره ابن اسحق ثم غزوة بني لحيان في ربيع الاول سنة
ست عند ابن سعد وعند ابن اسحق في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من
فتح قريظة وخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبهم باصحاب الرجيع
خبيب واصحابه فوجدهم قد هربوا وتمنعوا في روس الجبال لما سمعوا به
ثم غزوة ذي قرد بفتح القاف والزاي وحكى السهيلي عن ابي علي الضم
فيهما وهي غزوة الغابة قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فلم يقم بها الا ليالي قلايل حتى اغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من
غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وذكر القصة
وهذا يقتضي انها في سنة ست وفي الصحيحين ما يدل على انها كانت في اوايل
سنة سبع بعد الحديبية وقبل خيبر كما سياتي قال ابن كثير الدمشقي الحافظ
في تاريخه وهو اشبه مما ذكره ابن اسحق وكان من قصة غزوة ذي قرد
على ما رواه مسلم عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه قال قدمنا الحديبية مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشر مائة فذكر الحديث الى ان قال
ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه بفرس طلحة انديه مع الظهر فلما

وخرجت معه صح

اصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد غار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاقه اجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح خذ هذا الفرس فابلغه طلحة
ابن عبيد الله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد غاروا على سرحه
قال ثم قمت على اكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا يا صباحاه
ثم خرجت في اثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز اقول انا ابن الاكوع
واليوم يوم الرضع فالحق رجلا منهم فاصل سهما في رحله حتى خلص نصل
السهم الى كتفه قلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال
فوالله ما زلت ارميهم واعقرهم فاذا رجع الي فارس اتيت شجرة فجلست
في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت
الجبل فجعلت ارديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله
عز وجل من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري
وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلثين بردة وثلثين
رمحا يستخفون ولا يطرحون شيا الا جعلت عليه ارآما من الحجارة يعرفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتوا متضايقا من ثنيته فاذا هم
قد اتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون حتى يتغدون وجلست على
راس قرن فقال الفزاري ما هذا الذي ارى فقالوا لقينا من هذا البرح
والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شي في ايدينا قال فليقم اليه
نفر منكم اربعة قال فصعد الي اربعة منهم في الجبل فلما امكنوني من الكلام قال
قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قال قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم
وجه محمد صلى الله عليه وسلم ما اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني
فيدركني قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى رايت فوارس

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم الاسدى على
أثره ابو قتادة الانصارى وعلى اثره المقداد بن الاسود الكندى قال فاخذت
بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم أحذرهم لا يقتطعوك
حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله
واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بينى وبين الشهادة قال
فخليته فالتقا هو وعبد الرحمن فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن
فقتله وتحول على فرسه ولحقه ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطعنه فقتله فوالذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم اعدوا على رجلى
حتى ما أرى وراى من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئا حتى يعدلوا
قبل غروب الشمس الى شعب فيه ما يقال له ذو قرد يشربوا منه وهم عطاش
قال فنظروا الى اعدوا وراهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال ويخرجون
ويشتدون فى ثنيه فاعدوا فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم فى نقض كتفه
قال قلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته امه اكوعه
بكره قال قلت نعم يا عدو نفسه اكوعك بكرة قال واردوا فرسين على ثنيه
فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلحقنى عامر بسطيحة
فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على الماء الذى حليتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أخذ تلك الابل وكل شئ استنقذته من المشركين وكل رمح وكل بردة واذا
بلال نحر ناقة من الابل الذى استنقذت من القوم وهو يشوى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله خلنى وانتخب
من القوم مائة رجل فاتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر الا قتلته فضحك رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فى ضوء النار فقال يا سلمة أترا كنت
فاعلا قلت نعم والذى اكرمك قال انهم الآن يقرون فى ارض غطفان قال فجاء
رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا
فقالوا أتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة قال ثم اعطانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لى
جميعا ثم اردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء راجعين الى
المدينة قال فبينما نحن نسير قال وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا قال
فجعل يقول الا مسابق الى المدينة هل من مسابق الى المدينة قال فجعل يعيد
ذلك قال فلما سمعت كلامه قلت اما تكرم كريما ولا تهاب شريفا قال لا
الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله بابى أنت وا[مى]
فلاسابق الرجل فقال ان شئت قال قلت اذهب اليك وثنيت رجلى فطفرت
فعدوت قال فربطت عليه شرفا او شرفين استبقى نفسى ثم عدوت فى اثره
فربطت عليه شرفا أو شرفين قال ثم عدوت حتى الحقه فاصكه بين كتفيه
ثم قلت قد سبقت والله قال انا اظن قال فسبقته الى المدينة قال فوالله
ما لبثنا ثلث ليال حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث قوله أنديه بضم الهمزة وفتح النون وكسر الدال هكذا ضبطه
الجمهور ومعناه ان تورد الماشية الما فتسقى قليلا ثم ترسل فى المرعى ثم
ترد الى الماء فترد قليلا ثم ترد الى المرعى وقوله فاصل سهما فى رحله قال
النووى هكذا هو فى معظم الاصول المعتمدة رحله بالحاء وقوله خذها
اى الرمية واليوم يوم الرضع بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة اى يوم

هلا ن اللئام والوضع اللئام من قولهم لئيم راضع وهو الذي يرضع الغنم ولا يحلبها فيسمع الضيف او الفقير صوت الحلب وقيل غير ذلك والمذقة بفتح الميم واسكان الذال المعجمة قليل من لبن مخروج بماء والنواجذ بالذال المعجمة الانياب ونغض الكتف بضم النون واسكان الغين المعجمة وبعدها ضاد معجمة هو العظم الرقيق على طرف الكتف والسطيحة هي المزادة تكون من جلدين يقابل احدهما بالاخر قاله ابن الاعرابي وقوله اعقر بهم اي اعقر خيلهم وقوله ارديهم بالحجارة وهو بضم الهمزة وفتح الرا وتشديد الدال اي ارميهم بالحجارة التي تسقطهم وتنزلهم وقوله جعلت عليه اراما من الحجارة هو بهمزة ممدودة وهي الاعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها والقرن بفتح القاف واسكان الرا هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير والبرح بفتح البا واسكان الرا هو الشدة وقوله تحليتهم عنه هو بحاء مهملة ولام مشددة غير مهموز اي طردتهم وقوله واردوا فرسين هو بفتح الهمزة واسكان الرا وبالدال المهملة معناه اهلكوهما واتعبوهما حتى اسقطوهما وتركوهما وقوله فربطت عليه شرفا او شرفين يعني اني استنفيت من نفسي ولم اجهدها وهذا من حسن السياسة في المسابقة والشرف بفتح الشين المعجمة والرا جميعا هو الشوط وقيل هو ما ارتفع من الارض والله اعلم ثم غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وهي في شعبان سنة ست عند ابن اسحق وفي سنة اربع عند موسى بن عقبة وفي شعبان سنة خمس عند ابن سعد وبعدها عنده في ذي القعده من السنه وكان من امرها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجتمعون له وقايدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويريه بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحيه قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناهم ونساءهم واموالهم فافاهم عليه وذكر ابن سعد انهم لما تهيئوا للقتال تراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما انفلت منهم انسان وقتل عشرة منهم واسر سايرهم وسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنسا والذريه وذكر ابن سعد ايضا ان الابل التي غنمت كانت الفي بعير والشا خمسة الاف شاه والسبي مايتي بيت ثم غزوة الحديبيه وهي في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت في الف واربع ماية من المسلمين لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنه فلما سمعت قريش بمسيره خرجوا الحربه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ودعا الناس الى البيعه بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعوه على الموت وقال جابر على ان لا يفروا ثم وقع الصلح على ما هو مبسوط في كتب السير وغيرها ثم غزوة خيبر وهي تشتمل على عدة حصون قال ابن اسحق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبيه ذا الحجه وبعض المحرم وخرج في بقية منه غازيا الى خيبر ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة الا شهر واياما وقال موسى ابن عقبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبيه مكث عشرين يوما او قريبا منه ثم رجع غازيا الى خيبر وكان الله وعده اياها وهو بالحديبيه وفي صحيح مسلم وغيره عن سلمة بن الاكوع قال فوالله ما لبثنا ثلث ليال يعني بعد رجوعهم من

غزوة ذى قرد بعد الحديبية كما تقدم حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم يقول
والله لولا الله ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا ۞ ونحن عن فضلك ما استغنينا
فثبت الاقدام ان لاقينا ۞ وانزلن سكينة علينا ۞ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر فقال غفر لك ربك قال وما استغفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر
بن الخطاب وهو على جمل له يا نبى الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر
خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول ۞ قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب ۞ اذا الحروب اقبلت تلهب ۞ قال
وبرز له عامر فقال ۞ قد علمت خيبر انى عامر ۞ شاكى السلاح بطل مغامر
قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب عامر
يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال
سلمه فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم وانا ابكى فقلت
يرسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك
قال قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين
ثم ارسلنى الى على وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا رضى الله عنه فجئت به اقوده
وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه
فبرا واعطاه الراية وخرج مرحب فقال ۞ قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب ۞ اذا الحروب اقبلت تلهب ۞ قال على كرم

الله وجهه ۞ انا الذى سمتنى امى حيدره ۞ كليث غابات كريه المنظره ۞
اوفيكم بالصاع كيل السندره ۞ قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان
الفتح على يديه ۞ وقوله شاكى السلاح وشاكى السلاح بمعنى وهو الذى
ظهرت حدته وشوكته والمغامر بالغين المعجمة هو الباطش يقال غامره
اذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت قال النووى وقوله مغامر اى يركب
غمرات الحرب وشدايدها ويلقى نفسه فيها وقوله يسفل له بكسر الفاء من
التسفل وهو التصوب وقال النووى بضم الفاء اى يضربه من اسفله قال
وقوله يخطر بسيفه هو بكسر الطاء يرفعه مرة ويضعه اخرى انتهى ۞ وحيدره
من اسماء الاسد وكانت فاطمة بنت اسد ام على رضى الله عنها سمته اسدا باسم
ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم فسماه عليا والسندره مكيال ضخم وفى
بعض الروايات اكيلكم بالسيف كيل السندره ۞ وروى البيهقى فى دلايل
النبوه قصه خيبر نحوه من حديث بريده وفيه ان مرحبا خرج وعليه
مغفر يمانى وحجر مثل البيضه على راسه قال فاختلفا ضربتين فبدره على
بضربه فقد الحجر والمغفر وراسه ووقع فى الاضراس قال المولف رحمه
الله هكذا وقع فى هذا الحديث ان عليا هو الذى قتل مرحبا وهو الصحيح
عند ابن عبد البر وكذا قال ابن الاثير الصحيح الذى عليه اكثر اهل الحديث
واهل السير ان عليا هو قاتله انتهى ۞ وقد روى موسى بن عقبه عن الزهرى
ان الذى قتل مرحبا هو محمد بن سلمه وكذلك قال محمد بن اسحق حدثنى عبد الله
بن سهل حدثنى جارثه عن جابر بن عبد الله قال خرج مرحب اليهودى من
حصن خيبر وهو يرتجز لعله ويقول ۞ قد علمت خيبر انى مرحب ۞
شاكى السلاح بطل مجرب ۞ اطعن احيانا وحينا اضرب ۞ فى ابيات

قال فاجابه كعب بن مالك فقال ۰ قد علمت خيبر انى كعب ۰ مفرج الغما جرى صلب ۰ الابيات قال وجعل مرحب وهو يرتجز هذا ويقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن سلمة أنا له يا رسول الله انا والله الموتور الثاير قتلوا اخى بالامس فقال قم اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة من شجر العشر فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلما لاذ به احدهما اقتطع بسيفه مما دونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصار بينهما كالرجل القايم ما فيها فنن ثم حمل على محمد بن سلمة فضربه فالقاه بالدرقة فوقع سيفه بها فعضت به فلم يسلبه وضربه محمد بن سلمة حتى قتله ۰ وهكذا روى الواقدى عن جابر وغيره ان محمد بن سلمة هو الذى قتل مرحبا ۰ ثم ذكر الواقدى ان محمدا اقطع رجلى مرحب فقال له اجهز على فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة كذا فمر به على فقطع راسه فاختصما فى سلبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفرته وبيضته قال وكان مكتوب على سيفه هذا سيف مرحب ۰ من يذقه يعطب ۰ ثم ذكر ابن اسحق ان اخا مرحب وهو ياسر خرج بعده وهو يقول هل من مبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير خرج اليه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابنى يا رسول الله فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله فالتقيا فقتله الزبير قال فكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما يقول والله ما كان بصارم ولكنى اكرهته ۰ وفى صحيح البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر

الثابت عند اهل السير على واكثر اهل الحديث الصحيح ان عليا الذى قتل مرحب وهو الصحيح فى كتب الاحاديث الثابتة وفى جميع كتب السير وغيرها وهو الصحيح الثابت رضى الله

خرب

خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون فى السكك فقتل النبى صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبا الذرية ۰ ثم عمرة القضا ويقال القصاص ۰ ورجحه السهيلى وبعضهم لم يذكرها فى غزوات النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهرين ربيع وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون ۰ يعنى فى غزوة الحديبية معتمرا عمرة القضا مكان عمرته التى صدوه عنها قال وحدثنى عبد الله ابن ابى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول خلوا بنى الكفار عن سبيله ۰ خلوا وكل الخير فى رسوله ۰ يا رب انى مؤمن بقيله ۰ أعرف حق الله فى قبوله ۰ نحن قتلناكم على تأويله ۰ كما قتلناكم على تنزيله ۰ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۰ ويذهل الخليل عن خليله ۰ انتهى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث ليال فلما اصبح فى اليوم الرابع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع فاذن بالرحيل ۰ ثم غزوة الفتح وكانت فى رمضان سنة ثمان وكان المسلمون عشرة الاف وقال عروة والزهرى وموسى بن عقبة كان المسلمون يوم الفتح الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر الفا وقصة فتح مكة واختلاف العلما هل اخذت عنوة او امنت مبسوط فى اماكنه من كتب السير وغيرها ۰ ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمع مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد ابن بكر وناس من

بنى هلال وجماع امر الناس الى مالك بن عوف النضرى ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم معه الفان من اهل مكة مع عشرة آلاف من اصحابه الذين فتح الله
بهم مكة فكانوا اثنا عشر الفًا وروى البيهقى فى الدلايل من طريق محمد بن اسحاق
حدثنى عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم حنين حين راى من الناس ما راى فقال
يا عباس ناد يا معاشر الانصار يا اصحاب السمرة فاجابوه لبيك فجعل
الرجل يذهب ليعطف بعيره ولا يقدر على ذلك فيقذف درعه من عنقه وياخذ
سيفه وقوسه ثم يوم الصوت حتى اجتمع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم مائة فاستعرض الناس فاقتتلوا وكانت الدعوة اول ما كانت
للانصار ثم خرجت اخريا للخزرج وكانوا صبرًا عند الحرب فاشرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظر الى مجتلد القوم فقال الآن حمى الوطيس قال
فوالله ما راجعة الناس الا والاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفون
فقتل الله منهم من قتل وانهزم منهم ما انهزم وافاء الله على رسوله اموالهم
وابناءهم قوله حمى الوطيس اى استعرت الحرب قال بعض العلما وهى من الكلمة
التى لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم ولذلك قوله فى غير هذه الوقعة يا خيل الله
اركبى وذكر ابن اسحق فى غنيمة حنين ان السبى كانت ستة الاف راس
والابل اربعه وعشرون الفًا والغنم اكثر من اربعين الف شاه واربعة الاف
اوقية فضه ثم غزوة الطايف فى شوال سنة ثمان قال ابن اسحق ولما قدم
ثقيف الطايف يعنى بعد انهزامهم من وقعة حنين اغلقوا عليهم ابواب
مدينتها وصنعوا الصنايع للقتال قال ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف حين فرغ من حنين ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل

قريبًا من الطايف فضرب به معسكره قال ابن سعد ورموا المسلمون بالنبل رميًا
شديدًا حتى كانه رجل جراد حتى اصيبت ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا
عشر رجلًا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف اليوم
فحاصرهم ثمانيه عشر يومًا ويقال خمسه عشر يومًا وقال ابن اسحاق بضعًا
وعشرين ليلة وروى ابن سعد باسناده عن مكحول ان النبى صلى الله عليه وسلم
نصب على اهل الطايف اربعين يومًا قال ابن اسحق ودخل قوم من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطايف ليحرقوه فارسل
عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل
فقتلوا منهم رجالًا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فوقع
الناس فيها يقطعون قال ابن سعد ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى ادعها لله وللرحم ونادى منادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة
عشر رجلًا فيهم ابو بكرة نزل فى بكرة فقيل ابو بكره فاعتقهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح الطايف ٥
واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معويه الديلى فقال ما ترى
فقال ثعلب فى جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاذن فى الناس بالرحيل ٥
وروى ابو داود عن عثمان بن ابى حازم عن ابيه عن جده صخر هو ابن العيلة
الاحمسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثقيفا فلما ان سمع ذلك صخر
ركب فى خيل يمد النبى صلى الله عليه وسلم فوجده قد انصرف ولم يفتح له ٥
فجعل صخر حينئذ عهد وذمة لا افارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتب اليه صخر اما بعد فان ثقيفا قد نزلت على حكمك يا رسول الله وانا
مقبل بهم في خيل فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة جامعة فدعا لأحمس
عشر دعوات الحديث ثم غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع فوجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وجدب
في البلاد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وامر الناس بالجهاد
وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من اهل الغنى
واحتسبوا وانفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة كما تقدم في باب النفقة
قال ابن اسحاق فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس ضرب معسكره
على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلثين الفا من الناس وضرب عبد الله ابن
ابي عدو الله معسكره اسفل منه وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين فلما
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي في طايفة من المنافقين
واهل الريب وذكر بن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد
جمعت جموع كثيرة بالشام وان هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلبت معه
لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقا وجاء البكاؤن وهم
سبعة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اجد ما احملكم عليه
فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون وسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان هرقل يومئذ بحمص قال ابن اسحق ثم ان ابا
خيثمة وهو احد من تخلف بالمدينة رجع بعد ان سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياما الى اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشتين لهما في
حايط قد رشت كل واحدة منهما عريشتها وبردت له فيها ما وهيئت له

طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما صنعتا له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا
وامراة حسنا ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش واحدة منكما
حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه
فارتحله ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك
قال ابن اسحاق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة
لم يتجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة قال المؤلف ولم يتفق فيها قتال والله
اعلم فصل هذه الغزوات التي تقدمت هي التي غزاها بنفسه الشريفة صلى
الله عليه وسلم ومنها ما قاتل فيها ومنها من لم يتفق فيه قتال واما سراياه
وبعوثه فقد تقدم الخلاف في عددها واعظم سراياه سرية زيد بن حارثة رضي
الله عنه وهي غزوة موتة وكانت في جمادي الاول من سنة ثمان وكان
سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الاسدي بكتابه
الى الشام الى ملك الروم وقيل الى ملك بصرى فعرض له شرحبيل بن عمرو
الغساني فاوثقه رباطا ثم قدم فضربت عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رسولا غيره فاشتد ذلك حتى بلغه الخبر فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة في ثلثة الاف من المسلمين الى ارض البلقا من
اطراف الشام وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان اصيب
جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج قال
ابن اسحق ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل
ماب من ارض البلقا في مائة الف من الروم وانضم اليه من لخم وجذام وبهرا
وبلي مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمون اقاموا على معان ليلتين ينظرون في

امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نخبره بعدد عدونا
فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بأمر فنمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن
رواحة وقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم لها تطلب الشهادة وما
نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا
الله تعالى به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال
الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقا لقيتهم
جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقا يقال لها مشارف ثم دنا
العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موته فالتقا الناس عندها فتعبا
لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذره يقال له قطبه ابن قتاده وعلى
ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عبادة بن مالك وروى الواقدي باسناده
عن ابي هريرة قال شهدت موته فلما دنا منا المشركون رأينا ما لا قبل لاحد
به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال
لي ثابت ابن اقرم يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال انك لم
تشهد معنا بدرا انا لم ننصر بالكثرة قال ابن اسحاق ثم التقا الناس فاقتتلوا
فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في الرماح
ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا الجمه القتال اقتحم على فرس له شقرا فعقرها
فقاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر في الاسلام قال ابن اسحق
وحدثني يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال حدثني ابي الذي ارضعني
وكان احد بني مرة ابن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة موته قال والله
لكاني انظر الى جعفر حين اقتحم على فرس له شقرا ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى
قتل وهو يقول ۞ يا حبذا الجنة واقترابها ۞ طيبة وباردا شرابها ۞ والروم

روم

روم قد دنا عذابها ۞ علي ان لاقيتها ضرابها ۞ وهذا الحديث رواه ابو داود
من طريق ابن اسحاق ولم يذكر الشعر وقد استدل به من جوز قتل الحيوان
خشية ان ينتفع به العدو كما يقول ابو حنيفه في الاغنام اذا لم تتبع في السير
ويخشى من لحوق العدو لها وانتفاعهم بها انها تحرق وتذبح فيحال بينهم وبين
ذلك والله اعلم قال السهيلي ولم ينكر على جعفر احد فدل على جوازه اذا
خيف من اخذ العدو له ولا يدخل ذلك في النهي عن قتل الحيوان عبثا قال بن
هشام وحدثني من اثق به من اهل العلم ان جعفرا اخذ اللوا بيمينه فقطعت
فاخذها بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلث وثلثين
سنة فاثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال ان
رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين قال ابن اسحاق وحدثني
يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عباد قال حدثني ابي الذي ارضعني وكان
احد بني مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم
تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال
اقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن او لتكرهنه ۞ ان اجلب الناس وشدوا الرنه ۞
مالي اراك تكرهين الجنه ۞ قد طال ما قد كنت مطمئنه ۞ هل انت الا نطفه في شنه
وقال ايضا ۞ يا نفس الا تقتلي تموتي ۞ هذا حمام الموت قد صليتي ۞
وما تمنيت فقد اعطيتي ۞ ان تفعلي فعلهما هديتي ۞ وان تاخرت فقد شقيتي ۞
يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل قال فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق
من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت يومك هذا ما لقيت فاخذه
من يده فانتهش منه نهشه ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وانت في
الدنيا فالقاه من يده ثم اخذ سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل وروى ابو المظفر

ابن الجوزي في كتابه جوهرة الزمان ان عبد الله بن رواحة انشد الابيات
المذكورة ثم قال اي نفس الى اي شئ تتوقين الى فلانة فهي طالق والى فلان وفلان
غلمان له فهم احرار والى معجف حايط له فهو لله ورسوله ثم قاتل حتى قتل رضي الله
عنهم قال ابن اسحق ثم اخذ الراية ثابت ابن اقرم اخو احد بني العجلان
فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت لها قال ما أنا بفاعل
فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم
انحاز وانحيز عنه حتى انصرف الناس وقال ابن الاثير في اسد الغابة روى
مصعب بن شيبه قال لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده
فدلك به وجهه ثم صرع بين الصفين فجعل يقول يا معشر المسلمين ذبوا عن
لحم أخيكم فجعل المسلمون يحملونه حتى يحوزونه فلم يزالوا كذلك حتى مات
مكانه قال ابن اسحاق ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر
فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما
يكرهون ثم قال ثم اخذها عبد الله ابن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا
ثم قال لقد رفعوا الى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في
سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي
مضيا وتردد عبد الله بن رواحة بعض التردد ثم مضى هكذا ذكره ابن
اسحق منقطعا وقد روي متصلا من وجوه كثيرة فروى البخاري وغيره
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن
رواحة للناس قبل ان ياتيهم الخبر فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها

جعفر

جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان ثم اخذ الراية
سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية البخاري قال وما يسرهم
انهم عندنا وقال موسى بن عقبة زعموا والله اعلم ان يعلى بن منبه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اهل مؤته فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق
ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم يذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم قال
ابو عمر بن عبد البر وذلك عبد الرزاق عن ابن عيينه عن ابن جدعان عن ابن
المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي زيد وجعفر وابن
رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في
اعناقهما صدود ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال فسالت
او قيل لي انهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما واما
جعفر فانه لم يفعل انتهى وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في
القتلى ووجدنا بما قبل من جسده بضعا وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة
وقد ثبت من غير ما وجه ان الله تعالى أعطى جعفرا جناحين يطير بهما عوضا
عن يديه اللتين ذهبتا في سبيله وفي صحيح البخاري ان ابن عمر كان اذا
حيا ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وروى الطبراني
باسنادين احدهما حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت جعفر بن ابي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين

يطير بهما حيث شاء مقصوصة قوادمه بالدما قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح ورواه عبد الرزاق والطبراني ايضًا عن سالم ابن ابي الجعد قال اريهم النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم فرايت جعفرًا ملكًا ذا جناحين مضرجين بالدما وزيد مقابلة على السرير وابن رواحة جالس معهم كانهما معرضان عنه وهذا مرسل ورجاله رجال الصحيح وروى الواقدي عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فحبب اليه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدمًا حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال استغفروا لاخيكم فانه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة قال ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحه فاستشهد ثم دخل الجنة معترضًا فشق ذلك على الانصار فقيل يا رسول الله ما اعتراضه فقال لما اصابته الجراح جعل يعاتب نفسه فتشجع واستشهد ودخل الجنة فسرى عن قومه قوله ثم مضى قدمًا بضم القاف والدال اي لم يعرج ولم ينثن قال المؤلف رحمه الله وقد اختلف العلماء في عسكر المسلمين بموته هل كانت الهزيمة عليهم او على المشركين فحكى ابن سعد ان الهزيمة كانت على المسلمين وحكى ايضًا انها كانت على الروم وذكر ابن اسحاق ان كل طايفة منهما انحازت عن الاخرى لما اخذ الراية خالد بن الوليد كما تقدم واختاره ابن سيد الناس اليعمري في سيرته وذهب جماعات الى ان الهزيمة كانت على المشركين والنصرة للمسلمين وهو الاقرب واليه مال البيهقي ورجحه في دلايل النبوة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثم اخذ

الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وقال الواقدي حدثني عبد الله ابن الحارث ابن الفضل عن ابيه قال لما اخذ خالد بن الوليد الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وحدثني العطاف ابن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد فلما اصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمه وميمنته ميسره وميسرته ميمنه قال فانكروا ما كان يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين قال فقتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم وكذا ذكر موسى ابن عقبة فانه لما ذكر القصه قال ثم اصطلح المسلمون بعد امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو واظهر المسلمين وهذا الذي ذكره موسى بن عقبه والواقدي مخالف لما ذكره ابن اسحاق من انحياز كل طايفة عن الاخرى وخرج الامام احمد باسناد رجاله ثقات قصه موته عن ابي قتادة الانصاري فذكرها الى ان قال ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد ولم يكن من الامرا هو امر نفسه ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه ثم قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وروى مسلم وابو داود وغيرهما عن عوف بن مالك الاشجعي قال خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة موته ورافقني مددي من اهل اليمن ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورًا فساله المددي طايفة من جلده فاعطاه اياه فاتخذه كهيئة الدرقه ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يغري بالمسلمين فقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه وخر فعلاه وقتله وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله عز وجل للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد فاخذ

من السلب قال عوف فاتيته فقلت يا خالد اما علمت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل قال بلى ولكن استكثرته الحديث ففي هذا الحديث
التصريح بان الله تعالى فتح للمسلمين وانهم غنموا من اموالهم وذكر ابن اسحاق
ان قطبة بن قتادة العذرى وكان راس ميمنة المسلمين حمل على مالك بن زافله
ويقال ابن زافله وهو امير اعراب النصارى فقتله وكان يفتخر بذلك فقال

طعنت ابن زافلة بن الاراش ⁂ برمح مضى فيه ثم انحطم
ثم ضربت على جيده فمال ⁂ كما مال غصن السلم
وسقنا نسا بنى عمه ⁂ غداة رقوقين سوق النعم

وهذا مصرح بانه سبى نساءهم وقد اوله ابن اسحاق واول غيره بما لا نطيل
بذكره والا ظهر ان النصرة كانت للمسلمين على المشركين كما تقدم فان قيل قد روى
الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما لقينا العدو انهزمنا فى اول غادية
فقدمنا المدينة في نفر ليلا فاختفينا ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واعتذرنا اليه فخرجنا اليه فلما لقيناه قلنا نحن الفرارون يا رسول
الله قال لا بل انتم العكارون هذا احد الفاظ احمد قالوا فقد جاء في هذا الحديث
التصريح بانهم انهزموا قلنا هذا الحديث مداره على يزيد بن ابى زياد وهو
الكوفي مولى بنى هاشم وقد ضعف وقال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه
وعلى تقدير صحته وثبوت الاحتجاج به فيحتمل ان بعضهم انهزم وثبت
الباقون الى ان فتح الله عليهم والدليل عليه دخولهم المدينة ليلا فى خفية ولو
كان العسكر كله قدموا منهزمين لما اختفى قدومهم وهم ثلثة الاف فى المدينة
مع صغرها بل قد جاء انهم لما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم والمسلمون فدل على ان من فر واختفى كانوا جماعة منهم يسيرة
يمكن اختفاؤهم ويؤيد هذا قوله في نفر وجاء في بعض طرق هذا الحديث قال
لا بل انتم العكارون انا فئتكم وهذا يدل على انهم انما ولوا متحيزين الى من
بالمدينة لا مدبرين لان المدبر ليس له فئة ويحتمل ايضا ان بعضهم انهزم في اوائل
الحرب ثم رجع اما في اثنائه او لما فتح الله على المسلمين بهزيمة عدوهم ويؤيد
هذا ما ثبت في صحيح البخاري من قول ابن عمر قال التمسنا جعفر بن ابى طالب فوجدناه
في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وابن عمر احد
المنهزمين كما تقدم ذلك في حديثه فلو انهزم العسكر كله لما امكنهم ان
يفتشوا على جعفر ولا ان يعدوا جراحاته ولو كان ابن عمر ومن معه انهزموا
الى المدينه وتركوا المسلمين في القتال لما كان ابن عمر يقول التمسنا جعفرا مع قوله
فلما التقينا العدو انهزمنا في اول غادية وفي رواية البخاري ان ابن عمر اخبر
انه وقف على جعفر قال فعددت به خمسين من طعنة وضربة ليس منها
شيء في دبره وهذا يدل على ان الحرب لما انكشفت وانهزم المشركون رجع المسلمون
الى القتلى ينظرون من فقد منهم كما جرت به العادة وكان ممن وقف على القتلى
عبد الله بن عمر فلا طريق الى الجمع بين الحديثين الا ان يقال ان ابن عمر انهزم في
اول الحرب مع طايفة كما تقدم ثم تشجعوا ورجعوا وقاتلوا الى ان فتح الله على
المسلمين وانهزم المشركون وكان اختفاؤهم في المدينه لما رجع العسكر
حياء من الناس ان يعيروهم بما وقع منهم من الهزيمة اولا هذا ان اثبتنا الحديثين
معا والا فان نظرنا الى الترجيح فحديث البخاري ثابت لا مطعن فيه وحديث
يزيد بن ابى زياد في انهزام ابن عمر لا يقرب منه ولا يدانيه ولا يصلح ان
يعارضه والله اعلم ومما يدل على ان ذلك من ابن عمر ومن معه لم يكن

سوا

فرار هزيمة، قوله كنت في سرية فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا
كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا المدينة
فبتنا ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا
توبة والا ذهبنا فاتيناه قبل صلوة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا
نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون رواه يزيد بن ابي زياد ايضا عن ابن
ابي ليلى عن ابن عمر خرجه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة فبين في هذا
الحديث انهم حاصوا حيصة ومعناه انهم جالوا جولة ثم رجعوا فخافوا الاثم
وظنوا ان يكون ما فعلوه فرارا يعاقبون عليه فلما رجعوا الى المدينة سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لا بل انتم العكارون اي العطافون
قال ابن السكيت يقال انه لا نا لعكار في الحروب اي عطاف كرار ولو انهزموا
ولم يرجعوا الى القتال لم يسموا عكارين والله اعلم ومما يدل على ان المسلمين لم
ينهزموا باجمعهم قول خالد بن الوليد رضي الله عنه لقد انقطعت في يدي يوم
مؤته تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية رواه البخاري وغيره
فلو انهزموا كلهم في اول امرهم من غير رجعة لما تمكن خالد من هذا القتال
العظيم قال ابن كثير الدمشقي الحافظ في تاريخه وهذا يقتضي انهم اثخنوا
فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم وهذا وحده دليل
مستقل والله اعلم انتهى، واعلم ان اول سرايا النبي صلى الله عليه وسلم سرية
حمزة وعبيدة ابن الحارث في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ثم هاءنا
اذكر بقية السرايا واحدة بعد واحدة على خلاف يسير في تقديم
بعضها وتاخيره وهي سرية عبيدة في ستين من المهاجرين الى بطن رابغ،
سرية سعد بن ابي وقاص قبل غزوة الابواء سرية عبد الله ابن جحش بعد

بدر الاولى سرية عمرو بن عدي سرية سالم بن عمير وهاتان قبل غزوة
بني سليم سرية كعب بن الاشرف سرية زيد بن حارثة الى القردة قبل
غزوة احد، سرية ابي سلمة بن عبد الاسد بعد حمراء الاسد سرية عبد
الله ابن انيس سرية محمد بن سلمة بعد الخندق وبني قريظة الى القرطا من
هوازن والقرطا قرط وقريط وقريط بنوا عبد بن عبيد، سرية عبد الله
بن عتيك لقتل ابي رافع وتقدم ذكرها ملخصا في باب الانغماس سرية
سعد بن زيد الى العرنيين بعد غزوة ذي قرد سرية عكاشة ابن محصن
الى الغمر وهي ما لبني اسد سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وهي موضع
بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا سرية ابي عبيدة ابن الجراح
الى ذي القصة ايضا، سرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فاصاب
نعما وشاء واسر جماعة من المشركين سرية زيد بن حارثة الى العيص وبينها
وبين المدينة اربعة اميال سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو
ماء على ستة وثلثين ميلا من المدينة سرية زيد بن حارثة الى حسما وهو
وراء وادي القرى في خمسماية رجل وكان يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه
دليل له من بني عذرة فاقبل حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم
فقتل منهم فاوجعوا واغاروا على ماشيتهم ونعمهم وشياههم فاخذوا من
النعم الف بعير ومن الشياه خمسة الاف شاه ومن السبي مائة من النساء
والصبيان سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى سرية عبد الرحمن
ابن عوف الى دومة الجندل سرية زيد بن حارثة الى ثم سرية
علي بن ابي طالب الى سعد بن بكر بفدك غنموا فيها خمسماية بعير والفي شاه
سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بوادي القرى كذا عند ابن سعد لزيد

سريتان الى وادي القرى احدىهما في رجب والثانية في رمضان سرية
عبد الله بن رواحه الى أسير بن رزام اليهودي سرية عمرو ابن امية الضمري
سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى تربه بضم التاء وفتح الرا وهي على
اربع ليال من مكة سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب
بنجد سرية بشير بن سعد الانصاري الى فدك سرية غالب بن عبد الله
الليثي الى الميفعة وراء بطن نخل سرية بشير بن سعد الانصاري الى يمن
وجبار سرية بن ابي العوجا الى بني سليم سرية غالب ابن عبد الله الليثي الى
بني الملوح بالكديد روى ابن اسحق باسناده ومن طريقه ابي
داود وابن سعد وهذا لفظه عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سرية كنت فيهم وامرهم
ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكديد قال فخرجنا حتى اذا كنا بقديد
لقينا الحارث ابن البرصا الليثي فاخذناه فقال انما جئت اريد الاسلام
وانا ذاهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ان تك مسلما لم يضررك
رباطنا يوم وليلة وان تكن على غير ذلك نستوثق منك قال فشددناه
وثاقا وخلفنا عليه رويجلا منا اسود فقلنا ان نازعك فاحتز راسه
فسرنا حتى اتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني
اصحابي فخرجت حتى اتى تلا مشرفا يطلعني عليهم علوت على راسه ثم
اضطجعت عليه قال فاني لانظر اذ خرج رجل منهم من خباء له فقال
لامراته اني لارى على هذا الجبل سوادا ما رايته اول من يومي هذا فانظري
الى اوعيتك لا يكون الكلاب جرت منها شيئا قال فنظرت فقالت والله
ما افقد من اوعيتي شيئا قال فناوليني قوسي ونبل فنا وله قوسه وسهمين

معها

معها فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني قال فانتزعته وثبت مكاني ثم
ارسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني قال فقال لامراته والله
لو كانت ربيئة لقد تحركت بعد والله لقد خالطها سهامي لا ابا لك فاذا
أصبحت فانظريهما ثم دخل فلما احتلبوا واطمأنوا وناموا شننا عليهم
الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم في قومهم فجاءنا ما لا طاقة
لنا به فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البرصا فاحتملناه واحتملنا صاحبنا
فادركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادي فجاء الله بالوادي
من حيث شاء يملأ جنبيه ماء والله ما راينا يومئذ سحابة ولا مطرا فجاء
بما لا يستطيع احد ان يجوزه فقد رايتهم وقوفا ينظرون الينا وقد اسندنا
في المسيل نحدرها وفتنا هم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا قوله شننا
عليهم الغاره اي فرقناها قاله الازهري سرية غالب بن عبد الله ايضا
الى مصاب اصحاب بشير بن سعد بفدك سرية شجاع بن وهب الاسدي
الى بني غالب كان سهم كل رجل منهم في الغنيمة منها ثلثة عشر بعيرا سرية
كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء وادي القرى سرية زيد
بن حارثة وهي غزوة مؤته تقدمت سرية عمرو بن العاص الى ذات
السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانيه قاله السهيلي وابن الاثير في
النهاية وذكره النووي في تهذيب الاسماء ان المشهور فتح السين
الاولى وهو موضع بناحية الشام في ارض بني عذره وقال ابن الاثير هو
اسم ماء يقال لها سلاسل بمعنى سلسال سرية الخبط اميرها ابو عبيدة
بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان وفيها وجدوا الحوت العظيم الذي
يقال لها العنبر بعد المجاعة التي حصلت لهم فاوجبت اكل الخبط وتقدم

ذكرها فى الباب الثانى سرية ابى قتادة ابن ربعى الى ارض محارب بنجد
كان سهم كل رجل منهم اثنا عشر بعيرا وسيوا قها سبيا كثيرا سرية ابى قتادة
ايضا الى بطن اضم على ثلثه برد من المدينه سريه ابن حدرد الاسلمى قال
ابن اسحق كان من حديث ابى حدرد وغزوته الى الغابة ما حدثنى جعفر بن عبد
الله ابن اسلم عن ابى حدرد قال تزوجت امراة من قومى فجيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعينه على نكاحى فقال وكم اصدقت قلت مايتى درهم قال
سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما
اعينك به قال فلبثت اياما واقبل رجل من بنى جشم ابن معويه يقال له رفاعة
بن قيس او قيس ابن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم حتى نزل بقومه ومن معه
بالغابه يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم فى
جشم وشرف فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معى من المسلمين
فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا
عجفا فحمل عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها
بايديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال
فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جينا قريبا من الحاضر
عشيه مع غروب الشمس كمنت فى ناحيه وامرت صاحبى فكمنا فى ناحية اخرى
من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت فى ناحية
العسكر فكبروا وشدوا معى فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم او ان
نصيب منهم شيا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشا وكان لهم راع
يسرح فى ذلك البلد فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم رفاعة بن
قيس فاخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لا تبعن اثر راعينا هذا ولقد

اصابه شى فقال نفر ممن معه والله لا تذهب انت نحن نكفيك فقال والله لا
يتبعنى احد منكم وخرج حتى مر بى فلما امكننى نفحته بسهم فوضعته فى فواده
فوالله ما تكلم ووثبت اليه واحتززت راسه وشددت فى ناحية العسكر
وكبرت وشد صاحباى وكبرا فوالله ما كان فيه الا النجا ممن فيه عندك
عندك بكل ما قدروا عليه من نسابهم وابنايهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا
ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجينا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيت
براسه احمله معى فاعاننى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة
عشر بعيرا فى صداقى فجمعت الى اهلى سريه خالد بن الوليد الى العزى ليهدمها
فخرج فى ثلثين فارسا فهدمها ثم رجع فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال لم
تهدمها فارجع فرجع وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانه
سودا ناشرة شعرها فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد ايست ان تعبد ببلادكم
هكذا ذكره ابن سعد وغيره وكانت العزى اعظم اصنام قريش وكانت بنخله
ورواه البيهقى فى الدلايل بنحوه وفيه فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنه
وهم حجابها امعنوا هربا فى الجبل وهم يقولون يا عزى عوريه والا فموتى
برغم قال فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب
على راسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال تلك العزى سرية اوطاس وكان سببها ان هوازن لما انهزمت
ذهبت فرقة منهم فلجوا الى الطايف وسارت فرقة منهم فعسكروا بمكان يقال
له اوطاس فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية من اصحابه عليهم
ابو عامر الاشعرى فقاتلوهم فهزم الله المشركين قال ابن اسحق وادرك ربيعه

ابن رفيع دُريد بن الصمه فأخذ بخطام جمله وهو يظن انه إمرأة وذلك انه
كان في شجار له فاذا هو برجل فاناخ بهِ فإذا هو شيخ كبير واذا هو دُريد
ولا يعرفه الغلام فقال دُريد ماذا تريد قال قتلك قال ومن أنت قال
أنا ربيعة ابن رُفيع السلمي قال ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئًا فقال دُريد بئسما
سلحتك أمك خذ سيفي هذا من موخر الشجار ثم اضرب به وارفع عن
العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك أقتل الرجال فاذا اتيت أمك
فاخبرها انك قتلت دُريد بن الصمه فرب يوم والله قد منعت فيه نساك
فقتله فزعمت بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته ووقع تكشف فاذا عجانه
وبطون فخذيه ابيض كالقرطاس من ركوب الخيل اعرى فلما رجع ربيعة الى
امه اخبرها بقتله اياه فقالت لقد اعتق امهات لك وذكر ابن سعد ان أبا
عامر قتل منهم تسعة مبارزة ثم برز العاشر بعمامة حمرا فضرب أبا عامر فقتله
واستخلف ابو عامر أبا موسى الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليهم وقتل قاتل
أبا عامر الشجار بكسر الشين المعجمه وبالجيم مركب مكشوف دون الهوادج ٥
والعجان بكسر العين المهملة قال الجوهري هو ما بين الخصيه والفقحة ٥
سرية عمرو بن العاص في جماعة الى سواع وهو صنم لهذيل فكسره سرية
سعد بن زيد الى مناة وكان صنمًا للاوس والخزرج فخرج في عشرين فارسًا
حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد فقال هدم مناة قال
انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها وتخرج اليه امراة عريانة سودا ثائرة
الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض
عصياتك وضربها سعد بن زيد فقتلها ونقل الى الصنم معه اصحابه فهدموه
سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة في ثلثماية وخمسين رجال

على ماذكره ابن سعد سرية الطفيل ابن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم
عمرو بن حممة الدوسي فهدمه سرية عيينه بن حصين الفزاري الى بني تميم ٥
سرية قطبة بن عامر الى خثعم سرية الضحاك بن سفين الكلابي الى بني كلاب
سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة في ربيع الاول سنة تسع قالوا ابلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسًا من الحبشه تراياهم اهل جدة فبعث
اليهم علقمه في ثلثماية فانتهى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه
انتهى سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام
بعدهما سين مهملة وهو صنم لطي ليهدمه فخرج في مائة وخمسين رجلا على
مائة بعير وخمسين فرسًا فشنوا الغارة على محلة ال حاتم مع الفجر فهدموا الفلس
وحرقوه وملوا ايديهم من السبي والنعم والشا وفي السبي اخت عدي بن
حاتم وهرب عدي الى الشام سرية عكاشة ابن محصن الى الجناب ارض عذره
سرية خالد بن الوليد الى اكيدر دومه في اربع مائة وعشرين فارسًا على ماذكره
بن سعد فاخذه خالد وقتل اخاه وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكيدر دومه
على الفي بعير وثمانمائة راس واربع ماية درع واربعماية رمح قال المولف
رحمه الله فهذه ستة وخمسون سريه وفي بعضها خلاف لم نطل بذكره والله
سبحانه وتعالى اعلم فصل في الاشارة الى بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم
بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت النفوس البشريه من طبعها اللازم لها الميل
الى تحدي الشكل بشكله وتشبه المثل بمثله والاستشراف الى الاقتدا به في
قوله الممدوح وفعله وكانت دواعي الكسل وايثار الراحه عند الجهال والسكون
الى العاجله التي تشبه طيف الخيال ربما يدافع هذا بان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مويدًا بالنصر ممدًا بالملكة مطلقًا اذا ما امر به من تبليغ الرسالة والدعا

الى الاسلام وجهاد المشركين عليه فاذا عارض هذا ما فتحه الصحابه بعده من
مشارق الارض الى مغاربها قيل اولكن كانوا موئيدين بالسر النبوى والنظر المحمدى
وانما عظمت هممهم فى ذلك وتوفرت دواعيهم على طلبه لما وعدوا به من الفتح ووثقوا
به من النصر فاذا ذكر ما فعله من بعدهم وحصت الحجج النفسانيه وان كانت
بغير هذا داحضة ووهنت ادلتها وان لم يزل واهيه متناقضة ووقفت على
قدم الاعتراف بالتقصير عن ما يراد واستشرفت الى التحدى بهم والتشبه وهو
المراد رايت ان اذكر بابا مختصرا يشتمل على نجيب بيسره من غزوات المسلمين من
بعد النبى صلى الله عليه وسلم يشير الى ما اجتهد فيه المسلمون وما كانوا عليه من
الصبر فى الله وبذل الجهد فى قتال اعدائه على سبيل الايجاز والاختصار ملخصا
لذلك من تاريخ الاسلام لشيوخ شيوخنا حافظ زمانه وحجة اقرانه شمس
الدين ابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ابن الذهبى ومن اصله بخطه نقلت فمن ارتاحت
نفسه الى الوقوف على تفاصيل ذلك وما اتفق لهم فى فتوحاتهم وغزواتهم فليطلب
ذلك من مظانه المبسوطه والله المستعان ۞ اعلم انه لما توفى النبى صلى الله عليه
وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضى الله عنه ارتد كثير من العرب عن الاسلام
فنهض ابو بكر لقتالهم وامر خالد بن الوليد فقاتل طليحه الاسدى ومن معه
من المرتدين ونصر الله خالدا واسلم طليحه ثم توجه خالد الى مسلمة الكذاب
باليمامه فقاتله قتالا شديدا وقتل مسيلمه واستشهد خلق كثير وقد قيل
ان مسيلمه لعنه الله قتل عن مائة وخمسين سنه وكان قد ادعا النبوة وتسمى
برحمان اليمامه فيما قيل قبل ان يولد عبد الله ابو النبى صلى الله عليه وسلم وكانت
وقعة اليمامة فى اوايل سنة اثنتا عشرة على المشهور وفى سنة ثلث عشرة
بعث ابو بكر عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابى سفين وابى عبيدة

رنب

ابن الجراح وشرحبيل بن حسنه وامرهم ان يسلكوا على البلقا فنزلوا على البصرى ونزل
خالد بن الوليد فصالحوا اهل بصرى وكانت اول ما فتح من مداين الشام وفى
هذه السنه كانت وقعة اجنادين بين الرمله وبين جبرين فانهزم المشركون
وبرز ذلك اليوم بطريق فبرز اليه عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب رضى الله
عنه فقتل البطريق ثم برز بطريق آخر فقتله ايضا بعد محاربة طويلة فعزم
عليه عمرو بن العاص ان لا يبارز فقال والله ما اجدنى اصبر فلما اختلطت السيوف
وجد مقتولا كما سياتى فى ترجمته وفيها وقعه الصفر قتل فيها من المشركين
مقتله عظيمة وانهزموا وقال سعيد بن عبد العزيز التقوا على النهر عند الطاحونه
فقتلت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم فانزل النصر
وقتلت يومئذ ام حكيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها قال المولف ام حكيم
هذه هى بنت الحارث بن هشام رضى الله عنها كانت تحت عكرمة ابن ابى جهل
فقتل عنها باجنادين فاعتدت اربعة اشهر وعشرا وكان يزيد بن ابى سفين
يخطبها وكان خالد بن سعيد يرسل اليها فى عدتها يتعرض للخطبة فخطبت الى
خالد بن سعد فتزوجها على اربعماية دينار فلما نزل المسلمون مرج الصفر اراد
خالد ان يعرس بام حكيم فجعلت تقول لو اخرت الدخول حتى يفضى الله هذه
الجموع فقال خالد ان نفسى تحدثنى انى اصاب فى جموعهم فقالت فدونك فاعرس
بها عند القنطرة التى بالصفر فبها سميت قنطرة ام حكيم واولم عليها فى صبح
مدخله فدعا اصحابه على طعام فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها
صفوفا خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعوا الى البراز فبرز اليه ابو
جندل بن سهيل فنهاه ابو عبيدة فبرز حبيب بن مسلمة فقتله حبيب ورجع
الى موضعه وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل وشدت ام حكيم عليها ثيابها

وغدت وان عليها ردع الخلوق في وجهها فاقتتلوا اشد القتال على النهر وصبر
الفريقان جميعًا واخذت السيوف بعضها بعضًا فلا يرمى بسهم ولا يطعن برمح
ولا يرمى بحجر ولا يسمع الا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وابدانهم
وقتلت ام حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالد بن سعيد
معرسًا بها رواه ابن عساكر وهذا لفظه وابن الاثير في اسد الغابة باختصار
فيها وقعة فحل وكان المسلمون يومئذ عشرين الفًا وفيها توفى سيدنا ابو بكر
رضى الله عنه وفي سنة اربع عشرة فتحت دمشق قال ابن جرير سار ابو عبيدة
الى دمشق وخالد بن الوليد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم على رجل
يقال له باهان بدمشق وكان عمر عزل خالدًا واستعمل ابا عبيدة على
الجميع والتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا اقتتالا شديدًا ثم هزم الله
الروم ودخلوا دمشق وغلقوا ابوابها ونازلها المسلمون وحاصروها نحو من
سبعين ليلة حصارًا شديدًا بالمجانيق وكان صاحب دمشق قد جاءه مولود
فصنع طعامًا واشتغل يومئذ خالد بن الوليد لا ينام ولا ينيم قد هيأ حبالا
كهيئة السلالم فلما امسى تقدم هو والقعقاع ابن عمرو ومذعور بن عدي
وامثالهم وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا قال فلما انتهى خالد
ورفقاؤه الى الخندق ورموا بالحبال الى الشرف وعلى ظهورهم القرب التى
سبحوا بها فى الخندق وتسلق القعقاع ومذعور فلم يدعا احبولة الا اثبتاها
في الشرف وكان ذلك المكان احصن مكان بدمشق فاستوى على السور خلق
كثير من اصحابه ثم كبروا وانحدروا وانحدر خالد الى الباب فقتل البوابين وثار
اهل البلد الى مواقفهم لا يدرون ما الشان فتشاغل اهل كل جهة بما يليهم
وفتح خالد الباب ودخل اصحابه عنوة ودخل اصحاب ابو عبيدة من

الجهة

لعن الله من تبدل ابو عبيدة ...

الجهة الاخرى بالصلح لان ابا عبيدة كان قد دعاهم الى الصلح والمشاطرة
فابوا فلما فعل خالد ذلك سالوا ابى عبيدة الصلح على ان يدفع عنهم خالدا
واصحابه فصالحهم ابو عبيدة والتقى خالد والامراء فى وسط البلد هذا
استعراضًا ونهبًا وهولاء صلحًا فاجروا ناحية خالد على الصلح بالمقاسمة
على ما هو مذكور في اماكنه وفي سنة خمس عشرة كانت وقعة اليرموك
وهى وقعة عظيمة مشهورة كانت الروم في اكثر من مائة الف وقال ابن
الكلبى كانوا ثلثمائة الف وكان المسلمون ثلثون الفًا واميرهم ابو عبيدة
وكانت الروم قد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة فى السلسلة لئلا يفروا
فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في وادى اليرموك فيجذب من معه فى السلسلة
حتى ردموا الوادى واستووا فيما قيل بحافتيه فداستهم الخيل وهلك خلق
لا يحصون واستشهد جماعة من امراء المسلمين وروى الواقدى عن جبير
ابن الحويرث قال حضرت اليرموك فلا اسمع الا نقف الحديد الا انى سمعت
صائحًا يقول يا معشر المسلمين يوم من ايام الله ابلوا الله فيه بلاء حسنًا
فاذا هو ابو سفين تحت راية ابنه وقال ابن المسيب عن ابيه خمدت الاصوات
يوم اليرموك والمسلمون يقاتلون الروم الا صوت رجل يقول يا نصر الله
اقترب يا نصر الله اقترب فرفعت راسى فاذا هو ابو سفين ابن حرب تحت
راية ابنه يزيد وفيها كانت وقعة القادسية بالعراق الى اخر السنة
وكان على الناس سعد بن ابى وقاص وعلى المشركين رستم وكان المسلمون ما بين السبعة
الى الثمانية الاف ورستم فى ستين الفًا ومعهم سبعون فيلا فهزم الله المشركون
وقتل رستم وغنم المسلمون غنائم عظيمة قال حبيب ابن صهبان اصبنا يومئذ
من انية الذهب والفضة حتى جعل الرجل يقول صفرا بيضا يعنى ذهبًا بفضة

مطلب وكان في الغنيمة بساط واحد ستون ذراعا في ستين ذراعا

وقال الطبراني اصاب الفارس من الغنيمة اثنا عشر الفا وكان في الغنيمة بساط
واحد ستون ذراعا في ستين ذراعا فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار
وفي حافاته كالارض المزروعة والارض كالمبقلة بالنبات في الربيع من الحرير
على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة فسال سعد المسلمين ان تطيب
انفسهم عن اربعة اخماسه ويرسله لعمر فقالوا نعم فبعثه الى عمر فقطعه عمر
وقسمه بين المسلمين فاصاب عليا قطعة منها فباعها بعشرين الفا قال المولف
عفا الله عنه ورايت في كتاب جامع الفنون لابن شبيب الحراني ان عليا رضي
الله عنه باعها بخمسة عشر الف دينار وهو نقل غريب وقد ذكر غير واحد
انها كانت قدر شبر في شبر وذكروا ان المسلمين لما احرقوا ستر ايوان كسرى
خرج منه الف الف مثقال ذهبا والله اعلم وفي سنة ستة عشرة كانت
وقعة جلولا قتل فيها من الفرس مائة الف واصاب المسلمون اموالا عظيمة
وسبايا وبلغت الغنايم ثمانية عشر الف الف وجاء عن الشعبي انه كان ثلثين
الف الف واستولى المسلمون في ثلثة اعوام على كرسي مملكة كسرى وعلى كرسي
مملكة قيصر وغنم المسلمون غنايم لم يسمع مثلها قط من الذهب والجوهر والحرير
والرقيق والمداين والقصور فسبحان العظيم الفتاح وفيها سار عمر رضي الله عنه
الى الشام وافتتح بيت المقدس وقدم الى الجابية فخطب بها الخطبة المشهورة وكان
على جمل اورق لبيس عليه عمامة ولا قلنسوة تلوح صلعته للشمس بين عودين
وطاوه فرو كبش نجدي وهو فراشه اذا نزل وحقيبته شملة او نمرة
محشوة ليفا وهي وسادته عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم جيبه وفي سنة
عشرين فتحت مصر عنوة وفيها كانت غزوة تستر اقاموا عليها سنة او نحوها
فجا رجل من تستر فقال لابي موسى الاشعري وهو الامير اسالك ان تحقن

دمي واهل بيتي ومالي على ان ادلك على المدخل فاعطاه قال فابغني انسانا سابحا
ذا عقل ياتيك بامر بين فارسل معه مجزاة بن ثور السدوسي فادخل من مدخل
الماء ينبطح على بطنه احيانا ويحبوا حتى دخل المدينة وعرف طرقها واراه العلج
الهرمزان صاحبها فهم بقتله ثم ذكر قول ابي موسى لا تسبقني بامر ورجع الى
ابي موسى ثم انه دخل بخمس وثلثين رجلا كانهم البط يسبحون وطلعوا الى السور
وكبروا واقتتلوا هم ومن عندهم على السور فقتل مجزاة وفتح اوليك البلد
فتحصن الهرمزان في برج وقال قتادة عن انس لم يصل يومئذ الغداة حتى انتصف
النهار فما يسرني بتلك الصلوة الدنيا كلها وعن الحسن قال حوصرت
تستر سنتين ثم نزل الهرمزان على حكم عمر ثم اسلم واقام بالمدينة وفي
سنة احدى وعشرين فتحت الاسكندرية سار عمرو بن العاص فالتقا القبط
فهزمهم بعد قتال شديد ثم التقاهم عند الكريون فقاتلوا قتالا شديدا ثم
انتهى الى الاسكندرية فارسل اليه المقوقس يطلب الصلح سنة فابا عليه
ثم جد في القتال حتى دخلها بالسيف وغنم ما فيها من الروم وجعل فيها عسكرا
من المسلمين وبلغ الخبر قسطنطين ابن هرقل فبعث خصيا له يقال له منويل
في ثلثماية مركب حتى دخلوا الاسكندرية فقتلوا بها المسلمين ونجا من
هرب فزحف اليها عمرو في خمسة عشر الفا ونصب عليها المجانيق وجد في
القتال حتى فتحها عنوة وخرب جدرها قال المولف وفي هذه السنة كانت
وقعة نهاوند شدت الاعاجم فيها انفسهم بالسلاسل لئلا يفروا وحمل
عليهم المسلمون فاقتتلوا قتالا لم يسمع السامعون باشد منه وجرت الدماء حتى
زلقت فيها الدواب فزلق فرس نعمان بن مقرن رضي الله عنه ورمي بنشابة فقتل
فلقفه سويد بن مقرن اخوه في ثوبه ودفع الراية الى حذيفة بن اليمان وقاتلوهم

فانهزم المشركون ووقعوا فى نقب فمات فيه منهم مائة ألف سوى من قتل فى المعركة
والله أعلم وفى سنة سبع وعشرين غزا معوية قبرس فركب البحر بالجيوش وكان
معه عبادة ابن الصامت قال ابو جعفر الطبرى فصالح أهلها على الجزية وفيها
غزا عبد الله بن سعد بن أبى سرح إفريقية ومعه عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمرو
وعبد الله بن الزبير فالتقا هو وجرجير بسبيطلة على يومين من القيروان وكان
جرجير فى مائتى ألف مقاتل وقيل فى مائتى وعشرين ألفا وكان المسلمون فى عشرين
ألفا وقال ابن الزبير هجم علينا جرجير فى عشرين ومائة ألف فاحاطوا بنا ورأيت
أنا غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب ومعه جاريتان
يظلان عليه بريش الطواويس وبينه وبين جنده أرض بيضا ليس بها أحد فخرجت
الى ابن أبى سرح فندب لى الناس فاخترت منهم ثلثين فارسا وقلت لسايرهم اثبتوا
على مصافكم وحملت فى الوجه الذى رأيت فيه جرجير وقلت لاصحابى احموا
ظهرى فوالله ما نشبت أن خرقت الصف اليه فخرج صامدا اليه وما يحسب
هولاء أصحابه الا انى رسول اليه حتى دنوت منه فعرف الشر فوثب على برذونه
وولى شاردا فادركته ثم طعنته فسقط ثم دففت عليه بالسيف ونصبت
رأسه على رمح وكبرت وحمل المسلمون فارفض أصحابه من كل وجه وركبنا اكتافهم
وقال بعضهم سبوا وغنموا فبلغ سهم الغانمين ثلثة الاف دينار وفيها افتتح
عبد الله بن عامر اصطخر عنوة فقتل وسبا وكان على مقدمته عبد الله بن معمر
التيمى احد الاجواد وكلهم منهم راى النبى صلى الله عليه وسلم وكان على اصطخر
قتال عظيم فقتل عبد الله بن معمر فاقسم ابن عامر لين ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل
الدم من باب المدينة ونقب المسلمون المدينة فما دروا الا والمسلمون معهم
فى المدينة فاسرف ابن عامر فى قتلهم وجعل الدم يجرى من الباب فقيل له انيت

افنيت الخلق فامر بالماء فصب على الدم حتى خرج من الباب وفى سنة ثلث
وثلثين جمع قارون جمعا عظيما بباذغيس وهراة واقبل فى اربعين الفا فجمع عبد
الله بن حازم السلمى أربعة الاف مقاتل وقاتله فنصر الله بن حازم وقتل
وسبا وفى سنة سبع وثلثين غزا الحارث ابن مرة الفهرى ارض الهند الى
أن جاوز مكران وبلاد قندابيل ووغل فى جبال القيقان فاصاب سبيا وغنايم
فاخذوا عليه بمضيق فقتل هو وعامة من معه فى سبيل الله تعالى وفى سنة
أربع واربعين غزا المهلب بن ابى صفرة ارض الهند وسار الى قندابيل أيضا ه
وكسر العدو وسلم وغنم وهى اول غزواته وفى سنة خمس واربعين سار
عبد الله بن سوار العبدى فافتتح القيقان وغنم وسلم وفى سنة خمسين غزا
سنان بن سلمة ابن المحبق القيقان أيضا فجاءه جيش عظيم من العدو فقال
سنان لاصحابه ابشروا فانكم بين خصلتين الجنة أو الغنيمة ففتح الله تعالى عليه
ونصره وما اصيب من المسلمين الا رجل واحد وفى سنة ثلث وستين غزا
عقبة ابن نافع من القيروان فسار حتى اتى السوس الاقصا وغنم وسلم ورد
فلقيه كسيلة وكان نصرانيا فالتقيا واستشهد عقبة وعامة أصحابه ثم سار
زهير بن قيس البلوى خليفة عقبة لحرب كسيلة فقتله الله وهزم جنوده
وقتلت منهم مقتلة عظيمة وفى سنة أربع وثمانين افتتح موسى بن نصير بلد
اورية من المغرب فقتل وسبا حتى قيل ان السبى بلغ خمسين الفا وفيها غزا
محمد بن مروان ارمينية فهزمهم وحرق كنايسهم وضياعهم وتسمى سنة الحريق
وفى سنة سبع وثمانين غزا قتيبة نواحى بخارا فكانت هناك وقعة عظيمة
وملحمة هائلة فهزم الله فيها المشركين وغنم المسلمون أموالا عظيمة وفيها
أغزا موسى بن نصير امير المغرب ولده عبد الله سردانية فافتتحها وسبا وغنم

واغزا ايضا ابن اخته ايوب بن جبلة مطوره فغنم وبلغ سبيهم ثلثين الفا وفيها
غزا مسلمة ابن عبد الملك فافتتح قيقم وبحيرة الفرسان فقتل وسبا ويسر الله
في هذا العام بفتوحات كبار على الاسلام ۞ وفي سنة ثمان وثمانين جمع الروم
جمعا عظيما واقبلوا فالتقاهم مسلمة فهزمهم الله وقتل منهم خلق وافتتح المسلمون
خرثومه وطوانه وفيها غزا قتيبة بن مسلم فزحف اليه الترك ومعهم الصغد
واهل فرغانه وعليهم ابن اخت ملك الصين وبلغ جمعهم مما قيل مايتي الف فكسرهم
قتيبة وكانت ملحمة عظيمة ۞ وفي سنة تسع وثمانين اغزى موسى بن نصير ابنه
مروان السوس الاقصا فبلغ السبي اربعين الفا ۞ وفي سنة تسعين غزا قتيبة بن
مسلم وردان جداه الغزوة الثانيه فاستصرخ على قتيبة بالترك فهزمهم الله
وفض جمعهم ۞ وفيها اوقع قتيبة بارض الطالقان بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة
وصلب منهم سماطين طول اربعة فراسخ في نظام واحد لغدر ملكهم ونكثه
العهد ۞ وفي سنة ثلث وتسعين سار قتيبة بن مسلم الي سمرقند بعته في جيش
عظيم فنازلها فاستنجد اهلها بملك الشاش وفرغانه فنجدوهم ونهضوا ليبيتوا
المسلمين فعلم قتيبة فانتخب فرسانا مع صالح بن مسلم واكمنهم على جنبي طريق
الترك فاتوا نصف الليل فخرج الكمين عليهم فاقتتلوا قتالا لم ير الناس مثله ولم
يفلت من الترك الا القليل اليسير قال بعضهم اسرنا طايفة فسالناهم فقالوا
ما قتلتم منا الا ابن ملك او بطلا او عظيما فاحتززنا الروس وحوينا السلب
والامتعة العظيمة واصبحنا الى قتيبة فنفلنا ذلك كله ثم نصبوا المجانيق على
اهل السغد وجد في قتالهم قال بعضهم فصالحوه على مائة الف راس وبيوت
النيران وحلية الاصنام فسلبت ثم احضرت الى بين يديه فكانت كالقصر
العظيم يعني الاصنام فامر بتحريقها فقالوا من حرقها هلك قال قتيبة انا

احرقها بيدي فدعا بالنار وكبر واشعل فيها بيده ثم اضرمت فوجدوا بعد
الحريق من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين الف مثقال ثم
استعمل عليها عبد الله اخاه وقال لا تدعن مشركا يدخل من باب المدينة الا
ويده مختومة ومن وجدت معه حديدة او سكينا فاقتله ولا تدعن احدا
منهم يبيت فيها وانصرف قتيبة الى مرو ۞ وفي سنة اربع وتسعين فتح الله على
الاسلام فتوحا عظيمة وعاد الجهاد شبيها بايام عمر رضي الله عنه ۞ وفي سنة
خمس وتسعين قدم موسى ابن نصير امير العرب الى مصر وتوجه الي الوليد بما معه
من السبي والغنايم بعد ان افتتح الاندلس وجرت له عجايب وامور طويله
وقيل انه انتهى الى اخر حصن من حصون الاندلس فاجتمع الروم لحربه فكانت بينهم
وقعة مهولة وطال القتال وجال المسلمون جولة وهموا بالهزيمة فامر
موسى ابن نصير بسرادقه فكشف عن بناته وحرمه حتى يرون وبرز بين
الصفوف حتى يراه الناس ثم رفع يديه بالدعا والتضرع والبكا فاطال
فكسرت بين يديه اغماد السيوف وصدقوا اللقا ففتح الله عليهم وقال
الليث بن سعد بن موسى بن نصير بعث ابنه مروان على جيش فاصاب من السبي
مائة الف وبعث ابن اخيه في جيش فاصاب من السبي مائة الف اخرى ولما
فتحوا الاندلس جاء رجل فقال ابعث معي ادلك على كنز فبعث معه فقال
لهم انزعوا ما ها هنا فنزعوا فسال عليهم من الياقوت والزبرجد ما ابهتهم
قال الليث ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجة بقضبان الذهب تنظم
السلسلة الذهب باللؤلؤ والياقوت فكان البربريات ربما وجدناها
ولا يستطيعان حملها حتى يأتيا بالفاس فيقسمانها ولما فتح الاندلس رجع الى
افريقيه وله نيف وستون سنه وهو يجر الدنيا بين يديه امرا بالعجل

تجترا وقار الذهب والجواهر والتيجان والثياب الفاخرة ومايدة سليمان
عليه السلم قومت بماية ألف دينار وغضب عليه سليمان بن عبد الملك فافتدى
منه بالف الف دينار ويقال ان يزيد قال لموسى بن نصير عند ذلك كم تعد
من مواليك واهل بيتك قال كثير قال يزيد يكونون الفا قال والف الف
فقال يزيد وأنت على هذا وتلقي بيدك الى التهلكة أفلا أقمت في قرار عزك
وسلطانك فإن اعطيت الرضى والا فأنت على عزك قال لو اردت ذلك لصار
ولكني آثرت الله ولما اراد الخروج وقال يوما لسليمان والله لقد بعثت لاخيك
الوليد بتور من زبرجد أخضر كان يجعل فيه اللبن حتى يرى فيه الشعرة
البيضا ثم جعل يعدد ما اصاب من الجوهر والزبرجد حتى بهت سليمان
وتعجب وفي سنة ثمان وتسعين غزا يزيد بن المهلب ابن ابي صفره طبرستان
فسألوه الصلح فابا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله المشركين ووقع الصلح
على سبع ماية الف كل سنة وغير ذلك من المتاع والرقيق ثم غدروا فرجع اليهم
وقاتلهم أشهر الى ان نزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وصلب منهم فرسخين
وقاد منهم اثنا عشر ألف نفس الى وادي جرجان فقتلهم واجرى الما في الوادي
على الدم وعليه أرحى تطحن واختبز واكل وكان قد حلف على ذلك قال المولف
وفي هذه السنة اغزا سليمان بن عبد الملك أمير المومنين اهل الشام والجزيرة
في نحو عشرين ومائة الف في البر واغزى اهل مصر والمغرب في الف مركب وعلى
الكل مسلمة بن عبد الملك فسار بهم الى القسطنطينيه واخذ معه اليون الرومي
ليدله على الطريق والعوار واخذ ميثاقه على المناصحه الى ان عبروا الخليج
وحاصروا القسطنطينيه الى ان برح بهم الحصار وعرض اهلها الفديه فأبا
مسلمه الا ان يفتتحها عنوة قالوا فابعث لنا اليون فانه منا ويفهم كلامنا

فبعثه

أنظر الى همم تلك الائمة
وافعالهم وشانهم في
اظهار دين الله والى
رذالة بني امية ومخازيهم
لهم بالفتح والفعل الردي
هذا كان جزاء الحسين في
على بلائه وجهاده في
الكفار تامل يا اخي ارشدنا
الله واياك الى بغض عمل
يزيد للخبث ان
قتل سيدنا الحسين فجازى
ابن مرجانة عبيد الله بن زياد
بخراج العراق ثلاث سنوات
من غير ما اعطاه من العين
والعبيد والكراع شيا
لا يحصر وذلك في قتل
سيدنا الحسين وهذا
سليمان بن عبد الملك
لو كان مع موسى بن نصير
شيخ العرب كان قتل
من اهل بيت الرسول احد
كان انعم عليه وبالغ في
الاحسان اليه فلا حول
ولا قوة الا بالله

فبعثه فغدر وقال ان ملكتموني امنتم فملكوه فخرج وقال قد اجابوني أن يفتحوها
لكن لا يفتحونها حتى تتنحى عنهم قال أخشى غدرك فحلف له ان يدفع له كلما فيها
من سبي ومال فانتقل مسلمه ودخل اليون لعنه الله فلبس التاج وامر بنقل
العلوفات من خارج فملوا الاهرا وجا الصريخ الى مسلمة فكر راجعا
بالجيش فادرك شيا من العلوفات فغلقوا الابواب دونه فبعث الى اليون
يناشده عهده فأرسل اليه اليون يقول ملك الروم لا يباع بالوفا فنزل
مسلمة بفنايها ثلثين شهرا حتى اكل الناس في العسكر الميتة والعذرة وحصل
لهم شدة عظيمة إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فاذن لهم في الترحل عنها
وفي سنة احدى وعشرين ومائه غزا مروان بن محمد فسار حتى بلغ قلعة بيت
السرير من بلاد الروم فقتل وسبا وغنم ثم اتا قلعة بابه فقتل واسر ثم
دخل حصن غوميشك وفيه سرير الملك فهرب الملك ثم انهم صالحوا مروان
في السنه على الف راس ومائة ألف مدي ثم سار حتى دخل ارض ارزو وبلاد
بطران فصالحوه وصالحه اهل بلاد توماز ثم افتتح مسدار وغيرها وفي
سنه اثنين واربعين ومائة نقض اصبهبد طبرستان العهد وقتل من بلاده
من المسلمين فانتدب له خازم بن خزيمة وأبو الخصيب مرزوق مولى بني
المنصور وغيرهما فحاصروه في قلعته وطال الحصار ولم يزالوا الى ان احتال
مرزوق فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به
فلحق بالاصبهبد ففتح له فدخل اليه فقال انما فعلوا بي ما رأيت تهمة منهم
لي بان هواي معك واخبره بانه معه وانه يدله على عورة العسكر فوثق
به وقربه وكان باب قلعته حجرا فلم يزل يظهر له النصيحة والاصبهبد
يغتر الى ان صيره أحد من يتولى الباب فراى منه ما يحب ثم نفذ مرزوق

الى العسكر في نشابه وواعدهم ليلة معينة في فتح باب الحصن ثم فعل ذلك ودخلوا
وقتلوا المقاتله وسبوا الحريم فمص الاصبهبد سما في خاتمه فهلك قال المؤلف
وفي هذه السنه كتب عبد الرحمن بن معاويه بن هشام ابن عبد الملك المعروف
بالداخل امير الاندلس كتاب امان النصارى نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب امان ورحمة وحقن دما وعصمه عقده الأمير الاكرم الملك المعظم عبد
الرحمن بن معويه ذو الشرف الصميم والخير العميم للبطارقه والرهبان ومن
تبعهم من سائر البلدان اهل قشتاله واعمالها ما داموا على الطاعة في اذا ما
تحملوه فاشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما اقاموا على تادية عشرة الاف
اوقيه من الذهب وعشرة الاف رطل من الفضه وعشرة الاف راس من
خيار الخيل ومثلها من البغال مع ذلك الف ذرع والف بيضه ومن الرماح
الدرداء مثلها في كل عام ومتى ثبت عليهم النكث باسر يا سرونه او مسلم يغدرونه
انتكث ما عوهدوا عليه وكتب لهم الامان بايديهم الى خمس سنين اولها صفر
عام اثنين واربعين ومائة فلما تولى ابن ابنه الحكم بن هشام بن الداخل همت الروم
لم يتيا لوا من طلب الثغور فنكثوا العهد فتجهز اليهم الحكم حتى جاز جبل الشبارة
شمالي طليطلة فقررت الروم امامه حتى تجمعوا بسموره فلما التقا الجمعان نزل
النصر وانهزم الكفار وتحصنوا بمدينة سموره وهي كبيرة جدا فحصرها
المسلمون بالمجانيق حتى افتتحوها عنوة وملكوا اكثر شوارعها واشتغل الجند
بالغنايم وانضمت الروم الى جهة من البلد وخرجوا على حميه فقتلوا خلقا كثيرا
في خروجهم وكانت غزوته من اعظم المغازي لولا ما طرا فيها من تضيع الحزم
ورامت الروم السلم فابى عليهم الحكم ثم خرج من بلادهم خوفا من الثلوج
فلما كان العام الاتي استعد اعظم استعدادا وقصد سموره فقتل وسبا

كل من مر به ثم نازلها شهرين ثم دخلوها بعد جهد وبذلوا فيها السيف الى
المسا ثم اثخان المسلمون فباتوا على اسوارها ثم صبحوها من الغد لا يبقون على
محتلم قال الرازي في مغازي الاندلس احصى ممن قتل بسموره ثلثمائة الف نفس
فلما بلغ الخبر ملك روميه كتب الى الحكم يرغب في الامان فوضع الحكم على الروم
ما كان جده وضع عليهم وزاد عليهم ان يجلبوا من تراب مدينة روميه
ما يصنع به اكوام بسر في قرطبه صغارا لهم واعلا لمنار الاسلام فهما كوما ن
من التراب الاحمر في بسيط مدرتها السودا فرحم الله تلك الهمم العاليه
واثابهم على غيرتهم الاسلام واعزازهم الدين بما يليق برحمته الشاملة انه
اكرم الاكرمين وكان من ذريه الحكم المذكور عبد الرحمن ابن محمد المعروف
بالناصر تولى الاندلس فلم يزل يغزو حتى اقام العوج ومهد البلاد ودانت
له ملوك الروم ووضع عليهم الخراج وكان في ما شرط عليهم اثنا عشر الف رجل
يصنعون في بناء الزهرا التي انشاها بسكناه على فرسخ من قرطبه وذلك في سنة
خمس وعشرين وثلثماية وملك خمسين سنه ونصفا عامتها في الغزو والجهاد
وتجهيز السرايا والبعوث وذكر ابن ابي الفياض في تاريخه ان ايام السرور التي
صفت له في مدة ولايته عدة فكانت اربعة عشر يوما والله اعلم وفي سنة
خمسين ومائه كان خروج استاد سيس في جموع اهل هراه وسجستان وكانوا
فيما قيل نحوا من ثلثمائة الف مقاتل وغلب على عامة خراسان فسار اليه حازم
بن خزيمه فالتقا الجمعان وثبت الفريقان الى ان نزل النصر فهزمهم المسلمون
بخديعة عملوها وقتل منهم سبعون الفا واسر بضعة عشر الفا وهرب
استاد سيس فحاصروه الى ان مسكوه وفي سنة خمس وستين ومائه غزا هرون
ابن الخليفه الصايفه فوغل في بلاد الروم وافتتح بلادا وسار بالجيوش حتى بلغ

خليج قسطنطينيه ثم صالح ملك الروم في العام على سبعين الف دينار مده ثلث
سنين بعد ان غنم وسبا واستنقذ خلقا من الاسر وغنم مالا يوصف من
المواشي حتى أبيع البرذون بدرهم والزرديه بدرهم وعشرون سيفا بدرهم
وقتل من العدو نحو خمسين الفا وفي سنة تسع وثلثين ومايتين غزا يحيى بن علي
الارمني بلاد الروم حتى قرب من القسطنطينيه واحرق الف قرية وسبا عشرين
الفا وقتل نحو العشرة الاف وفي سنه سبعين ومايتين نازلت الروم في مائة
الف طرسوس فبيتهم بازمان الخادم فقتل منهم على ما قيل سبعين الفا وقتل
ملكهم واخذ منهم صليب الصلبوت ذكره في كتاب سير النبلا وفي سنة احدا
وتسعين ومايتين غدا غلام زرافة من طرسوس الى الروم فوصل الى انطاكيه
قريبا من العلايا فنازلها الى ان فتحها عنوة وقتل نحوا من خمسة الاف واسر
اضعافهم واستنقذ من الاسر اربعة الاف مسلم وغنم من الاموال مالا
تحصى بحيث انه جاء سهم الفارس الف دينار وفي سنة خمس وخمسماية
تجمعت عساكر الفرنج مع بغدوين وحاصروا صور ونصبوا عليها ثلثة ابراج
خشب علو البرج سبعون ذراعا وفيه الف رجل فالصقوها بالصور فاخذ
المسلمون حزم الحطب وكشفت الحماة بين ايديهم الى ان وصلوا الى البرج
فالقوا الحطب حوله واوقدوا فيه النار واشغلوا الفرنج عن النزول بالنشاب
وطرشوهم بجرار مليء عذرة في وجوههم فخبلوهم وتمكنت النار فهلك من
في البرج الا القليل ثم رموا البرجين الآخرين بالنفط فاحترقا وجرت فصول
طويله وفي سنه ثلث واربعين وخمسمائة جاءت ثلث ملوك الى بيت المقدس
وصلوا صلوة الموت وردوا الى عكا وفرقوا في العساكر سبع مائة الف دينار
وعزموا على قصد بلاد الاسلام ولم يشعر اهل دمشق الا وقد صبحوا دمشق

في عشرة الاف فارس وستين الف راجل فخرج المسلمون فقاتلوا فكانت
الرجال الذين برزوا القتالهم مائة الف وثلثون الفا والخيالة طايفة كثيره
فقتل في سبيل الله نحو المايتين فلما كان في اليوم الثاني خرجوا ايضا واستشهد
جماعة وقتلوا من الفرنج مالا يحصى فلما كان في اليوم الخامس وصل غازي بن
اتابك زنكي في عشرين الف فارس ووصل اخوه نور الدين محمود الى حماه
ردیفا له وكان في دمشق البكا والتضرع وفرش الرماد اياما فاخرج مصحف
عثمان الى وسط الجامع وضج النسا والاطفال مكشفين الروس فاغاثهم
الله تعالى وكان مع الفرنج قسيس ذو لحية طويلة بيضا فركب حمارا وعلق
في حلقه صليبا وفي يده صليبين وقال للفرنج انا قد وعدني المسيح ان اخذ دمشق
ولا يردني احد فاجتمعوا حوله واقبل يريد البلد فلما راه المسلمون صدقت
نيتهم وحملوا عليه فقتلوه وقتلوا الحمار واحرقوا الصلبان وجاءت النجدة
المذكوره فهزم الله الفرنج وقتل منهم خلق كثير وفي سنة اثنين وخمسين وخمس
مائه تهيا نور الدين للجهاد ونودي بدمشق بالتاهب للجهاد والحث
عليه فتبعه خلق من الاحداث والفقها والصلحا ونازل بانياس ووجد في حصا
فافتتحها بالسيف ثم ان الفرنج تحزبوا واقبلوا لينصروا هنفري صاحب
بانياس وهو بالقلعه فوصل ملك الفرنج بجموعه على حين غفله فاندفع
جيش الاسلام ووصل جيش الفرنج الى بانياس فحين شاهدوا ما عمها من
خراب سورها ودورها يئسوا منها وبلغ نور الدين ان الفرنج بقرب طبريه
فنهض بجيوشه وجد في السير فلما التقاهم عصابته بادروا الخيل وافترقوا
اربع فرق وحملوا على المسلمين فترجل نور الدين وترجلت معه الابطال ورموا
بالسهام ونزل النصر ووقع القتل والاسر في الكفرة فلم يفلت منهم غير عشرة

رها

نفر ولم يفقد من المسلمين الا جناد الا رجلين احدهما من الابطال قتل اربعة من
شجعان الفرنج واستشهد وفرح المسلمون بهذا النصر العزيز وجئ بالرؤس
والاسرى الى دمشق فالخيالة على الجمال والمقدمون على الخيل بالزرديات والخود
وفي ايديهم اعلامهم وضج الخلق بالدعا لنور الدين • وفي سنة ثلث وخمسين
وخمسماية سار عبد المومن ابن على امير المومنين بالمغرب في نحو من مائة الف فارس
المهدية فحاصرها برا وبحرا سبعة اشهر لانها حصينة الى الغاية قيل
ان عرض سورها ممر ستة افراس واكثرها في البحر ثم اخذها بالامان وركب
الفرنج في البحر قاصدين صقلية في الشتا فغرق اكثرهم • وفي سنة اربع وخمسين
وخمسمائة توجه عبد المومن الى بلاد افريقيه في مائة الف فارس محصاة
في ديوانه ومعهم من السوقه والصناع والاتباع اضعافهم مرارا وكان
هذا الجمع العظيم يمشون بين الزرع في الطرق الضيقه فلا يكسرون سنبلة ولا
يطوئها من هيبة الامير وكانت خيامهم واسواقهم مسافة فرسخين
وكلهم يصلون الخمس وراء الامام واحد بتكبيرة واحدة ولا يتخلف احد عن
الصلوة اذا قامت كائنا من كان من اصناف الجيش والسوقة وغيرهم فنازل
افريقيه واخذها • وفي سنه تسع وخمسين وخمسمائة كانت وقعة حازم
بين الفرنج والسلطان نور الدين الشهيد قتل فيها من الفرنج ما يزيد على عشرة
الاف واسر منهم خلق كثير منهم صاحب انطاكيه وصاحب طرابلس وبن
جوسلين وغيرهم • وفي سنة تسع وستين وخمسماية نازلت الفرنج اسكندريه
بغتة وكان معهم الف وخمسمائة فرس وكانوا ثلثين الف مقاتل من بين
فارس وراجل وكان معهم مايتا شيني وست سفن كبار واربعون مركبا وبرز
لحربهم اهل الثغر فحملوا على المسلمين حملة اوصلتهم الى السور ففقد من المسلمين

فوق

فوق المائتين فلما اصبحوا زحفوا على الاسكندريه ونصبوا ثلث دبابات بكباشها
وهي كالابراج وثلث مجانيق تضرب بحجارة سود استصحبوها من صقليه •
وزحفوا الى ان قاربوا السور فراى الفرنج من شجاعة اهل الاسكندريه ما راعهم
وبعثت بطاقة الى الملك صلاح الدين وهو نازل على فاقوس فاستنهض الجيش وبادر
واستمر القتال وفي اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وكبسوا الفرنج على
غفلة واحرقوا الدبابات وصدقوا اللقا ودام القتال الى العصر ونزل من
الله تعالى النصر واستحر بالمشركين القتل ورد المسلمون الى البلد لاجل الصلوة
ثم كروا عند المغرب وهاجموا الفرنج في خيامهم فتسلموها بما حوت وقتلوا
من الرجالة ما لا يوصف واقتحم المسلمون البحر فغرقوا بعض المراكب وحرقوها
وهربت باقي المراكب وصار العدو بين قتيل واسير وغريق واحتمى ثلثمائة فارس
في راس تل فاخذوا اسرى وغنموا المسلمون غنيمة عظيمة • وفي سنة ثلث
وثمانين وخمسمائة كتب السلطان صلاح الدين الى الاقطار يستدعي الاجناد
الى الجهاد وسار الى طبريه فاخذها عنوة فتاهبت الفرنج وحشدوا وجاؤا
من كل فج عميق واقبلوا قرب عساكره في مقابلتهم وصافهم وباتهم وكان
المسلمون اثنا عشر الف فارس وخلق من الرجاله وقيل كان الفرنج ثمانين الفا
ما بين فارس وراجل فالتجوا الى جبل حطين فاحاط المسلمون به من كل جانب فهرب
القومص لعنه الله ووقع القتال وكانت الدايره على الفرنج واسر منهم خلق
منهم الملك كي واخوه جفرا وصاحب جبيل وهنفري والابرنس ارياط صاحب
الكرك وابن صاحب الاسكندريه وغيرهم وما احسن قول العماد الكاتب
فمن شاهد القتلى يومئذ قال ما هناك اسير • ومن عاين الاسرى قال ما هناك
قتيل واخذ السلطان منهم يومئذ صلب الصلبوت وهو مرصع بالجواهر

واليواقيت فى غلاف من ذهب ودخل القاضى بن ابى عصرون الى دمشق
وصليب الصلبوت منكس بين يديه وكانت وقعة عظيمة ابيع فيها الاسير
بدمشق بدينار وباع بعض الفقرا اسيرا بنعل فقيل له فى ذلك فقال اردت
هوانهم، وحكى بعضهم انه لقى بحوران شخصا واحدا ومعه طنب خيمه وفيه
نيف وثلثون اسيرا يجرهم وحده للخذلان الذى وقع عليهم وفى هذه الغزوة
ورد كتاب العماد الى الخليفه وفيه ونورد البشرى بما انعم الله به من يوم
الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر الى الخميس الاخر تلك سبع ليال وثمانيه
ايام حسوما فيوم الخميس فتحت طبريه ويوم الجمعه والسبت نوزل الفرنج
فكسروا كسرة ما لهم بعدها قايمة وفى يوم الخميس سلخ الشهر فتحت عكا
بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهى ام البلاد واخت ارم ذات العماد
الى ان قال فاما القتلى والاسرى فانها تزيد على ثلثين الفا وبلغ السلطان الملك
العادل هذا النصر العظيم فخرج من مصر بالجيوش فمر بيافا ومجدل فافتتحهما
عنوة وغنم من الاموال ما لا يوصف ثم فتح الله الناصره وصفوريه وقيسارية
ونابلس وحصن الفوله ونازل السلطان صلاح الدين تبنين فافتتحها ثم صيدا
فافتتحها ثم بيروت ثم جبيل ثم سار الى عسقلان فحاصرها وضيق عليها
بالقتال والمجانيق ثم اخذها واخذ الرمله والداروم وغزه وبيت جبرين
بالامان ثم سار مويدا منصورا الى بيت المقدس فنزل عليه من غربيه فى
نصف رجب وكان بها يومئذ ستون الف مقاتل فقاتلهم المسلمون
اشد قتال فطلب الفرنج الامان فامنهم بعد تمنع وقرر عليهم على كل رجل عشرة
دنانير وعلى كل امراة خمسة دنانير وعلى كل صغيرة او صغير دينارين
وان من عجز امهل اربعين يوما ثم يسترق فاجابوا الى ذلك وجمع المال

فكان

فكان سبع مائة الف دينار فقسمه فى الجيش وبقى ثلثون الفا ليس لهم مال
فاستعبدهم واسترقهم وخلص من اسارى المسلمين عشرين الفا واخرج
البترك وهو اعظم عندهم رتبة من ملوك الفرنج وكان المسجد الاقصا
مشغولا بالخنازير وفى غربيه مساكن وفيها مراحيض وسدوا المحراب فبادر
المسلمون الى تنضيفه وتطهيره وفرشوا فيه البسط الفاخرة وعلقت القناديل
وخطب به الناس يوم الجمعة رابع شعبان وصلى صلاح الدين بقبة الصخرا
وفرح الله فى هذا الفتح ثانيا لعمر رضى الله عنه وقد كانت الفرنج بنوا على
الصخرة كنيسه وغيروا اوضاعها ونصبوا مذبحا فحضر الملك المظفر تقي الدين
فغسلها باحمال من ماء الورد وكنس ساحتها بيده وغسل جدرانها ثم
بخرها بالطيب وانقذ الله بيت المقدس من النصارى بعد ان ملكوه احد
وتسعين سنه، وفى سنة اربع وثمانين وخمس مائة نزل السلطان صلاح
الدين على حصن الاكراد وبث العساكر فى تخريب ضياع الفرنج وقطع اشجارهم
ونهبهم ثم رحل الى انطرسوس فافتتحها عنوة وسار الى جبله فتسلمها عنوة
من ساعتين ثم سار الى بلاد اللاذقية فحصرها اياما وافتتحها واخذ منها
غنايم كثيرة وسار الى انطاكيه فرغب صاحبها فى الهدنه فهادنه وسار فنازل
صهيون وهى حصينه فى طرف الجبل ليس لها خندق محفور الا من ناحية
واحدة طوله ستون ذراعا نقر فى حجر وله ثلثه اسوار وكان على قلتها
علم طويل عليه صليب فلما شارفها المسلمون رفع الصليب فاستبشروا ونصبوا
عليها المناجنيق واخذوها بالامان فى ثلثة ايام وبث السلطان عسكره
واولاده فاخذ احصون تلك الناحيه مثل بلاطيس وقلعة الجماهير وبكاس
والشغر وسرمانيه ودربساك وبغراز وبرزيه وعلو قلعتها خمسمايه

ونيف وسبعون دراعا لانها على سن جبل شاهق ومن جوانبها اودية واما
الملك العادل اخوه فكان نازلا على تبنين بعساكر مصر متحرزا على البلاد من
غايلة العدو وكان صهره سعد الدين كمشتبه موكلا بحصار الملك الى المسلمين
الى ان سلموا الحصن لفرط ما نالهم من الجوع والقحط ثم تسلم السلطان الشوبك
بالامان وسار الى صفد ونازلها ووصل اليه اخوه العادل ودام الحصار
عليها الى تام من شوال واخذت بالامان ثم سار الى حصن كوكب ونازلها وحا
صرها واخذها بالامان في نصف القعده كل هذا في السنه المذكورة فيالها
من سنه ما كان ابركها على المسلمين ۞ وفي سنه خمس وثمانين وخمس مايه حشد
الفرنج وجيشوا من مدينه صور قاصدين عكا فاجتمعت الرهبان والقسوس
وجماعة من المشهورين ولبسوا السواد واظهروا الحزن على بيت المقدس
فاخذهم بترك القدس ودخل بلاد الفرنج يطوفون بهم ويستنفرون ۞
بالفرنج وصوروا صورة المسيح وصورة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضرب
المسيح وقد جرحه فعظم ذلك على الفرنج وحشدوا وجمعوا حتى تهيا
لهم من الرجال والاموال ما لا يحصى وذكر بعض من كان معهم انهم انتهى
بهم الطواف الى رومية الكبرى قال فخرجنا منها وقد ملأنا الشواني
نفقة قال ابن الاثير فخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا من كل فج عميق
ولولا ان الله تعالى لطف بالمسلمين والا كان يقال ان الشام ومصر كانتا
للمسلمين فنازلوا عكا في منتصف رجب واحاطوا بها ولم يبق للمسلمين اليها
طريق وجا السلطان صلاح الدين والمسلمون ووقعت بينهم حروب وفي
بعضها حمل تقي الدين ابن اخا السلطان على الفرنج حملة منكرة من الميمنة على من
يليه فازاحهم عن مواقفهم وملك تقي الدين مكانهم والتصق بعكا ودخل

المسلمون

المسلمون البلد وادخل اليهم صلاح الدين ما اراد وامن الرجال والعدد فلما
كان العشرون من شعبان تجمع الفرنج للمشورة وقالوا الراي انا نلقا المسلمين
غدا لعلنا نظفر بهم قبل ان تاتيهم الامداد فان عسكر المسلمين كان اذ ذاك
غايبا بعضهم مقابل انطاكيه خوفا من صاحبها وبعضهم في حمص مقابل طرا
بلس
وبعضهم مقابل صور وعسكر مصر بالاسكندريه ودمياط فاصبح الفرنج
متعبيين للقتال واصبح السلطان على غير اهبه وخرجت الفرنج كانهم
الجراد المنتشر قد ملوا الطول والعرض وحملوا حملة رجل واحد فانهزم
المسلمون وثبت بعضهم واستشهد جماعة ثم تراجع بعض المسلمين وحمل
بهم السلطان فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمه واسروا خلقا وكانت
عدة القتلى عشرة الاف فامر بهم فالقوا في النهر الذي يشرب منه
الفرنج قال العماد الكاتب ان الذين ثبتوا من المسلمين ردوا ما ئة الف
وكان الواحد يقول قتلت ثلثين قتلت اربعين وجافت الارض من نتن
القتلى واحترقت الامزجه وتمرض صلاح الدين فاشاروا عليه بالانتقال
ونزل مضايقة الفرنج فرحل الى الخروبة واخذت الفرنج في محاصرة عكا
وكان الذي بعكا يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم الى نصف شوال وصل
العادل بالمصريين واخذ معه من الات الحصار شيا كثيرا فلما دخل صفر
من سنة ست وذهب الشتا وجات السلطان الامداد فتقدم من
الخروبه نحو عكا ودام القتال بين المسلمين والفرنج ثمانية ايام متتابعة
وخرج ملك الالمان وهم نوع من الفرنج من اكثر الفرنج عددا ۞
واشدهم باسا وكان قد ازعجه اخذ بيت المقدس فجمع العساكر وسار قاصدا
بلاد المسلمين وكانوا مايتا الف وستون الفا فنزل ملكهم يغتسل في نهر

قريب من انطاكيه فغرق في مكان لا يبلغ الماء وسط الرجل وتولى بعده ولده وابادتهم يد القدرة في الطريق فلم يبق منهم الا نحو الف رجل وصلوا الى عكا وعادوا الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم احد ولله الحمد واشتد القتال بين المسلمين والفرنج الذين في عكا واتتهم الامداد في البحر من الجزاير البعيدة حتى ملؤا البر والبحر وجاءت السلطان ايضا الامداد وحرم بالفرنج لعنه الله كل مباح واغلق الكنايس ولبس والبس الحداد وحكم عليهم ان لا يزالوا كذلك الى ان يفتح عليهم فلما كان في بعض الايام خرجوا على غفلة وغابوا في سور العسكر وفي الخيم فرجع عليهم السلطان فطحنهم طحنا واحصا قتلاهم بان غرزوا في كل قتيل سهما ثم جمعوا السهام فكانوا اثنا عشر الف وخمسماية والذين لحقوا باصحابهم هلك منهم تمام اربعين الفا وخرجوا مرة اخرى فقتل منهم ستة الاف ونيف ومع هذا فصبرهم صبرهم وعمروا على عكا برجين من خشب كل برج سبع طبقات باخشاب عاتية ومساميرها آيله يبلغ المسمار نصف قنطار وضباب على هذا القياس وصفح كل برج منها بالحديد والبس الجلود ثم اللبود المشربة بالخل وجلل ذلك بشباك من حبال القنب لترد حدة المنجنيق وكل واحد يعلو سور عكا بثلث طبقات وزحفوا بهما الى السور وفي كل طبقه مقاتلة فيئس المسلمون بعكا فقال دمشقي يقال له ابن النحاس دعوني اضربهما بالمجانيق فسخروا به وكان قراقوش اذ ذاك هو الحاكم بعكا فطلب منه ان يمكنه من الالات ورمى البرج بحجارة حتى خلخله ثم رماه بقدور نفط ثم صاح الله اكبر وعلا الدخان فضج المسلمون وبرزوا من عكا وعلت النار في ارجانه والفرنج ترمي انفسها من الطبقات واشتغلوا

فاحرق المسلمون الستاير والعدد فانكسرت همتهم ثم اجتمعوا وعملوا كبشا هايلا في راسه قناطير من الحديد لينطحوا به السور فينهدم فلما سحبوه وقرب من السور ساخ في الرمل لثقله وعجزوا عن تخليصه وهدمت الفرنج يوما في الحصار برجا وبدنه فسده المسلمون في الليل وجرت بينهم امور طويلة مذكورة في كتب التواريخ وتم الحصار على عكا نحو السنتين وحرر ما قتل من الفرنج في تلك المدة فكانت اكثر من ماية الف ثم ان المسلمين الذين كانوا بعكا اشتد بهم الجوع والمرض وملوا من القتال فبذلوا مبلغا للفرنج وخرجوا من عكا بغير علم السلطان صلاح الدين وتسلمها الفرنج ٥ وفي سنه ثمان وثمانين وخمسماية وقع الصلح بين السلطان وبين الفرنج مع كراهته لذلك وكان في جملة من حضر وقت الصلح صاحب الرملة فقال لصلاح الدين ما عمل احد ما عملت اننا حسبنا من خرج الينا في البحر فكانوا ستماية الف ما عاد منهم الى بلادهم من كل عشرة واحد ٥ وفي سنه احدى وتسعين وخمسمائه كتب الفنش ملك طليطلة الى يعقوب المنصور امير المومنين بالمغرب ما صورته باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا عقل لازب انك امير المومنين الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه تواليك من روسا الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم القهر فاخلي الديار واسبي الذراري واقتل الرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا

بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقاتل عشرة
منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكى عنك
انك اخذت فى الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك
عاما بعد عام تقدم رجلا وتوخر اخرى فلا ادرى الجبن بطا بك ام
التكذيب بما وعدك ربك ثم قلت لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا
لعله لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر
لك وعنك على ان تفى بالعهود والمواثيق وكثرة الرهاين وترسل الى جملة
من عبيدك بالمراكب والشوانى فاجوز بجملتى اليك فاقاتلك فى اعز
الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة
مثلت بين يديك وان كانت لى اليد العليا عليك فاستحقيت امارة
الملتين والحكم فى البرين فلما وصل كتابه الى يعقوب مزقه وقطعه وكتب على
قطعة منه ارجع اليهم فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وهذا البيت وهو للمتنبى
ولا كتب إلا المشرفيه عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم
ثم استنفر الناس وجمع الجيوش وسار فنزل على زقاق سبتة وجمع المراكب
وعرض جيشه فكانوا ماية الف مرتزقه وماية الف مطوعة وعدوا كلهم
ووصلوا الى موضع يقال له الزلاقة وجاءه الفنش فى مايتى الف واربعون
الفا فالتقوا فنصر الله دينه ونجا الفنش فى عدد يسير الى طليطله وغنم
المسلمون غنيمة لا تحصى وكان الفنش قد استولى على عامة جزيرة الاندلس
وقهر ولاتها واستفحل امره واتسع ملكه فهزمه الله تعالى وكان عدد
من قتل من الفرنج فى هذه الوقعه ماية الف وستة واربعين الفا واسر

ثلثون

ثلثون الفا واخذ من الخيام ماية الف خيمه وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون
الف راس ومن البغال ماية الف ومن الحمير اربع ماية الف تحمل اثقالهم
لانهم لا جمال عندهم ومن الاموال والجواهر والقماش ما لا يحصى وبيع
الاسير بدرهم والسيف بنصف والحصان بخمسه دراهم والحمار
بدرهم وقسمت الغنيمة بين المسلمين فاستغنوا للابد واما الفنش فوصل
بلدهم على اسوا حال فحلق راسه ونكس صليبه وآلى ان لا ينام على
فراش ولا يقرب النسا ولا يركب حتى ياخذ بالثار واقام يجمع من الجزاير
والبلاد ويستعد حتى جمع جمعا اكثر من الاول ووقع المصاف بينهما فكسره
يعقوب ايضا وساق خلفه الى طليطله ونازلها وضيق عليها وضربها بالمجانيق
وضيق عليها ولم يبق الا اخذها فخرجت اليه والدة الفنش وبناته وحريمه
وبكين بين يديه وسالنه ابقا البلد عليهن فرق عليهن ومن عليهن
بالبلد وعاد فقسم الغنايم وصالح الفنش مدة وفى رجب سنة عشر
وستماته كانت وقعة البرلس وكانت وقعة هايلة بين الفرنج والكامل
قتل الكامل منهم عشرة الاف واخذ غنايمهم وانهزموا الى دمياط
وفى سنة سبع واربعين وستمائة هجمت الفرنج على دمياط واحاطت
بها فغلقت ابوابها وارسلوا بطاقه الى السلطان الصالح نجم الدين
ايوب وهو نازل على المنصوره وكان قد شرب دوا مخدرا وقال لهم
الطبيب لا تزعجوه ولا تنبهوه فلما جاءت البطاقه لم يوصلوها اليه
فوقع الارجاف فى دمياط ان السلطان مات فوقع الخذلان فخرج
اهل دمياط منها حفاة عراة جياعا حيارا بالحريم والاطفال قد
سلم لهم بعض ما يعيشون فيه فنهبهم العرب فى الطريق وفى هذه الوقعة

من هذه السنة كانت وقعة المنصورة التي اشتهرت وذلك ان الفرنج ساقوا
الى ان وصلوا الى دهليز السلطان فخرج مقدم العساكر فخر الدين ابن الشيخ
فقاتل فقتل فانهزم المسلمون ثم تناخوا وكروا على الفرنج فقتلوا منهم
مقتلة عظيمة واستهلت سنة ثمان والفرنج على المنصورة والجيش المصري
بازائهم وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم وعزم ملكهم
الفرنسيس على ان يركب في اول الليل ويسبق الى دمياط فعلم المسلمون بذلك
وكان الفرنج قد عملوا جسرا عظيما من الصنوبر على النيل فسهوا عن قطعه
فعبر منه المسلمون بالليل الى برهم وخيامهم على حالها وثقلهم فبدوا بالمسير
واحدق المسلمون بهم يتخطفونهم طول الليل قتلا واسرا فلجوا الى قرية تسمى
منية ابي عبد الله وتحصنوا بها ودار المسلمون حولها وغنم المسلمون جميع مراكبهم
بمن فيها واجتمع الى الفرنسيس خمسماية فارس من ابطال الفرنج وقعد في
حوش المنية وطلب الطواشي رشيد وسيف الدين ابن القيمري وطلب الامان
على نفسه وعلى من معه فاجاباه وامناه وهرب باقي الفرنج على حمية
واحدق المسلمون بهم وبقوا جمله وجمله حتى ابيدت الفرنج ولم يبق منهم
سوى فارسين رقسا خيولهما في البحر فغرقا وغنم المسلمون من الفرنج مالا
يوصف واستغنى خلق ونزل الفرنسيس في حراقة واحدقت به مراكب
المسلمين تضرب فيها الكوسات والطبول وفي البر الشرقي اطلاب العسكر
سايرة منصورة والبر الغربي فيه العربان والعوام في لهو وسرور لهذا
الفتح العظيم والاسرا تقاد في الحبال وكان في الاسرا ملوك وكنود واحصي
عدة الاسرا فكانوا نيفا وعشرين الفا وسترت القتلى وجه الارض من
كثرتهم وكان يوما لم يشاهد مثله ولم يقتل في ذلك اليوم من المسلمين

مائة نفس ونفذ الملك المعظم للفرنسيس وللملوك والكنود خلعا وكانوا نيفا
وخمسين فلبس الكل سوى الفرنسيس وقال انا بلادي بقدر بلاد صاحب
مصر كيف البس خلعته وعمل من الغد دعوة عظيمة فامتنع الملعون ايضا
من حضورها قال وما يحضرني الا ليهزا بي عسكره ولا سبيل الى هذا واحضر
المعظم الاسرا فاخذ اصحاب الصنايع ثم امر بضرب رقاب الجميع ثم حبس
الفرنسيس بالمنصوره بدار الطواشي صبيح مكرما الى ان قتل السلطان الملك
المعظم فدخل حسام الدين بن ابي علي في قضيته على ان يسلم الى المسلمين دمياط
ويحمل خمسماية دينار فاركبوه بغلة وساقت معه الجيوش الى دمياط
فما وصلوا الا والمسلمون على اعلاها بالتهليل والتكبير والفرنج الذين بها
قد هربوا الى المراكب فخاف الفرنسيس واصفر لونه فقال الامير حسام
الدين هذه دمياط وقد حصلت لنا وهذا الرجل في اسرنا وهو عظيم
النصرانيه وقد اطلع على عوراتنا والمصلحه ان لا نطلقه وقد كان تسلطن
الملك المعز فقال ما ارى الغدر وامر به فركب في البحر في شيني وذكر
حسام الدين انه ساله عن عدة العسكر الذين قدم بهم فقال كان معي تسعه
الاف وخمسماية فارس ومائة الف وثلثون الف طفشي سوى الغلمان
والسوقه والتجار وفي سنة ثلث وسبعين وستمائة سار السلطان
الملك الظاهر الى سيس وعبر اليها من الدربند فافتتحها واخذ اياس
واذنه والمصيصه وبقي الجيش بها شهرا وقتلوا واسروا وسبوا الخلايق
وغنموا وفي سنة اربع وسبعين وستمائه توجه من مصر جيش عليهم
عز الدين ايبك الافرم الى النوبه في ثلثمائة فارس فوصلوا دنقله فخرج
اليهم ملكها على النجب بايديهم الحراب وليس عليهم لامة فرموهم بالنشاب

فانهزموا وقتل منهم خلق واسر خلق وبيع الراس من السبي ثلثة دراهم وكانت
النوبة قد غزيت في سنة احدى وثلثين غزاها عبد الله ابن ابي سرح في خمسة الاف
فارس ثم غزيت في زمن هشام ولم تفتح ثم غزيت في زمن المنصور ثم غزاها تكين
التركي ثم غزاها كافور صاحب مصر ثم غزاها ناصر الدوله ابن حمدان ثم غزاها توران
شاه اخ السلطان صلاح الدين قال المولف عفا الله عنه وفي سنة ثمانين
وستمائة كانت احدى وقعات التتار وكانت وقعاتهم مع المسلمين كثيرة وغالبها
لهم وكانت هذه الوقعة بينهم وبين الملك المنصور قلاوون قريبا من حمص وكان
التتار في مائة الف فارس عليهم منكوتمر بن هلاكو وعسكر المسلمين على نحو النصف
من ذلك فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله من اعصار متطاولة فاستظهر التتار
في اول النهار فكسروا الميسرة واضطربت الميمنه وثبت السلطان ثباتا لم
ير مثله في جماعة قليله وانهزم كثير من المسلمين والتتار في اثارهم حتى وصلوا
بحيره حمص ووصلوا الى حمص وهي مغلقة فقتلوا من العامة خلقا كبيرا واشرف
المسلمون على خطة ثم ان اعيان الامرا المارا واثبات السلطان تناخوا وردوا
على التتار وحملوا فيهم حملات كثيرة صادقة ولم يزالوا يتبعوا الحملة الحملة
حتى كسر الله التتار وجرح منكوتمر وقتل منهم مقتلة عظيمة جدا ورجعت
الطايفة التي كانت ذهبت خلف المنهزمين فرقوا العساكر في اثار اصحابهم
يقتلون ويا سرون وراوا السلطان ثابتا في مكانه ليس عنده الا نحو الف
نفس فطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فنصره الله وانهزموا من بين يديه
فلحقهم فقتل اكثرهم ورجع السلطان الى دمشق بين ايديهم الاسارى بايديهم
الرماح عليها روس القتلى من التتار وكان يوما مشهودا وفي سنة ثمانين
وثمانين وستمائة كان فتح طرابلس سار السلطان الملك المنصور وصحبته خلق

من اهل دمشق من المطوعة وغيرهم فنازلها في مستهل ربيع الاول ونصب عليها
تسعة عشر منجنيقا ففتحت في رابع جمادي الاخرة عنوة وشمل القتل والاسر
جميع من فيها ونهبت الاموال وسبيت النسا والاطفال واخذت الذخاير
والحواصل وقد كانت طرابلس في ايدي الفرنج من سنة ثلث وخمسمائة الى هذا
التاريخ وكان الذي اخذها من ايدي المسلمين سنجيل بعد ان حاصرها سبع
سنين الى ان اخذها حتى طفر بها بعد ان كانت بايدي المسلمين من زمن معاويه
ثم امر السلطان بهدمها وان تبنا بلدة غيرها على ميل منها وهي الموجودة الان
وفي سنة تسعين وستمائة فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بايدي
الفرنج في بلاد الشام ولم يبق لهم حجر واحد فيها ولله الحمد وجا البريد الى دمشق
في مستهل ربيع الاول بتجهيز آلات للحصار ونودي بدمشق الغزاة في سبيل
الله الى عكا وقد كان اهلها في هذا الحين عدوا على من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم
وخرجت المجانيق من دمشق والعامة يجرون في العجل ومعهم الفقها والمدرسون
والصلحا وعسكر دمشق وركب السلطان الاشرف صلاح الدين خليل ابن الملك
المنصور قلاوون بعساكره من مصر فوافا الجيوش بعكا فنازلهم يوم الخميس رابع
ربيع الاخر ونصب عليها المجانيق واجتهدوا في الحصار فولت الفرنج الادبار
ونزلوا في المراكب هاربين في البحر وقتل منهم خلق لا يحصون ودقت الكوسات
حمله واحدة عند طلوع الشمس وكانت ثلثماية جمل ونصبت الصناجق الاسلامية
فوق الاسوار وغنم المسلمون من الرقيق والامتعة والبضايع شيا كثيرا جدا
وامر السلطان بهدمها فهدمت وتلت صور وصيدا الى السلطان ايضا
فارسل السلطان اميرا الى صور فهدم اسوارها وقد كان لها في ايدي الفرنج من
سنه ثمان عشرة وخمسمائة واما عكا فان السلطان صلاح الدين يوسف

مطلب

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ

اخذها من الفرنج ثم انهم رجعوا اليها وحاصروها محاصرة شديدة فاحاط بها ايما نعهم عنها مدة سبعة وثلثين شهرا ثم في اخر ذلك سيم اهلها من المحاصرة فسلموها الى الفرنج بعد علم السلطان صلاح الدين وخرجوا منها فاستملكها الفرنج كما تقدم بعض ذلك وتمت في ايديهم الى ان اخذها صلاح الدين خليل المذكور وفي سنة احدى وتسعين وستمائة فتحت قلعة الروم فتحها الاشرف ايضا بالسيف بعد حصار عظيم مدة ثلثة وثلثين يوما والله اعلم قال المؤلف عفا الله عنه وفيما بين ما ذكرناه وبعده وقعات مذكورة عند الرواة وغزوات مشهورة تزيد على الف غزاة وما لم يشتهر فاكثر من ان يذكر لو تتبعت غزوات المسلمين وفتوحاتهم ووقعاتهم شرقا وغربا لزادت على مائة مجلد وناهيك ان الاسلام خرج من المدينة المشرفة ولم يزل يمتد بالسيف الى ان طبق الآفاق وفي ذكر هذه النبذ المذكورة في هذا الباب ما يستشعر به الراقد في ظل سيوف من مضى من ابطال المسلمين وحماتهم وشجعانهم وكما تهم ما لاقوه في الذب عن دينهم وذاقوه في فتح مدنهم وحصونهم وان الله لا يضيع اجر المحسنين وهو حسبنا وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

الباب الثالث والثلثون في مدح القوة والشجاعة وذم الجبن والعجز وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما وذكر بعض شجعان السلف وابطالهم

ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وثبت في غير ما حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجبن ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من

عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وفي رواية للبخاري عن انس قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اسمعه يكثر ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال وما احسن جمع النبي صلى الله عليه وسلم في تعوذه بين الهم والحزن لان الهم عبارة عن خوف ما يتوقع من الحالات والحزن في الغالب عبارة عن الاسف على ما فات وبين العجز والكسل لان ضعف النفس عن شهود قدرتها على ما يراد والكسل ضعف البدن عن اداء ما وجب على العباد وبين البخل والجبن لان البخل عبارة عن عدم الجود بالمال والجبن عدم السماحة بالنفس في القتال وبين ضلع الدين وغلبة الرجال لان ضلع الدين هو غلبته على الباطن فتشتد الاهتمام وغلبة الرجال هو استيلاؤهم على الظاهر بقهر الاحكام وليس هذا بعجيب ممن اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ايضا عن مصعب ابن سعد قال كان سعد يامرنا بخمس ويذكرهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بهن اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال واعوذ بك من عذاب القبر وفي بعض طرق البخاري عن سعد في هذا الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما يعلم الكتابة وفي بعضها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر كل صلوة قوله ضلع الدين بفتح الضاد المعجمة واللام جميعا بعدهما عين يعني شدته وثقل حمله وفي صحيح مسلم عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر

فصل اعلم ان الجبن

هو ضد الشجاعة والشجاعة عبارة عن ثبات القلب على عزمه مما يتوجه اليه
ويراد منه وهو الاصل في اكتساب كل كمال والفوز بكل مقام عال والامداد
بكل افضال ولا يكون ثبات القلب الا مع سلامة العقل والمزاج لاعتدال
الطبع فان ضعف القلب لقصور في القوة وتفريط كان ذلك سبب
الجبن وان افرط في القوة وخرج عن الاعتدال كان ذلك سبب التهور وكلاهما
مذموم والمطلوب اعتدال القلب بين التفريط والافراط وذلك الاعتدال
هو سبب الشجاعة ومنشاها ويلزم الجبان ان يعالج الجبن بازالة علته وعلته
اما جهل فيزول بالتجربة واما ضعف فيزول بارتكاب الفعل المخوف
مرة بعد اخرى حتى يصير ذلك له عادة وطبعا فانا وجدنا المبتدي في المناظرة
والامامة والخطابة والوعظ والوقوف بين يدي الملوك مثلا قد تجبن نفسه
ويخور طبعه ويتلجلج لسانه وما ذاك الا لضعف قلبه ومواجهة ما لم
يتعوده فاذا تكرر ذلك منه مرات فارقه الضعف وصار الاقدام على ذلك
الفعل ضروريا له غير قابل للزوال اذ الاخلاق الطبيعية قابلة للتغيير عند
الجمهور وحسبك دليلا على ذلك ما تراه من اقدام صبي الحوا على مسك
الحية العظيمة المنظر من غير خوف ولا جزع وفرار البطل الشجيع من خوفه
منها وعدم اقدامه على مسكها وما ذاك الا لكثرة ملابسة الصبي لهذا
الفعل وتدريج معلمه له في ممارسة نفور النفس منها حتى ترجع الى الالفة بها
والاقدام عليها وعدم خوفه منها وقد تخاف مثلا من الضفدع وشبهها
لعدم ذلك وكذلك ما يشاهده من استيناس الوحوش والسباع ببني
ادم بانسلاخها عن ما جبلت عليه من النفور والافتراس وتجربة المستانس
منها الذلول الجبان طبعا كالكباش ونحوها على كسر ابناء جنسها واقدامها

عليها

عليها بالافتراس والقهر وكذلك ايقاع الالفة بين المتعاديين منها طبعا
كالهر والفار حتى لقد شاهدت مرارا الفار يركب على الهر وينزل ويطلع مرارا
لا يعدو الهر على الفار ولا ينفر الفار من الهر وكذلك الهر يتالف بالكلب مع
نفوره منه طبعا حتى رايته يركب عليه وينزل ويطلع وكل ذلك بالتعلم
والتدريج في الاقدام حتى ينعكس الطبع الى ضده ويستحيل عن جبلة طبعه
فالانسان اولى بقبول التعليم وممارسة الطباع وسرعة التحول في الاخلاق
من الحيوان لانه بجوهره قابل للخير والشر جميعا وهذا امر لا ينكره من له
ذوق سليم وطبع مستقيم واعلم ان قوة النفس والعزم الجازم بالظفر سبب
للظفر كما قال علي رضي الله عنه لما قيل له كيف كنت تصرع الابطال
قال كنت القا الرجل فاقدر اني اقتله ويقدر هو ايضا اني اقتله فاكون انا ونفسه
عونا عليه ومن وصايا بعضهم اشعروا قلوبكم في الحرب الجراة فانها سبب
الظفر ومن كلام القدما من تهيب عدوه فقد جهز الى نفسه جيشا وقد
اتفق المتكلمون على خواص الحروف والطلسمات والعزايم ان نجاحها وتاثيرها
مع النسا والصبيان اكثر من الرجال واسرع انفعالا وما ذاك الا لقوة
نفوسهم وعزمهم الجازم بالتاثير ولا بد بخلاف الرجل العاقل لانه اما
ان يكون غير معتقد لذلك او يعتقده ولكن يجوز في عقله عدم التاثير
وتوقف الانفعال اما لعدم تجربته او لتقدير فوات ما يجب من مناسبة
ضرورية في الوقت او غيره فافهمه واذا نظرنا بعين الحقيقة وجدنا من قتل
لانهزامه اكثر ممن اصيب لاقدامه اذ الاقدام بقوة الاهتمام
والتجرد عن تقديرات الاوهام سبب لنيل كل مرام كما قيل من راقب الناس
مات غما وفاز باللذة الجسور والهزيمة كما قيل سفرة من سفرات الموت

وهي مطمعة للعدو مخذلة للمنهزم فلا ينال كل مطلوب ولا يدفع كل مرهوب الا بالشجاعة حتى لو هممت مثلا ان تسمح لشخص بشي من مالك خار طبعك ووهن قلبك لمفارقته وعجزت نفسك بتوقع الاحتياج اليه كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرج شي من الصدقة حتى تفك عنها لحيى سبعين شيطانا رواه احمد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما زاد البيهقي في رواية كلهم ينهى عنها فاوجب وسواس الشيطان بما يساعد عليه الطبع تردد الهمة بين العطاء والمنع فاذا حققت عزمك وقويت نفسك وشددت همتك وجزمت بالعطا ولا بد قهر ذلك العجز وزال ذلك التردد واقدمت على العطا وبقدر زوال اثر ذلك العجز يكون طيب النفوس بالبذل وسخاوتها بالعطا ولهذا كان المصدق بسرا اقوى المخلوقات واشدها كما روى الترمذي والبيهقي وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد وتكفي فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا اهل خلقت خلقا اشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا اشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا اشد من الريح قال ابن ادم اذا تصدق بصدقة بيمينه فاخفاها من شماله هذا لفظ الترمذي فعلمنا بهذا الحديث ان من قدر على اخفاء الصدقة فهو اشد المخلوقات وليس المراد شدة بدنه وانما المراد قوة قلبه وثباته على امتثال الاوامر واجتناب النواهي ولا يتمكن الانسان من نيل مكرمة ولا دفع كريهة الا بالشجاعة المعبر عنها بقوة القلب قال الامام ابو بكر

الطرطوشي في كتابه سراج الملوك فبقوة القلب يصاب امتثال الاوامر واجتناب النواهي والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب يصاب اكتساب الفضايل وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى والتضمخ بقبيح الرذايل وبقوة القلب يصبر الجليس على اذى جليسه وجفا الصاحب وبقوة القلب تكتم الاسرار وتدفع العار وبقوة القلب يقتحم الامور الصعاب وبقوة القلب تتحمل اثقال المكاره وبقوة القلب يصبر على اخلاق الرجال وبقوة القلب ينفذ كل عزيمة اوجبها الحزم والعدل والعقل وبقوة القلب تضحك الرجال في وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة بالضغاين والاحقاد كما قال ابو الدردا انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال علي بن ابي طالب انا لنصافح اكفا نرى قطعها قال واعلم ان الشجاعة عند اللقا على ثلثة اوجه رجل اذا التقى الجمعان وتزاحف الزحفان واكتحلت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا ثارت القوم واختلطوا ولم يدر احد من اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب لم تخامره الدهش ولا خالطته الحيرة فيتقلب تقلب المالك لامره القايم على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوي قلوب اصحابه ويرجي ضعفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن سقط عن فرسه كشف عنه حتى ييأس العدو منه وهذا احمدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل خلف الفارين كالمستغفر ورا الغافلين ومن كرم الكريم الذب عن الحريم وقالوا لكل واحد يومان لا بد منهما احدهما لا يعجل عليه والاخر لا يغفل عنه فما

بالجبان والفرار انتهى واعلم ان الشجيع كل الشجيع من وهبه الله ملكة
يقدر بها على قهر اعدى عدو له وهى نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم اعدى عدو
لك نفسك التى بين جنبيك فمن ملك نفسه وصرفها حيث اوجب الشرع من
اقدام واحجام واجتناب وارتكاب واقبال وادبار فذلك هو الشجيع لان
من كان مصرا على محاله مرتكبا لهواه وضلالته لجوجا فيما رام صبورا على
التعب والنصب والالام كما كان ذلك من اخلاق الجاهلية الاول فان هذه
من صفات الذئاب والحمير والخنازير وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد بالضرب انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب رواه البخاري
ومسلم وغيرهما وفى رواية لابن حبان فى هذا الحديث ليس الشديد من
غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كرم
المرء تقواه ودينه حسبه ومروته خلقه والجراءة والجبن غرايز يضعها
الله حيث شاء فالجبان يفر عن امه وابيه والجرى يقاتل عن من لا يبالى ان
لا يؤوب الى رحله والقتل حتف من الحتوف والشهيد من احتسب نفسه
وفى رواية قال الشجاعة والجبن غرايز فى الناس فتلقا الرجل يقاتل عن من لا
يعرف وتلقا الرجل يفر عن ابيه رواه البيهقى فى السنن وابن عساكر
وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن هذا قول الشاعر
يفر جبان القوم عن ام نفسه ۔ وتحمى شجاع من لا يناسب ۞ واعلم
ان الاقدام لا يقدم اجلا وان الجبن لا يبلغ املا بل هو سبب لفوات ما
يرام واعانة للعدا والاخصام ومزلة للاقدام فى مداحض الحمام
ولهذا قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجل كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع رو

ورواه ابن المبارك وابو داود وابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة ومعنى
قوله جبن خالع اي خالع لقلبه لشدة تمكنه منه واستيلائه عليه والجبن يرجع
فى الحقيقة الى شك فى القدر وسوء الظن بالله كما قال بعض الحكما فى وصيته
عليكم باهل السخا والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله وهذا لا شك فيه فان
من علم يقينا ان الاجل لا يزيد ولا ينقص كما قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون لم يجبن ولم يفر اذ ليس من الموت جنة تقى الا تا
الاجل ولهذا قيل لبعضهم فى اى جنة تحب ان تلقى عدوك قال فى اجل متاخر
وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام انا اعلمك كلمات احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشئ
قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد
كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذى وصححه
البيهقى وفى رواية للبيهقى واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك
لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر
يسرا **فصل** كان اشجع الناس على الاطلاق واقواهم قلبا واثبتهم جنانا
سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد حضر المواقف الصعبة المشهورة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة اوفترة سواه صلى
الله عليه وسلم فانه لم يفر قط وحاشاه من ذلك ثم حاشاه قال الله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وفى الصحيحين عن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس وكان اجود الناس وكان اشجع الناس ولقد

خير

فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابى
طلحة عرى وفى عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا وفى لفظ اخر
قال فزع الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة قطفا ثم
خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا انه لبحر
قال فما سبق بعد ذلك اليوم وفى رواية للنسايى كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسن الناس واجرا الناس صدرا واشجع الناس قلبا وقال ابن عمر ما
رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال على رضى الله عنه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احدا اقرب الى العدو منه فلقد رايتنى يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس
يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا
العدو لقربه منه وقال عمران بن حصين ما لقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب وفى الصحيحين عن ابى اسحق قال سمعت البرا وساله رجل من قيس
فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البرا ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر وكان هوازن يومئذ رماه وانا لما حملنا عليهم انكشفوا
فاقبلنا على الغنايم فاستقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته البيضا وان ابا سفين بن الحرث اخذ بلجامها وهو يقول
انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وفى رواية قال البرا كنا والله اذا حمى
الناس نتقى به وان الشجاع منا الذى يحاذى به يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
ولما راه ابى بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان

يقول

يقول للنبى صلى الله عليه وسلم عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك
عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد
ابى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا اى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث
ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعرا عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبى صلى الله عليه وسلم فطعنه فى عنقه طعنة تدادا منها
عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش وهو يقول
قتلنى محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس
قد قال انا اقتلك والله لو بصق على لقتلنى فمات لعنه الله بسرف فى قفولهم
الى مكة ذكره القاضى عياض فى الشفا وقد رواه بنحوه ابن اسحق فى السيرة
وابن عقبة فى مغازيه وغيرهما وروى مسلم عن العباس رضى الله عنه قال فلما
التقا المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا يسرع
وابو سفين اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وفى سنن ابى داود ان
النبى صلى الله عليه وسلم صارع ركانه فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم وفى تهذيب
الكمال للحافظ ابى الحجاج المزى ان النبى صلى الله عليه وسلم صرعه مرتين او ثلثا
وذلك قبل اسلامه وقيل ان ذلك كان سبب اسلامه وقال الزبير كان ركانه
الذى صرعه النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس وشجاعة النبى صلى الله عليه
وسلم اشهر من ان تذكر ومن اراد الوقوف على شئ من تفاصيلها فلينظر فى
سيره ومغازيه وحسبك من شجاعته ثبات قلبه وسكون جاشه وطلاقة
لسانه ليلة الاسرا فى ذلك الموقف الجليل بين يدى الرب العظيم وكذلك

الشجعان في امته والابطال لا تحصون عده ولا تحاط بهم كثرة سيما اصحابه المويد
الممدوحون في التنزيل بقوله سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الاية • فمنهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الخلق بعده سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله عنه وقد شهد له علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه اشجع الناس فذكر الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله في فضائل
العشره عن محمد بن عقيل عن علي بن ابي طالب انه قال يوما وهو في جماعة من
الناس من اشجع الناس قالوا انت يا امير المومنين قال اما اني ما بارزت احدا
الا انتصفت منه ولكن اشجع الناس ابوبكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه
احد من المشركين فوالله ما دنا منه احد الا ابوبكر شاهرا السيف على راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة هذا يجره وهذا يتلتله
وهم يقولون انت جعلت الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا اليه احد الا ابوبكر
فضرب هذا ونحا هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله ثم قال نشدتكم بالله امومن آل فرعون خير ام ابوبكر فسكت القوم فقال
الا تجيبوني والله لساعة من ابوبكر خير من ملء الارض من مومن آل فرعون
رجل كتم ايمانه وابوبكر رجل اعلن ايمانه العريش ما يستظل به من سعف
وجريد ونحو ذلك ويتلتل بتاءين مثناتين فوق يعني يزعزع ويحرك ويقلق
ونحا بالهمز اي يضرب يقال وجاده بالسكين اذا ضربه بها قال المولف ولقد
صدق علي رضي الله عنه ان ابا بكر اشجع الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فانه
كان اثبتهم قلبا واقواهم جلة وحسبك من ذلك ثبات قلبه يوم بدر
وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كفاك بعض مناشدتك ربك

فانه منجز لك ما وعدك وثبات قلبه يوم احد وقد صرح الشيطان بان
محمدا قد قتل ولم يبق احد مع احد وهو في ذلك ثابت القلب ساكن الجاش
وثبات قلبه يوم الخندق وقد زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وثبات قلبه يوم صلح الحديبيه وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس وهو
لم يفر كما هو مذكور في الصحاح وغيرها ولو لم يكن من شجاعته الا ثبات
قلبه وتثبيته للمسلمين عند الخطب الاعظم والامر الافخم بموت سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم اذ زاغت قلوب كثير من الناس وزلزلوا لموته زلزالا شديدا
وارتد بعضهم وشك آخرون لكفانا ذلك دليلا على عظم شجاعته وقوة قلبه
اذ كان قلبه في تلك النازلة العظمى التي اهتزت لها الدنيا باجمعها لو وزن
بقلوب الامة لرجحها وكان عزمه في قتال من ارتد حينئذ لو فرق على قلوب
الجبناء من اهل الارض لشجعهم الى ان قام لحمته قناة الاسلام بعد اعوجاجها
وجرت الملة السمحاء على سننها ومنهجها واذن موذن الايمان الا ان
حزب الله هم الغالبون وتولى حزب الشيطان وهم خاسرون فتلك
لعمر الله الشجاعة التي تضاءلت لها فرسان الامم والهمة التي تنازلت لها
اعالي الهمم • فرضوان الله عليه ابدا ما شهر بارق وقبر مارق وعلى بقية الآل
والصحابة اجمعين • ومنهم سيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب ناصر الدين
عنه وحسبك من شجاعته وقوته في الدين ما وصف به في الكتب السالفة
انه قرن من حديد وقوله صلى الله عليه وسلم له يا ابن الخطاب والذي نفسي
بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك رواه البخاري
ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب وقال ابن
مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه رواه البخاري

وذكر بن اسحق عن ابن مسعود قال ما كنا نقدر ان نصلى عند الكعبة حتى اسلم
عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وذكر محب الدين
الطبرى عن بن عباس قال لما اسلم عمر رضى الله عنه قال المشركون انتصف القوم
منا وشجاعته رضى الله عنه فى اسلامه واظهاره الدين فى اقصا الغايات
واعلا النهايات ولولا خشية الاطالة لذكرنا طرقا من ذلك وقد ذكر
الطبرى ايضا عن ابن مسعود ان عمر صارع جنيا ثلث مرات فصرعه وذكر عن
على انه قال والله ان كنا لنرى شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة وعن
عايشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ليفر من حس
عمر والاخبار عنه فى قوته فى الدين كثيره وذكر القرطبى فى تاريخه ان عمر رضى
الله عنه كان يمسك اذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب فيصير على ظهر الفرس
من غير ان يمسك شيا بيده وأشهر الصحابة بالشجاعة وان كانوا كلهم
شجعانا هو الليث الهصار والغيث المدرار مفرق كتايب المشركين والآتى
من أنواع الشجاعة بما اوجب تحير المتحيرين سيدنا امير المومنين على بن ابى طالب
رضى الله عنه دفع النبى صلى الله عليه وسلم الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة
قال بن عبد البر ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له انت منى بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبى بعدى وروى جماعة من الصحابة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا بعلى وهو ارمد فتفل فى عينيه
وبرا واعطاه الراية ففتح الله عليه رواه اصحاب الصحاح والسنن وغيرها
وروى احمد بن سعد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ

الراية

الراية وهزها ثم قال من يا خذها بحقها فجاء فلان فقال انا فقال امض ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى اكرم وجه محمد لاعطينها رجلا لا يفر
هاك يا على فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وعن مصعب
بن عبيد الله عن ابيه عن جده قال كان على بن ابى طالب حذرا فى الحرب شديد
الروغان من قرنه اذا حمل يحفظ جوانبه جميعا من العدو واذا رجع من حملته
يكون اشد تحفظا منه لقدامه لا يكاد احدا يتمكن منه وكانت درعه صدرا
لا ظهر لها فقيل له الا تخاف أن توتى من قبل ظهرك فقال ان امكنت عدوى
من ظهرى فلا ابقا الله عليه ان ابقا على رواه ابن عساكر وعن صعصعة
ابن صوحان قال خرج يوم صفين رجل من اصحاب معويه يقال له كريز بن
الصباح الحميرى فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب
على فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه اخر فقتله فالقاه على الاول
ثم قال من يبارز فخرج اليه الثالث فقتله والقاه على الاخرين وقال من يبارز
فاحجم الناس عنه واحب من كان فى الصف الاول ان يكون فى الاخر فخرج
على رضى الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فشق الصفوف
فلما انفصل منها نزل من البغلة وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه
رجل فقتله ووضعه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضع
على الاخرين ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلثة ثم
قال يا ايها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص ولو لم تبد وا لهذا لما بدانا ثم رجع الى مكانه ذكره الشيخ محب
الدين الطبرى فى كتاب ذخاير العقبى فى مناقب ذوى القربى وذكر ايضا عن
ابن عباس ان رجلا سأله اكان على يباشر القتال يوم صفين فقال والله ما

رايت رجلا اطرح لنفسه في متلف من علي رضي الله عنه ولقد كان

جاسر الراس بيده السيف الى الرجل الذراع فيقتله وذكر ابن عبد البر في

صفته انه كان اذا امسك بذراع رجل لم يستطع ان يتنفس وروى الحاكم

والبيهقي من طريق مطلب بن زياد عن ليث بن ابي سليم وفيهما خلاف عن ابي

جعفر الباقر عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه

فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وفي رواية ثم

اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وروى ابن

اسحق عن عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال خرجنا مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل منهم

من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فترس به عن نفسه

فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في

نفر سبعة انا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه

واخباره رضي الله عنه في الشجاعة كثيرة وقد تقدمت قصة مبارزته لمرحب

والله اعلم ومن شجعان هذه الامة وابطالها واعيان فرسانها ورجالها

طلحة بن عبد الله احد المبشرين بالجنة روى ابن المبارك باسناده عن عائشة

رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال ذلك

يوم كان كله لطلحة كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث فاتني الى ان قال فاذا بطلحة

بضع وسبعون اقل او اكثر بين طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت يد

فاصلحنا من شانه وخرج ابن عساكر وغيره عن انس رضي الله عنه قال لما

كان يوم احد انهزم ناس من الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو

طلحة بين يديه يجوب عنه بحجفة معه قال وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد

النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثة وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل

فيقول انثرها لابي طلحة قال ويشرف نبي الله صلى الله عليه وسلم لينظر الى

القوم فيقول طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام

القوم نحري دون نحرك ولقد رايت عايشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما

مشمرتان ارى خدم سوقهما ينقلان الماء على متونهما ثم يفرغانه في

افواه القوم ويرجعان فيملانها ثم تجيئان فيفرغانه في افواه القوم ولقد

وقع السيف من يد ابي طلحة من النعاس اما مرتين او ثلثا وقال قيس بن

ابي حازم رايت يد ابي طلحة شلا وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

احد وعن موسى بن طلحة قال وما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم احد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال

وطلحة يوم الشعب اسى محمدا * على ساعة ضاقت عليه وشقت

يقيه بكفيه الرماح واسلمت * اساجعه تحت السيوف فشلت

وكان امام الناس الا محمدا * اقام رحا الاسلام حتى استقلت

وقال فيه ابو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الابيات

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه * حتى اذا ما لقوا حامى عن الدين

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت * لك الجنان وزوجت المها العين

صبرا على الطعن اذ ولت جماعتهم * والناس ما بين مهزوم ومفتون

وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا البيت

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا * لما تولى جميع الناس وانكشفوا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت خرجه بن عساكر ومنهم
الليث الهمام والبطل المقدام ابو عبد الله الزبير بن العوام احد العشرة
المشهود لهم بالجنة وهو اول من سل سيفا في الاسلام ذكر ذلك غير واحد
منهم ابو عمر بن عبد البر روى عن هشام بن عروة عن ابيه ان اول رجل سل
سيفه في سبيل الله الزبير وذلك انه نفحت نفحة من الشيطان اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله
عليه وسلم باعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا
زبير قال اخبرت انك اخذت قال فصلى عليه ودعا لسيفه وذكر
الشيخ محب الدين في بعض الفاظه قال سمعت انك قتلت قال فما كنت صانعا
قال اردت والله ان استعرض اهل مكة واجرى دماهم كالنهر لا اترك
احدا منهم الا قتلته حتى اقتلهم عن اخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وخلع رداه والبسه فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يقريك السلام
ويقول لك اقرأ مني على الزبير السلام وبشره ان الله اعطاه ثواب كل
من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت الى ان تقوم الساعة من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا لانه اول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل قال المولف
وذكر غير واحد انه لما سل السيف يومئذ بمكة كان ابن ثنتى عشرة
سنة والله اعلم وروى البخاري عن الزبير قال لقيت يوم بدر عبيدة بن
سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه الا عيناه وكان يكنى ابا ذات
الكرش فقال انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه
فمات قال هشام بن عروة فاخبرت ان الزبير قال وضعت رجلي عليه
ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها قوله مدجج يروى

بكسر

بكسر الجيم وفتحها اي عليه سلاح تام وسمي به لانه يدج اي يمشي رويدا لثقله
بالسلاح وقيل لانه يتغطى به من دججت السماء اذا تغيمت وذكر البغوي في
معجمه عن عمرو بن مصعب ابن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثنتى عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول ههنا
بابي انت وامي ههنا بابي انت وامي وذكر محب الدين الطبري عن
بعض التابعين قال صحبت الزبير رضي الله عنه في بعض اسفاره فاصابته
جنابة وكنا بارض قفر فقال استرني حتى اغتسل قال فسترته فجاءت مني
التفاتة فرايته مجدعا بالسيوف فقلت له والله لقد رايت بك اثارا ما
رايتها باحد قط قال اوقد رايتها قلت نعم قال اما والله ما فيها جراحة
الا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او في سبيل الله تعالى وقال علي بن زيد بن
جدعان حدثني من راى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن
والرمي ذكره ابن الجوزي في صفوة الصفوة وذكر البخاري وغيره ان الصحابة
قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين
على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر وقال عروة وكنت ادخل
اصابعي في تلك الضربات العب فيها وانا صغير وقال ابن ابي الزناد ضرب
الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه
الى القربوس فقالوا ما اجود سيفك فغضب الزبير يريد ان العمل ليده لا
للسيف انتهى وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان الزبير طويلا تخط
رجلاه الارض اذا ركب اشعر ربما اخذت بشعر كتفيه وانا غلام حتى
اقوم ذكره البغوي في معجمه ولما قتله ابن جرموز في وقعة الجمل وجاء
بسيفه الى علي رضي الله عنه فقال علي ان هذا سيف طال ما فرج الكرب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما قال فيه حسان رضى الله عنه فى ابيات

هو الفارس المشهور والبطل الذى يصول اذا ما كان يوم محجل

له من رسول الله قربى قريبة ومن نصرة الاسلام مجد موثل

فكم كربة ذب الزبير بكفه عن المصطفى والله يعطى ويجزل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها بابيض سياق الى الموت يرقل

قوله موثل بالمثلثة اى متاصل يقال مجد اثيل اى اصيل وكشفت الحرب عن ساقها اى اشتدت ومنه يوم يكشف عن ساق اى عن شدة وقوله حشها لعله من الحش والجمع كانه يجمع الناس فيها ويكشفهم بسيفه والارقال بالقاف ضرب من السير نحو الخبب ذكره محب الدين الطبرى ومنهم سعد ابن ابى وقاص احد العشره وفارس الاسلام واول من رمى بسهم فى سبيل الله ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سدد رميته واجب دعوته فكان ذلك وقال على رضى الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد فانى سمعته يقول له يوم احد ارم فداك ابى وامى قال ابن عبد البر كان احد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيه وهو الذى كوف الكوفة وطرد الاعاجم وتولى قتال فارس امره عمر رضى الله عنه على ذلك وفتح على يديه اكثر فارس انتهى واخرج ابن ابى شيبة باسناده عن سعيد بن المسيب قال كان سعد بن ابى وقاص اشد المسلمين باسا يوم احد وذكر محب الدين الطبرى فى فضائل العشرة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد بن ابى وقاص يعدل بالف فارس وروى الزهرى ان سعد بن ابى وقاص لما احتضر دعا بخلق جبة صوف فقال كفنونى فيها فانى لقيت

المشركين فيها يوم بدر وانما خبأتها لهذا اليوم ذكره جماعة منهم ابن الجوزى فى صفوة الصفوه ومنهم ابو عبيدة امين هذه الامه واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح احد العشرة قال الزبير ابن بكار شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع يوم احد الحلقتين اللتين دخلتا فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه فقيل ما روى فم قط احسن من فم ابى عبيده وكان يقال داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة وولاه عمر رضى الله عنه الشام وفتح الله على يده اليرموك والجابية وغيرهما وقال ابن الاثير لما كان ابو عبيده ببدر يوم الوقعة جعل ابوه يتصدى له وجعل ابو عبيدة تحيد عنه فلما اكثر ابوه قصده فقتله ابو عبيدة فانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم الاية ومنهم اسد الله حمزة ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه ذو الشجاعة المذكورة والبسالة المعروفه المشهورة قال ابن الاثير فى اسد الغابة قتل يوم احد احدا وثلثين نفسا ثم عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرع عن بطنه فطعن وبقرت هند بطنه واخرجت كبده فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دخلت بطنها لم تمسها النار فلما شهده النبى صلى الله عليه وسلم اشتد وجده عليه وقال لئن ظفرت لامثلن بسبعين منهم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وروى ابن اسحق فى سيرته باسناده عن عبد الرحمن ابن عوف ان امية بن خلف قال له من الرجل منكم المعلم بريش نعامه فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك

الذى فعل بنا الافاعيل وذكر ايضا انه كان يقاتل يومئذ بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسيفين انتهى وروى عن جابر قال لما راى النبى صلى الله
عليه وسلم حمزة قتيلا فلما راى ما مثل به شهق وقال لولا ان تجد صفية لتركته
حتى يحشر من بطون الطير والسباع وصفية اخت حمزة رضى الله عنهما ولما
عاد النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة سمع النوح على قتلى الانصار قال لكن
حمزة لا بواكي له فسمع الانصار فامروا نساءهم ان يندبن حمزة قبل قتلاهم
ففعلن ذلك قال الواقدى فلم يزلن يبدان بالندب لحمزة حتى الآن ومنهم
البطل الفرد والشجاع الجلد ذو الجناحين جعفر بن ابى طالب بن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اكبر من اخيه على بعشر سنين وهو ممن استشهد
يوم مؤته اخذ الراية بيمينه فقطعت فى سبيل الله ثم اخذها بيده اليسرى
فقطعت فاحتضن الراية حتى قتل وهو مقبل غير مدبر ووجدوا فيما اقبل من
جسده بضعا وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة وقد تقدم ذكره فى اماكن وعن
عمرو بن ثابت عن ابيه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جعفر فقال
رجل رايته حين طعنه رجل فمشى اليه فى الرمح فضربه فماتا جميعا ذكره بن الذهبى
الحافظ فى سير النبلا ومنهم البرا بن مالك اخو انس رضى الله عنهما احد
الابطال الافراد الذين يضرب بهم المثل فى الفروسية والشدة قال ابن الاثير
فى اسد الغابة قتل على تستر مائة رجل مبارزة سوى من شرك فى قتله اخرجه
بن مندة وابو نعيم وابن عبد البر قال المولف كذا رايته فى الكتاب
المذكور والمشهور انه انما قتل المائة فى حروبه كلها وعن ابن سيرين ان المسلمين
انتهوا الى حائط فيه رجال من المشركين فقعد البرا على ترس وقال ارفعونى برماحكم
فالقونى اليهم فالقوه ورا الحائط قال فادركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح البرا

يومئذ بضعا وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة فاقام عليه خالد بن الوليد
شهرا حتى برا من جراحه ذكره بن الاثير ايضا وذكر ابن الذهبى الحافظ
فى سير النبلا قال قال ابو موسى الاشعرى يعنى فى حصار تستر للبرا ابن مالك انا
قد دللنا على سرب نخرج الى وسط المدينة فانظر نفرا يدخلون معك فيه
فقال البرا لمجزاة بن ثور انظر نفرا من قومك طريفا جلدا فسمه لى قال ولم قال
لحاجة قال فانى انا ذلك الرجل قال دللنا على سرب واردنا ان ندخله قال
فانا معك فدخل مجزاة اول من دخل فلما خرج من السرب شدخوه بصخرة
ثم خرج الناس من السرب فخرج البرا فقاتلهم فى جوف المدينة حتى قتل وفتح الله
عليهم ومنهم معاذ بن عمرو بن الجموح رضى الله عنه وكان بطلا شجاعا جلدا
وقد تقدم انه قال جعلت ابا جهل يومئذ من شانى فلما امكننى حملت عليه
فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى
وبقيت معلقة بجلدة بجنبى واجهضنى عنه القتال فقاتلت عامة يومى
وانى لا سحبها خلفى فلما آذتنى وضعت قدمى عليها ثم تمطات عليها حتى طرحتها
ومنهم ابو دجانة سماك بن خرشة الشجاع المشهور رضى الله عنه وهو
الذى اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم السيف يوم احد لما قال من ياخذ هذا
السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال
وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى قال انا اخذه
بحقه فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب قال هشام وحدثنى
غير واحد ان الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سالت النبى صلى الله
عليه وسلم السيف فمنعه واعطاه ابو دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع
فاتبعته فاخذ عصابة له حمرا فعصب بها راسه قالت الانصار اخرج

ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا اعصب بها لخرج وهو يقول
انا الذى عاهدنى خليلى ۞ ونحن بالسفح لدا النخيل ۞ ان لا اقوم الدهر فى الكيول ۞ اضرب
بسيف الله والرسول ۞ قال فجعل لا يلقا احدًا الا قتله ۞ الكيول موخر الصف
وهو بفتح الكاف وضم اليا المثناة تحت وتشديدها وروى ابن اسحاق وغيره عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد اعطا فاطمة
ابنته رضى الله عنها سيفه وقال يا بنيه اغسلى عن هذا الدم واعطاها على رضى
الله عنه سيفه قال وهذا اغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه سهل بن
حنيف وابو دجانه وذكر بن الاثير وابن الذهبى وغيرهما ان ابا دجانه رمى
بنفسه يوم اليمامة الى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل
حتى قتل ۞ ومنهم ابو طلحة الانصارى واسمه زيد بن سهل رضى الله عنه كان
يجثو بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينثر كنانته ويقول وجهت وجهى
لوجهك الندا ۞ ونفسى لنفسك الفدا ۞ وذكر غير واحد انه قتل يوم حنين
عشرين مشركًا واخذ اسلابهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ابا
طلحة فى الجيش خير من فئةٍ ۞ وروى الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر او
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصوت ابى طلحة فى الجيش خير
من الف رجل ذكره بن الذهبى ۞ ومنهم سيف الله خالد بن الوليد راس الشجعان
والابطال فى الجاهلية والاسلام رضى الله عنه باشر حروبًا كثيرة وشهد
وقايع مشهورة قال ابن الاثير ولم يزل من حين اسلم يوليه رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون فى مقدمتها ثم امره ابو بكر الصديق
رضى الله عنه على قتال المرتدين وله الاثار المشهورة فى قتال الفرس والروم

وافتتح دمشق عنوة وغيرها قال ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاه قال لقد
شهدت مائة زحف او زهاها وها انا اموت على فراشى كما تموت العير فلا
نامت اعين الجبنا قال ابن الذهبى الحافظ مات على فراشه وهو ابن ستين سنه
ولم يكن فى جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهدا قال ومن اصح مناقبه ما
رواه ابن ابى خالد عن قيس ابن ابى حازم قال رايت خالد بن الوليد اتى بسم فقال
ما هذا قال سم فقال باسم الله وشربه فلم يضره وكانوا قد قالوا له احذر
الاعاجم لا يسقوك السم ففعل هو ذلك ومناقبه فى الشجاعة كثيرة جدًا
ومنهم سلمة بن الاكوع رضى الله عنه احد رماة المسلمين وشجعانهم لو لم
يكن من شجاعته الا ما قدمناه فى باب الانغماس من اتباعه لعيينة بن حصين
ومن معه حين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استنقذه
منهم وفعل معهم ما فعل لكان فيه كفايه وذكر بن سعد باسناده عن سلمة قال
غزوت مع ابى بكر اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم علينا فقتلت بيدى سبعة اهل
ابيات من المشركين الحديث وكان هذا فى سرية ابى بكر رضى الله عنه الى بنى كلاب
ومنهم هشام بن العاص اخو عمرو رضى الله عنهما وكان فارسًا شجاعًا مذكورًا
وكان يتمنى الشهادة فرزقها يوم اجنادين على الصحيح وقيل يوم اليرموك
وروى عن عمرو بن العاص قال شهدت انا واخى هشام اليرموك فبات وبت
ندعو الله ان يرزقنا الشهادة فلما اصبحنا رزقها وحرمتها وقيل ان هشام
ابن العاص كان يوم اليرموك تحمل فيهم فيقتل النفر منهم فى حملته الى ان قتل
ووطئته الخيل فجمع اخوه لحمه فواراه ولما بلغ عمر رضى الله عنه قتله قال
رحمه الله فنعم العون كان للاسلام ۞ ومنهم عكاشة بن محصن رضى الله
عنه وكان معروفًا بالشجاعة وروى بن اسحاق فى سيرته انه ادرك فى غزوة

الغارة او بارًا وابنه عمرو ابنا وبارزوهما على بعير واجل فانتظمهما بالرمح
فقتلهما جميعًا واستنقذ بعض اللقاح • ومنهم خوات بن جبير رضي الله عنه
وكان شجاعًا مشهورًا وخرج ابن عساكر باسناده عن الواقدي قال قال
خوات بن جبير فعلت ثلثة لم يفعلهن احد قط ضحكت في موضع لم يضحك فيه
احد قط وبخلت في موضع لم يبخل فيه احد قط ونمت في موضع لم ينم فيه
احد قط انتهيت يومًا حد الى اخي وهو مقتول وقد شق بطنه وخرجت
حشوته فاستعنت بصاحب لي عليه فحملناه وخيل المشركين حوالينا ٥
وادخلت حشوته في جوفه وشددت بطنه بعمامتي وحملته بيني وبين الرجل
فسمعت صوت حشوته رجت في بطنه ففزع صاحبي فطرحه فضحكت ثم
مشينا فحفرت له بسيتي قوسي وكان عليها الوتر وبخلت به ان ينقطع فحفرت
له فدفنته ومضيت فاذا بفارس قد شدد الرمح نحوي يريد أن يقتلني فوقع
على النعاس فنمت في موضع ما نام فيه احد قط فانتبهت فلم ار فارسًا ولا غيره
وما ادري اي شي ذلك • ومنهم الليث الصنديد والبطل الشديد عمرو بن
معدي كرب رضي الله عنه كان فارسًا ضخمًا عظيمًا اجش الصوت شهد صفين
وهو ابن خمسين ومائة سنه واثاره في وقعات الفرس مشهوره ذكر
الطرطوشي وغيره ان عمرو بن معدي كرب حمل يوم القادسيه على رستم عظيم
الفرس وكان رستم على فيل عظيم فجذب عمرو عرقوب الفيل فوقع رستم وسقط
الفيل عليه مع خرج كان معه فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت
الفرس وتفرقوا وتقدم في الباب الرابع والعشرين ذكر قتاله وسقوطه عن
فرسه وانه امسك برجل فرس رجل من العجم وان الفارس ليضرب فرسه فما
يستطيع ان تتحرك الى ان رمى بنفسه عنه وهرب فركبه عمرو وكان عمرو في جا

جاهليته ايضًا لا يقاومه شجيع وحكى الامام العارف عبد الغفار بن نوح القو
في كتاب الوحيد ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال عمرو بن معدي
كرب رضي الله عنه فقال يا عمرو اخبرني عن احيل من لقيت واجبن من لقيت ٥
واشجع من لقيت فقال يا امير المومنين كنت اشن الغارة فلقيت فارسًا لابسًا
لامة حربه وهو راكب على فرسه فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا
محاله فقال لي ومن تكون فقلت عمرو بن معدي كرب فسكت ودنوت منه
فاجدة قد مات فهذا اجبن من لقيت واما احيل من لقيت فكنت اشن الغاره
واذا بفارس في وهدة من الارض لقضا الحاجه وفرسه مشدوده وعليه آلته
فقلت له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محاله فقال لي يا عمرو ما انصفتني انا
في وهدة من الارض وانت على فرسك لابس لامة حربك فقلت وما تريد قال
تعطيني عهدًا ان لا يصل الي منك سوء حتى اكون كما انت فقلت ولك ذلك
فقضى حاجته واحتبا بكسائه فجلس فقلت له لم لا تركب فقال لي لست براكب
ولا محارب لك فان شئت ان تنقض عهدك فافعل قال فتركته ومضيت ٥
واما اشجع من لقيت فكنت اشن الغارة فاذا بفارس على فرس وحده فقلت
له يا فتى خذ حذرك فاني قاتلك لا محاله فلم يلتفت الي ولا اكترث بكلامي ٥
فناديته الثانيه فلم يلتفت الي بل قال الويل لك ومن تكون فقلت عمرو بن معدي
كرب فقال الحقير الذليل والله يا عمرو ان يمنعني من قتلك الا احتقار لك
فوجمت والله يا امير المومنين مما قابلني به وكان الموت اهون عندي منه فقلت
له يا فتى ما ينصرف الا احدنا فقال بل الويل لك نحن من قوم ما ثكلنا عن
فارس قط اختر لنفسك اما ان تثبت لي واضربك ثلثًا فان بقيت فيك بقيه
ضربتني انت او اثبت لك وتضربني ثلثًا فان بقيت في بقيه ضربتك قال

ولم يكترث صح

فاغتنمتها وقلت بل تثبت لى قال فثبت وحملت عليه بالرمح حتى اذا دنا وقلت انى
شققته به فانفتل منه وعاد علىّ وضربنى بعقب رمحه على راسى وقال واحدة
يا عمرو ولولا احتقارك لقتلتك فحصل عندى من الالم ما كان الموت اهون منه
ثم قلت اثبت فثبت وحملت عليه وقمت فى السرج وضربته بالسيف بيدى
الثنتين حتى قلت انى قد قصمته وقصمت فرسه فانفتل وضربنى بعقب رمحه
وقال يا عمرو هذه ثانيه ولولا احتقارك لقتلتك وبقيت الثالثه قال
فحملت عليه فضربته ففعل مثل ما فعل فى الاوليين ثم انشد هذه الابيات
وكذبت إغلاظا من الايمان ٭ إن عدت يا عمرو الى الطعان ٭ لأوجرنّ
لهب السنان ٭ أولا فلست من بنى شيبان ٭ قال يا أمير المؤمنين فكرهت
نفسى الموت وقلت له يا فتى عليك عزيمة فقال مثلك ما يعزم على مثلى فقلت
له الكريم ما يأبى ضيافة اللئيم فقال لى أنا على طريق فقلت فانا اكون معك
فقال لى يا عمرو تعرف ما اريد قلت اللهم لا قال أنا اريد الموت فقلت له يا
حبذ الموت معك فقال اذا فسر قال فسرنا حتى تهور الليل واذا واد يلوح
بقاطنة واذا مضارب وقباب واذا خيمة حمرا عاليه فقال لى يا عمرو قلت
لبيك قال هذا الوادى فيه الموت وهذه القبة الحمرا فيها الموت الاحمر
فاما ان تمسك فرسى واروح وآتى بحاجتى او امسك عليك فرسك وتروح
تاتينى بحاجتى فقلت صاحب الحاجه اعرف بها وانا امسك عليك فرسك
ورضيت نفسى له سايسا قال فمسكت عليه فرسه ودخل فى تلك القباب
وغاب عنى ساعة واتا ومعه جارية كالشمس الضاحيه على بعير فقال لى يا
عمرو قلت لبيك فقال اما ان تقود الدواب وانا احمى ظهرك او اقود انا
الدواب وانت تحمى ظهرى فقلت انا اقود الدواب قال فاخذت زمام

المطيه

المطيه وسرنا حتى اذا ارتفع الصبح قال يا عمرو قلت لبيك قال انظر الى ورائك هل
ترى احدا فنظرت فاذا غبار قد ملا الجو فقلت غبار قد ملا الجو فقال
هو القوم فان كانوا كثيرا فليبسوا بشئ وان كانوا قليلا فالجلد والقوة فنظرت
فاذا القوم ما بين اربعة او خمسه فقلت القوم ما بين اربعة او خمسة فقال
الجلد والقوة وهو الموت لا محاله ثم قال جنب الدواب عن يمين الطريق
ووقف هو فى الطريق واذا بشيخ قد اقبل وخلفه ثلثة انفس شباب هم
اولاده واذا هو ابو الصبيه وهم اخوتها فتقدم الشيخ وقال له خل عن
الظعنه يا ابن اخى فقال لست بمخليها ولا اخذتها لا خليها فقال لاحد اولاده
ابرز اليه فلا خير فى الحياة مع العار فبرز اليه فتجاولا طويلا واذا بالشيبانى
قد طعنه اخرج الرمح من ظهره فخر صريعا وانشد عليه ابياتا من الشعر
فقال الشيخ لولده الاخر اخرج اليه فلا خير فى الحياة بعد هذا فخرج اليه
وتجاولا ساعة واذا بالشيبانى ضربه ضربة بالسيف من كتفه الواحد
اطلعه من كتفه الاخر فخر صريعا وانشد عليه ابياتا فقال لولده الاخر
ابرز اليه فبرز اليه فقتل الاخر فتقدم اليه الشيخ فقال يا ابن اخى خل عن
الظعينة فقد قتلت بنى عمك فقال لست مخليها ولا اخذتها لاتركها فقال
له اتعرفنى قال نعم فقال لست كمن رايت ولا كمن لاقيت فخل عن الظعينه
وارشد سالما فقال له ما اخليها فقال اختر لنفسك اما ان تثبت لى واضربك
فان بقيت فيك بقية اضربنى او اثبت لك وتضربنى فان بقيت فى بقيه ضربتك
فقال الشيبانى بل تثبت لى فثبت الشيخ وحمل عليه الشيبانى وضربه ضربة
فى مفرقه فقده بالسيف الى مشعره وحز احس الشيخ بالسيف ضرب
الشيبانى بسكين من مشعره شقه الى نصفه فوقعا ميتين قال عمرو فاخذت

د ه

اربعة افراس وعدد اصحابها واخذت بزمام المطية ومشيت طالبا اهلي
فقالت لي الجارية لست بصاحبك ولو كنت صاحبي لسلكت سبيل القوم
فقلت لها دعيني من هذا فقالت والله لا سبيل الى ذلك الا ان تبرز لي في الحرب
فان غلبتني فانا لك وان غلبتك فامراة لا تكون لامراة فقلت لها لست
بمحاربك ولقد علمت جراءة قومك قال فوثبت من على المطية كالاسد واخذت
رمحا قال عمرو فعجلتها بضربة فقتلتها فقال له امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ولم فعلت ذلك قال يا امير المومنين لو لم اقتلها لقتلتني
ومنهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه كان من رؤس الشجعان في الجاهلية ثم
اسلم وحسن اسلامه نزل يوم اليرموك فقاتل قتالا شديدا ثم قتل فوجدوا
به بضعا وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة وخرج ابن عساكر باسناده
عن يزيد بن ابي اسيد عن ابيه قال قال عكرمة بن ابي جهل يومئذ يعني يوم
اليرموك قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وافر منكم اليوم
ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور في
اربع مائة من وجوه القوم وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا
جميعا جراحة وقتلوا الا من برا منهم وخرج ايضا عن الزهري ان عكرمة
ابن ابي جهل كان يومئذ يعني يوم ... اعظم الناس بلاء وانه كان يركب
الاسنة حتى جرحت صدره ووجهه فقلت له اتق الله وارفق بنفسك قال
كنت اجاهد بنفسي عن اللات والعزى فابذلها لها وا ستبقيها الآن
عن الله ورسوله لا والله ابدا قالوا فلم يزدد الا اقداما حتى قتل يومئذ
قال الزهري فمر عليه خالد بن الوليد فقال ليت عمر نظر الى ابن عمي وركوبه
الاسنة حتى نعلم انا اذا القينا العدو ركبنا الاسنة ركوبا ومنهم طليحة

بن

بن خويلد الاسدي البطل العظيم والشجاع المشهور رضي الله عنه شهد القادسية
وابلى بلاء عظيما واستشهد بنهاوند قال ابن سعد وغيره كان طليحة يعد بالف
فارس لشجاعته وشدته وروى الطبراني ان عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن ابي
وقاص قد وجهنا اليك او امددتك بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن
خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما قال المولف وانما قال له ولا تولهما
لما تعلم فيهما من شدة الاقدام بالعسكر وعدم التاني عند الحرب وقد ذكر جماعة
انه خرج في ايام القادسية هو وقيس وعمرو فرجع قيس وعمرو باعلاج
ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه تحرسه وينظر فلما ادبر الليل
اتى افضل من توسم في ناحية العسكر فاذا فرس له قيمة لم ير في خيل القوم مثله
فانتضى سيفه فقطع طرف الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه ثم حرك فرسه فخرج
يعدو واتذر به الرجل والقوم فركبوا الصعب والذلول وخرجوا في طلبه فلحقه
فارس فعدل اليه طليحة فقصم ظهره بالرمح واخذ فرسه ثم لحق به اخر ففعل به
مثل ذلك ثم لحق به الثالث وكر عليه طليحة ودعاه الى الاسار فاستاسر
فجاء به الى سعد رضي الله عنه واخبره الخبر فقيل للاسير تكلم فقال قد باشرت الحروب
وغشيتها وسمعت بالابطال ولقيتها ما رايت ولا سمعت بمثل هذا رجلا
قطع عسكرين لا تجتري عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون الفا فلم يرض ان
تخرج حتى سلب فارس الجند وهتك اطناب بيته وطلبناه فادركه
الاول وهو فارس الناس يعدل بالف فارس فقتله ثم ادركه الثاني وهو نظيره
فقتله ثم ادركته ولا اظنني خلفت بعدي من يعدلني فرايت الموت فاستاسرت
ثم اخبرهم ان الجند عشرون ومائة الف وان الاتباع مثلهم خداما لهم واسلم
الرجل المأسور وابلى بلاء حسنا مع المسلمين ومنهم عبد الله بن الزبير بن العوام

رضى الله عنهما وهو الشجاع بن الشجاع والبطل ابن البطل كان راسًا فى الشجاعة وراسًا
فى العبادة وهو قاتل جرجير فى غزوة افريقية كما تقدم وروى شرحبيل عن
ابيه ان ابن الزبير لما حصره الحجاج بمكة كان يقول لاصحابه انظروا كيف تضربون
بسيوفكم وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه فانه قبيح بالرجل ان يخطى مضرب
سيفه قال فكنت ارمقه فما يخطى مضربا واحدا شبرا من ذباب السيف او نحوه
وهو يقول خذها وانا ابن الحوارى وبقيا تلهم قتالا شديدا وجعل الحجاج يصيح يا
اهل الشام الله الله فى الطاعة فيشدون الشدة الواحدة حتى يقال قد اشتملوا
عليه فيشد عليهم حتى يفرقهم ويبلغ بهم باب بنى شيبة ثم يكر ويكرون وكان
لا يحمل على ناحية الا هزم من فيها حتى رمى باجرة فى وجهه فشجته فقال
ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما ثم وقع لوجهه
وانتهض فلم يقدر فابتدروه فقتلوه وقال عثمان بن ابى طلحة كان ابن الزبير لا ينازع
فى ثلث فى شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة وعن عمرو بن دينار قال كان ابن الزبير
يصلى فى الحجر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه فما يلتفت اليه وقال هشام بن عروة
رايت الحجر من المنجنيق يهوى حتى اقول لقد كاد ان ياخذ لحية ابن الزبير وسمعته
يقول والله ما ابالى اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبرى لو اجلب على اهل الارض
انتهى وذكر المحب الطبرى ان جعفر بن الزبير قاتل مع اخيه عبد الله يوم قتل حتى
جمد الدم على سيفه فى يده ومنهم سميه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رضى
الله عنه ذكر القرطبى انه احد من ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين
واستشهد يوم اجنادين فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وروى بن سعد
باسناده عن ابى الحويرث قال اول من قتل يوم اجنادين بطريق برز يدعو الى
البراز فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبد

الله

الله ثم برز اخر يدعو الى البراز فبرز اليه عبد الله فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا الى
السيفين فضربه عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فاثبته
وقطع سيفه الدرع واسرع فى منكبه ثم ولى الرومى منهزما فعزم عمرو بن العاص
على ابن الزبير ان لا يبارز فقال لا اصبر فلما اختلطت السيوف وجد حوله عشرة
من الروم قد قتلهم وهم حوله وقائم سيفه فى يده قد عرى وان فى وجهه لثلثين
ضربة وهو مقتول رضى الله عنه وذكر جماعة ان عمره يومئذ كان نحوا من
ثلثين سنة ومنهم عبد الله بن حنظلة الانصارى الصحابى رضى الله عنه وابوه
حنظله هو الذى غسلته الملئكة لانه لما سمع الندا يوم احد وكان جنبا
فخرج الى الجهاد عجلا قبل ان يغتسل فاستشهد فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم
ان الملئكة غسلته وكان ابنه عبد الله هذا من شجعان المسلمين وابطالهم وعبادهم
واستشهد فى وقعة الحرة وكان سببها انه هو وغيره وفدوا الى يزيد بن
معوية فراوا منه احوالا لا تصلح فرجعوا الى المدينة الشريفة وخلعوه وبايعوا
لعبد الله بن الزبير وتبايعوا على الموت فى ذلك فارسل اليهم يزيد مسرف بن
عقبه الملقب بالمجرم فى جيش فخرج اليهم عبد الله بن حنظلة مع اهل المدينة
وكانت الوقعه المشهورة واشتد القتال فانهزم اهل المدينة وعبد الله بن
حنظلة متساند الى ابنه نايم فنبهه فلما راى ما جرا امر اكبر بنيه فقاتل
حتى قتل ثم لم يزل يقدم بنيه واحدا واحدا تقربا الى الله تعالى حتى قتلوا وكانوا
ثمانيه ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل فى هذه الوقعة خلق من الصحابة
وغيرهم ودخل مسرف الى المدينه فانهبها ثلثا وافتض بها الف عذرا على ما
رواه بن مقسم وغيره وقال القرطبى فى تاريخه اباح المدينة ثلثا وسبا من
المهاجرين والانصار وبنى هاشم وقتل اربعة الاف وبضعه وسبعين رجلا

واقامت المدينه ثلثا لا يوذن فيها اذان ولا تصلى صلاة وقال ابن الاثير فى
كتابه اسد الغابة قال عبد الله بن ابى سفيان رايت عبد الله بن حنظلة فى النوم
بعد مقتله فى احسن صورة قلت اما قتلت قال بلى ولقيت ربى فادخلنى الجنة
فانا اسرح فى ثمارها حيث شيت فقلت اصحابك ما صنع بهم قال هم معى
حول لواى لم تحل عقده حتى الساعة ۝ ومنهم الضحاك بن سفين بن عوف العامرى
رضى الله عنه قال ابن الاثير وغيره كان يقوم على راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم متوشحا سيفه وكان من الشجعان الابطال يعد وحده بمائة فارس ولما
سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة امره على بنى سليم وكانوا تسعمائة
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفيكم الفا ۝
فوفاهم بالضحاك ۝ ومنهم ضرار بن الازور الفارس المعروف والبطل المشهور
رضى الله عنه قال ابن الاثير شهد قتال مسيلمه باليمامة وابلى فيه بلاء عظيما
حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل يحبوا على ركبتيه ويقاتل وتطاه الخيل حتى غلبه
الموت وقيل بل بقى باليمامة مجروحا حتى مات وقيل انه شهد اليرموك وفتح
دمشق انتهى ۝ وقد ذكر له فى فتوح الشام المنسوب للواقدى اخبار عجيبه
ووقعات غريبه وافعال هائلة والله اعلم ۝ ومنهم سميه ضرار بن الخطاب
بن مرداس الفهرى من مسلمة الفتح رضى الله عنه كان من فرسان قريش وشجعانهم
ذكره ابو القسم بن عساكر فى تاريخ دمشق وذكر انه شهد فتحها مع ابى عبيدة
قال ابن الاثير قال يوما لابى بكر رضى الله عنه نحن كنا لقريش خيرا منكم
ادخلناهم الجنة واوردتموهم النار يعنى انى قتلت المسلمين منهم وانتم قتلتم
المشركين اختلف الاوس والخزرج فيمن كان اشجع يوم احد فمر بهم ضرار بن
الخطاب فقالوا هذا شهدها وهو عالم بها فسالوه عن ذلك فقال لا ادرى ما

أو

اوسكم من خزرجكم ولكنى زوجت يوم احد منكم احد عشر رجلا من الحور العين
ومنهم جليبيب وكان من شجعان الصحابه رضى الله عنهم ۝ روى مسلم عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى مغزى له فافاء الله عليه ۝
فقال لاصحابه هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال
هل تفقدون من احد قالوا نعم فلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من احد قالوا
لا قال لكنى افقد جليبيبا فاطلبوه فطلبوه فى القتلى فوجدوه الى جنب
سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة
ثم قتلوه هذا منى وانا منه قال فوضعه على ساعديه ليس له الا ساعد النبى صلى الله
عليه وسلم قال فحفر له فوضع فى قبره ولم يذكر غسلا ۝ ومنهم عبد الله بن سعد
بن ابى سرح رضى الله عنه كان بطلا شجاعا مجاهدا عظيم العقل غزا بالجيش غير
مرة المغرب وقال الليث بن سعد غزا افريقيه وقتل جرجير صاحبها وبلغ
سهم الفارس ثلثة الاف دينار وغزا ذات الصوارى فالتقا الروم وكانوا فى
الف مركب فقتلهم مقتلة لم يقتلوا مثلها وقال ابن الاثير فتح الله على يديه
افريقيه وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلثة الاف مثقال ذهبا وكان قد
سال الله ان تجعل خاتمة عمله الصلوة فصلى الصبح عن يمينه ثم ذهب يسلم عن
يساره فتوفى وكان قد مضى الى عسقلان فارا من الفتنة فاقام بها حتى قتل
عثمان ومات بها وقيل اقام بالرملة حتى مات انتهى والذى ذكره ابن
الذهبى فى تاريخه انه مات بالرملة والله اعلم ۝ ومنهم القعقاع ابن عمرو
التميمى احد الابطال مذكور فى الصحابه قال ابن الذهبى قيل انه شهد وفاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله اثر عظيم فى قتال الفرس فى القادسية وغيرها
ويقال ان ابا بكر قال صوت القعقاع فى الجيش خير من الف رجل انتهى ۝

وقد قيل انه حمل يوم اغواث من ايام القادسية ثلثين حمله قتل في كل حملة واحدا
ومنهم حكيم بن جبله العبدي وكان متدينا شجاعا مطاعا بعث عثمان رضي الله
عنه على السند وهو احد من سار الى الفتنة سامحه الله قال بن عبد البر ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم ولا أعلم له رواية وكان رجلا صالحا انتهى وذكر بن عبد البر
ايضا وغيره انه لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت رجله فاخذها وضرب
بها الذي قطعها فقتله بها وبقي يقاتل على رجل واحده ويرتجز يقول
يا ساق لن تراعي ان معي ذراعي احمي به كراعي فنزف منه دم كثير
فجلس متكئا على المقتول الذي قطع ساقه فمر به فارس فقال من قطع رجلك قال
وسادتي فما سمع باشجع منه ثم حمل عليه سحيم الجدامي فقتله قال ابو عبيدة
معمر بن المثنى ليس يعرف في جاهلية ولا اسلام رجل فعل مثل فعله ومنهم
سويد بن غفلة الجعفي ادرك الجاهلية كبيرا واسلم في حيوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يره ثم قدم المدينة فوصل يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم
وكان مولده عام الفيل وشهد القادسية فصاح الناس الاسد الاسد فخرج
اليه سويد بن غفلة فضرب الاسد على راسه فمر سيفه في فقار ظهره حتى
خرج من عكوه ذنبه وتزوج بكرا وهو ابن عشرين ومائة سنة فافتضها
وكان عمره يوم مات مائة سنة وثمانيا وعشرين سنه وقيل سبعا وعشرين
سنة ذكره بن منده وابو نعيم وغيرهما ومنهم يزيد بن معويه وكان على ما
كان فيه شجاعا ايدا معروفا قال القرطبي في تاريخه وجه معوية جيشا
لبلاد الروم فاصابهم جدري فمات اكثر المسلمين وكان يزيد مقيما بدير مران
مع زوجته ام كلثوم فبلغه خبر المسلمين فقال اذا ارتفعت على الانماط مصطحبا
بدير مران عندي ام كلثوم فلا ابالي بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حمى

ومزموم فبلغ معوية رضي الله عنه شعره فغضب والى ليلحقن بهم وليصيبه
ما اصابهم فخرج حتى لحق بهم وقد نزلوا على القسطنطينيه فنظر الى فتيتين عظمتين
عليهما ثياب ديباج فاذا حمل المشركون على المسلمين ارتفعت واحدة واذا
حمل المسلمون على المشركين ارتفعت الاخرى فسال عن ذلك فقالوا الواحدة
ابنت ملك الروم ترفعها لظفر قومها والاخرى لبنت جبلة بن الايهم الغساني
ترفعها لظفر قومها فقال يزيد والله لأسرن بنت جبله ثم اوقف العسكر
والى ان لا يحمل احد ثم حمل بمفرده فهزم الروم بين يديه حتى الصقهم بسور
المدينة ودخلوا من بابها فضرب باب القسطنطينيه بعمود حديد كان في
يده فهشمه حتى انخرق وانفتحت فيه طاقه فضربوا عليها لوحا من ذهب قالوا
وهو باق الى يومنا هذا ومنهم ابو عبد الله البطال احد ابطال التابعين
ومن يضرب بشجاعته المثل تقدم بعض ترجمته في الباب التاسع والعشرين
وقد ذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق ترجمته مستوفاه
والله اعلم ومنهم ابو الغادية احد رماة الاسلام وشجعانهم ومما اتفق
له ما رواه عثمن بن ابي العاتكة قال رمى الناس العدو بالنفط فقال معويه اذ فعلوه
فافعلوا فكانوا يترامون بها فتهيا رومي لرمي سفينة ابي الغادية في طنجر
فرماه ابو الغادية بسهم فقتله وخر الطنجر في سفينته فاحترقت باهلها
وكانوا ثلثمائه وكان يقال رميه سهم ابي الغادية قتلت ثلثمائة نفس
ومنهم رجل كان في زمن الرشيد يوصف بالشجاعة والنجدة والمعرفه بمكايد
الحروب وملاقاة الرجال يعرف بابن الجزري قال القرطبي في تاريخه خرج
الرشيد الى القسطنطينيه في مائة الف وخمسة وثلثين الف فارس خارجا
عن المطوعة والاتباع والغلمان وكان ملكها يومئذ يعفور بن استبراق فحاصرها

مطلب بعث العزو الى القسطنطينية

وضيق عليها تضييقا شديدا حتى اشرف على اخذها فسير اليه يعفور في الصلح
وان يعطي الجزية عن نفسه وولده وساير من في بلده ويبذل له جميع ما غرمه
منذ خرج من بغداد والى ان وصل اليه ويحمل له هدية ترضيه ويطلق له كل
أسير في بلاده فاختار الرشيد حقن دما المسلمين واجابه الى ذلك فاوصل اليه
ما هو منسوب الى الجزية خمسين الف دينار وترك الرشيد عنده احد
القواد ليقبض منه المال الذي بذله وياخذ الاسرى والهدية وفرح المسلمون
بذلك فرحا شديدا ورحل الرشيد فلما نزل على الرقة مرض الرشيد فاقام بها
فبلغ يعفور مرضه فغدر ولم يعط شيئا مما قرره وما جسر احدا يخبر الرشيد
بذلك لمرضه فلما افاق الرشيد انشده بعض الشعرا ابياتا تعرض فيها بغدر
يعفور فسال الرشيد عن حقيقة الامر فاخبر به فكر راجعا على اثره حتى نزل
هرقله وقال لا ادع معقلا حتى افتحه فقال له ابو اسحق الفزاري يا امير
المومنين هذا حصن عظيم من اعظم حصونهم فما نفتحه الا بعد جهد فاذا فتحته
لا تجد العساكر فيه ما يقوم بهم وان لم تفتحه كان نقصا في الملك ووهنا في
الدين ووصمة للمسلمين والراي ان ينزل امير المومنين على مدينة عظيمة تجد
المسلمون ما يكفيهم ويستعينون به على اخذ القسطنطينية ثم هذا الحصن
وغيره فقال ابن مخلد هذا حصن عظيم لبس لهم مثله ومتى فتحناه ذلوا ولا يبقى
احد الا ويدخل تحت طاعة امير المومنين وان تجاوزناه ففي ذلك ما فيه فامر
الرشيد بالنزول ونصب المنجنيقات ورتب الحروب ونفذ السرايا فنفذ عبد
الله بن مالك الى بلاد الروم فاسر وقتل وغنم ونفذ داود بن علي فاوغل
في بلادهم وكان معه سبعون الف فارس وقتل وسبى وغنم وسير شرحبيل
بن معن ففتح حصن الصقالبة ونفذ زيد بن مخلد ففتح الصفصاف ونفذ

جميل

جميل بن معروف فحرق وغرق واسر وقتل واحضر ستة عشر الف اسير واقام
الرشيد على هرقله سبعة عشر يوما فضاق صدره من طول مكثه ونفدت
الازواد فشكى ذلك الى اصحابه فقال له الفزاري قد كنت اشفق من ذلك
ونصحت امير المومنين ولم يبق غير الجد فما الى الرحيل سبيل ولو متنا عن اخرنا
وانا اشير على امير المومنين بامر فان قبله رجوت الفتح والنصر قال قل فما
كنا لنخالفك اولا وآخرا فقال يا امير المومنين تامر بقطع الاشجار ونقل الاحجار
وتنادي في العسكر ان امير المومنين قد عزم على الاقامة فليبن كل منكم مسكنا
يسكنه فبادروا وشرعوا في البنا واشتد القتال فلما كان عند القايلة
نام الرشيد وخف القتال ففتح الحصن وخرج رجل من اتم الرجال في اكمل
السلاح على اجود الخيل ونادى بلسان فصيح يا معشر العرب ليخرج الي
من فرسانكم عشرون مبارزة فلم يخرج اليه احد لنوم الرشيد وما جسر
احدا يوقظه وجال الرومي بين الصفين وهو ينادي بذلك فضج المسلمون
واضطربوا وعاد الى الحصن مسرورا يضحك هو واصحابه وكثر ضجيجهم
فلما استيقظ الرشيد اعلم بذلك فتالم وقلق وقام وقعد وقال هلا ايقظتموني
وما بال احدكم لم تخرج اليه فقال له بعض الحاضرين ان غرته ستحمله على
الخروج في غد فما نام الرشيد تلك الليلة فلما اصبح خرج الرومي وقال ما
قاله بالامس فقال الرشيد ليخرج اليه عشرون فارسا فقال ابن مخلد لا والله
يا امير المومنين ما تخرج اليه غير واحد فان ظفر به فالحمد لله وان قتله كان
شهيدا ولا تسمع الروم ان فارسا روميا خرج اليه عشرون من المسلمين
فقال صدقت وكان في عسكر المسلمين رجل يعرف بابن الجزري معروف
بالنجدة موصوف بالشجاعة فقال انا اخرج اليه واستعين بالله عليه فامر

له بفرس وسلاح فقال لا اريد شيئا فانحدر اليه بعد ان ودعه الرشيد ودعا
له ونزل معه عشرون فارسا يودعوه فلما صاروا فى بطن الوادى قال
الرومى غدرتم يا مسلمين طلبت عشرون نزل احد وعشرون فقالوا ما يبارزك
غير واحد ونحن مودعوه راجعون فقال العلج سالتك بالله انت ابن
الجزرى قال نعم قال كفو كريم فرجع المسلمون وتطاعنا حتى كلا واشتد
الحر عليهما والمسلمون والمشركون ينظرون اليهما فولى ابن الجزرى منهزما فقطقط
المشركون وضج المسلمون والعلج فى اثره ثم عطف ابن الجزرى على العلج فاختطفه
من سرجه وما اوصله الى الارض الا بعد مفارقة راسه لجسده فكبر
المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تندكدك منها وانكسر المشركون وجد
المسلمون فى القتال ففتح الحصن عنوة وقتلوا واسروا ولما صعد ابن الجزرى الى
الرشيد اجلسه وامر بصب الاموال عليه حتى عجز عن النهوض وافرغت عليه
الخلع حتى لم يطق حملها وصار يسال الاعفا ثم توجه الرشيد الى القسطنطينيه
فتلقته الاساقفه والاقسا والرهبان وسالوه الصفح والعفو عن ملك الروم
يعفور وان يومه هذا لا ينقضى او تحمل اليه فيه جميع ما قرره من هديته
وما غرمه منذ خروجه الى اليوم وما زالوا يتضرعون ويسالون ويقبلون
الارض ويعفرون جباههم فى التراب حتى اجابهم واقام الرشيد عليها حتى
قبض جميع ما احب واختار فجا جملة المال ثلثمائة الف دينار وزرتها عليهم
فى كل سنه وخمسين الف دينار جزيه تحمل فى كل سنه وشرط عليه ان لا
يبنى هرقله ولا غيرها ولما عزم الرشيد على الانصراف كتب اليه ملك
الروم كتابا بالامير المومنين عبد الله خليفة المسلمين من يعفور ملك
الروم سلام عليك ايها الملك العظيم اما بعد فان لى حاجة لا تضرك فى

مثل الخليفة اذا كان فعل الخلفا هذا الفعل من ماهو ... بابى عبيد ... كفعل معوية ... كان عنهم فى قتل الكرام ... اسهم والعشره الكبا ... فيهم

دينك

دينك ولا دنياك هينه يسيرة حقيرة وهى جاريه من بنات هرقله كنت
خطبتها لابنى فان رايت ان تسعفنى بحاجتى فلك المن والفضل وان اضفت
الى ذلك سرادقا من سرادقاتك وطيبا من طيبك فانت لذلك اهل
وسيرها اليه مع قسيسين عظيمين فبحث الرشيد عن الجاريه حتى وجدها
فجهزها احسن جهاز وضرب مضربا عظيما ونضده بانواع الفرش ووضع
فيه اوانى الذهب والفضه مملوة اصناف الطيب والمسك والغاليه والعنبر
والند والعود والصندل وجعل فى كل مكان منه الخز التمر والزبيب والاخيص
وقال هذا المضرب وما فيه للملك فسر يعفور بذلك سرورا كثيرا
وسير اليه يعفور وقر بغل دراهم اسلاميه كان مبلغها مائة الف وخمسين
الف درهم وبغل اخر موقور ثياب ديباج منسوجة بالذهب من اغلا
ما يكون وبغل اخر عليه ماية ثوب برسون واثنا عشر بازا واربعة اكلب
من كلاب الصيد يفترسون الاسد وثلثة براذين من افره ما يكون
وكان الفى الذى قسم فى هذه الغزوه على الاجناد وكان الخمس المتحصل لبيت
المال ثلثة الاف الف وخمسماية الف دينار وانصرف الرشيد والمسلمون
مسرورين منتصرين وقد غنموا وظفروا ومنهم موسى بن نصير الامام
الكبير فاتح الاندلس كان اعرجا مهيبا ذا راى وحزم وشجاعة قال له
سليمان ابن عبد الملك امير المومنين يوما ما كنت تفزع اليه عند الحرب قال
الدعا والصبر قال فاى الخيل رايت اصبر قال الشقر قال فاى الامم اشد
قتالا قال هم اكثر من ان اصف قال فاخبرنى عن الروم قال اسد فى حصونهم
عقبان على خيولهم نسا فى مراكبهم ان راوا فرصة انتهزوها وان راوا
غلبة فاوعال تذهب فى الجبال لا يرون الهزيمة عارا قال فالبربر قال هم

اشبه الامم بالعرب لقا ونجده وصبرا وفروسيه غيرا نهم اعذر الناس
قال فاهل الاندلس قال ملوك مترفون وفرسان لا تجبنون قال فالفرنج قال
هناك العدد والجلد والشدة والباس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم
قال اما هذا فوالله ما هزمت لى راية قط ولا بدد لى جمع ولا نكب المسلمون معى
منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين وقال مرة يا امير المومنين لقد كانت
الالف شاه تباع بماية درهم وتباع الناقة بعشرة دراهم وتمر الناس
بالبقر فلا يلتفتون اليها ولقد رايت العلج الشاطر وزوجته واولاده
يباعون بخمسين درهم ذكر هذا كله الذهبى ابن الحافظ فى سير النبلا وقد
تقدم شى من ترجمته فى الغزوات فى سنه خمس وتسعين ومنهم المهلب
ابن ابى صفره كان بطلا شجاعا داهيه ومن غريب ما اتفق له قال بعثنى
زياد طليعة فى يوم ضباب فسرت وحدى حتى اتيت الى مكان فاذا شى
يشبه الجدع فدنوت منه فاذا رجل ضخم طليعة للعدو فوقفت وقلت
ما انت فقال هلم نتصادق فاخبرته انى طليعة واخبرنى انه كذلك ثم قال هل
لك فى المبارزه فايّنا غلب صاحبه رجع براسه قلت نعم قال اى السلاح
احب اليك قلت الرمح فتجاولنا ساعة ثم انقصف رمحى فكف عنى وقال اعطنى
عهدا بانك تذهب الى عسكرك تاتى برمح ولا تاتى باحد معك فحلفت له
فقال انصرف فانصرفت واخذت رمحا واتيت فلم اجده واذا هو قد ظن
بى شرا فتوارى عنى فلما لم ير معى احدا ظهر وقال وفيت فتطاعنا ساعة ودنا
فرسى اخف من فرسه فطعنته فصرعته فقال احهز على وخذ راسى وانصرف
فسياتى اصحابى وتجدونى ميتا فينهزمون ففعلت فكان كما قال ومنهم
رجل من شجعان المغرب يقال له ابن فتحون قال الطرطوشى فى سراج الملوك

وكان

وكان خال والدتى وكان اشجع العرب والعجم وكان المستعين بن المقتدر بالله
يرى ذلك له ويعظمه وكان تجرى له كل شهر خمسماية دينار وكانت
النصرانيه باسرها قد عرفت مكانه وهابت لقاه فيحكى ان الرومى كان اذا
سقا فرسه فلم يشرب يقول له اشرب او ابن فتحون رايت فى الما فحسده
نظراوه على كثير العطا ومنزلته من السلطان وما زالوا حتى غيروه عليه فغزا
المستعين بلاد الروم فتواقف المسلمون والمشركون صفوفا فبرز علج وسط الميدا
ينادى هل من مبارز فخرج اليه فارس فتجاولا ساعة فقتله الرومى فصاح
الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين ثم برز له اخر فقتله واخر فقتله
فجعل الرومى يكر بين الصفين ويقول هل من مبارز واحد لاثنين واحد لثلاثة
ثلثة من المسلمين لواحد من الفرنج فضج المسلمون واضطربوا ولم يستجرا احد
من المسلمين ان تخرج اليه وبقى الناس فى حيرة فقيل للمستعين ما لها الا ابو الو
ابن فتحون فدعاه وقال له ما ترى ما يصنع هذا العلج فقال هو بعينى قال
فما الحيلة فيه فقال ابو الوليد ماذا تريد قال ان تكفى المسلمين شره قال
الساعه يكون ذلك ان شا الله فلبس قميص كان واسع الاكمام وركب فرسه
بلا سلاح واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفى طرفه عقدة معقودة ثم
برز اليه فعجب النصرانى منه وحمل كل منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصرانى
سرج ابن فتحون فتعلق بن فتحون برقبه فرسه ونزل الارض لا شى منه فى
السرج ثم استوى على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط فالتوى على عنقه
واخذه بيده من السرج فاقتلعه وجا به نحو المستعين فالقاه بين يديه
فعلم المستعين انه اخطا فى صنيعه معه فاكرمه ورده الى منزلته وزاد فى
عطائه ومنهم المعتصم امير المومنين كان شجاعا قويا ذكر القرطبى فى تاريخه

مطلب في بيان شجاعة معتصم بالله امير المؤمنين نور الله ضريحه قبل ان ... بغداد ... وحرم

انه كان يربط في احد رجليه الف رطل من نحاس ويمشي بها خطوات ويركب
الفرس ويعطف رجله بذلك فيستوي على السرج وكان يضع الدينار والدرهم
بين اصبعيه ويغمزه فيمسح كتابته وكان اميا لا يحسن الخط كتب اليه ملك
الروم يتوعده ويهدده ويقول لاغزونك بجيش اوله عندك واخره عندي
بالقسطنطينيه فقال اجيبوه فكتب كل بما لم يعجبه فقال خليفه امي وكاتب
امي لا يجتمعان اكتب له الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن
عقبى الدار ثم خرج ففعل الافاعيل واسر وغنم ومنهم الهادي امير المومنين
ذكر القرطبي في تاريخه انه خرج يوما الى بستان له مع خواصه يتفرج
وهو راكب حمارا وكلهم بغير سلاح فبينا هم على ذلك اذ دخل الحاجب عليه
فقال مسك فلان الخارجي وها هو بالباب فامر بدخوله فدخل وهو ممسوك
بين حرسيين فلما دنا من الهادي قعد الى وراه وافلت يديه واخذ سيف
احد الحرسيين وضرب احدهما فسقط وقصد الهادي ففر عنه جميع اصحابه
ولم يبق غيره ولا سلاح معه ولا مكان يحميه ولا فرس تحته ينجيه فلما وصل
اليه رفع يده ليضربه بالسيف فصاح الهادي وقال اضرب عنقه فالتفت
الخارجي لينظر من وراه فوثب الهادي وثبة وصار على صدر الخارجي واخذ
السيف من يده وذبحه به ثم قام الى دابته فركبها وعاد اليه اصحابه خايفين
وجلين منه فقال لا باس عليكم ولم يركب بعدها حمارا ولا فارق السلاح بعد
حتى ولا في بيت الخلا ومنهم الامين امير المومنين كان شجاعا ابدا بينما هو
جالس في قصره اذ انفلت اسد من سلسلة ودخل عليه وليس عنده سلاح
فحين قصده الاسد اخذ وسادة فوضعها في وجه الاسد ودار عليه فجره
بيده فانقطع ظهر الاسد وزاغت اصابع الامين عن اماكنها فردوها اليه

ابن ظفر في سلوان المطاع

واعجب من هذا ما اتفق لكسرى فانه اغتلم فيل من فيلته وعجز الرواض عن مسكه
فهجم على كسرى وهو على سرير ملكه فلم يبق احدا الا ولى هاربا وبقي كسرى جالسا
وحده وغلامه على راسه فهم الغلام ان يهرب فصاح عليه فثبت فلما اتاه
الفيل ودنا من السرير ومد زلومته لهما امر الغلام ان يضربه فضربه فقطع
زلومته فولى الدبر ولم يتزحزح كسرى من مكانه ومنهم احمد بن اسحق البخاري
السرماري الزاهد المجاهد الفارس المشهور شيخ البخاري احد شجعان
العالم المضروب بشجاعته المثل قال ابو عبد الله البخاري ما بلغنا انه كان في
الاسلام ولا في الجاهلية مثله وروى ابن الذهبي الحافظ في تهذيب التهذيب
باسناده عن ابرهيم ابن شماس قال كنت اكاتب احمد بن اسحق السرماري فكتب
الي اذا اردت الخروج الى بلاد الغربة في شرا الاسرا فاكتب الي فكتبت اليه
فقدم الى سمرقند فخرجنا فلما علم جيغويه استقبلنا في عدة من جيوشه فاقمنا
عنده الى ان فرغنا من شرا الاسرا فركب يوما وعرض جيشه فجاء رجل فعظمه
وبجله وخلع عليه فسالني السرماري عن الرجل فقلت هذا رجل مبارز يعد
بالف فارس لا يولي من الف فقال انا ابارزه فلم التفت الى قوله فسمع جيغويه
ذلك فقال لي ما يقول هذا قلت يقول كذا وكذا فقال لعل الرجل سكران لا
يشعر ولكن غدا نركب فلما كان الغد ركبوا وركب هذا المبارز وركب احمد
السرماري ومعه عمود في كمه فقام بازائه فدنا منه المبارز فهزم احمد نفسه
منه حتى باعده من الجيش ثم ضربه بالعمود فقتله وتبع ابرهيم بن شماس لانه
كان سبقه بالخروج الى بلاد المسلمين فلحقه وعلم جيغويه فبعث في طلبه خمسين
فارسا من خيار جيشه فلحقوا احمد فوقف تحت تل مختفيا حتى مروا كلهم ثم
خرج فجعل يضرب بالعمود واحدا بعد واحد ولا يشعر من كان بالمقدمة

مطلب في بيان بطلان من المؤمنين وما صدر عنهم خارجا عن طوق البعير احمد السرماري قدس الله سره في الملحمة

حتى قتل تسعة واربعين نفسا واخذ واحدا منهم فقطع انفه واذنيه واطلقه
فذهب الى جيغويه واخبره وباسناده الى عمران بن محمد المطوعي قال سمعت ابي
يقول كان عمود السرماري ثمانية عشر منا فلما شاخ جعله اثنا عشر منا وكان
يقاتل بالعمود وباسناده ايضا الى عبد الله بن واصل قال سمعت السرماري
واخرج سيفه فقال اعلم يقينا اني قتلت به الف تركي وان عشت قتلت به
الف اخرى ولولا اني اخاف ان تكون بدعة لامرت ان يدفن معي وقال محمود
ابن سهل الكاتب كان السرماري في بعض الحروب وقد حاصروا مكانا ورئيس
العدو قاعد على صفة فاخرج السرماري سهما فغرزه في الصفة فاومى الرئيس
لينتزعه فرماه بسهم آخر خاط يده فتطاول الكافر لينزع ما في يده فرماه بسهم
في نحره فقتله وانهزم العدو وكان الفتح توفي سنة احدا واربعين ومائتين
على فراشه بقرية سرماري قال بكر ابن منير فبلغ كرا الدابة من المدينة اليها
عشرة دراهم وخلف ديونا كثيرة فقضيت عنه رحمة الله ولنختم هذا الباب
بحكاية سبعة من الشجعان ذكرها ابن شبيب الحراني في المجلد الخامس من
كتابه جامع الفنون قال حكى مالك بن دينار قال كان في زمان الحسن البصري
سبعة لصوص قد تاذى بهم اهل البصرة وطلبهم السلطان فلم يقدر عليهم فخرج
الحسن البصري ذات يوم بغلس يريد المسجد فاذا هو بهم ستة في الحائط
وواحد في وسط الطريق قاعد اخذ رجله بيده شاهر السلاح فقال لهم
الحسن اين تريدون وهذا السلاح فقال له القاعد يا ابا سعيد انا فلان
اللص وهولاء اصحابي لنا اليوم عشر سنين يطلبنا السلطان واهل البصرة
فلم يقدروا علينا خرجنا لنكسر دكان فلان ونأخذ ما فيها فلما ان صرنا
ههنا وطئت على جمرة فاحرقت رجلي واصابت لذلك حرقة في قلبي فتفكرت

فقلت

فقلت انا لا اقوى على هذه النار في الدنيا فكيف اقوى على نار جهنم يوم القيامة
يا ابا سعيد اشهدك اني تائب الى الله لا اعود في شيء ماكنت فيه ثم اقبل على
اصحابه فقال قد كنت الى ساعتي هذه معكم على امر واحد وقد تبت فامضوا
حيث شئتم فقالوا قد كنت رئيسنا في معصية الله فكن رئيسنا في طاعة الله تعالى
ايضا تائبون لا نعود في شيء من هذا فقال لهم ان كنتم صادقين فامضوا بنا حتى
نصلي مع امير البصرة صلوة الفجر في جماعة ثم اقوم انا فاقول ايها الامير انا
فلان اللص وهولا اصحابي كنت انت في طلبي واهل البصرة عشر سنين فلم يقدروا
علينا وقد تبنا وتركنا ذلك العمل لله واقبلنا اليك فان احببت فقطع ايدينا
او فاجلدنا او فاصلبنا او فاحبسنا او فهبنا لله قالوا فامض بنا فمضوا حتى
صلوا مع صاحب البصرة ثم قام الرجل بعد الصلوة فقال له ايها الامير انا
فلان اللص وهولاء اصحابي كنت انت واهل البصرة في طلبنا منذ عشر سنين فلم
يقدروا علينا وقد تبنا وتركنا ما كنا فيه لله تبارك وتعالى واقبلنا اليك فان
احببت فقطع ايدينا وان احببت فاجلدنا وان احببت فاصلبنا وان
احببت فاحبسنا وان احببت فهبنا لله عز وجل قال فبكى الامير ثم قال الله
تعالى يقبل التوبة امضوا فقد وهبتكم لله قال فقال رئيسهم ايها الامير
اعني حتى اخرج الى طرسوس قال وما تريد من العون قال سلاح ونفقة قال
فامر له بفرس وادائه وسلاح تام وخمسين دينارا واعطاه رجل اخر فلم يزل
يحملونهم على هذا حتى حملوا جميعا واعطوا السلاح وكل منهم خمسون دينارا
ومضوا الى طرسوس فاقاموا مقدار شهرين ووقع الخبر ان العدو قد اخرجوا
الى طرسوس صليبين مع كل صليب عشرة الاف مقاتل وقد قربوا من طرسوس
فخرج الامير والمطوعة وخرج السبعة نفر فلما اصطف المسلمون والكفار

قال السبعة بعضهم لبعض نحن في معصية الله لم نحتج الى عون في طاعة الله نحتاج
الى العون من الناس تحتنا خيل جياد وسلاح شاك ونياتنا مستقيمة مروا بنا
حتى نعتزل ناحية من العسكر فاذا اشتبك الحرب حملنا سبعتنا كحملة رجل
واحد على المشركين فاما ان نرزق نصرا او شهادة قال فاعتزلوا فلما اشتبك
الحرب من المسلمين والمشركين حمل السبعة على المشركين فكسروهم ورجع العسكر
الى ملك الروم فقال ما وراكم قالوا سبعة رجال من المسلمين كسروا عسكرنا قال
فاخرج صليبا اخر فدفعه الى البطريق وقال هذا معك ثلثة صلبان ثلثون الفا
من فارس وراجل امض الى طرسوس قال فاقبل نحو طرسوس ووقع الخبر ان العدو
قد اقبل فخرج الامير والمطوعة والسبعة نفر حتى صافوا العدو وقال
السبعة بعضهم لبعض اعتزلوا كما فعلنا اول مرة قال فاعتزلوا فلما اشتبك
الحرب حملوا حملة رجل واحد فكسروا المشركين ورجع العسكر الى ملك الروم
فقال ما وراكم قالوا السبعة من المسلمين ايضا كسروا عسكرنا قال فكفر
في كلامه وقال ثلثون الفا ياكلون بلادي ويعيشون في نعمتي شاكون السلاح
تكسرهم سبعة اناس قال فاقعد البطريق ودعا بطريقا اخر واخرج معه
صليبا اخر وقال معك اربعة صلبان اربعون الفا فامض الى طرسوس
فان فتحتها فاقتل الرجال واسبى النساء والصبيان وخربها واحرقها وان
لم تقدر وقدرت على قتل السبعة فاحمل رؤسهم الي وان اسرتهم فانصرف
معهم قال فخرج البطريق فلما دان قريبا من طرسوس اكمن قريبا بين الجبال صليبا
في عشرة الآف وتقدم على الكمين قليلا ووقف ووقع الخبر في طرسوس ان العدو
قد اقبل فخرج الأمير والمطوعة والسبعة نفر فلما صافوا المسلمين اعتزلوا
السبعة كما كانوا يفعلون فلما اشتبك الحرب حملوا حملة رجل واحد

فانهزم

فانهزم العسكر من بين ايديهم ساعة حتى صار الكمين خلفهم فخرجوا عليهم فاخذو
في مثل الحلقة وجعلوا يضيقون عليهم حتى اخذ وهم باليد ورجع العسكر
الى ملك الروم فسجد له البطريق فقال ايها الملك جئتك بالسبعة الرجال
الذي كسروا عسكرنا مرتين قال علي بهم فادخلوا عليه فقال الملك لاصحابه
كيف اقتلهم قال احدهم اضرب اوساطهم وعلقهم في الشجر وقال بعضهم
اضرب اعناقهم فوثب اليه بعض بطارقته فقال له ايها الملك لا تقتلهم
ابدل لهم من الاموال ما تمتلي به اعينهم لعسى يدخلون في ديننا فنعتز بهم ه
فقال الملك نعم ما رايت فدعا برئيسهم فقال هولا اصحابك قال نعم
قال ان لي بنات كثيرة فازوجك باحدى بناتي واهب لك مائة حمل مال ومائة
ضيعة على ان تترك دينك وتتمسك بديننا قال فبكى المسلم ثم قال ايها
الملك ما لي في بنتك من حاجة ولا في مالك وضياعك ولا افارق ديني فقال
اقعد ناحية فجعل يصيح برجل رجل يقول له مثل ذلك ويردون مردا
واحدا فقال الملك لاصحابه قد دفعت اليهم بناتي وسبع مائة وقر مال
وسبع مائة ضيعة فلم يطمعوا فيه فكيف اقتلهم فقال له بطريق اخر ايها
الملك تامر ان تحضر بين يديك قدر من حديد ويملا زيتا وتغلا ثم يوخذ
رجل منهم برجليه وينكس فيغمس راسه الى نصفه في الزيت لعسى اذا قتلت منهم
واحدا واثنين هذه القتلة تداخلهم الخوف فيفارقون دينهم فامر الملك
فاحضرت قدر وملئت زيتا واوقد تحتها النار والسبعة جلوس فمد رئيسهم
بصره وكان بحدائه سطح فاذا سبعة جوار عليهن ثياب صفر بايديهن
مناديل خضر فقال في نفسه انظر ما صنع هذا الملعون قد امر بناته ان
يقعدن مقابلنا وهذا العذاب بين ايدينا حتى اذا راوا هذا العذاب

وراوا الجوارى طلبوا الجوارى واختاروهن على العذاب ليتهم لا يروهن
فلما غلى الزيت فى القدر قال الملك خذ وامنهم رجلا واتركوا رئيسهم الى
اخرهم فوثب من العلوج اثنان فاخذوا رجلا من السبعه فنكسوه وهو
ينادى اصحابه عليكم السلم لا تجزعوا فان هذا عذاب ساعة وعذاب جهنم
ابدا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وغمسوه فى الزيت
فاحترق نصفه وجات جارية من السبع مثل الطاير حتى دخلت فى القدره
واخذت شيا فى المنديل الاخضر الذى بيدها وعرجت الى السماء فلما نظر
رئيسهم الى ما صنعت الجارية قال فى نفسه ليست هذه من بنات الملوك
هولا الحور العين قال ثم نشلوا الرجل وطرحوه بين ايدى المسلمين وقال لهم
الملك هكذا اقتلكم فاتركوا دينكم وتمسكوا بدينى فلكم الكرامة والمواساة
فقالوا له ان شئت فاحرقنا وان شئت فبالسيف اقتلنا لا نفارق ديننا
فامر برجل اخر فاحرق فلم يزل حتى احرق ستة وبقى رئيسهم ومضت من السطح
ست جوار وبقيت جارية قال فوثب الوزير الكبير الى الملك وقال
ايها الملك هب لى هذا الرجل قال وما تصنع به قال امضى به الى منزلى واجعل
بنتى فلانة التى طلبتها فلم ازوجك اياها لكثرة نسائك خادمته فعسى
ان تحلوا فى قلبه فيفارق دينه ويدخل فى ديننا فازوجه بنتى واقاسمه
مالى قال له الملك قد وهبته لك قال فلما قال الملك قد وهبته لك قامت
الجارية من السطح وصعدت الى السماء فقال الرجل المسلم هذا الشقاوة
نحنى قال له الملك امض مع وزيرى هذا قال لا امضى الا على شريطة قال
وما شريطتك قال اذا دخلت منزله اسوى مسجدا واوذن فيه الخمس
اذانا عاليا ولا اشرب خمرا ولا اكل لحم خنزير قال الملك لوزيره ما ترى

قال

قال له شرطه قال فاقبل المسلم مع الوزير الى منزله فلما دخل صنع مسجدا واقبل
الوزير على بنته فقال لها لم ار فى العرب اشجع من هذا ولا اصبح وجها وقد
استوهبت قتله من الملك عسى ان يترك دينه ويميل الى ديننا فازوجك
اياه واقاسمه نصف مالى فلا يكون له خادم سواك ليلا ونهارا فجعلت
الجارية تتلون فى الثياب والحلى وتبدى محاسنها له ولا يطلب شيا الا
كانت هى التى تاتى به فبينما هو ذات يوم قد صلى صلوة العصر وهو جالس
فى مسجده اذ قالت الجارية الست من ولد ادم اليست فيك شهوة
الرجال فارق دينك والزم ديننا يزوجنى ابى منك ويقاسمك ماله قال
فقال لها ويحك يا جارية كم تفسدى على صلوتى ما لى فيك ولا فى مال
ابيك حاجة وكان ابو الجارية اراد ان تحلوا فى قلب المسلم فحلى المسلم فى
قلبها فقالت له الا تتزوج بى قال لها لا قالت لم قال لانك كافرة نجسة
قالت له فان لم تفارق انت دينك فعلمنى دينك حتى افارق دينى واتزوج
بك قال لها يا جارية هذا بلد كفر ولا يمكننى التزوج بك فيه ولكن انظر
ان قدرت على ان تهرب الى بلاد الاسلام تزوجت بك ولا اتزوج عليك
ولا اتسرى فقالت له فان كان ذلك فالى عشرة ايام لنا عيد تخرج الملك
والناس راجعون فلا يبقا الا مريض او ذو عاهة فاذا كان قبل ذلك بيومين
تمارضت فاذا خرجوا الى العيد قلت لابى انا مريضة يتركنى معك ههنا
فاخذ بيدك وامضى فلما كان قبل العيد بيومين تمارضت الجارية فلما خرج
الملك والناس قال لها ابوها اما تخرجين معنا قالت لا انا مريضه قال
لها ابوها فلا باس تخلو بك هذا الرجل ولا يكون فى الدار سواكما فان
اراد حراما فلا تمتنعى منه عسى تفسدى عليه دينه فيدخل فى ديننا

وازوجك منه قالت له افعل يا ابت ولكن اترك ههنا دابتين فعسى الرجل
يفارق دينه بعد يوم او يومين فاركب انا وهو فنلحق بكم وكانوا يقيمون في
عيدهم سبعة ايام وسبع ليال فخلى دابتين ومضى فلما انتصف النهار قالت
الجاريه للمسلم قد بلغوا الموضع ولم يبق احد فقم بنا اليس تعرف الطريق الى
بلاد الاسلام قال بلى قال فاخرجت سلاحهما وجواهر كثيرة خفيفه
فلبست الجاريه السلاح وتشبهت بالرجال ولبس الرجل السلاح ومضيا
من نصف النهار وكا نبيتهم وبين طرسوس ثلثين منزلا فلما كان اليوم
الثانى وهم سايرون في ارض مستوية وقد قطعوا ثلث منازل فنظر الى
غبرة فقال لها يا جارية انت احد بصرا مني ما هذه الغبرة فنظرت فقالت
ارى ستة فرسان عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل شهب فبينا هو يسير مع
الجاريه اذ لحقهم الفرسان فنظر فاذا الستة اصحابه الذين احرقهم الملك
فعرفهم وعرفوه فقال لهم اليس الملك قد قتلكم قالوا اما تقرا القران
قلت بلى قالوا كل شهيد فى هذه الدنيا حى ياكل رزقه صباحا ومسا فقال
اين تريدون اتريدون منازلكم قالوا ما لنا الى ذلك سبيل ولكن ولي من
اولياء الله تعالى بين هذه الجبال قد مات وليس بالقرب منه احد وقد
وهب الله تعالى لنا دفنه كرامة ومعنا كفن وحنوط من الجنة نغسله
ونكفنه ونواريه وننصرف فقال لهم الذى طلبتم من الشهادة اصبتم
وانا كنت رئيسكم لم ارزق ما رزقتم وهذه بنت وزير الملك قد حلا
في قلبها الاسلام وقد هربت معي فاعينوني بدعوات يبلغنا الله لهذا
بلد الاسلام قال فقالوا قل يا صمدا لا يظلم يا قيوما لا ينام يا ملكا لا يرام
يا عزيزا لا يضام يا جبارا لا يظلم يا محتجبا لا يرى يا سميعا لا يشك يا عادلا

عادلا لا يجور يا دايما لا يزول يا حليما لا يلهو يا قيوما لا يفتر يا غنيا
لا يفتقر يا منيعا لا يغلب يا شديدا لا يضعف يا صادقا لا يخلف يا باسط
اليدين بالجود يا من هو في ملكه محمود يا عالي المكان يا رفيع الشان يا لا اله الا انت
ثم غابوا فلم ارهم ونظرت الى راع على عين يشرب منها وقد قام يصلي فقلت
له يا راعي اما تخاف المشركين على نفسك تصلي بينهم قال فقال الراعي امجنون
انت اين الكفار فقلت الست انت فى بلد الروم فقال لي يا هذا اما ترى الى حايط
طرسوس فنظرت فاذا بالسور فعلمت الجارية الاسلام واغتسلت فى العين
ودخلت المدينة فتباشروا بي المسلمون فتزوجتها واولدتها سبع بنين قال
المؤلف عفا الله عنه وقد روى صاحب كتاب المعصومين حكاية تشبه هذه
وتقدمت وشجعان هذه الامة وابطالها لا يحاط بهم كثرة وفرسانها ورجا
لا يحصون عدة وفيما ذكرناه كفاية ومقنع اذ ليس في استيفائهم مطمع ومن
اراد الوقوف على جملة منهم فليتتبع الغزوات المؤلفة والتواريخ المصنفة
يرى من افعالهم ما يبهر العقول ومن شجاعتهم ما يضيق لهم نطاق المعقول
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم خاتمة الكتاب اعلم
ان العلم كثير وصور الوقايع لا تحصر ونوادر الاحكام لا ضابط لها وكل فن له
موضع يليق به ولكن البدايات لا يعذر احد فى جهلها واصول المسايل
لا بد من معرفتها ثم للفروع والنوادر اذا وقعت اماكن ينظر فيها ومواطن
يعول فى احكامها عليها ورجال اقامهم الله لتقلدها وقد جاء فى الحديث المشهور
طلب الفريضة فريضة على كل مسلم والمراد عند المحققين العلم الذى يتوقف صحة
كل عمل على معرفته عند الشروع فى ذلك العمل ومعرفة اكثر ما نذكره الآن
لا مندوحة لاحد من الغزاة في جهله وان كان لا يتعين على غيرهم ولما رايت

الغزاة وان اختلفوا السانا ومكانا تجمعهم على الجهاد الاسلام وتفرق بين
افعالهم التقليد احببت ان اذكر الخلاف بين الايمة المعمول بمذاهبهم ليعتمد
مقلد كل مذهب على ما ذكر من مذهبه واذكر في غضون ذلك مسايل متفرقه
يكثر وقوعها ويعسر على كثير من الناس كشفها وقد تقدمت جملة من الاحكام
في ابوابها وجعلت هذه الخاتمه تشتمل على قسمين القسم الاول فيما لا بد للمجاهد
من معرفته من الاحكام والاداب الشرعيه والقسم الثاني في نبذة مختصرة من
المكايد والحيل الحربيه والله المستعان وكفى القسم الاول واعلم انه يكره
الغزو بغير اذن الامام او الامير المنصوب من جهته ولا يحرم لانه ليس فيه اكثر
من التغرير بالنفس وهو جايز في الجهاد قال شيخ الاسلام ابو حفص البلقيني
رحمه الله في تصحيح المنهاج يستثنى من هذا مواضع احدها اذا كان من يريد
الغزو من واحد او جماعة لو ذهب الى الاستيذان فاته المقصود فانه لا كراهة
في غزوته الثاني اذا عطل الامام الغزو واقبل هو وجنوده على امور الدنيا وغير
ذلك مما يشاهد في هذه الاعصار والامصار فانه لا يتوجه الكراهة لمن يريد
الغزو من واحد او جماعة لانهم حينئذ قايمون بالفرض المعطل الثالث اذا
كان من يريد الغزو لا يقدر على الاستيذان ويغلب على ظنه انه لو استاذن لم
يوذن له فانه لا كراهة تتوجه اليه في الحالة المذكورة انتهى وهو حسن جدا
وقال الامام موفق الدين ابن قدامة الحنبلي في كتابه المغني وان عدم الامام
لم يوخر الجهاد لان مصلحته تفوت بتاخيره انتهى ويسن ان يبايع الامير الجيش
او السريه على ان لا يفروا كما فعل صلى الله عليه وسلم عام الحديبيه وان يبعث
الطلايع ويتجسس اخبار العدو وان يخرجوا يوم الخميس اول النهار وان
يعقد الامير الرايات ويجعل كل فريق تحت راية ويجعل لكل فريق شعارا حتى لا يقتل

يقتل بعضهم بعضا وان يدخل دار الحرب بتعبية الحرب لان فيه احتياطا وارهابا
للعدو وان يستنصر بالضعفا وان يدعوا عند التقا الصفين وان يحرض الناس
على القتال والصبر والثبات وان يوخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح
وينزل النصر هذا اذا لم يقاتل اول النهار وان يكبر بلا اسراف في رفع الصوت
جا جميع ذلك في الاحاديث الصحاح ولا اعلم في شي منه خلافا وقال القرطبي
في قوله تعالى فاثبتوا واذكروا الله كثيرا حكم هذا الذكر ان يكون خفيا لان رفع
الصوت في موضع القتال ردي مكروه اذا كان الغاطا فاما اذا كان من الجميع
عند الحمله فحسن لانه يفت في اعضاد العدو وروى ابو داود عن قيس بن عباد
قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال
انتهى قال المولف وهذا مرسل وقد روى ابو بردة عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند القتال خرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما
فصل يجب ان يدعوا من لم تبلغهم الدعوة ولا لهم علم بالاسلام الى الاسلام
او اداء الجزية ان كانوا من اهلها قبل القتال وهذا مذهب مالك والشافعي
واحمد وابي حنيفه واما من بلغته الدعوة فيستحب ان يدعوا قبل القتال
ولا يجب بل يباح قتالهم عند اكثر اهل العلم وهو مذهب الشافعي واحمد وابي
حنيفه وعن مالك في ذلك اقوال قال الامام ابن عبد السلم في شرح مختصر ابن
الحاجب والذي لا شك فيه انا اذا لم نعلم حال العدو وهل بلغته الدعوة ام لا
كانت الدعوة حينئذ مستحبه لان الغالب بلوغها اليه فاذا انضاف الى هذا
رجا اجابته ان دعي وجبت الدعوة واما ان عاجلنا فلا شك في سقوطها
ولا يبعد مثل هذا في السريه وظواهر السنن تدل على سقوطها في السرية
وما في مجراها كما في قتل كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وغيرهما وامر

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر بالدعوة وجائلثا واختاره بعضهم انتهى
ملخصا فصل قال العبدري في الكفاية اليهود والنصارى يقرون على دينهم
ببذل الجزية اجماعا ومن لهم شبهة كتاب وهم المجوس يقرون على دينهم
ببذل الجزيه وهو قول مالك وابي حنيفه واحمد اتفاقا ومن ليس لهم كتاب ولا
شبهة كتاب وهم عبدة الاوثان ومن عبد ما استحسن من الحيوان والجمادات
لا يقرون على دينهم بالجزية سوآء كانوا عربا او عجما وبه قال مالك واحمد وقال
ابو حنيفه في العجم يقبل منهم الجزية انتهى مسئلة تجوز تبييتهم وهو كبسهم
ليلا وان كان فيهم نسآ واطفال ومسلمون وبهذا قال احمد بن حنبل قال ولا نعلم
احدا كره بيات العدو وهل غزو الروم الا البيات مسئلة اذا غزا العدو
بلاد المسلمين فتركوا البروز اليهم قال الشافعي كان ذلك توليهم قال القاضي حسين
قال اصحابنا وهذا اذا كان بازآء كل مشركين مسلم فاكثر فاما اذا قل المسلمون
ولا يعصون ثم قال الشافعي ولا يضيق على المسلمين ان يتحصنوا الى ان ياتيهم مدد
وتحدث لهم قوة ذكر هذا الاوزاعي في كتاب الغنية شرح المنهاج مسئلة
اذا استنفر الامام في الجهاد الذي هو فرض كفاية رجلا او جماعة صار الجهاد
في حقهم فرض عين كذا قال ابن الرفعة في شرح الوسيط وغيره وذلك
لوجوب طاعة الامام وقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الاية وهذا مذهب مالك ايضا وبه قال احمد مسئلة جور الامام لا يبيح
ترك الجهاد في المشهور من مذهب مالك وقال احمد لا يعجبني ان تخرج
مع الامام او القايد اذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين فان كان القايد يعرف
بشرب الخمر والغلول يغزا معه انما ذلك في نفسه ويروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فصل وتحرم قتل المرأة

والصبي ان لم يقاتلا عند الشافعي ومالك واحمد وابي حنيفه فان قاتلا قتلوا ان
واختلفوا في قتل الشيخ الفاني والضعيف والاعمى والمقعد ومقطوع اليد
والرجل فاباحه الشافعي في اظهر قوليه سوآ كان فيهم قتال او لم يكن ومنعه منه
مالك واحمد وابي حنيفه واتفقوا على انهم اذا قاتلوا قتلوا واختلفوا في
قتل الرهبان المعتزله فقال مالك في احد قوليه يترك لهم ما يصلحهم الا ان
يكونوا جمعا كثيرا على الاشهر وقال احمد وابو حنيفه لا يقتل الرهبان المعتزلة
واظهر قولي الشافعي جواز قتلهم شيوخا كانوا او شبانا وكذلك يجوز عنده
قتل الاجير والمحترف والمشغول بحرفته والسوقه ولو ترهبت امراة ففي جواز
سبيها عن الامام مالك قولان هما وجهان لاصحاب الشافعي بنا على قتل الراهب
فصل تجوز نصب المنجنيق عليهم ورميهم بالنار وارسال المآ عليهم وان كان فيهم
نسا وصبيان منهم فان كان فيهم مسلم اسير او تاجر او مستامن كره ان لم يكن ضروره
والا لم يكره على المذهب فصل الزرع والشجر في دار الحرب ينقسم ثلثة اقسام
احدها ما تدعوا الحاجة الى اتلافه كالذي يقرب من حصونهم ويمنع من
قتالهم او تحتاج الى قطعه لتوسعة طريق او تمكن من قتال او ستاره منجنيق او
غيره او يكونوا يفعلون ذلك بنا فنفعله بهم لينتهوا فهذا جايز بغير خلاف
نعلمه الثاني ما يتضرر المسلمون بقطعه لكونهم ينتفعون ببقائه لعلوفتهم او
استظلالهم او الاكل من ثمره او تكون العادة لم تجر بيننا وبينهم بذلك فاذا
فعلناه بهم فعلوه بنا فهذا يحرم لما فيه من الاضرار بالمسلمين الثالث ما لا ضرر
فيه بالمسلمين ولا نفع سوا غيظ الكفار والاضرار بهم فيجوز قطعه عند مالك
والشافعي وعن احمد روايتان فان غلب على الظن حصولها لنا كره فصل يمنع
الامير المخذل من الحضور في الجيش فان خرج رده فان قاتل لم يستحق شيئا ولو قاتل

مطلب دفع الزكاة الى الاغنياء لا يجوز عند ابي حنيفة رحمه الله عليه

كافرا لم يستحق سلبه عند الشافعي واحمد والمخذل هو من يخوف الناس بان يقول عدونا كثير وخيولنا ضعيفه ولا طاقة لنا بهم ونحو ذلك وفي معناه المرجف وهو الذي يكثر الاراجيف بان يقول اقبلت سرية كذا او لحقهم مدد العدو من جهة كذا او لهم كمين في موضع كذا ونحو ذلك واختلفوا في الغزو بجعل قال ابن المنذر قال مالك كان يجعل القاعد للخارج واهل المدينة كانوا يفعلون ذلك وقال اصحاب الراي لا باس بان يجعل الرجل اذا كان محتاجا فيخرج غازيا في سبيل الله ولا باس اذا احس الموسر من نفسه جبنا ان يجعل لرجل جعلا ليغزوا في سبيل الله وقال الشافعي لا يجوز ان يغزو بجعل من مال رجل فان غزا به فعليه ان يرده وانما اجزت هذا له من السلطان كانه يغزوا بشي من حقه انتهى قال المؤلف عفا الله عنه لا يجوز للامام ولا لغيره استيجار مسلم للجهاد على الصحيح لانه ان لم يكن الجهاد متعينا عليه فانه اذا حضر الصف تعين ولا يجوز اخذ اجره عن فرض العين وهذا مذهب احمد ايضا ذكره ابن قدامة في المغني وفي سنن ابي داود والبيهقي عن ابي ايوب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوثا فيكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبايل يعرض نفسه عليهم يقول من اكفه بعث كذا من اكفه بعث كذا الا وذلك الاجير الى اخر قطرة من دمه وقد تقدم الكلام على نية اخذ الجعايل في باب النيه والله اعلم مسئله قال النووي في الروضة قال الاصحاب ما يدفع الى المرتزقه من الفيء او الى المطوعة من الصدقات حقوقهم المرتبه ليس باجرة وجهاد وهو واقع عنهم مسئله قال احمد من اعطي شيا ليستعين به في الغزو لا يترك لاهله منه شيا لانه ليس يملكه الا ان يصير الى راس مغزاه

فيكون

فيكون كهيئة ماله فيبعث الى عياله منه ولا يتصرف فيه قبل الخروج لئلا يتخلف عن الغزو فلا يكون مستحقا لما انفقه الا ان يشتري منه سلاحا او الة الغزو

فصل يدفع الى الغازي من الزكاة وان كان غنيا قدر حاجته لنفقة وكسوة راجعا وذاهبا ومقيما هناك وان طال مقامه وفرسا ان كان يقاتل فارسا وسلاحا قال الرافعي يعطى ما يشتريهما به ويصير ذلك ملكا له اي اذا اراد الامام فانه لا يتعين دفعهما تمليكا بل لو راى الامام استيجارهما فله ذلك قال بعضهم ويعطى بعضه عياله قال الرافعي وليس ببعيد ويشترط ان لا يكون الغازي ممن له اسم في ديوان المرتزقه فان كان له حق في الديوان لم يعط من الزكوة شيا هذا مذهب الشافعي وذهب ابو حنيفه الى انه لا يصرف الى اغنيا الغزاة من الزكاة شيا وقال القرطبي في قوله تعالى وفي سبيل الله قال هم الغزاة وموضع الرباط يعطون ما ينفقون في غزوهم سوا كانوا اغنيا او فقرا وهذا هو قول اكثر اهل العلم وهو تحصيل مذهب مالك وقال محمد بن عبد الحكم ويعطى من الصدقه في الكراع والسلاح وما يحتاج اليه من الات الحرب وكف العدو عن الحوزة لانه كله من سبيل الغزو ومنفعته قال القرطبي وفي صحيح السنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او العامل عليها او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين واهدى المسكين للغني رواه مالك مرسلا عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو زيد وغيره عن ابن القسم انه قال يعطى من الزكوة الغازي وان كان معه في غزاته ما يكفيه من ماله وهو غني في بلده وهذا هو الصحيح لظاهر الحديث المذكور وروى ابن وهب عن مالك انه يعطى منها الغزاة ومواضع

ضع

الرباط فقراً كانوا او اغنيا انتهى مسئلة قال صاحب المغني قتال اهل الكتاب
افضل من غيرهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لام خلاد ان ابنك
له اجر شهيدين قالت ولم ذاك يا رسول الله قال لانه قتله اهل الكتاب رواه
ابو داود قال المؤلف رواه من طريق فرج بن فضالة وهو ضعيف في الحديث
عن عبد الخبير ابن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه عن جده وبوب عليه ابو داود
باب فضل قتال الروم على غيرهم من الامم فصل لو تترس الكفار في قلعتهم
باسرى المسلمين واطفالهم فان لم تدع ضرورة الى رميهم تركناهم صيانة
للمسلمين والا فان دعت ضرورة بان تترسوا بهم في حال التحام الحرب
وكانوا بحيث لو كففنا عنهم ظفروا بنا او كثرت نكايتهم او تعذر اخذ
قلعتهم جاز رميهم في الاصح ويتوقى المسلم بحسب الامكان هذا مذهب الشافعي
واحمد واجاز ابو حنيفة رميهم مطلقاً بالمنجنيق والنبل وغير ذلك بشرط
توقي المسلم مهما امكن وعلى هذا لو تترسوا في مركب ونحوه بالمسلمين والله اعلم
مسئلة قال صاحب المغني اذا القوا الكفار ناراً في سفينة المسلمين فاشتعلت
فيها فما غلب على ظنهم السلامة فيه من بقائهم في مراكبهم او القاء نفوسهم في
الماء فالاولى لهم فعله وان استوى عندهم الامران فقال احمد كيف شاء يصنع
قال المؤلف وهذا مذهب الشافعي ومالك في المشهور عنه وقال محمد بن
الحسن فيما حكاه عنه العبدري لا يطرح نفسه في البحر وذكر ان احمد رواية
مثله وقال الاوزاعي هما موتتان فاختر ايسرهما وقال بعض علماء الشافعية
اذا كانت احدى الحالتين يطول بقاؤه معها اكثر من الاخرى تعين انتقاله الى
الاطول حكاه ابن عبد السلام المالكي في شرح المختصر قال وهو صحيح لان
حفظ الحيوة واجب ما امكن فصل اذا كان الكفار اكثر من ضعف المسلمين

جاز

جاز الفرار وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها مستوفى في الباب
والعشرين مسئلة يجوز الاستعانة بالكفار في القتال بشرطين احدهما ان
تامن خيانتهم والثاني ان يكونوا بحيث لو خانوا وانضموا الى الكفار قاومناهم
ومذهب مالك انه لا يستعان بالمشركين في القتال الا ان يكونوا نواتية
او خدماً وقال احمد لا يستعان بمشرك وعنه جواز الاستعانة به فصل
حكم السلب واختلف العلماء فيه وسلب المقتول لقاتله اذا كان القاتل ممن
له سهم في الغنيمة وكذا عبد وامراة وصبي وبهذا قال احمد وانما يستحق
السلب بشروط احدها ان يكون المقتول من المقاتلة فان قتل امراة او صبياً
او شيخاً فانياً او ضعيفاً مهيناً لم يستحق سلبه قال صاحب المغني ولا نعلم
في ذلك خلافاً فان قتل احد هؤلاء استحق قاتله سلبه الثاني ان يكون في
المقتول منعة فان كان مثخناً بالجراح او نائماً او مشغولاً باكل ونحوه لم يستحق
سلبه وهذا مذهب احمد ايضاً الثالث ان يقتله او يثخنه بجراح تجعله
في حكم المقتول كقطع يديه ورجليه وكذا يديه او رجليه وفقوء عينيه وبهذا
قال احمد ولو اسره استحق سلبه في الاظهر وقال احمد لا يستحق سلبه سواء
قتله الامام او لم يقتله الرابع ان يغرر بنفسه في قتله بان يقتله مبارزة
او ينغمر في صفهم فيقتله فاما ان رماه من الصف او من حصن بسهم او غيره
فقتله فلا سلب له وكذلك لو انهزم الكفار كلهم فادرك رجلاً منهم منهزماً
فقتله فلا سلب له ولو ادبر واحد منهم والحرب قائمة فقتله انسان فسلبه
له وبهذا قال احمد ايضاً في المسائل كلها وذهب طائفة من اهل الحديث الى
ان من قتل قرناً في الحرب في الاقبال والادبار هارباً او مبارزاً لاصحابه على
الوجوه كلها استحق سلبه وبهذا قال ابو ثور واختاره ابن المنذر واستدل

منهم

عليه بحديث سلمة وهو ما رواه البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن فبينا نحن نتضحى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جا رجل على جمل احمر فاناخه ثم تقدم فتغدى مع
القوم وجعل ينظر وفينا ضعفه ورقه في الظهر وبعضنا مشاه اذ خرج
يشتد فاتا جمله فاطلق قيده ثم اناخه وقعد عليه فاثاره فاشتد به الجمل
فاتبعه رجل على ناقة ورقا قال سلمة وخرجت اشتد فكنت عند ورك الناقة
ثم تقدمت حتى اخذت بخطام الجمل فانخته فلما وضع ركبته بالارض اخترطت
سيفي فضربت رقبة الرجل فندر ثم جيت بالجمل اقوده عليه رحله وسلاحه
فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقال من قتل الرجل قالوا
ابن الاكوع قال له سلبه اجمع هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مختصرا وبوب
عليه باب الحربي اذا دخل دار الاسلام بغير امان قال ابن المنذر فالسلب
للقاتل على ظاهر الاخبار وعلى ظاهر خبر سلمة لكل قاتل وكان الشافعي يقول
انما يكون السلب لمن قتل والحرب قايمة والمشرك مقبل قال ولم ار عنده حديث
سلمة ولو علمه لقال به في ما ظهر لنا من مذاهبه انتهى واختلفوا هل
يشترط في استحقاق السلب قول الامام فمذهب الشافعي واحمد ان السلب
للقاتل قال الامام ذلك او لم يقله ومذهب ابي حنيفة اذا قال الامام
من قتل قتيلا فله سلبه استحقه القاتل وان لم يقل الامام ذلك فهو من جملة
الغنيمة ومذهب مالك اذا قال الامام ذلك بعد القتال جاز وان
قاله قبله لم يجز واختلفوا في السلب هل يخمس او لا فمذهب الشافعي واحمد
الى انه يخرج من جملة الغنيمة ولا يخمس وقال مالك يخرج من جملة الخمس
ويخمس وفي قول له ان شا الامام خمسه وان شا لم يخمسه حكاه عنه النووي

في شرح مسلم وقال اختاره اسمعيل القاضي مسئلة ذهب الاوزاعي الى انه
يجوز سلب القتلى وتركهم عراة وبهذا قال احمد لقوله صلى الله عليه وسلم في
قتيل سلمة له سلبه اجمع وكره ذلك الثوري وابن المنذر لما فيه من
كشف العورة فصل السلب هو ما على القتيل من ثياب وخف وران
وهو اطول من الخف لكن لا قدم له والات حرب كدرع ومغفر وسلاحه
ومركوب يقاتل عليه او يمسك بعنانه ويقاتل راجلا وما على المركوب
من سرج ولجام ومقود وغيرهما ولو كان فرسه منفلتا منه او مع غيره
فليس من السلب ومما هو من السلب الطوق والسوار والمنطقة والخاتم
والهميان وما فيه من نفقة وجنيبة يقاد معه في الاظهر لا حقيبة مشدودة
على الفرس وما فيها من دراهم وامتعة على المذهب وبه قال احمد في المسايل
كلها الا في النفقة والجنيبة فانهما ليستا من السلب عنده وعنه في الدابة
التي هو ممسك بعنانها روايتان ولو قيدت معه جنايب قال النووي
ينبغي ان يختار القاتل واحدة منها هذا كله مذهب الشافعي ومذهب ابي
حنيفة ان السلب ما على المقتول من ثيابه وسلاحه ومركبه وكذا ما على
مركبه من السرج والالة وكذا ما معه على الدابة من ماله في حقيبته او
على وسطه وما كان مع غلامه او على دابة اخرى فليس بسلب وهذا كله
موافق لمذهب الشافعي الا في الحقيبة والمشهور في مذهب مالك انه لا يدخل
في السلب ما ليس بمعتاد كالسوار والتاج والطوق والصليب وكذلك العين
على المشهور وقال احمد في المنطقة فيها الذهب والفضة هو من السلب
مسئلة لو اعرض مستحق السلب عنه لم يسقط حقه منه في الاصح من
مذهب الشافعي لانه متعين له واختلفوا هل يدفع السلب الى القاتل بغير

بينة فمذهب الشافعي واحمد الى انه لا يدفع اليه الا ببينة لقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الثابت من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وقال مالك يعطا
بلا بينة حكاه النووي في شرح مسلم واختلفوا في القاتل يكتم السلب خوفا
ان لا يعطيه الامام فقال احمد ما يعجبني ان ياخذه الا باذن الامام وفي
قول الشافعي له ان ياخذه واختاره ابن المنذر **فصل** قال صاحب المغني
وان قال الامام من اخذ شيئا فهو له جاز في احد الروايتين وهو قول ابي حنيفة
واحد قولي الشافعي قال احمد في السرية تخرج فيقول الوالي من جاء بشيء
فهو له ومن لم يجئ بشيء فلا شيء له والانفال الى الامام ما فعل من شيء جاز
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في يوم بدر من اخذ شيئا فهو له ولانهم على
هذا غزوا ورضوا به والرواية الثانية لا تجوز وهو القول الثاني لاصحاب
الشافعي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم الغنائم والخلفاء بعده ولان
ذلك يفضي الى اشتغالهم بالنهب عن القتال ويظفر العدو بهم فلا تجوز
واما قضية بدر فانها منسوخة فانهم اختلفوا فيها فانزل الله تعالى
يسألونك عن الانفال الاية انتهى وحكى العبدري في الكفاية عن الشافعي
في هذه المسئلة قولين كما تقدم اصحهما ان هذا الشرط باطل قال وقال مالك
واحمد يصح انتهى قال المؤلف والمعروف من مذهب الشافعي ان شرط
الامام عدم التخميس باطل قولا واحدا وقال النووي في زوايد الروضة
وحكى ابن كج وجها انه ان شرطه لضرورة لم تخمس وهذا شاذ باطل انتهى
قال صاحب الكافي من الحنفية ان دخل الامام دار الحرب مع الجيش
وبعث سرية ونفلهم ما اصابوا جاز فربما تكون المصلحة فيه وان بعث
سرية من دار الاسلام لا ينبغي ان ينفل السرية ما اصابوا انتهى ولم يفرق

صاحب الهداية من بعثها من دار الحرب او دار الاسلام فانه قال لا ينبغي
للامام ان ينفل بكل المأخوذ لان فيه ابطال حق الكل فان فعله مع السرية
جاز لان التصرف اليه وقد تكون المصلحة فيه انتهى وقال القرطبي في تفسير قوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه هذه الاية ناسخة لاول السورة
عند الجمهور وقيل هي محكمة غير منسوخة وانما الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وليست مقسومة بين الغانمين وكذلك لمن بعده من الائمة وحكاه المازري
عن كثير من اصحابنا وان للامام ان يخرجها عنهم وقيل المراد بها انفال
السرايا اي غنائمها ان شاء الامام خمسها وان شاء نفلها كلها قال ابرهيم
النخعي في الامام يبعث السرية فتصيب المغنم ان شاء الامام خمسه وان شاء
نفله وحكاه ابو عمر بن عبد البر عن مكحول وعطا قال علي بن ثابت سالت مكحولا
وعطا عن الامام ينفل القوم ما اصابوا قال ذلك له انتهى ملخصا **فصل**
في قسمة الغنيمة واختلاف العلماء فيه اول ما يبدأ من الغنيمة باخراج مؤنة
الحفظ والنقل واخراج السلب عند من يرى اخراجه من جملة الغنيمة من
غير تخميس ثم يقسم الباقي خمسة اسهم ويأخذ رقاع ويكتب على واحدة منها
لله او للمصالح وعلى اربع للغانمين ثم تدرج الرقاع في بنادق من طين او شمع
متساوية وتخفيها ثم تخرج لكل قسم بندقة فما خرج عليه لله فهو سهم المصالح
فيقسم على خمسة اسهم احدها لمصالح المسلمين كالنفقة على الثغور وعمارة
الحصون والقناطر والمساجد المحتاج اليها وارزاق القضاة والعلماء والمؤذنين
ولا يشترط فيهم الفقر ويقدم الاهم من ذلك فالاهم والسهم الثاني
لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب لفقرائهم
واغنيائهم ونسائهم والسهم الثالث لليتامى وهم كل صغير لا اب له ويشترط

فقره على المشهور والسهمان الباقيان للمساكين وابن السبيل هذا مذهب الشافعي
ولهذا فروع مذكورة في كتب الفقه وقال ابو حنيفة يقسم هذا الخمس على
ثلثة اصناف وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل وارتفع عنده حكم بني هاشم
وبني عبد المطلب قرابة النبي صلى الله عليه وسلم لموته كما ارتفع حكم سهمه ولكن
يدخل فقراؤهم مع الاصناف الثلثة ويقدمون وقال مالك الفيء والخمس
سواء يجعلان في بيت المال وقال القرطبي في تفسيره قال مالك هو موكول
الى نظر الامام واجتهاده فيأخذ منه من غير تقدير ويعطي منه القرابة
باجتهاده ويصرف الباقي في مصالح المسلمين وبه قال الخلفاء الاربعة وبه
عملوا وعليه يدل قوله عليه الصلوة والسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس
مردود عليكم فانه لم يقسمه اخماسا ولا اثلاثا انتهى قال ابن كثير الدمشقي
الحافظ في تفسيره قال شيخنا العلامة ابن تيمية قول مالك هو قول اكثر السلف
وهو اصح الاقوال انتهى وقرابة النبي صلى الله عليه وسلم عند مالك بنو هاشم
خاصة مسئلة قال بعض شراح المختصر قال ابن المواز ان رأى الامام ان يقسم
الغنيمة خمسة اقسام بالسوية فعل وان رأى ان يبيع الجميع ويقسم الاثمان
فذلك له وحكى ابن سحنون عن ابيه ان الامام يبيع ويقسم الاثمان فان لم يجد
من يشتري قسم العروض خمسة اجزاء بالقرعة انتهى واما اربعة اخماس
الغنيمة فانها تقسم بين الغانمين ونقل القاضي ابو بكر ابن العربي في احكامه
الاجماع على ذلك غير ان الامام ان رأى ان يمن على الاسرى بالاطلاق فعل
وبطلت حقوق الغانمين فيهم عند من يرى ان له ذلك على ما سيأتي واتفقوا
على ان من حضر الوقعة بنية الجهاد وهو ذكر حر بالغ مسلم صحيح استحق
السهم سواء قاتل او لم يقاتل مسئلة قال مالك اذا حضر الرجل القتال مريضا يسهم له وكذلك الاعمى والاعرج ان كانت بهما منفعة في الحرب
يسهم لهما عنده وقال صاحب المغني ان خرج المريض بمرضه عن كونه من
اهل الجهاد كالزمن والمفلوج فلا سهم له وان لم يخرج بمرضه عن ذلك
كالمحموم ومن به الصداع اسهم له واختلفوا في كيفية قسم الغنيمة فذهب
مالك والشافعي واحمد وعامة الفقهاء الى انه يقسم للفارس ثلثة اسهم سهم
له وسهمان لفرسه وانه يقسم للراجل سهم الا ابا حنيفة فانه قال يقسم
للفارس سهمان وللراجل سهم ولم يوافقه على ذلك احد واختلفوا فيمن
معه اكثر من فرس فقال مالك والشافعي وابو حنيفة لا يسهم لاكثر من
فرس وقال احمد يسهم لفرسين لا لاكثر واليه ذهب ابو يوسف فيما حكاه
عنه صاحب الهداية وغيره واختلفوا في البرذون وهو الذي ابواه
عجميان وفي الهجين وهو الذي ابوه عربي وامه عجمية وفي المقرف وهو
عكسه فذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة الى ان يسهم للفرس سهمان من
اي نوع كان وذهب احمد الى انه يسهم لما عدا العربي سهم واحد وعنه رواية
كالشافعي وسئل عن معه برذونان فقال يسهم لهما واجمعوا على ان من غزا
على بغل او حمار او بعير فله سهم واحد كالراجل ولكن يرضخ له عند بعضهم
كما سيأتي ان شاء الله تعالى وممن نقل الاجماع على ذلك ابن المنذر في الاشراف
لكن حكى صاحب المغني عن نص احمد انه اذا غزا على بعير وهو لا يقدر على غيره
انه يسهم له ولبعيره سهمان والله اعلم مسئلة غزاة البحر في السفن اذا كان
معهم خيل اسهم لها كالبر عند مالك والشافعي وكذلك اذا كان القتال في
حصن واختلفوا فيمن غزا بفرس فمات قبل لقاء العدو فقال مالك والشافعي
واحمد لا يسهم للفرس ومذهب ابي حنيفة انه يستحق سهم الفارس فان دخل

راجلا ثم حصل فرسا بشرا او عارية او نحو ذلك وحضر به الحرب استحق سهم الفارس عند الشافعي واحمد واستحق سهم الراجل عند ابى حنيفة وروى عنه كالشافعي فرع لو حضر فارسا فضاع فرسه فاخذه رجل وقاتل عليه كان سهم الفرس لمالكه ذكره فى الروضة مسئلة يسهم للفرس المستعار والمستاجر ويكون سهماه للمستعير والمستاجر هذا مذهب الشافعي واحمد ومالك وقال صاحب المغنى لا نعلم خلافا فى المستاجر مسئلة مذهب الشافعي انه يسهم للفرس المغصوب ويكون سهماه للغاصب وبه قال مالك وقال احمد سهم الفرس لمالكه وقال بعض الحنفية لا سهم للفرس فان غصبه من غاز فقال ابن القسم سهمه لربه وقال سحنون للغاصب وعليه اجرة مثل الفرس الا ان يأخذه بعد انتشاب القتال فيكون لربه مسئلة اذا غزا العبد على فرس لسيده قسم للفرس وكان السهم لسيده وارضخ للعبد هذا هو المنصوص عن احمد قال صاحب المغنى وقال ابو حنيفة والشافعي لا يسهم للفرس واختلفوا فى الرجل يعطى الرجل فرسه على شطر ما يصيب عليه قال ابن المنذر فكره ذلك مالك وهو غير جائز على مذهب الشافعي وقال احمد ارجو ان لا يكون به باس انتهى واختلفوا فيمن مات بعد انقضاء الحرب وحيازة الغنيمة فمذهب الشافعي انه يستحق سهمه وينتقل حقه الى ورثته وهو مذهب مالك واحمد وقال ابو حنيفة لا يستحق شيئا الا ان يموت بعد احرازها بدار الاسلام ولو مات بعد انقضاء الحرب وقبل حيازة الغنيمة انتقل حقه لورثته ايضا على الصحيح من مذهب الشافعي وهو مذهب مالك ومذهب احمد لا سهم له ونص الشافعي على ان من مات فى اثناء القتال سقط حقه وهو مذهب احمد فان ماتت فرسه فى هذه الحال لم يسقط سهماه نص عليه ايضا الشافعي واختلفوا فيمن لحق بجيش قد غنموا فقال مالك والشافعي واحمد ليس له فيها حق انما الغنيمة

لمن شهد الوقعة وقال ابو حنيفة اذا لحق المدد العسكر فى دار الحرب قبل ان يخرجوا الغنيمة الى دار الاسلام شاركوهم فيها واختلفوا فيما اذا دخل من المسلمين او جماعة لا منعة لهم دار الحرب بغير اذن الامام فغنموا شيئا فمذهب الشافعي واحمد فى احدى الروايات عنه واكثر اهل العلم الى انه يخمس ما غنموه والباقى لهم اوله وهو مذهب مالك ان كانوا احرارا وان كانوا عبيدا فعنه قولان وان كانوا ذمة فلا تخمس وقال الرافعي والنووى اذا دخل واحد او شرذمة دار الحرب مستخفين واخذوا مالا على صورة السرقة فوجهان احدهما وبه قطع الغزالى وادعى الامام انه المذهب المعروف انه ملك من اخذه خاصة والاصح الموافق لكلام الجمهور انه غنيمة مخمسة انتهى وقال ابو حنيفة هو لمن غنمه من غير تخميس لانه اكتساب مباح من غير جهاد فاشبه الاحتطاب فان الجهاد انما يكون باذن الامام او من طايفة لهم منعة وقوة واما هذا فتلصص وسرقة ومجرد اكتساب وقال صاحب الهداية من الحنفية اذا دخل الواحد او الاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام واخذوا شيئا لم تخمس لان الغنيمة هو الماخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها ولو دخل الواحد او الاثنان باذن الامام فيه روايتان والمشهور انه تخمس لانه لما اذن لهم الامام فقد التزم نصرتهم بالامداد فصار كالمنعة وان دخل جماعة لهم منعة واخذوا شيئا خمس وان لم ياذن لهم الامام انتهى مسئلة قال صاحب المغنى اذا عدم الامام لم يؤخر الجهاد وان حصلت الغنيمة قسمها اهلها على موجب الشرع قال القاضى ويؤخر قسمة الاماء حتى يظهر امام احتياطا للفروج انتهى مسئلة المستاجر لسياسة الدواب وحفظ الامتعة وخدمة القوم يسهم لهم اذا شهدوا وكانوا مع الناس عند القتال

فى اظهر اقوال الشافعى وحكاه بن المنذر عن مالك واحمد ولاصحاب مالك فى ذلك خلاف والذى ذكره ابن الحاجب فى مختصره انه اذا كانت نيته الغزو وكانت الاجارة او التجارة تبعا فى ذلك يسهم له وان كانت نيته التجارة او الاجارة الاصل فانه لا سهم له الا اذا قاتل مسئله تجار العسكر والمحترفه كالخياطين والسراجين والبزازين ونحوهم يسهم لهم اذا قاتلوا هذا مذهب مالك واحمد وابى حنيفة وهو ظاهر نص الشافعى فى المختصر وفى بعض الطرق يستحقون بحضورهم الوقعة وان لم يقاتلوا عن احمد والاصح عند الرويانى والذى حكاه بن المنذر فى الاشراف وصاحب المغنى عن الشافعى ان التاجر اذا حضر القتال وجب سهمه كساير الجيش قاتل او لم يقاتل واختلفوا فى قسم الغنيمة فى دار الحرب فقال ابو حنيفة لا تقسم الغنايم فى دار الحرب حتى تخرج الى دار الاسلام فان قسمت اسا القاسم وجازت القسمة وذهب مالك والشافعى واحمد الى جواز قسمتها فى دار الحرب بل قال اصحاب الشافعى يستحب قسمتها فى دار الحرب وذكر صاحب المهذب وغيره انه يكره تاخيرها الى دار الاسلام من غير عذر مسئله لو ترك صاحب المقسم شيئا من الغنيمة عجزا عن حمله فقال من اخذ شيئا فهو له فمن حمل شيئا من ذلك فهو له نص عليه احمد فصل قال العبدرى فى الكفاية الاموال التى تنقل تقسم اربعة اخماسها على الغانمين ولا يدخل فيهم من لا يستحق منها وهو قول احمد ايضا وقال ابو حنيفه تجوز التفضيل ولا تجوز ان يدخل فيهم غيرهم وقال مالك تجوز للامام ان يفضل بعضا على بعض وتجوز ان يدخل فيهم من غيرهم حتى قال تجوز ان تخرج الغانمين كلهم ويصرف الغنيمة الى غيرهم واما ما لا ينقل كالاراضى والدور فيجب قسمته بين الغانمين ايضا وقال ابو حنيفة الامام مخير بين ان

يقسمها بين الغانمين او يقفها او يقر اهلها فيها يملكونها ويضرب عليهم فيها الخراج وعلى رقابهم الجزية فاذا اسلموا لم يسقط عنهم الخراج وقال مالك تصير وقفا بنفس الاغتنام انتهى واختلفوا فى الاسارى من الرجال الاحرار الكاملين فمذهب الشافعى ان الامام يفعل ما فيه الحظ للمسلمين من قتل بضرب عنق لا بتحريق وتغريق او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفديهم باسرى المسلمين او بمال او يسترقهم ويكون مال الفدا والمسترق غنيمة وكذلك قال مالك واحمد وقال ابو حنيفة ليس له ان يفادى بهم اسرى المسلمين ولا يفديهم بمال فى المشهور من مذهبه وكذلك عنده لا تجوز له ان يمن عليهم ويطلقهم واختلفوا هل تجوز له ان يختار ضرب الجزية عليهم وتركهم ذمة فى دار الاسلام احرارا اذا كانوا من اهل الكتاب فقال مالك واحمد وابو حنيفه تجوز له ذلك ومذهب الشافعى لا تجوز وحكى البيهقى فى السنن عن نص الشافعى ان له ذلك وحكى ابن يونس فى شرح التنبيه فى ذلك وجهين واما نساء الكفار وصبيانهم فانهم اذا اسروا رقوا بنفس الاسر بلا خلاف وحكمهم حكم مال الغنيمة مسئله تجوز استرقاق كفار العرب فى اصح القولين وهم عبدة الاوثان وبه قال مالك وقال ابو حنيفة لا تجوز استرقاقهم وهو قول احمد مسئله اذا بادر احد من المسلمين فقتل الاسير بغير اذن الامام عزره الامام لافتياته ولا يجب عليه ضمانه وبه قالت الكافة خلافا للاوزاعى ذكرهما العبدرى فى الكفاية فصل قال صاحب المغنى اذا سبى المتزوج من الكفار مع زوجته فلا ينفسخ نكاحها وبهذا قال ابو حنيفة وقال مالك والشافعى ينفسخ فان سبيت المراة وحدها انفسخ النكاح بلا خلاف علمناه الا ان ابا حنيفة قال اذا سبى زوجها بعدها بيوم لم ينفسخ النكاح وان سبى الرجل وحده لم ينفسخ النكاح

وقال ابو حنيفة ينفسخ وقال الشافعي ان سبي واسترق انفسخ نكاحه وان
منّ عليه او فودي لم ينفسخ انتهى فصل اذا اسلم الكافر الحر العاقل قبل
الظفر به عصم دمه وماله وهذا بلا خلاف فيه وسوآ اسلم في حال امنه او
في حال خوفه بحصر ونحوه وكذلك يعصم اولاده الصغار عن السبي ويحكم
باسلامهم تبعا له والحمل كالمنفصل ولا يسترق تبعا لامه خلافا لابي حنيفة
ويعصم اسلام الجد ولد ابنه الصغير على الاصح ويسترق زوجته وكذلك
اذا اسلمت المراة قبل الظفر بها عصمت نفسها ومالها واولادها الصغار فان
دخل دار الاسلام واسلم وله اولاد صغار في دار الحرب صاروا مسلمين
ولم يجز سبيهم وهو مذهب احمد قال صاحب المغني وبه قال مالك وقال
ابو حنيفة يجوز سبيهم انتهى واما الاسير اذا اسلم وهو رجل حر مكلف قبل
ان يختار الامام فيه شيئا عصم دمه واظهر قولي الشافعي انه لا يسترق
بنفس الاسلام بل الامام مخير بين استرقاقه والمن عليه والمفاداة به بشرطها
وهو ان يكون له فيهم عشيرة يسلم بها دينه ونفسه ومذهب احمد ان الاسير
اذا اسلم صار رقيقا في الحال كالنسآء ولم يكن للامام التخيير فيه فصل من
سبي من اطفالهم مع ابويه فهو على دينهما عند مالك والشافعي واحمد وابو حنيفة
واختلفوا فيما اذا سبي مع ابيه فقال احمد يكون مسلما وقال الشافعي ومالك
وابو حنيفة يكون تبعا لابيه في الكفر وان سبي وحده فقد نقل الشيخ ابو حامد
وصاحب المغني وغيرهما الاجماع على انه يكون مسلما وفي هذا نظر فان ظاهر
مذهب الشافعي عند الشيخ ابي اسحق الشيرازي والعبدري وغيرهما انه
باق على كفرهما ولا يتبع السابي قال صاحب الحاوي يتبعه في الاسلام والله
اعلم وان من سبي مع امه فهو مسلم عند مالك واحمد وقال الشافعي يتبعها

في

في الكفر واظن هذا مذهب ابي حنيفة ايضا والله اعلم واختلفوا في التفرقة
بين السبي فقال الشافعي تجوز التفرقة فيمن سوى الوالدين والولد وقال ابن المنذر
قالت طايفة لا يفرق بين شيء من السبي كذلك قال احمد بن حنبل والصغير والكبير
والذكر والانثى فيه سوآ وفي قول اصحاب الراي لا تجوز التفرقة بين الوالدين
والولد وبين الاخوة والاخوات وكذلك بين الصبي والصبية اذا كان مع
كل واحد منهما عمه او خالة او جدة او ابن اخيه او ذو رحم محرم من قبل الرجال
والنسآء فلا ينبغي للوالي ان يفرق بين احد منهم في قسمة ولا بيع انتهى وقال
المولف المذكور في كتب الحنفية انما هو كراهة ذلك فان فرق جاز عندهم ومذهب
الشافعي ان التفرقة حرام ونقل صاحب المغني اجماع اهل العلم على ان التفرقة بين
الام وولدها الطفل غير جايز وقال احمد لا يفرق بينهما وان رضيت وقد ذكرت
ذلك في كتاب تنبيه الغافلين عن اعمال الجاهلين والله اعلم مسئلة قال ابن
المنذر اختلفوا في الجارية تشترى من المغنم فيجد المشتري معها مالا فقالت
طايفة تجعل في بيت المال كذلك قال الشعبي وفيه قول ثان وهو ان يرد الى مغانم
الجيش التي غنموها وهذا قياس قول الشافعي وبه نقول وقال احمد يرده في
المغنم وكان مالك يتسهل في القليل منه واليسير مثل القرطين واشباههما ولا
يرى ذلك في الكثير انتهى مسئلة قال العبدري اذا اخذ المسلمون دواب
المشركين ومواشيهم فلا تجوز قتلها لمغايظتهم ولا اذا خافوا ان يستنقذوها
منهم ولا ذبح ذلك الا للاكل وبه قال احمد وقال مالك ان شآء عرقبها وان شآء
ضرب اعناقها ويكره ذبحها وحكى الرازي عن اصحاب ابي حنيفة انه اذا لم
يستطع اخراجها ذبحها ثم احرقها ويحرق السلاح والمتاع ويدفن الحديد
انتهى فصل في الرضخ واختلاف العلمآ فيه واختلفوا في الصبي والمراة ٥

تحضران الوقعة فذهب الشافعي وابو حنيفة الى انه يرضخ لهما دون سهم البالغ
وقال احمد تحذ وان ان يعطون ولم ير مالك لهما من الغنايم شيا وقال في الغلام
الذي قد بلغ واطاق القتال ولم يحتلم ان قاتل ومثله قد بلغ القتال اسهم له وقال
صاحب الهداية من الحنفية انما يرضخ له اذا قاتل والمراة يرضخ لها اذا كانت
تداوي الجرحا وتقوم على المرضى واختلفوا في العبيد يحضرون الوقعة فقال
الشافعي واحمد وابو حنيفة يرضخ لهم وقال مالك فيما حكاه بن المنذر ليس لهم
من المغنم شي **مسئله** اظهر قول الشافعي ان الرضخ من اربعة اخماس الغنيمة
وهو مذهب ابي حنيفة والقول الثاني من اصلها وهما روايتان عن احمد والثالث
من خمس الخمس **فروع** على مذهب الشافعي يجتهد الامام في قدر الرضخ ولا يبلغ
به سهم راجل ان كان من يرضخ له راجلا وان كان فارسا فهل يزاد على سهم
الراجل في ذلك وجهان احدهما نعم ولا يبلغ سهم الفارس وهو مذهب احمد
والثاني لا وبه قطع الماوردي وسوا حضر العبد باذن سيده والصبي باذن وليه
والمراة باذن زوجها ام بغير اذنهم وقال احمد اذا غزا العبد بغير اذن سيده
لم يرضخ له والذمي ان حضر الوقعة باذن الامام رضخ له على الصحيح وان حضر
بغير اذنه لم يستحق شيا على الصحيح بل يعزره الامام ان راى ذلك وان كان
الامام قد استاجره فليس له سوى الاجرة ويفاوت الامام بين اهل الرضخ بحسب
نفعهم فيرجح المقاتل ومن قتاله اكثر على غيره والفارس على الراجل والمراة التي
تداوي الجرحا وتسقي العطاش على التي تحفظ الرحال **مسئلة** من قاتل من
اصحاب السهام اكثر من غيره رضخ له مع السهم وقيل يزاد من سهم المصالح ما
يليق بالحال والدليل على ان ذا السهم يرضخ له مع سهمه اذا راى الامام ذلك
لشدة باسه وعظيم بلايه قول سلمة بن الاكوع في قصة عبد الرحمن ابن عيينة

فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا
رواه مسلم وغيره وتقدم الحديث بطوله في باب الانغماس **مسئله** هل الرضخ
مستحق لاهله او مستحب قولان للشافعي المشهور انه مستحق **فصل** في النفل
وهو زيادة يشرطها الامام او الامير لمن ارتكب خطرا من تهجم او تقدم
على طليعه او حفظ مكمن ونحو ذلك بشرط مسيس الحاجة **مسئله** تجوز شرط
النفل لواحد معين وللجماعة ولواحد منهم مثل ان يقول الامام او الامير من
طلع هذا الحصن او هدم هذا السور او نقب هذا النقب فله كذا وهذا قول
اكثر اهل العلم وحكى ابن القسم ان مالكا كان يكره ان يقول الامام من قاتل في
موضع كذا وكذا او من قتل من العدو وجا براس فله كذا وكذا كره ان يقاتل
الرجل ويسفك دمه على مثل هذا واختلفوا في محله فذهب مالك الى ان
محله الخمس لا يصرف الامنه والاصح في مذهب الشافعي وهو نصه في الام
انه من خمس الخمس المرصد للمصالح ومذهب احمد وجماعة انه من اربعة اخماس
الغنيمه ومذهب ابي حنيفه للامام ان ينفل قبل احراز الغنيمة من اربعة اخماسها
واما بعد احرازها فليس له ان ينفل الا من الخمس **مسئله** قال ابن المنذر ثبت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع مما ياتي به القوم في البداة بعد
الخمس وفي الرجعه الثلث بعد الخمس وبهذا قال الاوزاعي والحسن البصري واحمد
بن حنبل انتهى فعلى قول هولا وهو مذهب ابي حنيفه ايضا تجوز للامام او
الامير اذا دخل دار الحرب ان يبعث بين يديه سريه تغير على العدو وتجعل
لهم الربع بعد اخراج الخمس وهو خمس اخر تختص به السرية ثم يقسم الاخماس
الثلثة الباقيه على الجيش والسرية ايضا اذا قفل راجعا بعث سرية تغير
وجعل لهم الثلث بعد الخمس فيقسم ما غنموه على خمسه عشر سهما تخرج منها الخمس

ثلثة اسهم ويعطيهم ثلث الباقي بعد الخمس وهو اربعة اسهم ويقسم الثمانية على
الجيش والسرية ايضا قالوا وانما زيد في الرجعة على البداة في النفل لمشقتها فان
الجيش في البداة ردء للسرية تابع لها والعدو خايف وفي الرجعة لا ردء
للسرية لان الجيش منصرف عنهم والعدو متيقظ وفي الرجعة يشتاقون الى
اهليهم **فصل** في الفي والخلاف في مصرفه والفي عبارة عما يحصل من الكفار
بغير قتال وايجاف خيل وركاب كشي جلا عنه الكفار وتركوه خوفا
من المسلمين اذا سمعوا خبرهم وكجزية اهل الذمة وما صالح عليه اهل بلد
وكعشور تجاراتهم المشروطة عليهم اذا دخلوا دار الاسلام ومال من مات من
اهل الذمة ولا وارث له **مسئلة** قال النووي قال الروياني في الحلية لو صالحونا
على مال عند القتال فهو غنيمة انتهى وقال صاحب الهداية من الحنفية الماخوذ
من المال يصرف مصارف الجزية اذ لم ينزلوا بساحتهم واما اذا احاط الجيش
بهم ثم اخذوا المال فهو غنيمة تخمسها ويقسم الباقي بينهم لانه ماخوذ بالقهر معنى
انتهى واختلفوا في قسم الفي وتخميسه فذهب مالك الى انه لا يجب تخميسه
بل هو الى اجتهاد الامام يصرف منه لآل النبي صلى الله عليه وسلم باجتهاده
ان راه وكذلك يصرف لغيرهم من المسلمين ان راه او يحبسه لنوايب المسلمين وقد
تقدم شي من هذا الكلام ومذهب ابي حنيفة انه يصرف في مصالح المسلمين
ولا تخمس كمذهب مالك ومذهب الشافعي انه تخمس فيصرف الخمس منه
كما يصرف خمس الغنيمة وقد تقدم وفي اربعة اخماسه ثلثة اقوال اظهرها
انها للاجناد المرتزقة المرصدين للجهاد والقول الثاني انها للمصالح والثالث
انها تقسم كما يقسم الخمس وفي كيفية قسمتها على المرتزقة ومقدار ما يعطى كل
منهم مسايل كثيرة مبسوطة في موضعها من كتب الفقه **فصل** الاسير المقهور

متى

متى قدر على الهرب من الكفار لزمه ذلك بلا خلاف وان اطلقوا اسيرا بلا
شرط فله ان يغتالهم قتلا وسبيا واخذا للمال وهو مذهب احمد وان اطلقوه
على انه في امان منه وهو في امان منهم حرم عليه اغتيالهم وكذلك لو اطلقوه
على انه في امان منهم ولم يستامنوه على الصحيح المنصوص وهو مذهب احمد ولو
اطلقوه وشرطوا عليه ان لا يخرج من دارهم لزمه الخروج وحرم عليه الوفا
بالشرط وقال احمد في المنصوص عنه يلزمه الوفا به ولو شرطوا ان يعود
اليهم او يبعث اليهم مالا فداء فالعود حرام وهو احدى الروايتين عن احمد واما
المال فان شارطهم عليه مكرها فهو لغو وبه قال احمد وان صالحهم مختارا لم
يجب عليه بعثه لانه التزام بغير حق لكن يستحب وفي قول يجب وهو مذهب
احمد وقال ابن عبد السلم المالكي في شرح المختصر اذا ائتمن الاسير على شي طايعا
وجب عليه الوفا ولم تجز له الخيانة وان ائتمنوه مكرها او لم يأتمنوه جاز له
اخذ ما امكنه من اموالهم وعن سحنون اذا ائتمن على نفسه وماله فلا يهرب
وعن مالك انه يهرب بنفسه ولا ياخذ من اموالهم شيا انتهى وقال ابو الحسن
اللخمي المالكي في التبصرة اذا اسر العدو مسلما ثم اطلقوه على ان لا يهرب بنفسه
او على ان اعطاهم عهدا انه لا يهرب فتركوه لم يكن له ان يهرب لانه وان
كان مكرها على العهد فان ذلك يودي الى الضرر بالمسلمين والتضييق على من
بايديهم من الاسرى ويرون ان المسلمين لا يوفون بعهد **فصل** قال صاحب
المغني من ضل الطريق او حملته الريح الينا فهو لمن اخذه في احدى الروايتين
يعني عن احمد والرواية الاخرى يكون فيا وسئل احمد عن مركب بعث به ملك
الروم فيه رجال فطرحته الريح الى طرسوس فخرج اليه طرسوس فقتلوا
الرجال واخذوا الاموال فقال هذا في للمسلمين مما افاء الله عليهم وسئل

عن القوم يضلون عن الطريق فيدخلون القرية من قرى المسلمين فياخذونهم فقال
يكونون لاهل القرية كلهم يتقاسمونهم وسئل عن القوم يكونون في حصن
او رباط فيخرج منهم قوم الى قتالهم فيصيبون دوابا او سلاحا فقال ابو عبد
الله يكونون من اهل الرباط واهل الحصن مسئلة قال صاحب المغني اذا دخل
حربي دار الاسلام بغير امان نظرت فان كان معه متاع يبيعه في
دار الاسلام وقد جرت العادة بدخولهم الينا تجارا بغير امان لم نعرض لهم
وقال احمد اذا ركب القوم في البحر فاستقبلهم مركب فيه تجار مشركون من
ارض العدو ويريدون بلاد الاسلام لم يعرضوا لهم ولم يقاتلوهم انتهى
وقد ذكر الرافعي والنووي وغيرهما ان قصد التجارة لا يفيد الامان ولو
قال ظننت ان قصد التجارة يفيد الامان فلا اثر لظنه ويغتال انتهى قال
المولف عفا الله عنه وقد سالت جماعة من اعيان الشافعيه عن الحربي يخرج
من بلاده قاصدا بلاد المسلمين بتجارة هل يجوز لاحاد الرعيه غزوه قبل
دخوله مينا المسلمين او بعد دخوله وقبل امانه ام لا فاجابوه بانه يجوز
قتاله قبل دخوله مينا المسلمين وبعده والله اعلم وقال بن عبد السلم المالكي في
المختصر نص المدونه على ما هي عليه في التهذيب قيل له فحربي اخذ ببلادنا
يكون لمن اخذه او يكون فيا قال قال مالك فيمن وجد بساحلنا من العدو
فقالوا نحن تجار ونحوه فلا يقبل منهم وليسوا لمن وجدهم ويرى الامام
فيهم رايه وانا ارى ذلك فيا للمسلمين ويجتهد فيهم الامام واذا اخذ الرومي
وقد نزل تاجرا بساحلنا فيقول ظننت انكم لا تعرضون لمن اتى تاجرا
حتى يبيع او يوجد ببلد العدو وهو مقبل الينا فيقول جيت اطلب
الامان فهذا امر مشكل وارى ان يرد الى مامنه وروى ابن وهب عن مالك في

قوم

قوم من العدو نزلوا بساحلنا بغير اذن فاخذوا فزعموا انهم تجار لفظهم
البحر ولا نعلم صدقهم وقد تكسرت مراكبهم ومعهم السلاح او يشكون
العطش الشديد فينزلون للماء بغير اذن ان ذلك للامام يرى فيهم رايه ولا
تخمسون وانما الخمس في ما اوجف عليه بالخيل والركاب ثم قال بن عبد السلم
بعد كلام واذا لم تقم امارة على صدقهم ولا على كذبهم فالحكم اما الاسترقاق
واما يردون الى مامنهم ولا تجوز القتل على اشهر القولين والقول الاخر
تجوز عملا بمقتضى الاصل وانتفا المانع وذكر بن رشد ثلثة اقوال احدها
انه لا يقبل قولهم فيما ادعوا انهم جنحوا الى الاسلام او جاوا يطلبون الفدا
او التجاره بعد ان ياخذوا ويكونون فيا ويرى فيهم الامام رايه سوآء
اخذوا في بلد الاسلام او قبل ان يصلوا اليه وسوآء كانوا من بلد عودوا
التجارة ام لا وهو قول اشهب والثاني انه يقبل قولهم ويردوا الى
مامنهم الى ان يتبين كذبهم فيما ادعوا مثل ان يقولوا نحن تجار اردنا التجارة
وليس معهم اسباب التجارة ومعهم السلاح قيل اذا اخذوا قبل ان
يصلوا الى بلاد الاسلام واما اذا اخذوا في بلاد المسلمين فهم في للمسلمين
وهو قول يحيى بن سعيد في المدونه وظاهر قول مالك فيها وسحنون وقيل
وان اخذوا في بلاد المسلمين اذا كان اخذهم بحدثان قدومهم وهو قول
ابن القسم في العتبيه وقيل وان اخذوا بعد ان طال مقامهم في بلاد المسلمين
الا ان يتبين كذبهم وهو ظاهر قول بن القسم في سماع يحيى والقول الثالث
ان كانوا من بلاد قد عودوا والاختلاف فيه فيما ادعوه من الفدا او التجارة
او الاستيمان قبل قولهم او ردوا الى مامنهم والا فهم في والى هذا ذهب
بن حبيب في الواضحة وعزاه الى مالك وهو قول ربيعه في المدونه وسحنون

في سماعه انتهى وانما اطلنا الكلام على هذه المسألة لقصد لا تخفى والله
اعلم مسئلة قال ابن عبد السلام من قدم من تجار الحربيين فنزل على الامان فباع
واشترى ثم ركب الى بلده وانصرف عن بلادنا ثم ردته الريح الى بلادنا فان
الامان الاول باق له وانما منتهى الامان اذا لم ترده الريح فظاهر المدونه انه
حتى يرده الى بلاده ولا صنع لهم الامان على انفسهم واموالهم حتى يفارقوا بلد
الاسلام وقال ابن المواز لهم الامان حتى ينالوا امنهم من بلدهم والظاهر والله
اعلم مذهب المدونه انتهى فصل واختلفوا في اموال المسلمين هل تملكها
الكفار اذا غنموها فذهب مالك وابو حنيفه الى انهم يملكوها الا ان ابا
حنيفة اشترط احرازها بدار الحرب واستثنا ام ولد المسلم والمكاتب فقال
لا يملكان وذهب الشافعي الى انهم لا يملكون علينا شيئا وهو الاظهر عند ابن
عبد السلم المالكى قال صاحب المغنى وهو ظاهر كلام احمد حيث قال ان ادركه
صاحبه قبل القسمة فهو احق به قال وانما منعه اخذه بعد القسمه لان قسمة
الامام له تجرى مجرى الحكم ومتى صادف الحكم امرا مجتهدا فيه نفذ حكمه
وحكى عن احمد فى ذلك روايتان انتهى مسئلة قال صاحب المغنى ولا اعلم
خلافا فى ان الكافر الحربى اذا دخل الينا بامان بعد ان استولى على مال مسلم فاتلفه
انه لا يلزمه ضمانه وان اسلم وهو فى يده فهو له بغير خلاف فى المذهب لقوله
صلى الله عليه وسلم من اسلم على شى فهو له انتهى ومذهب مالك كمذهب احمد
وقال الشافعى اذا اسلموا والمال فى ايديهم لزمهم رده الى اصحابه مسئلة اذا
وجد فى الغنيمة مال لمسلم بعينه وثبت ذلك قبل القسمة رده الى صاحبه بلا قيمة
هذا هو مذهب الشافعى ومالك واحمد وابو حنيفه وان ثبت بعد القسمة قال
الشافعى يرده من وقع فى سهمه ويعوضه الامام من بيت المال فان لم يكن فى

والفضل

بيت

بيت المال شى اعاد القسمه وذهب مالك الى انه ياخذه بالثمن ان علم والا فبالقيمة
وهذا مذهب ابى حنيفه واحمد فى احد الروايتين والرواية الاخرى لا حق له
فيه بحال مسئلة قال صاحب المغنى ان غنم المسلمون من المشركين شيئا عليه علامه
المسلمين ولم يعلم صاحبه فهو غنيمة قال احمد فى مراكب تجى من مصر يقطع عليها
الروم الطريق فياخذونها ثم تاخذها المسلمون منهم ان عرف صاحبها لا يوكل
منها وهذا يدل على انه اذا لم يعرف صاحبها جاز الاكل منها ونحو هذا قال
الثورى والاوزاعى قالا فى المصحف يحصل فى الغنيمة يباع وقال الشافعى يوقف
حتى يجى صاحبه وان وجد شى مرسوم عليه حبس فى سبيل الله رد كما كان نص
عليه احمد وبه قال الشافعى وقيل لاحمد اصبنا مركبا فى بلاد الروم فيها النواتيه
قالوا هذا لفلان وهذا لفلان قال هذا قد عرف صاحبه لا يقسم انتهى ومذهب
مالك اذا لم يعرف صاحبه بعينه لكن عرف انه لمسلم قسم ولم يوقف قاله
فى المدونه وكذلك لو علم البلد الذى اخذ منه ولم يعلم مالكه بعينه قسم فى
ظاهر قول مالك وابن القسم مسئلة اذا قدم المستامن باموال المسلمين فكره
مالك لغير صاحبها ان يشتريها لما فى ذلك من تمليك مال مسلم من غير طيب
نفس منه هذا نص مالك فى المدونة واستحب فى الموازية ان يشتريها رجاء ان
ياتى مالكها فيفديها قال المولف ولو قيل ان قصد بشرائها توقع مالكها وايصالها
اليه استحب وان لم يقصد ذلك كره جمعا بين القولين لكان حسنا والله اعلم
فان اشتراها او وهبت له ملكها ملكا محققا على المشهور من مذهب مالك
وهو نص المدونه فعلى هذا لا يكون لربه اخذه منه مجانا ولا بالثمن وقال
فى الموازية ربه احق به فصل قال ابن عبد السلم فى قول ابن الحاجب فى مختصره
واذا خرج الذمى ناقضا للعهد فحربى قال يعنى اذا خرج الذمى مريدا للسكنى

بدار الحرب تاركا لما كان عليه من العهد والذمة فانه لا يترك وما اراد
بل يقاتل كما يقاتل الحربي فان قتل فهدر وهذا اصح ولا اعلم فيه خلافا انتهى

فصل قال صاحب المغني يكره نقل رؤس المشركين من بلد الى بلد والمثلة
بقتلاهم وتعذيبهم ويكره رميها في المنجنيق نص عليه احمد وان فعلوا
ذلك لمصلحة جاز لما روينا ان عمرو بن العاص حين حاصر الاسكندرية ظفر
اهلها برجل من المسلمين فاخذوا راسه فجاء قومه عمرو مغضبين فقال عمرو خذوا
رجلا منهم فاقطعوا راسه فارموا به اليهم في المنجنيق ففعلوا ذلك فرمى اهل
الاسكندرية راس المسلم الى قومه قال المؤلف في كراهة نقل رؤس الكفار
الى بلاد الاسلام وجهان للشافعية ولما حمل الى ابي بكر رضي الله عنه راس ساق
بطريق الشام انكر ذلك وقال هذه سنة العجم ونهى عن ذلك رواه البيهقي من
طرق احدها جيد الاسناد وقد تقدم في سرية ابي حدرد انه جاء براس
رفاعة بن قيس يحمله معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينهه عن ذلك
ولكنه من رواية بن اسحق والله اعلم وروى الطبراني باسناد رجاله ثقات
عن فيروز الديلمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم براس الاسود
العبسي

فصل قال في المغني ايضا تجوز قبول هدية الكفار من اهل الحرب
لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس صاحب مصر فان كان ذلك في
حال الغزو فقال ابو الخطاب ما اهداه المشركون لامير الجيش او لبعض قواده
فهو غنيمة لانه لا يفعل ذلك الا خوفه من المسلمين فظاهر هذا انما اهدى
لاحاد الرعية فهو له وقال القاضي هو غنيمة ايضا وان كان من دار الحرب الى
دار الاسلام فهي لمن اهديت له سواء كان الامام او غيره وهذا قول الشافعي
ومحمد بن الحسن وقال ابو حنيفة هو المهدى اليه بكل حال وهو رواية عن احمد

رنتهى

انتهى ومذهب الشافعي ان كانت الهدية والحرب قائمة فهو غنيمة لجماعة المسلمين
كما تقدم او بعد انقضائها فلمن خص به وروى نحوه عن ابن القسم والله اعلم

فصل في الامان والخلاف فيه مذهب الشافعي رحمه الله تعالى انه يصح امان المسلم
المكلف المختار لحربي ولعدد محصور واما امان اهل اقليم او بلد وهو عقد الهدنة
فيختص بالامام وبهذا قال احمد ومذهب ابي حنيفة انه اذا امن كافرا او جماعة
او اهل حصن او مدينة صح امانهم واختلفوا في امان العبد فمذهب الشافعي
واحمد والاشهر عن مالك انه تجوز امانه وقال ابو حنيفة ان كان العبد ماذونا
له في القتال جاز امانه والا لم يصح واتفقوا على جواز امان المراة واختلفوا
في الصبي المميز فمذهب الشافعي انه لا تجوز امانه وهو مذهب احمد وتجوز
في الاشهر من مذهب مالك وهو وجه في مذهب الشافعي وقال صاحب
الهداية من الحنفية الاصح انه يصح ان كان ماذونا له في القتال وان كان محجورا
عليه فهو على الخلاف يعني بين ابي حنيفة وصاحبه محمد في العبد وقد نقل بن المنذر
في الاشراف الاجماع على ان امان الصبي غير جايز فان اراد الصبي الذي لا يعقل
الامان فهو صحيح والا ففيه من الخلاف ما تقدم والله اعلم وكذلك نقل
الاجماع على ان امان الذمي لا يجوز وفيه نظر

مسئلة اذا اسر الكافر لا يجوز
للاحاد امانه ولا المن عليه ولو قال واحد من المسلمين كنت امنته قبل هذا لم
يقبل قوله فان شهد به اثنان قبلت شهادتهما هذا مذهب الشافعي

فصل
الاشارة بالامان الى مشرك امان عند مالك والشافعي قال صاحب المغني
ولو اشار اليهم بما يرونه امانا وقال لم ارد به الامان فالقول قوله

مسايل قال النووي في الروضة تبعا للرافعي ينعقد الامان بكل لفظ
يفيد الغرض صريح وكناية فالصريح اجرتك او انت مجارا وامنتك او انت

آمن او في اماني او لا باس عليك او لا خوف عليك او لا تخف او لا تفزع او
قال بالعجمية مترس والكناية كقولك انت على ما تحب او كن كيف شئت
وينعقد بالكتابة والرسالة سواء كان الرسول مسلما او كافرا وبالاشارة المفهمة
من قادر على العبارة وبنا الباب على التوسعة واما المومن بفتح الميم فلا بد
من علمه وبلوغ الخبر اليه فان لم يبلغه فلا امان فلو بدر مسلم فقتله جاز ولا
يشترط قبوله لفظا بل تكفي الاشارة والامارة المشعرة بالقبول ولو قال
الكافر قبلت امانك ولست او منك فخذ حذرك قال الامام هو رد للامان
لان الامان لا يثبت في احد الطرفين دون الاخر ولو راى الامام المصلحة في دخول
الكفار التجار فقال من دخل تاجرا فهو آمن جاز **فصل** قال صاحب المغني
من لقي علجا فقال له قف او الق سلاحك فقد امنه وكذلك اذا قال لا تخف
لا تذهل لا تخش لا خوف عليك لا باس عليك وهذا كله لا نعلم فيه خلافا
فان قال له قم او قف او الق سلاحك قال اصحابنا هو امان لان الكافر يعتقد
هذا امانا انتهى **فرع** لو امن جاسوسا او طليعة لم ينعقد الامان قال
الامام وينبغي ان لا يستحق التبليغ للمامن لان دخول مثله خيانة فحقه
ان يغتال وقال ابن عبد السلام المالكي يجوز قتل من قدم منهم لتجارة ثم تبين ان
قدومه انما كان للتجسس وانه عين لاهل الحرب ويسقط ما كان له من الامان
ويكون الامام فيه مخيرا بين القتل والاسترقاق ومثل هذه المسئلة الذمي
اذا علم انه عين لاهل الحرب انتهى واتفقوا على ان الامان اذا انعقد صار
المومن معصوما عن القتل والسبي **مسئلة** قال الرافعي والنووي وغيرهما
المسلم اذا كان ضعيفا في دار الكفر لا يقدر على اظهار الدين حرم عليه الاقامة
هناك ووجب عليه الهجرة الى دار الاسلام فان لم يقدر على الهجرة فهو معذور

الى

الى ان يقدر وان كان يقدر على اظهار الدين لكونه مطاعا في قومه او لان
له هناك عشيرة تحمونه ولم تخف فتنة في دينه لم تجب الهجرة لكن تستحب لئلا
يكثر سوادهم او يميل اليهم وقيل تجب الهجرة والصحيح الاول قال المولف ومذهب
احمد موافق في جميع ما تقدم وقال النووي قال صاحب الحاوي ان كان يرجوا
ظهور الاسلام هناك بمقامه فالافضل ان يقيم وان قدر على الامتناع في دار
الحرب والاعتزال وجب عليه المقام بها لان موضعه دار اسلام فلو هاجر
لصار دار حرب فيحرم ذلك انتهى قال المولف عفا الله عنه وقد روى ابو
داود وغيره عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله رواه الطبراني ولفظه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يساكن المشركون او تجامعوا وقال من ساكنهم
او جامعهم فهو منهم ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري الا انه
قال فيه وقال من ساكنهم او جامعهم فليس منا وخرج احمد عن جنادة بن ابي
امية ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان
الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان ناسا يقولون ان الهجرة قد انقطعت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد وفي رواية له من
حديث رجل من بني مالك لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو ورجال الحديثين رجال
الصحيح ورواه البزار من حديث ثوبان الا انه قال لا تنقطع الهجرة ما قوتل
الكفار وخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات عن قيس بن ابي حازم عن
خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى ناس
من خثعم فاعتصموا بالسجود فقتلهم فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنصف الدية ثم قال انا بري من كل مسلم اقام مع المشركين لا ترى اثارهم
مسئله قال الموفق صاحب المغني الاسير ظاهر كلام احمد انه لا تحل له التزوج
ما دام اسيرا لانه منعه من وطي امراته اذا اسرت معه مع صحة نكاحها ؛
وهذا قول الزهري فانه قال لا يحل للاسير ان يتزوج ما كان في ايدي العدو
وكره الحسن ان يتزوج ما كان في ارض المشركين لان الاسير اذا ولد له
كان رقيقا لهم ولا يامن ان يطا امراته غيره منهم وسيل احمد عن اسير اسرت
معه امراته ايطاها فقال كيف يطاها فلعل غيره منهم يطاها قال الاثرم قلت
له ولعلها تعلق بولد فيكون معهم قال وهذا ايضا واما الذي يدخل اليهم بامان
كالتاجر ونحوه فلا ينبغي له التزوج لانه لا يامن ان تاتي امراته بولد فتستولى
عليه الكفار وربما نشا بينهم فيصير على دينهم فان غلبت عليه الشهوة ابيح له
نكاح مسلمه لانها حال ضرورة ويعزل عنها كيلا تاتي بولد ولا يتزوج
منهم لان المراة اذا كانت منهم غلبته على ولدها فيتبعها على دينها واذا ه
اشترى منهم جارية لم يطاها في الفرج في ارضهم مخافة ان تغلبوه على ولدها
فيسترقوه ويكفروه انتهى فصل قال الامام ابو بكر بن المنذر جا
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اقام مع المشركين فقد برئت
منه الذمه قال المولف رواه حماد بن سلمة عن الحجاج عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه البيهقي في السنن انتهى
واختلف اهل العلم في الدخول في ارض الشرك للتجارة فكره ذلك مالك
والاوزاعي وروينا عن الحسن انه قال في الذين يحملون الطعام الى ارض العدو
اوليك الفساق وكره عطا وعمرو بن دينار حمل السلاح اليهم وقال الليث بن
سعد يعاقب من فعل ذلك قال ابو بكر يكره دخول ارض الحرب حيث يجري

احكامهم على المسلمين وان بايعهم لم تحرم البيع انتهى مسئله اذا صالح الامام
اهل دار من دور الحرب فسباهم قوم اخرون لم يكن لنا ان نشتريهم ونسترقهم
هذا ما حكاه العبدري عن مذهب الشافعي قال وهو قول مالك واحمد وقال
ابو حنيفه لنا ذلك انتهى فصل اختلفوا في اقامة الحدود في دار الحرب فقال
احمد في اقامة الحدود في الجيش لا حتى تخرجوا من بلادهم وقال مالك والشافعي
يقام في دار الحرب كما يقام في دار الاسلام قال ابن المنذر وقال اصحاب الراي
في الرجل المسلم يكون في دار الحرب فزنا هنالك وخرج فاقربه لم تحد لانه
زنا حيث لا تجري احكام المسلمين فصل واتفقوا على انه لا يسافر بالنسا
الى ارض العدو الا ان يكون في جيش عظيم يومن عليهن فيه وفي كلام ابن عبد
السلام المالكي في شرح المختصر تصريح بانه لا تجوز عند عدم الامن فانه قال في
قول ابن الحاجب لا تسافر بالنساء الى ارض العدو الا في جيش امن قال تقييد
المولف هذه المسئلة بارض الكفار وقد يوخذ منه ان ذلك جايز في ارض
مطلقا كالثغور وليس كذلك وانما اجازوه في الثغور المامونة انتهى وكذلك
اتفقوا على انه لا يسافر بالمصحف الى ارض العدو الا في جيش يومن عليه
فيه ومذهب مالك لا تسافر به اليها بحال سوا كان الجيش امنا او غير امن
خوفا من سقوطه او نسيانه بارضهم قال المولف عفا الله عنه هذا ما
رايته من الاحكام لايقا بهذا الكتاب ولكل مسئلة مما تقدم فروع محلها
كتب الفقه والله ولي التوفيق ٥ القسم الثاني في نبذة مختصرة من المكايد
والاداب والحيل الحربية اعلم ان الناس قد وضعوا كتبا في حيل الحرب ومكايد
وانواع الاته وهذا الكتاب لا يحتمل بسطا في ذلك ولكني اذكر نبذا منه
مختصرة كالبدايات والاصول التي لا بد من معرفتها وما النصر الا من عند الله

العزيز الحكيم قال بعض الحكما قد جمع الله لنا اداب الحرب في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
قال المولف ولقد صدق هذا القايل فان الله تعالى امر المقاتلين فيها بخمسة امور
ما اجتمعت في فئة قط الا نصرت وان قلت وكثر عدوها وهي الثبات وكثرة
ذكر الله تعالى وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع الموجب للفشل والوهن
فانهم اذا اجتمعوا كانوا كالحزمة من السهام ونحوها لا يستطاع كسرها جملة
فاذا تفرقت سهل كسرها سهما سهما الخامس الصبر وهو ملاك النصر
وسببه ومتى فقد شي من هذه الخمسة نقص من الصبر بحسبه والله اعلم وفي
الصحيحين عن جابر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحرب خدعة وهذا مما اجمع عليه العقلا في الجاهلية والاسلام
ومعنى قوله الحرب خدعة اي ينقضي امرها بخدعة واحدة كذا قال النسايي
وابو زيد ويقال خدعة بضم الخا والفتح افصح كذا قال الجوهري وغيره
ويروى ان عمرو بن عبد ود لما بارز عليا رضي الله عنه واقبل عليه قال له علي
ما برزت لاقاتل اثنين فالتفت عمرو فوثب عليه علي فضربه فقال عمرو خدعتني
فقال الحرب خدعة وقد فعل مثل هذا الهادي امير المومنين لما حمل عليه
الخارجي وليس عنده احد ولا معه سلاح فلم يتحرك من مكانه الى ان قرب
منه فصاح اضرب عنقه كانه يامر احدا من وراء الخارجي فالتفت الخارجي
الى خلفه لينظر المامور فوثب عليه الهادي وثبة صار على صدره واخذ منه
السيف وذبحه به كما تقدم ذلك في ترجمته وفي مثل هذا يقال رب
حيلة انفع من قبيلة ومن كلام الحكما اذا اطلبت عدوك بالقوة فلا

تقدمن عليه حتى تعلم ضعفه عنك واذا اطلبته بالمكيدة فلا يعظمن امره
عليك وان كان عظيما فصل ومن السنة اذا اراد غزو طايفة ان يوري
بغيرها تورية لا يشك فيها القريب والبعيد ولا يطلع على مقصده احدا من
خواصه ولا غيرهم الا ان دعت ضرورة الى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك حيث جلا الناس امرها ولم يور بغيرها لياخذوا اهبة
تليق بها وبعدها بل ان امكنه ان يوري بغيرها بما هو كحالها في القرب
والبعد والخوف فليفعل ولا يعينها ما وجد لكتمانها سبيلا وفي الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد يغزوا غزوة الا ورى بغيرها
فصل واعلم ان الرسول يكشف حال مرسله لانه انموذج شجاعته
واقدامه وترجمان عقله وفهمه ومرآت صفات كماله مطلقا فرب
رسول ازال هيبة مرسله من قلب عدوه بما شاهد من خوره وعجزه وجبنه
ودمامة منظره ولكنة لسانه فكان ذلك سبب زوال دولته ورب
رسول القا الرعب في قلب عدوه بحسن منظره وشدة اقدامه وثبات
جاشه وقوة قلبه وفصاحة لسانه وكان ذلك سبب كسر العدو والظفر
به ولكن الانسان شديد النقد والاختبار لرسوله تاقد البصر فيه قوي
الفراسة في اقواله وافعاله قد اختبر عقله وفصاحته وثبات جاشه
وغير مرة وينبغي ان لا يرسل رسولا الى عدو مرارا متوالية فربما حصل
للرسول من المرسل اليه مواسه واحسان والقلوب مجبولة على حب المحسن
فقد يتولد من ذلك عدم اقدامه عليه بالكلام حيامنه وترك مقابلته بما
يكره وفاله ومداهنته في الجواب حيث لا يليق المداهنة فيحصل من ذلك
خلل لا يخفى فان الاحسان قيد اللسان وربما يتولد من ذلك صداقة

مطلب لابد للتذكير للغزاة

تودى الى ان يصير بطانة للعدو وعند من ارسله فيضره من حيث لا يشعر
وكم من دولة كان سبب زوالها خيانة رسولها واشتماله قلبه كما
تقدم من فى باب المغازى فى سنة ثمان وتسعين من فعل اليون لعنه الله لما
ارسله مسلمة بن عبد الملك الى طاغيه الروم بالقسطنطينيه فاذا اختلف
الرسل كان ذلك اوثق لنيل ما يرومه وآمن له مما تخشاه اللهم الا ان
يكون الرسول ممن يثق به ثقة لا يداخلها شك ولا ارتياب فان تكرير
ارساله احسن لجرأته على المرسل اليه تكرر دخوله عليه وكلامه معه
ولمشاهدته المجالس السابقة معه فيبنى عليها الكلام ويورد منها والله
الملهم للصواب **فصل** جا فى الحديث خير الاصحاب اربعة وخير
السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر الفا
من قلة رواه ابو داود وغيره ويجب أن يكون مقدم السريه عالما بالحروب
ومكايدها فان كسر السريه وهن عظيم للجيش وخطب جسيم وليكن
مع عدوه اسمع من فرس وابصر من عقاب واحذر من عقعق واوثب من فهد
واشد اقداما من اسد يرحل بالسريه كالجسد الواحد وينزل كبنيان
مرصوص كان الصحابة مع النبى صلى الله عليه وسلم اذا انزلوا منزلا انضم
بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب لعمهم **فصل** وينبغى لامير
الجيش ان يكثر فى مجلسه من قراءة الاحاديث الواردة فى فضايل الجهاد
وانواعه وقراءة كتب الغزوات ووقايع العرب وايامها وفتوحات
المسلمين وحيل المقاتلين ومصاف الفرسان ومنازلات الابطال
ومعارك الشجعان وما نقل عنهم من الصبر الشديد والانغماس فى العدو
الكثير فان ذلك يقوى قلوب ذوى الايمان ويذهب بالضعف

من

من قلب الجبان ويزيد فى جراءة ذوى الشجاعة والاقدام فان الطباع
مجبولة على التحدى والتشبه بذوى الافعال المحمودة عند ابناء الجنس فاذا
انضاف الى ذلك مدح الشرع لها وترغيبه فيها والوعد بالجزاء
الجزيل على فعلها وقيام الدليل القطعى على استحسانها ومحبة الامام او
الامير لمن فعل شيئا منها وتقريبه وتمييزه على اقرانه صار ذلك الوصف
ضروريا لمن تكلفه ابتداء وعسر انفكاكه عنه وهذا امر مشاهد لا
تحتاج الى دليل **فصل** واعلم ان الاصل فى تدبير الحروب انتخاب
القواد واصحاب الالوية فانه يجب ان يكون قايد الجيش والامير وحامل
اللوا ونحوهم من اولى الشجاعة والنجدة والجراءة والدين ثابت الجنان
صارم القلب شديد الباس قد جرب الحروب ومارس الرجال وقارع
الابطال وشهد الوقايع وخاض المعامع فانه اذا كان كذلك
اثر فى جيشه قوة قلب وشدة باس وثبات جاش وثقة بالظفر فان
منزلته منهم منزلة القلب من الجسد متى فسد فسدوا ومتى ثبت ثبتوا
وقد قال حكما العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد
وقال الهرمارى البطل المشهور ينبغى ان يكون فى قايد الغزاة عشر
خصال ان يكون فى قوة قلب الاسد لا يجبن وفى كبر النمر لا يتواضع
وفى شجاعة الدب يقاتل بجوارحه كلها وفى حملة الخنزير لا يولى دبره
وفى اغارة الذيب اذا ايس من وجه اغار من وجه وفى حمل السلاح كالنملة
تحمل اكثر من وزنها وفى الثبات كالصخر وفى الصبر كالحمار وفى الوقاحة
كالكلب لو دخل صيده النار لدخل خلفه وفى التماس الفرصة
كالديك **فصل** واهم ما ينبغى لصاحب الجيش قبل القتال أن تبث

الجواسيس الثقات عنده في عسكر عدوه ليتعرف اخبارهم مع الساعات
وما عندهم من العدد والالات ويحرز اعدادهم ويتنسم ما دبروه من
المكايد ويبحث عن اسماء رؤسائهم وشجعانهم ويسال عن احوالهم عند ملكهم
ومنزلتهم منه ويدس اليهم ويعدهم ويخدعهم بما يميل اليه طباعهم ان امكنه
ذلك ليغدروا باصحابهم او يعتزلوه وقت القتال او يخذلوه ويبثا على
السنة كبرائهم وبطارقتهم وقسوسهم كتبا مزورة اليه ويظهرها في عسكره
ليقوى بها القلوب وينطق بمضمونها الالسنة ويتسع فيها الكلام فلا بد وان
يبلغ العدو ذلك فيوغر قلبه على اصحابه وجنده ويخاف ان يكون ذلك حقا
وان كان يعلم ان ذلك كذبا فلا بد وان يؤثر في قلبه اثرا ويروى ان اصحاب
المهلب صاحوا عليه وقالوا لا طاقة لنا بسهام مسمومة يرمينا بها الخوارج
يصنعها رجل منهم يقال له ابزى فقال كفيتم العبد ان شاء الله ثم كتب اليه من
المهلب الى ابزى اما بعد فقد وصلت هديتك وحسن موقعها وقد انفذت
لك مع كتابي الف درهم فاقبضها ولا تقطع مواصلتي ومهاداتي اعظم قدرك
وتجد في حيث شئت وقال للرسول تعرض لجماعة من الخوارج حتى ياخذوا
الكتاب منك ويدفعوه الى رئيسهم قطري ففعل ما امره به فاوصل الكتاب الى
قطري فعجل على ابزى بالقتل قبل ان يعرف صحة الخبر وقال ما اصنع بمن
يهادي المهلب فافترقوا لذلك وكان هذا سبب اختلافهم فقال المهلب
لاصحابه لا تشغلوهم عن المنازعة بالقتال فانهم ان تفرقوا الان لم يجتمعوا
ابدا فكان كما قال ذكره بن الجوزي في كتاب الاذكيا وحكي عن كسرى بن هرمز
انه بعث الاصبهند الى الروم في جيش عظيم فاعطي من الظفر ما لم يعطه احد
قبله واخذ الاصبهند خزاين الروم ووجهها على هيئتها الى كسرى فظن كسرى

كسرى ان ما تم للاصبهند من الظفر يبغي عليه ويوجب له كبرا فبعث اليه
رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما راى الاصبهند وتدبيره وعقله
قال ليس يصلح قتل مثل هذا بغير جرم ثم اخبره بالذي جاء له فارسل الاصبهند الى
قيصر اني اريد ان القاك قال اذا شئت فالتقيا فقال ان هذا الخبيث قد
هم بقتلي ووجه الي رجلا لذلك واني اريد هلاكه كالذي اراد مني والبادي
اظلم فاجعل لي من نفسك ما اطمئن اليه فاعطيك من بيوت امواله الذي
اصبت منك ومثل الذي انت تنفقه في سيرك فاعطاه من المواثيق ما
اطمان اليه وسار قيصر في اربعين الفا فنزل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى
الامر فاخفى لبعض جنود قيصر فدعا قسا متنصرا في ديته فقال اني كاتب
معك كتابا لطيفا في جريدة لتبلغها الاصبهند ولا تطلعن على ذلك
احدا واعطاه الف دينار وقد علم كسرى ان القس موصل كتابه الى قيصر لانه
لا يحب هلاك الروم وكان في الكتاب الى الاصبهند اني كتبت اليك وقد دنى مني
قيصر وقد احسن الله اليك وامكنني منهم بتدبيرك لا عدمت صواب الراي وقد
قربت شملهم وانا ممهلهم حتى يقرب من المداين ثم اغافصه في يوم كذا فاعد
على من قبلك ما به استاصلهم فخرج القس بالكتاب فاوصله الى قيصر فقال
قيصر هذا الحق وما اراد الا هلاكنا فتولى منصرفا واتبعه كسرى بالسرب
فتبعته الطاى فقتل اصحابه ونجا قيصر في شرذمة وقد كان كسرى من الذكاء على
غاية وروي عنه ان منجميه قالوا له انك تقتل فقال لاقتلن من يقتلني فامر
بسم يخلط في ادوية ثم كتب عليه هذا دواء للجماع مجرب من اخذ منه قدر
وزن كذا جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابن شيرويه فتش خزائنه فمر به فقال
في نفسه بهذا الدواء كان يقدر على سرافته فاخذ منه فقتله وهو في نفسه سبب

فصل ويكتب على السنها اخبارا مزورة تطابق ما وصل اليه من
الجواسيس وترمى بها فى جيش العدو وعلى ما يقتضيه الحال ولا يتجلد
بما يصرفه فى ذلك فانه ان كان النصر له فلا يضره ما انفق وان
كان عليه فلا ينفعه ما خلف وانفاق الاموال فى الحيل والمكايد اولى
من انفاق الارواح فى الحروب والشدايد ومن انواع التاييد ان يلهم
الله المكيدة من يقدر عليها ومن الحسرة ان يبصرها من لا يصل اليها
فصل قال ابن الجوزى روينا ان ملكا يقال له شمر ذو الجناح
سار الى سمرقند فحاصرها فلم يظفر منها بشئ فطاف حولها بالحرس
فاخذ رجلا من اهلها فاستمال قلبه وساله عن المدينة فقال اما
ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الاكل والشرب والجماع ولكن له بنت
هى التى تقضى امر الناس ولولاها لهلك فبعث معه هدية الى ابنتها وقال
اخبرها انى جئت من ارض العرب بسببها لما بلغنى من عقلها لتنكحنى
نفسها فاصيب منها غلاما يملك العرب والعجم وانى لم اجئ لالتماس
المال وان معى من المال اربعة الاف تابوت ذهبا وفضة وانا ادفعها
اليها وامضى الى الصين فان كانت لى الارض كانت امراتى وان هلكت
كان المال لها فلما بلغها رسالته قالت قد اجبته فليبعث المال فبعث
اليها اربعة الاف تابوت فى كل تابوت رجلان وجعل شمر العلامة بينه
وبينهم ان يضرب بالجلجل فلما صاروا فى المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا
فاخذوا بالابواب ونهض شمر بالناس فدخل المدينة فقتل اهلها وحوى
ما فيها وسار الى الصين وروينا ان الاسكندر خرج يوما فى الحرب
من صف اصحابه وامر مناديا ينادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا
لكم من الامان فمن كان منكم على الوفا فليعتزل عن العسكر وله منا
الوفا بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان اول اضطراب
حدث فيهم وفى رواية انه لما تصاف دارا امر مناديا ينادى فى عسكر دارا
ايها الناس اما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم
فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه الى الاسكندر وكان
ذلك سبب هزيمته فصل ومن اتم ما يعتنى به فى الحروب من
المكايد الكمنا فان المكمنين وان كان عددهم يسيرا فانه اذا ظهر اثر فى القلوب
رعبا وفى الاعضا ضعفا وفى العقل جمودا وفى الاقدام وقفة ولا يدفع
ثبات المقاتل على خصمه الا اذا كان امنا من ورايه ومتى جوز ان يوتى
من خلفه تشتتت همته بين الدفع والقتال وضعف جاشه عن مقاومة
الرجال واذا التفت قلبه حذرا فربما قد يقبح فكيف اذا سمع جلبة خلفه
او صوتا من ورايه ولو من رجل واحد ولا تحصر كثرة العساكر الذين استعملوا
الكمنا وكانت سبب هلاكهم فى الجاهلية والاسلام فصل واذا اصطف
القتال فليجتهد ان تكون الشمس فى عين العدو والريح فى وجهه فان
سبقه العدو الى ذلك ولم تمكنه ازالته من موضعه فليزحف بالعسكر
عرضا ليكون الامر له وعليه وليرعب قلوب العدو بنشر الرايات ودق
الكوسات ونقير البوقات واصوات الطبول وليرتب الاطلاب بنفسه
ولا يعتمد على غيره ويجعل الابطال والشجعان فى قلب العسكر فانه مهما
انكسر الجناحات فالعيون ناظرة الى القلب فاذا كانت راياته تخفق
وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين وملاذا لمن فر منهما واذا انكسر القلب
تمزق الجناحات وشان ذلك الطاير اذا انكسر احد جناحيه لم يذهب منه

الحياة واذا انكسر راسه لا يفيد بقاء الجناحين اليه بعده ولم من
ظفر كان سببه بعد الكسرة ثبات القلب ورجوع من فر من الجناحين
اليه وقل عسكر انكسر قلبه فافلح او تراجع اللهم الا ان يكون مكيدة
من صاحب الجيش فيجعل الحماة والابطال في الجناحين ويجعل من دونهم
في القلب حتى اذا توسطه العدو واشتغل بنهبه اطبقت عليه الجناحان
وينبغي ان ينتقي من عسكره عصبة يثق بشجاعتهم وفروسيتهم فاذا وجد
العدو وحمل على جهة من جهات عسكره امدها بهم وليجتهد على الثبات
عند الصدمة الاولى وليقدم الرجالة بالدرق الكاملة والرماح الطوال
والمزارق المسنونة النافذة فيقفون صفوفا ويركزون رماحهم خلف
ظهورهم في الارض وصدورها شارعة الى عدوهم وكل جاثون في الارض
وكل منهم قد القم الارض ركبته اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفهم
الرماة المنتخبون والخيل خلف الرماة فاذا حمل العدو على المسلمين
لا ينثر خرج الرجالة عن هيئتها ولا يقوم رجل على قدميه فاذا قرب
العدو رشقته الرماة بالنشاب والرجالة بالمزارق وصدور الرماح
تلقاهم فيأخذوا يمنة ويسرة ويخرج خيل المسلمين من بين الرماة والرجالة
فتنالهم ولينظر الى ابطال عسكر العدو وامرائهم فيرتب تجاههم
اكفاءهم من الشجعان والفرسان فانهم اذا كسروا اتباعهم
لا ينفعون بعدهم ولينظر الى الجهة التي يستضعفها من عدوه فيجعل
الحملة عليها ويبادرها بالصدمة وينبغي لقائد الجيش ان يخفي مكانه
وموقفه من عدوه لئلا يقصد عن قصد كما فعل الفرسلانا وان يجعل له
في كل مصاف علامة غير التي كانت قبل وموقفا له ولخواصه غير الموقف الذي

كان قبل وان يحول وقت القتال من مكان الى مكان بحيث يخفي موضعه
على عدوه دون عسكره **فصل** وينبغي اذا اراد اخذ بلد ان يبدأ باخذ
ما حولها من القرى والبلاد ونحو ذلك ويذكر ان ملك الروم لما اراد اخذ
صقلية امر ان يبسط على الارض بساط ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال
لوجوه مملكته وابطالهم من اخذ منكم هذا الدينار ولم يطأ البساط
علمنا انه يصلح للملك فوقفوا حوله ولم يصل احد اليه فلما اعياهم ذلك
طوى ناحية من البساط فمدوا ايديهم فلحقوا الدينار فحينئذ قال لهم اذا
اردتم مدينة صقلية فخذوا ما حولها من الحصون والمدن الصغار والضياع
حتى اذا ضعفت اخذتموها **فصل** اوصت ام الدبال العبسية ابنها
وكان من اشد العرب فقالت يا بني انتسب في الحرب وازو تفت لنبذ ناحي
تعرف وجه المهرب منها فان النفس اقوى شيء اذا وجدت سبيل الحيلة واضعف
شيء اذا ايست من الحيلة واجمل الشدة ما كانت الحيلة مدبرة لها والحيلة
مع من تحارب جاسة الذئب وحذر منه طيران الغراب فان الحذر زمام
الشجاعة والتهور عدو الشدة وقال ابو السرايا وكان احد القتالة
يا بني كن بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك اوثق منك بشجاعتك
فان الحرب حرب المتهور وغنيمة الحذر واعلم ان الدولة اذا لنت صارت
حيلها وبالا عليها واذا اذن الله بحلول البلا كانت الافة في الحيلة وقال
بعضهم من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر به عدوه اشعروا قلوبكم
في الحرب الجراءة فانها سبب الظفر واذكروا الضغائن فانها تبعث على
الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب رب مكيدة ابلغ من نجدة

رب كلمة هزمت جيشا الصبر رهب النصر اجعل قتال عدو لاجر
جبلك النصر مع التدبير لاظهور مع بغي لا تجبنوا عند اللقا ولا تميلوا
عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا
الجهاد عن عرض الدنيا الحقير **فصل** نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن تمنى لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا وجدوا به لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فانكم
لا تدرون ما تبتلون وكان صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم
ايد عضدي ونصري   احول وبك اصول وبك اقاتل وقال
صلى الله عليه وسلم اذا كثبوكم فارموهم بالنبل ولا تسلوا السيوف
حتى يغشوكم رواه عبد الرزاق وابو داود وغيرهما ومعنى كثبوكم بالثا
المثلثة والباء الموحدة اى قاربوكم والكثب القرب **فصل** ونهى صلى
الله عليه وسلم عن المثلة وعن التحريق بالنار ونهى عن الغدر وهو من
اكبر الذنوب عند الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كانت واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا
ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر رواه البخاري
ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم
القيامة من رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا
فاستوفى منه العمل ولم يوفه اجره رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم
اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه
غدرة فلان بن فلان رواه مسلم وغيره وقد روى من طرق لا تحصى وعن جماعة
من الصحابة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد يسعى بها ادناهم فمن
اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة

ونقض العهد والكذب في ذلك هم

من اقبح ما اتصف به الرجال وهو مع ما فيه من الاثم العظيم سريع الوبال وطبيع
النكال وليس من صفات المومنين وقد قال انس ما خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه احمد
والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم
العهد الا كان القتل بينهم رواه الحاكم في حديث عن ابن بريدة وقال صحيح على
شرط مسلم وعن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ابائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم معاهدا او
انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم
القيامة رواه ابو داود والابناء مجهولون وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل امن رجلا على دمه
ثم قتله فانا من القاتل بري وان كان المقتول كافرا رواه ابن حبان في صحيحه
ورواه ابن ماجه الا انه قال فانه يحمل لواء غدر يوم القيامة وعن ابي بكرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدة بغير
حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة لتوجد من مسيرة مائة عام وفي
رواية من قتل معاهدا في عهده لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من
مسيرة خمسمائة عام رواه ابن حبان في صحيحه قوله لم يرح رائحة الجنة اي
لم يشم ريحها وهو بضم الياء وكسر الراء عند الكسائي وبفتحها عند ابي عبيد
ومعناهما واحد **فصل** نختم به الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوه فادعوا له حتى تعلموا ان قد
كافاتموه رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والطبراني ولفظه من
اصطنع اليكم معروفا فجازوه فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا

ان قد شكرتم فان الله تحب الشاكرين فمما على كل مسلم من الحقوق اذ يرى ما هو
فيه من النعم ويشكر لمن كان السبب فيها وتجتهد في الدعا لمن بذل نفسه في سبيل
الله حتى وصل هو مع ضعفه اليها ويشهد وفور عجزه وقصور همته عن الاقتدا
بهم في بذل ماله ومهجته ويعلم يقينا انه لولا من اقامهم الله من الصحابة والتابعين
ومن اقتفا سننهم من الغزاة والمجاهدين انصار الدين وحماته وشجعان الاسلم
وكماته رجال الطعن والضرب وفاتحو الشرق والغرب وما استجدوه من
جنودهم وحشدوه من حشودهم وما جمعوه من الجحافل الحافله وانفقوه
من الحواصل المتواصلة وما دافعوه من القسا والقاسره واوقعوه من
العساكر الكاسره الى ان ردوا المرتدين عن ملة الاسلام اليها واستنزلوا
ملوك الروم والفرس عن اسرتهم وعلوا عليها واستلبوا ثياب عزهم عن
اجسامهم واجتذبوا تيجانهم عن هاماتهم واستعذبوا شرب دماهم بشفاه
شفارهم والسنة اسنتهم وسهامهم ومزقوا منهم الجسوم والرسوم
والحقوا الموجود منهم بالمعدوم وادخلوا جموع الباقين منهم وان كانوا
الوف الالوف كثرة في باب القلة وانزلوا شم الانوف العالمين منهم على
رغم الانوف ارض الهوان والذلة واقاموا على محصن حصونهم ومد لهم
بالمجانيق حدود الرجم المشروع حتى صاروا جبالهم على التحقيق ما كان منها في حكم
الممنوع لما كنا قاطنين في اضلال نعيمهم بغنمتهم فيها وهمتهم ولما عشنا في ظلال
همتهم بجود هم وانفسهم وكرمهم الى ان جعلنا بموانسة العوايد ما
اجتهدوا عليه وذهلنا عن مقايسة المعاند والخروج اليه واستغنينا
بما اسدوا الينا عن شرب كوس الحتوف في الاكتساب بالرماح والسيوف
واستعنا بالرفاهية في ذلك والنعم على منع ما اوجبه البيع القديم من

التسلم

التسلم وقنعنا بما نحن فيه من الانشاب والاسباب وغبطنا انفسنا بالزايل
من المنازل والاحباب وركنا الى الدنيا ركون الظمان الى شرب السراب
وسكنا الى دار الغرور سكون من ليس له عنها انقلاب ولا ماب واعرضنا
عن الجهاد اذ لا نفير ولا فريق يدعوا اليه واخلدنا من اوج الجلاد الى
حضيض الكسل اذ لا احد يذكر الغزو ولا يحض عليه فاخلق الجديدان مع
الامان ثوب الجهاد بعد ان كان جديدا بهيا وذوى بالهوى والهوان
غصنه بعد ان كان نضيدا زهيا وهوى نجمه من سما عزه بعد ان كان مشرقا
سنيا وانمحى رسمه واسمه كان لم يكن له من قبل سميا فضعف الدين لذلك بعد
ان كان ايدا قويا ووهى ركن المسلمين بعد ان كان مويدا محميا فصرنا نتخطف
بايدي العدو الغاير برا وبحرا ويلتقط كما يلتقط الطاير الحب سرا وجهرا
ونوخذ جمعا وفرادى بالمواسط والسواحل ولا يتحرك القلوب لذلك
كانهم على الحق ونحن على الباطل فلا تنكر ايها الاخ ما بنا من فساد الاحوال
وما اليه امرنا من النقصان بعد الكمال اذ تركنا من الدين شعيرته العظمى
واهملنا من المشركين ما به كلفنا واقبلنا على بناء المساكن والدور ورغبنا
من دار السرور في كل محذور فلا يمر بنا الجهاد ابدا على بال ولا نرى
مندوحة عن الاجتهاد في طول الامال وكثر الاموال والكتمان لما نحن فيه
اولى من المقال ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فما لهم من دونه من
وال اللهم ببابك اوقفنا ركايب الذل والانكسار ونجايبك انخنا
نجايب العجز والافتقار ولعطائك مددنا يد الفاقة والاضطرار
وبفنائك وقفنا وانت عالم الاسرار رب فلا تجعل ما الفته قرايحنا
مردودا الينا بالطرد والابعاد ولا ما سطرته انا ملنا شهيدا علينا يوم

يقوم الاشهاد وارزقنا شهادة ننال بها اعلى رتب الزلفى لديك وبيض
وجوهنا يوم تسود الوجوه وتبيض بين يديك فانت ذو الطول العظيم
والفضل العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم وصل افضل
صلوة واكملها واشرفها قدرًا واجزلها على سيدنا محمد الذى
اذهبت ظلم الشرك باجتهاده وارهبت امم الافك بجهاده وجلاده
وعلى اله الاعيان الامجاد وصحبه الشجعان الانجاد ما اومضت بوارق
البوارق فى ظلمات القساطل وركضت سوابق الفيالق فى صدمات
الجحافل وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا ابدًا وهذا اخر كتاب مشارع الاشواق
الى مصارع العشاق وكان فراغه على يد مؤلفه فقير رحمة ربه وامل
عفوه وغفرانه احمد بن ابرهيم بن محمد بن النحاس الدمشقى تاب الله عليه
لخمس بقين من جمادى الاخره سنة اثنتا عشرة وثمانمائة وابتدا تاليفه
فى شهر رمضان سنة احدى عشر وثمانمائه وصلى الله على خيرته
من خلقه سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته واصهاره
وانصاره واتباعه اجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا الى يوم الدين
ورضى الله عن الصحابة اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم ولقد جاءكم موسى بالبينات
ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ
أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا و
عصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين
قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت إن كنتم
صادقين